

کتاب اليوم

موسی صیری

وثائق ماہیو



ثقافة اليوم وكل يوم
يصدر عن مؤسسة أخبار اليوم

كتاب اليوم

رئيس مجلس الإدارة:

موسى صبرى

رئيس التحرير:

أحمد محمد عدلى

نائب رئيس التحرير:

عبد العزيز عبد الحليم

مدير التحرير:

حسين فريد

العدد ١٢٤

١٥ مايو ١٩٧٧

جمادى الأولى ١٣٩٧

الإدارة: دار أخبار اليوم ٦ شارع
الصحافة ت ٩٧٧٧٧٧ بقة غمرط

الاشتراكات

لمجموعة الأولى - ٣ - ٤٠٠ ج.م. واتحاد البريد العربى والأفريقى

البريد العربى

لمجموعة الثانية - ٣ - ملحق دول العالم ..

لمجموعة الأولى - ٣ - اتحاد البريد العربى والأفريقى

البريد الجوى

لمجموعة الثانية - ٦ - ملحق دول العالم ..

ترسل القيمة إلى الاشتراكات ٣ (٢) شارع الصحافة بالقاهرة ت ٩٧٧٧٧٧/٩٧٩٧٤٤

كتاب اليوم
ثقافة اليوم وكل يوم



موسى صبرى

Libraries (L)

1997/1998

وثائق ١٥ مايو

يصدر عن مؤسسة أخبار اليوم بالقاهرة

الغلاف
بريشة الفنان
مصطفى حسين

هذا الكتاب

بعد موت جمال عبد الناصر .. وبعد أن انطلقت الكلمة المكبوتة ..
تكشفت كثير من الحقائق ، ولا يزال الكثير حبيسا في صدور من يعلمون
الاسرار وحتى .. هذا الذي تكشف ، هو جزء غير مكتمل الجوانب . لان
من أذاع ما يعرف . أذاعه من وجهة نظره فقط .. وكانت مغالاة في
الهجوم على عبد الناصر .. وكانت مغالاة في الدفاع عن عبد الناصر ..

وليس هذا الكتاب ، معبرا عن مغالاة في الهجوم . أو مغالاة في الدفاع
.. ولكنه عرض لوقائع تاريخية ، وتحليل لها ، اجتهدت بكل الطاقة ،
أن يكون موضوعيا ، وأن يكون عادلا ، ولست ممن يرفضون حكم
عبد الناصر كله ، ولست ممن يصفقون لحكم عبد الناصر كله ، ولكنني
أحاول أن أسلك طريق الصواب .

وعلى الرغم أنني كنت رئيسا للتحريير ، في عهد جمال عبد الناصر ..
الا أنني كنت بعيدا تماما عن الدائرة الضيقة ، ولم يكن متاحا لي أن
أعرف الحقائق . وقد كنت أتصور ، كما كانت الناس تتصور ، أن
العلاقات بين عبد الناصر وعبد الحكيم عامر ، على أوثق ما تكون العلاقات
.. ولم أكن أعرف شيئا من أسرار الصراع بينهما .. الى أن انتحر
المشير عامر ، وقدم عدد كبير من أصفياه الى المحاكمة بتهمة التآمر
لابعاد عبد الناصر عن الحكم .

وطوال السنوات الست الماضية .. ومنذ وفاة عبد الناصر ، وأنا
أحاول أن أتقصى حقائق الاحداث .

فهذا الكتاب . اذن . هو خلاصة جهد مخبر صحفي ، في ملاحقة قصة
صراعات مراكز القوى ، التي كان قمتها الصراع بين عبد الناصر وبين
صديق عمره ومن كان منه في مقام الابن الغالي وهو عبد الحكيم عامر .

ولكن أرادت مراكز القوى ((الوريثة)) .. بعد وفاة عبد الناصر ،
أن تستمر لعبه الصراع ، في الاطاحة بحكم أنور السادات .. ولم تفلح
.. وكانت أحداث ١٤ مايو ١٩٧١ .

وهذا الكتاب أيضا . جهد صحفي في ملاحقة أسرار هذا الصراع
الآخر الذي أزعج أننى عايشته بعض أحداثه ..

وإذا كانت الجماهير تتساءل .. أين كان موقف أنور السادات ، من
خضم هذه الصراعات منذ قامت ثورة ٢٣ يوليو .. حتى وفاة عبدالناصر
.. فإن هذا الكتاب يحاول الإجابة على هذا السؤال الكبير . والإجابة
لاشك تتناول ، طبيعة العلاقة بين عبد الناصر والسادات .. وكيف أن
عبد الناصر ، لم يعين السادات نائبا لرئيس الجمهورية إلا فى ديسمبر
١٩٦٩ .. أى بعد سبعة عشر عاما ، انتعد السادات فى غالبها عن
ممارسة أى عمل تنفيذى .

وقد يدهش القارئ حين يعلم ، أن الصراعات لم تبدأ فقط فى مجلس
الثورة .. ولكنها كانت بادئة فعلا ، فى الهيئة التأسيسية للضباط
الاحرار التى تشكلت عام ١٩٥٠ !! .. بل أن اثنين من أعضاء هذه
الهيئة فاطما اجنماعاتها .. وكانت لهما وجهة نظر مخالفة تماما ، لوجهة
نظر جمال عبد الناصر .

والصراعات لبست غريبة على أية ثورة .. لان كل من أسهم فى قيام
الثورة ، وضع رأسه على كفه مستعدا للتضحية والفداء .. وعندما تنجح
الثورة ، فإن كل واحد منهم ، مقتنع بأن له نصيبا من غيره أو ربما أكثر
فى انجاحها .. ومن هنا يبدأ التطاحن .. ومن هنا يبدأ صراع رفض
الرياسة والزعامة .. الى أن ينقسم فريق على فريق .. والى أن تحدث
التصفية المحنومة .

وصراعات ثورة ٢٣ يوليو .. ابتعدت عن الدم . ولم تصل الى حد
الاتفاق على قلب نظام الحكم . الا فى مؤامرة عبد الحكيم عامر . وتسجيل
كل جوانب هذه الصراعات .. ومن كل جهات النظر المختلفة يحتاج
الى مجلدات .. والى جهد عديد . ممن يهتم استجلاء حقائق التاريخ
المعاصر .

وقد يكون هذا الكتاب ، بداية على الطريق ..
ولعله أول كتاب . يتناول هذا الموضوع الخطير ، ولعل ما يكشف
عنه . من أحداث نذاع لأول مرة ، يجذب أفلاما ، تصحح ما جانيه من
صواب . أو نصف الجوانب الأخرى للصورة التاريخية .

واحب أن اسجل أننى لا أحمل أية ضغينة شخصية ، نحو أى اسم
تناوله هذا الكتاب .. وبعضهم لم أنشرف بمعرفته قط .. وبعضهم
كان لى به صلة شخصية طيبة .. وإذا كانت سطور الكتاب ، توجه
ادانة الى أحد فى سلك سياسى ، فانه حكم متجرد من أية نوايا ذاتية .

موسى صبرى



جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر .. أقوى صداقة .. واشهر صراع على السلطة ..

● الفصل الاول

■ كيف نشأت مراكز القوى

في عهد عبد الناصر ؟

بدأت سنوات المعاناة في فترة الستينات • عبد الناصر وضع مراكز القوى في مناصب الوزراء ، صراع على السطح بعد انتهاء مجلس الثورة في ١٩٥٦ نقطة التحول بعد الانفصال مباشرة في ١٩٦١ • عبد الناصر لم يبعد عامر بعد الانفصال • أخطاء لا تغتفر بعد حرب ١٩٥٦ • كان المقرر أعفاء قائد الطيران • عبد الحكيم عامر يختفى في مرسى مطروح ويعلن انشقاقه • الحل الوسط • وضع المشير يتدعم بسلطات جديدة • لجنة الاقطاع هي الجرح الدامي • منظمات الشباب تتصدى للجيش ! • مناورة انتخابات اللجنة التنفيذية العليا • وثائق الدولة ترسل لهيكل • غضب عبد الناصر على هيكل •

كيف نشأت مراكز القوى ؟ هذا السؤال يواجه كل باحث في تاريخ تجربة ثورة ٢٣ يوليو .

ان هذه المراكز لم توجد فجأة في السنوات الاخيرة لحكم الرئيس جمال عبد الناصر . . ولكنها استشرت . . وأرادت بعد وفاة عبدالناصر أن تمارس نفوذها مرتدية قميص ميراث عبد الناصر .

أن قصة نشوء هذه المراكز ترجع الى الستينات في عهد جمال عبد الناصر . . بل أن هذه المراكز قد نشأت بعد خلاف جذري بين الرئيس جمال عبد الناصر وبين أقرب الزملاء الى قلبه المسير عبد الحكيم عامر ! وكان عبد الناصر يصفه بأنه صديق العمر . .

ولكن كيف ؟ . .

كيف ظهرت مراكز القوى كسلبات في ثورة ٢٣ يوليو ؟!

وكيف شعر بها جمال عبد الناصر ، حتى أنه ذكر في خطاب رسمي، أنه يريد أن تصبح أرادة الشعب أكبر من مراكز القوى . . بل أن جمال عبد الناصر عندما ألف وزارة جديدة في أوائل عام ١٩٧٠ ادخل فيها اثنين من مراكز القوى . سامي شرف وزيرا لشئون رئاسة الجمهورية . . ومحمد حسنين هيكل وزيرا للاعلام . .

وقال الرئيس جمال عبد الناصر : بعد تشكيل الوزارة انه شكلها هكذا . . حتى تظهر مراكز القوى على السطح . . ويكون عملهم رسميا وفي العلن .

ولكن قصة مراكز القوى بدأت في الستينات . . ان فترة الخمسينات في عمر ثورة ٢٣ يوليو ، كانت كلها انتصارات وانجازات .

ولكن فترة الستينات . . كانت فعلا بداية سنوات المعاناة . . بداية مرارات والام وصراعات نتج عنها فعلا نشوء مراكز القوى . . كانت سنوات هزائم متتالية . . وسنوات اختلال في موازين القرارات .

لقد وضح في بداية الستينات . . ومن اليوم الاول . . أن الوحدة مع سوريا - رغم انها كانت في أوجها - لن يقدر لها الاستمرار . تحولت الاوضاع السياسية بين مصر وسوريا الى لغز معقد ، من الصعب . .

بل من المستحيل الوصول الى مفاتيح حله .. وكان جمال عبد الناصر، مطالباً أمام التاريخ بأن يواجه هذه المأساة .

والى جانب هذا .. بدأ الصراع الذى كان مستورا ومقفلاً .. داخل مجلس الثورة ، يطفو على السطح، بعد انتهاء مجلس الثورة فى عام ١٩٥٦ بل ان هذا الصراع وصل الى نقطة التحول فعلا ، فى عام ١٩٦١ ، عقب الانفصال مباشرة .

ان الظروف التى عاد فيها المشير عبد الحكيم عامر ، من سوريا بعد الانفصال ، والمعاملة غير الكريمة ، التى لقيها كنائب رئيس جمهورية ، وكمشير ، وكقائد عام .. أحاطت المشير عامر بأجواء من المرارة الذاتية لقد نالت هذه الظروف ، وهذه المعاملة ، من كيان منصبه الكبير ، كقائد عام للقوات المسلحة .. كما أن معاونيه فى مكتبه فى سوريا ، قد خذلوه فاهتزت مسئولياته كقائد عام .

وشعر المشير عبد الحكيم .. بل اقتنع بأن كل ملابسات الانفصال، قد نالت منه .. وأنه لا يجب أن يستمر قائداً عاماً للقوات المسلحة . وفتح قلبه لجمال عبد الناصر .. وصارحه بحقيقة ما ينتويه .

وأقره الرئيس جمال عبد الناصر ، على وجهة نظره ، على أن يبقى فى العمل السياسى مع قيادات الثورة .. ولم يصدر القرار .

وكان طبيعياً تبعاً لذلك أن يصدر الرئيس جمال عبد الناصر ، هذا القرار بوصفه رئيس الجمهورية والقائد الاعلى .. وخاصة أن المشير عبد الحكيم عامر ، كان واضحاً وصريحاً فيما عرضه .. وفى تقديره لأن أحداث الانفصال ، لا توجب بعدها أن يستمر فى منصب القائد العام .. ولكن الرئيس جمال عبد الناصر لم يصدر القرار ؟

والاسباب التى أقنعت الرئيس جمال عبد الناصر ، بعدم إصدار القرار ، لم يصارح بها الرئيس عبد الناصر أحداً . وما جرى بعد الانفصال ، من ناحية موقف المشير عامر .. كانت له مقدمات بعد معركة غدهوان ١٩٥٦ .

لقد كان واضحاً بعد معركة ٥٦ ، رغم انها من الناحية العسكرية ، كانت لاتقارن بما حدث فى ٦٧ .. لان القوات المسلحة المصرية أتيح لها أن تقاتل فعلاً فى ٥٦ .. وقدمت نماذج بطولية رائعة .. يسجل منها تاريخ هذه الحرب ، مثلاً .. لسعد متولى قائد لواء أبو عجيلة (السفير الآن بوزارة الخارجية) ، التى تبعد ٤٠ كيلو متراً فقط عن العريش ..

تمسكه البطولي بموقعه ، رغم أن الاسرائيليين هاجموا الموقع بلواءين .. واستولوا على ثلث موقعه .. ولكنه استرده بهجوم مضاد .. وفي الوقت ذاته نفذ قرار الانسحاب .. وكان هو آخر من انسحب .. وعاد الى القناة سائرا على قدميه ، حتى انتفخت القدمان .

وفوجيء الاعداء ، يوم ٢ ديسمبر ، بالموقع وقد خلا من القوة المصرية بأكملها .. كما فوجئوا بأن البطل المنسحب قد دمر كل الاسلحة التي اضطر الى التخلي عنها . ونشر ذلك في كل صحف العالم .

لقد اصدر الرئيس جمال عبد الناصر قرار الانسحاب مساء يوم ٢٩ نوفمبر .. بعد ضرب المطارات ، وبعد أن ثبت اشتراك القوات البريطانية والقوات الفرنسية .

واستطاع عبد الناصر بهذا القرار أن ينفض أكثر من ثلثي القوات المسلحة من التدمير .. فقد كان مخططا لها أن تدمر تماما ، حسب اتفاق سيفر (بفرنسا) السرى الذى عقده بين جوريون مع ممثلى بريطانيا وفرنسا .. بأن تضرب من الامام والخلف .. أن تسحق بين شقى الرحي ، القوات الاسرائيلية تكتسحها من الامام عبر سيناء .. والقوات البريطانية والفرنسية نصف بها من خلفها على شاطئ قناة السويس .

كانت معركة ٥٦ ، فى نتائجها ، وفى بطولاتها .. صورة لا تقارن على الاطلاق بما جرى فى ٦٧ .

ولكن اخطاءنا أيضا فى ٥٦ كان لا يمكن أن تغتفر . ان ترك طيراننا على الارض ، لكى يدمره العدو .. كان خطأ عسكريا لا يمكن الدفاع عنه .

وكان المفروض عبرة واعتبارا بدروس ٥٦ ، أن تتخذ كل الاجراءات لكى نحول القوات المسلحة الى مؤسسة محترفة .

وترددت أصوات رسمية ، تقول انه كان يجب على المشير عبد الحكيم عامر أن يعنزل العمل العسكرى .. وان يتجه الى العمل السياسى بعد معركة ١٩٥٦ .

وكان المفروض أن يعلن قائد جديد لسلح الطيران بدلا من صدقي محمود .. وتمسك المشير عامر ببقاء صدقي محمود .. وغيره بشعور حماية الوفاء .. وكانت هذه هى طبيعة المشير عامر النى يغلب فيها المشاعر الانسانية والعاطفية ، مع من يعملون معه أو زاملوه .. مهما كانت أخطاؤهم .

ولم يصدر الرئيس عبد الناصر أى قرار بتعيين قائد عام بدلا من عبد الحكيم عامر أو باعفاء قائد الطيران بعد تلك المعركة ..

.. الى أن جاءت مأساة الانفصال .. وأبدى المشير عامر رأيه في وجوب أن يعتزل القيادة العسكرية .. وأقره الرئيس عبد الناصر .. ولكن القرار بذلك أيضا لم يصدر ..

قرار اجماعى باعتزال عامر :

وسبقت ذلك خطوة أخرى . دعا الرئيس جمال عبد الناصر ، قيادات الثورة المتعاونة معه في ذلك الوقت ، الى منزله في مصر الجديدة ، وعرض عليهم الامر بتفصيلاته كاملة ، وعرض عليهم الرغبة التي ابداهها المشير ..

وانتهى هذا الاجتماع الهام الى قرار اجماعى ، بوجوب اعتزال المشير عامر العمل العسكرى ، على أن يستمر في قيادة العمل السياسى .. وشمل القرار أيضا اعفاء الفريق صدقى محمود .. ولكن حدثت مفاجأة !

لقد عدل المشير عبد الحكيم عامر عن رأيه !
وغادر القاهرة .. ولم يخطر بمكان وجوده خارج القاهرة ..
ثم عرف أنه فى مرسى مطروح .. واعلن أنه منشق .. وأنه سيخوض معركة انشقاقه .

وكان الرئيس عبد الناصر قد أبلغه القرار اجماعى لقيادات الثورة . ولكن عبد الحكيم ، لم يغفل فى حسابات تقديره للموقف ، ان الرئيس جمال عبد الناصر ، هو الذى دعا القيادات الى الاجتماع .
واستشعر عبد الحكيم عامر هذا الموقف الجديد ، فى علاقته بالرئيس جمال عبد الناصر ، على الرغم من أن عبد الناصر ، لم يكن فى حاجة الى أن يجمع قيادات الثورة لاستصدار القرار .. وعلى الرغم من أن تنحية المشير عامر من العمل العسكرى ، كانت ستلقى صدى شعبيا كبيرا .
بعد احداث الانفصال ..

وبدا الصراع الرهيب :

ومن هنا بدأ صراع رهيب ، فى تاريخ ثورة ٢٣ يوليو .
صراع معقد .. تطاحنت فيه مشاعر الصداقة العميقة التي كانت تربط بين جمال عبد الناصر ، وعبد الحكيم عامر . مع اقتناع من جمال عبد الناصر بما يجب أن تفرضه عليه مسئولياته كرئيس للجمهورية

وكقائد أعلى .. نحو إعادة بناء القوات المسلحة .. ومع افتئاع من المشير عبد الحكيم عامر .. بأن بقاءه هو الحل الامنل ، وأن بقاء معاونه معه هو ما يجب أن يكون .

واتفق الصديقان على حل وسط ، رأيا أنه يوفق بين احترام فروض الصداقة ، وفروض الواجب .

كان الحل الوسط هو أن يترك المشير عامر منصب القائد العام للقوات المسلحة .. ويبقى نائبا للقائد الأعلى .. ومع أن هذا المنصب هو شرفى فى المقام الاول ، ولكن ببقى المشير عامر نائبا للقائد الأعلى ولديه السلطة التنفيذية كاملة فى القوات المسلحة .

أى أنه اختص بسلطات جديدة !

وكانت بقية هذا الاتفاق فى ديسمبر ١٩٦١ أن يتم التغيير فى ٢٣ يوليو ١٩٦٢ ، بأن يتولى الفريق محمد فوزى منصب القائد العام ، وأن يترك صدقى محمود قيادة الطيران ، على أن يتولاها مذكور أبو العيز الذى عين رئيسا لاركان الطيران .. تمهيدا لذلك .

وفبل ٢٣ يوليو ١٩٦٢ كان مذكور أبو العز بعيدا حنى عن رئاسة اركان الطيران .. وببقى صدقى محمود . وتدعم وضع المشير عبدالحكيم عامر بالسلطات الكاملة للقائد العام .. مرة أخرى !

ولكن هذا الوضع الجديد ، لم يبدد عناصر الصراع .. ولعله أوجد عناصر أخرى ، تضاعف من خطورة الوضع .

الاستقالة .. والسلطات :

لقد اتجه المشير عامر الى سلطات جديدة فى المجال السياسى أيضا . كان قد كتب استقالته الى الرئيس جمال عبد الناصر يوم أن أعلن الانشقاق واختفى فى مطروح . بما ينير حفيظة عبد الناصر . وطالب فيها بالديمقراطية وعودة الاحزاب .

ولكن عبد الناصر لم يقبل هذه الاستقالة أيضا ، على الرغم من أن اتجاه المشير عامر الى سلطات جديدة فى المجال السياسى كان أصبح واضحا . كانت الكلمة المافدة للمشير عامر فى تعيينات المناصب فى المؤسسات وفى القطاع العام .. وفى تعيينات المحافظين .. بل وفى تعيينات رؤساء المدن .

لم يقبل عبد الناصر استقالة المشير عامر .. وعلى الرغم من أن المشير كان قد طالب بالديمقراطية وعودة الاحزاب . فقد ثبت بعد ذلك ، أن ما ورد فى استقالته كان مجرد تعبير عن غضب شخصى .. لانه رأس

لجنة الاقطاع بعد ذلك .. وكانت قرارات هذه اللجنة لها قوة القانون .. ولم يجر عملها بأسس ديمقراطية بل كانت وستظل جرحا داميا ، لا بسط تقاليدنا في اجراءات التنفيذ التي تبذلت ، حتى استباحث طرد السيدات من بيوت الاسر ، ليلا .. وبملايس النوم !
وبقيت الاسباب التي دعت الرئيس عبد الناصر الى عدم قبول الاستقالة ، حتى الآن ، بلا اعلان أو بيان !!

وفرضت طبيعة هذا الموقف ، نشوء مراكز قوى جديدة .
نشأت مراكز القوى الجديدة في ظل صدور الميثاق في صيف ١٩٦٢ وامتصاص رد فعل الانفصال .
انشئ مجلس الرياسة .. وطلب عبد الناصر أن تعرض على هذا المجلس ، كل القرارات الخاصة بالقوات المسلحة .
ولم يستمر عمل المجلس .

منظمات الشباب لتحدي الجيش :

واسند الرئيس جمال عبد الناصر رئاسة الوزارة الى علي صبري ، بعد تنحية كمال الدين حسين .
أراد علي صبري أن ينبت ولاء لجمال عبد الناصر .. فعمل على أن يكون مركز قوة مضادا لعبد الحكيم عامر .

وابتكر في هذا أسلوبا خطيرا ، كان يمكن أن يعرض البلاد لمأساة دامية ، أنشأ منظمات الشباب ، وفي وقت ما ، صدرت التعليمات الى هذه المنظمات من التنظيم الطليعي الذي يشكل قيادتها . بأن تكون جاهزة ، وأن تعد نفسها لمواجهة القوات المسلحة . اذا ما قامت القوات المسلحة بتحريك مضاد !!

وكان يمكن لهذا الوضع ، أن يهدد بنسف مصر من الداخل .
اعتمد علي صبري في دعم مركزه على كل من شعراوي جمعة وسامي شرف .

وفي نفس الوقت أقنع شعراوي جمعة وسامي شرف الرئيس عبد الناصر ، بأنهما عينا الرقيبتيان على كل تحركات علي صبري . وقد كان معروفا في الحلقة العليا الضيقة ، أن الرئيس عبد الناصر كان لا يثق في علي صبري . وان كان يعهد اليه بمسؤوليات . وبهذه المناسبة أذكر أن جمال عبد الناصر توفي ، وهو مقتنع بأن شعراوي جمعة وسامي شرف يشكلان جبهة منفصلة عن علي صبري . هي جبهته .. ثم أثبتت الاحداث بعد ذلك أن الثلاثة في جبهة واحدة .. وعناصر مركز قوة واحد .. وقد تم التخطيط لانتخابات اللجنة التنفيذية العليا ، عام ٦٨ بحجة التغيير بحيث يحصل علي صبري على أكبر الاصوات .

وظهر .. هيكل :

وفى خلال هذه الاحداث والصراعات .. بدأ بروز محمد حسنين هيكل وكان أكثرهم اتصالا بالرئيس جمال عبد الناصر ، وكانت مهمته أساسية ورئيسية . تتيح له أن يحصل على الثقة الكاملة من عبد الناصر فهو اللسان الداعية للنظام ، وهو مخرج كل القرارات بالاسلوب الذى يأخذ بمشاعر الجماهير . وهو كاتب خطب الرئيس عبد الناصر وكل بياناته ورسائله .

وكانت ترسل الى هيكل نسخة من كل وثائق الدولة ، ومن كل تقرير يتلقاه مكتب الرئيس من مختلف الجهات فى الداخل والخارج . وركب له تليفون يتيح له الاتصال المباشر بالرئيس عبد الناصر ، وسخر محمد حسنين هيكل كل الاجهزة الاخبارية فى مؤسسة الاهرام لكى يقدم الى الرئيس عبد الناصر كل أنواع الاخبار الداخليه ، السياسية . والاجتماعية .. واعتمد عليه عبد الناصر فى بعض الاحيان ، أكثر من اعتماده على تقارير المخابرات واجهزة الامن . وانتهى الامر الى أن أصبح الصحفي الوحيد الذى يرافق عبد الناصر فى جميع رحلاته الى الخارج ، باعتباره عضواً فى الوفد المصرى الرسمى بعد ان كان عبد الناصر يصحب معه رؤساء التحرير . وعاش هيكل كل الاسرار من الداخل .. فى قمة القيادة العليا ، وأصبح المستشار الاول ، ان لم يكن الاوحد للرئيس عبد الناصر فى كل قرارات الدولة . أصبح شريكاً فى التفكير فى القرار وفى صنع القرار وعلان القرار .

وبدأت مراكز القوى الأخرى نخشاه .

وبدأ هو ايضا يخشى مراكز القوى الأخرى .

كانوا يخشونه .. للثقة الكاملة ، وبلا حدود ، التى أعطاهها له الرئيس عبد الناصر ولم يكن الرئيس عبد الناصر يسمح لاحد بأن يناقشه فى هذه الثقة .

وكانوا يخشونه .. لان طبيعة عمله مع الرئيس كانت تتيح له أن يتحدث اليه تليفونيا فى أية ساعة من ساعات الليل أو النهار .. وأن يلقاه لساعات طويلة ..

واستطاع هيكل - من هذه القاعدة - أن يفرض سطوته على بعض مراكز القوى .. واستطاع ايضا أن يتصدى لصراعات عديدة عنيفة مع مراكز القوى الأخرى التى كانت تناوئه فى هذه الحظوة الكاملة لدى الرئيس عبد الناصر . وسعى هيكل الى أن يدعم مؤسسة الاهرام بمختلف النيارات السياسية .. اليسار المتطرف واليسار الراض واليسار

المتعاون .. واليمين بكل شيعة .. وأنشأ قسم الدراسات والابحاث
لكي يهيئ له قوة فكرية ، يستعين بها على دعم كيانه وهو يشترك
الرئيس عبد الناصر في صنع القرار .. وفي الترويج له سواء بالخبر
أو المقال ..

واصبحت القيادات الصحفية في عزلة كاملة عن الرئيس عبدالناصر
ولم يعد عبد الناصر يتصل بأي صحفي آخر ، وقد كان يتصل بمصطفى
أمين واحسان عبد القدوس وحسين فهمي وأحمد بهاء الدين .. وغيرهم
وحجبت كل أخبار الدولة عن باقي الصحف .
ثم جاءت خطوة أخرى ..

أعفى الرئيس جمال عبد الناصر ، مؤسسة الاهرام ، من كل القوانين
واللوائح والقيود التي كانت مفروضة على الصحف الاخرى . قيود
العملات الصعبة . اعطاء الاهرام احتكارات الاعلانات الخارجية ..
امتيازات خاصة في ورق الطباعة . اتجهت كل مؤسسات الدولة الى
تمييز الاهرام في الاعلانات الداخلية . وباختصار .. الغيت الصحف
.. لحساب دعم الاهرام وتنميته على أساس أنه صحيفة النظام ..
المعبرة عن جمال عبد الناصر .

وكان لا بأس أن تدعم ((الاهرام)) بكل هذه الامتيازات ، كصحيفة
للنظام .

ولكن وجه الخطوة .. بدا في أن محمد حسنين هيكل ، جعل من
المؤسسة مركز قوة .. يناطح بها مراكز القوى الاخرى، بإمكانات
لا تملكها تلك المراكز .. ومن هنا نشأت صراعات جديدة عديدة ..

ولذلك .. فان الرئيس جمال عبد الناصر .. وقد شعر بخطورة
هذا الوضع ، أراد أن يعيد مؤسسة ((الاهرام)) الى حجمها الطبيعي ..
وفاجأ محمد حسنين هيكل في التعديل الوزاري في أوائل عام ١٩٧٠
بأن اختاره وزيرا للاعلام دون استشارته . وكان صدور قرارات
التشكيل الوزاري يعنى تنحية هيكل من ((الاهرام)) ..

وقال عبد الناصر يوم صدور تشكيل الوزارة أنه قصد أن تخرج
مراكز القوى الى السطح .. وان تؤدي أعمالا رسمية واضحة أمام الناس
ثم حدث من محمد حسنين هيكل بعد ذلك .. على الرغم من أن عبد
الناصر أبقاه بعد رجاء متوسل ، في مؤسسة الاهرام ، مع منصبه
الوزاري .. حدث ما أغضب جمال عبد الناصر .
ماذا أغضب عبد الناصر ؟

● الفصل الثانى

■ عبد الناصر يقول للسادات

البلد تحكمها عصاة إ

القبض على لطفى الخولى وسكرتيرة هيكى . تقرير التصنت قدمه سامى شرف الى عبد الناصر . اشعال الصراعات مع القادة العرب . نمى يرفض زيارة القاهرة وبومدين يؤيده . السادات يجمع استقالات كل القيادات ويكتب استقالته . لماذا صدر قرار مجلس الشعب بتفويض عبد الناصر سياسيا وعسكريا . عبد الناصر يقول : لا أعرف كيف أبدأ . عبد الحكيم عامر يطلب منصب رئيس الوزراء . التعاون الظاهر والتطاحن الخفى . بين مراكز القوى .

غضب جمال عبد الناصر ..

غضب من أقرب الناس اليه .. من الشخص الذي لم يكن يسمح لأحد أن يناقش علاقته به .. من الصحفي .. الذي حجب عبد الناصر صحافة مصر كلها من أجله ، حتى تكون مؤسسة الاهرام المعبرة عن النظام .. هي أقوى وأعنى مؤسسة .. بل ان الامتيازات التي أمر بها جمال عبد الناصر للاهرام واستثنائها بها من كل قيود التعامل ، وجعلها تحتكر الاعلانات الخارجية، رفعت رأس مال الاهرام الى ٤٠ مليوناً من الجنيهات .. ومن هنا كان غضب عبد الناصر عنيفاً وممزجاً بالمرارة ، لانه هو وبشخصه الذي صنع الاهرام ..

وقال عبد الناصر : بعد كل ما فعلته لهيكل .. يذهب الى أحد الصحفيين، ليأخذ رأيه في قراراتي !

وروى عبد الناصر قصة غضبه ومرارته ..

تقرير أمام عبد الناصر :

ولكن ماهي القصة ؟

ان تعيين هيكل وزيراً للاعلام ، فاجأ هيكل وهو الذي تعود أن يتباهى بعلمه بأي قرار قبل أن يصدر ، وقبل أن يعلن . وكان صدور قرارات التشكيل الوزاري ، بمنصب وزير لهيكل ، قد يوحى بأنه نجي عن الاهرام ، وقد خشي هيكل ما يمكن أن يكون كامناً وراء هذا التعيين المفاجيء .. انه يقول أنه أخبر الناس بجمال عبد الناصر .. وهو يعرف أن عبد الناصر كثيراً ما يجرى قراراته .. يبدأ بقرار ، ويكون مخفياً لقرار ثان وراءه ومحددًا وقت بلاغه وتنفيذه .. وقد استطاع هيكل برجاء متوسل الى عبد الناصر أن يحتفظ بمنصبه في الاهرام .. ولكن كل هذا ، كان يعني أن هناك شيئاً ما لا يعرفه هيكل .. وهذه مفاجأة محيرة .. لأن هيكل يعرف كل شيء .. وكان الرئيس عبد الناصر قد أبعد في السنوات الاولى ، عندما عرف أن هيكل اشترى عزبة ، من مدير الاهرام السابق قبل أن يغادر مصر بنمن بحس .. ولكن هيكل استطاع حينئذ أن يقنع عبد الناصر بسلامة تصرفه .. ومنذ ذلك اليوم ، لم يستطع أحد أن يتدخل في علاقة عبد الناصر بهيكل ، ووصل هيكل الى قمة الثقة .. ووصل الى أن يشارك في كل شئون الحكم ..

وخص الرئيس عبد الناصر ، الاهرام بكل الامتيازات المالية والسياسية .
وكان عبد الناصر فخورا بأنه دعم الاهرام صحيفته الناطقة بلسانه .
تشكك هيكل اذن ، فى أن شيئا ما قد حدث . . وهو لا يعرفه .

لقد ساواه الرئيس عبد الناصر ، بسامى شرف الذى عين وزيرا لشئون
رياسة الجمهورية . . وهيكل كان يتصور أنه فى المقام الاول لدى
عبد الناصر

ومنصب الوزارة قد يعرضه للفشل . وماذا بعد الفشل فى الوزارة ؟ .
وكان فى الوقت نفسه لا يستطيع أن يقول لا . . لأنه اذا قالها فهو يعرف
النتيجة الحتمية . . سيفقد كل شيء .

ولذلك . . فقد استخدم كل عاطفة الرئيس عبد الناصر نحوه . فى ألا
يشمل القرار خروجه من الاهرام .

وقبل عبد الناصر .

ومع ذلك فقد بقى متشككا فى الخطوة التالية . . مع تشككه فى دوافع
الخطوة الاولى .

وكانت الشكوك فى دوافع عبد الناصر . وما يخفيه بالنسبة لهيكل
هى حديث اصدقاء هيكل .

لقد تجمعوا فى جلسة عائلية فى منزل لطفى الخولى . . وهو اقرب
الاصدقاء الى قلب هيكل وعقله ، وأكثرهم اخلاصا له ، وضمت الجلسة
سكرتيرة هيكل وآخرين .

وكانت كلماتهم فى حديث السهرة ، تمثل آراء جارحة فى جمال
عبد الناصر !!

وكان المذهل والغريب أن تصدر هذه الآراء فى جمال عبد الناصر من
الحلقة الضيقة ، المحيطة دائما ، بأقرب شخص فى مصر الى عبد الناصر . .
وبمن يردد أنه شريك عبد الناصر فى كل فكرة وتصرف وقرار . . والمتولى
أمر الدفاع فى « الاهرام » سواء بالمقال أو بالخبر .

ولم تكن سكرتيرة هيكل بالموظفة العادية . كانت هى كاتمة الاسرار .
وقد أعطاه هيكل سلطات مطلقة على تحرير الاهرام . وكان كثيرا ما يحدث
الرئيس عن كفاءتها الممتازة . وفى أكثر من مرة ، لم يكن هيكل فى مكتبه ،
وكان عبد الناصر يتصل للاستفسار عن الاخبار فى وكالات الانباء . .
وكانت سكرتيرة هيكل هى التى ترد ، وكان عبد الناصر يتحدث اليها .

ولم يكن أحد منهم ليعلم أن هذا المنزل الذي تجمعوا فيه لجلسة عائلية، مراقب بأجهزة تسجيل سامي شرف !

وجاء تقرير الرقابة الى سامي شرف ، الذي أسرع بمجرد تلقيه ، الى تقديمه الى الرئيس جمال عبد الناصر .

واشتعل غضب عبد الناصر .

وأمر على الفور ، بالقبض على كل المتناقشين ، والتحقيق معهم .

أما بالنسبة لهيكل فقد أمكن تسوية الامر . لأنه بشخصه لم يتورط بالكلام . كما أن رصيده القديم الطويل مع الرئيس عبد الناصر ، كان له تقديره . ولم يدافع هيكل عن واحد منهم . وفصل سكرتيرته بعد الافراج عنها . ورفع اسم لطفى الخولى من رئاسة تحرير الطليعة ، وظل معتقلا لوقت غير قصير .

ولكنه شعر بأنها بداية اهتزاز المقعد من تحته .

وتلاحقت الاحداث وانتقل جمال عبد الناصر فجأة الى جوار ربه .

وبقيت هذه القصة دليلا . على نموذج من صراعات مراكز القوى حول جمال عبد الناصر وكان صراع المشير عبد الحكيم عامر قد تطور وتفجر بعد هزيمة ٦٧ . وانتهى الى انتحار عبد الحكيم عامر . ثم جاءت محاكمات شمس بدران وصلاح نصر وغيرهما بعد انتحار المشير . وكان على صبرى قد أبعد ، ثم عاد . . . وقصص عديدة للصراعات .

وبقيت الحقيقة . . أن جمال عبد الناصر ، قد توفى ، ومراكز القوى قائمة وفي قمة صراعها .

ولكن ماذا كان عليه الموقف بعد الهزيمة مباشرة ؟ . . .

نميرى وبوهدين :

ان الشرائط التى سجل فيها الرئيس أنور السادات ذكرياته ومذكراته، تحوى الآلاف من الاسرار ، وتفصيلات الاحداث المثيرة .

لقد كان لانور السادات وجهة نظر فى إعادة البناء بعد هزيمة ٦٧ . كان رئيسا لمجلس الشعب . . وكان مبعدا نفسه عن كل أجواء هذه الصراعات، وترفع عنها وعن أهدافها . . .

لقد شعر جمال عبد الناصر بعد هزيمة ٦٧ . أنه هو المفصود بشخصه بهذه الهزيمة أولا من اسرائيل . . وثانيا من كل القوى التى عاداها . من أمريكا . من أوربا الغربية . من الدول العربية . من ايران . . ومن غيرها .

كنا قد قطعنا حبالنا مع العالم كله . ولم يكن هناك الا الاتحاد السوفيتي .
وكان زعماء الاتحاد السوفيتي - في مايو ١٩٦٧ - هم الذين أبلغوا أنور
السادات في موسكو ، أن هناك حشودا اسرائيلية تهدد سوريا . وأبلغوا
بذلك عبد الناصر في نفس الوقت . ومن هنا بدأت قصة حرب ٦٧ التي
أصابتنا بالهزيمة المرة .

والحق أن جمال عبد الناصر كان قد تصدى لصراعات عاتية في مختلف
الاتجاهات .

ولعب محمد حسنين هيكل دورا في اشعال هذه الصراعات ، لم ينجح
في النهاية . . لصالح جمال عبد الناصر أو لصالح مصر . ولم تكن مشورة
هيكل للتهدة ، وهو الشريك في صنع القرار . ولم تكن لبناء استراتيجية
متكاملة تحقق هدفا واضحا له نفع قومي . بل ان قلمه تلهف على اذكاء
هذه النيران . التي تحقق له ككاتب مجدا شخصيا مثيرا للمشاعر ، وخاصة
في عديد من المقالات عن القادة والزعماء العرب ، أدت الى قطيعة كاملة لمصر
من هؤلاء القادة والزعماء . . بل ان بعضهم أعلن أنه لن يزور مصر ، اذا
كان هيكل لا يزال يؤدي عملا بها . وسبب ذلك ، أنه كان معروفا أن مايكتبه ،
هو التعبير الرسمي عن جمال عبد الناصر . واستمرت مشاعر هؤلاء القادة
بعض الوقت . بعد وفاة عبد الناصر . حتى تغيرت الاوضاع ، وبدأت
استراتيجية جديدة .

وأذكر هنا مارواه لي الدكتور مراد غالب ، مما يحدث له وهو وزير
للخارجية عندما سافر الى الجزائر لحضور مؤتمر .

لقد حاول الدكتور مراد غالب ، أن يخفف من آلام الرئيس جعفر نميري
تجاه مصر . . ودعاه الى أن يزور القاهرة ، خلال عودته الى الخرطوم . وقال
الرئيس نميري : لن أدخل مصر وبها محمد حسنين هيكل الذي أساء الى
السودان والى العلاقات بين بلدينا أبلغ اساءة .

وكان الرئيس بومدين يحضر هذا الحوار . . وأراد الدكتور مراد غالب
أن يأخذه الى صفه لأقناع الرئيس نميري بزيارة القاهرة . واذا بالرئيس
بومدين يقول : أنا مع الرئيس نميري تماما .

وكان الرئيس بومدين من قبل . قد أطلع مراد غالب ، على ملف كامل
احتفظ به ، يحوى كل المقالات والابحار التي نشرها هيكل ، لتجريح
الجزائر ، وتشويه العلاقات مع مصر .

وكان لقادة عرب آخرين . نفس الراى والموقف .

استقالات من كل القيادات :

أعود فأقول أن الرئيس عبد الناصر شعر بعد هزيمة ٦٧ ، بأنه هو المقصود شخصيا بهذه الهزيمة ، من كل القوى التي عاها .

وكان رأى الرئيس السادات الذى أبداه للرئيس عبد الناصر أنه لابد من بداية جديدة فى كل شئ .

• فى البناء الداخلى .

وفى العلاقات بالعالم العربى والعالم الخارجى .

ثم أبدى الرئيس السادات رايه علنا فى اجتماع مع الطلاب الذين كانوا معتمدين فى كلية الهندسة بعد مظاهرات ٦٨ . قال الرئيس في ذلك الليلة . وكان الاجتماع فى قاعة مجلس الشيوخ بمبنى البرلمان :

بهزيمة ٦٧ . . سقطت كل اللافات . ولا بد من اعادة البناء من جديد .

كان السادات يعنى بسقوط جميع اللافات . . وبعد أن تمسكت بمظاهرات الشعب فى ٩ و ١٠ يونيو بقيادة جمال عبد الناصر ، ايماننا بالصمود . . كان يعنى أن يبدأ القائد الذى تمسكت به الجماهير . تحديا للهزيمة بالصمود ، فى بناء جديد متكامل . . وأن تترك له حرية التصرف الكامل فى اعادة البناء .

وهذا هو السر فى قرار التفويض الذى عرضه السادات على مجلس الشعب ، يوم ١٠ يونيو عقب اعلان عودة عبد الناصر مباشرة . وكان القرار بتفويض عبد الناصر فى اعادة البناء العسكرى والسياسى تفويضا كاملا .

وقد اتخذ البعض ، من هذا القرار ، ذريعة بعد ذلك للهجوم على الرئيس السادات .

وكان السادات يرى ضرورة توزيع السلطات . وبناء دولة المؤسسات ، حتى لا تتركز كل السلطات فى يد جمال عبد الناصر ، الذى لا يمكن أن يتيح له وقته ، النظر فى كل كبيرة وصغيرة . . مما يعطى كل الفرصة لمراكز القوى أن تتصرف فى شئون الحكم وفق الهوى والاهواء .

وطالب أنور السادات برئيس وزراء مسئول . وبأمين للاتحاد الاشتراكى . وبكل ما يقيم دولة المؤسسات .

ولذلك فقد اتصل بكل القيادات ، وطلب منهم أن يقدموا استقالاتهم . . ذكرىا محيى الدين نائب رئيس الجمهورية . على صبرى نائب رئيس

الجمهورية • صدقى سليمان رئيس الوزراء • وطلب من زكريا محيى الدين أن يحصل على استقالة حسين الشافعى • كما اتصل السادات لنفس الغرض بعبد الحكيم عامر • طلب اليهم أن يرسلوا له استقالاتهم • وكتب هو استقالته ليقدمها الى مجلس الشعب •

وبذلك يكون الرئيس عبد الناصر ، متخففا من أى حرج فى عملية إعادة البناء • ويمكن أن يختار معاونيه ، وفقا لمتطلبات البناء الجديد •

وأعلن أنور السادات ، فى جلسة مجلس الشعب صباح ١٠ يونيو ، قرار جمال عبد الناصر بالعودة ، استجابة لاجماع الجماهير ، وكان عبد الناصر قد تنحى فى مساء ٩ يونيو •

واتصل أنور السادات بالرئيس عبد الناصر ، الذى كان فى قمة الارهاق الجسدى والمعاناة النفسية • وأبلغه أنه أعلن قرار عودته ، كما أبلغه بتجميعه لكل الاستقالات حتى يجرى عبد الناصر تغييرا شاملا •

وكان رد جمال عبد الناصر ، ان هذه الاستقالات ستبدو أمام الجماهير ، وأمام العالم الخارجى ، وكأنها انهيار داخلى •

ثم قال عبد الناصر : حتى الآن أنا لا أعرف كيف أبدأ التغيير الشامل • من أية نقطة تكون البداية •

وكانت البداية صعبة أمام جمال عبد الناصر ، فى القوات المسلحة بالذات ، بسبب موقف عبد الحكيم عامر ••

لقد أشرت فى الفصل السابق الى أن جمال عبد الناصر ، لم يصدر قرار تنحية عبد الحكيم من قيادة القوات المسلحة بعد معركة ٥٦ • وكانت التنحية أمرا واجبا •

كما أن جمال عبد الناصر •• لم يصدر قرار تنحية عبد الحكيم عامر بعد مأساة الانفصال •• على الرغم من أنه دعا قيادات الثورة لمناقشة الامر •• وقد اتخذت هذه القيادات قرارا اجماعيا بعزل عامر •• وب عزل صدقى محمود •• وأعلن عبد الحكيم عامر انشقاقه ، واختفى فى مرسى مطروح •• ولكن عبد الناصر لم يصدر أيضا ، وللمرة الثانية ، القرار الواجب المتفق عليه رغم اقتناعه الكامل بالقرار •

بل أن الموقف تطور الى أسوأ •

احتفظ عبد الحكيم عامر بكل سلطاته ومناصبه العسكرية ، وأضاف

اليها سلطات سياسية شاملة وصلت الى تعيين رؤساء المدن .. وسيطر
على كل مرافق الدولة .. حتى مؤسسة الاسماك .. ومؤسسة النقل :
بل حدث ما هو أخطر ..

البلد تحكمها عصابة !

لقد بعث عبد الحكيم عامر رسولا الى جمال عبد الناصر . وطلب أن
يتولى رئاسة الوزارة أيضا .

حدث ذلك في فبراير ١٩٦٧ وكانت لجنة تصفية الاقطاع . في أوج
سلطانها وقمة سيطرتها بلا حدود .

قال الرسول : ما دام الجيش هو الذي يتولى الآن اصلاح كل شيء ..
فان الوئسع الطبيعي هو أن يتولى عبد الحكيم عامر منصب رئيس
الوزراء .. وهذا ما يطلبه .

وكانت اجابة جمال عبد الناصر :

— ليس عندي مانع . ولكن لي شرطا واحدا . هو أن يترك عبد الحكيم
عامر القوات المسلحة .

وانصرف الرسول ولم يعد .

وكان عدم عودته يعنى أن عبد الحكيم عامر متمسك بمنصب القائد
العام للقوات المسلحة .. وأنه ليس مستعدا للتخلي عنه ، حتى لو كان
المقابل هو رئاسة الوزارة .. وحتى لو كان راغبا في رياسته الوزارة
وساعيا اليها .

وقد حدث أن استقبل الرئيس جمال عبد الناصر ، أنور السادات بعد
انصراف الرسول مباشرة .

وروى عبد الناصر لأنور السادات كل ما جرى .

وكان في قمة المرارة .

وقال عبد الناصر : البلد تحكمها عصابة .

وتوالت الاحداث .

ونكبت مصر بهزيمة ٦٧ .

ووصل الصراع الى قمته مع عبد الحكيم عامر .. الى أن انتحر (١) .

وتوفي جمال عبد الناصر فجأة .

(١) تقرير النائب العام عن انتحار عبد الحكيم عامر .. والقرارات التي حذفت من
هذا التقرير .

أشار أنور السادات بنقل الجثمان الى سراى القبة ، حتى يتم الاعداد لترتيبات الجنازة ، التى تحدد لها موعد يناسب وصول رؤساء الدول والشخصيات العالمية للاشتراك فيها .

وكان السادات وحسين الشافعى وعلى صبرى ، يقيمون بجوار الجثمان فى قصر القبة .

وطلب محمد حسنين هيكل من الرئيس السادات ، أن يستقيل من منصب وزير الاعلام ، ووافق الرئيس ، وطلب اليه ارجاء ذلك حتى تنتهى انتخابات رئيس الجمهورية .

وأبدت كل مراكز القوى ، مظاهر الاستعداد الكامل ، للتعاون مع الرئيس السادات .

ولكن كل الاطراف كانت تخفى نواياها . . . لاعتقادهم أن السادات لن يبقى بعد عبد الناصر أكثر من أسابيع أو أشهر . بل أن أجهزة الاعلام الغربية رددت هذا التنبؤ فى كل صحفها وإذاعاتها .

وبدا التعاون الظاهر ، والتطاحن الخفى بين مراكز القوى .

وتحاول شعراوى جمعه ، منذ الساعات الاولى ، أن يكون تكتلا مع سامى شرف وهيكل . .

وبدا ذلك فى اليوم التالى مباشرة لوفاة عبد الناصر !

أين ؟ وكيف ؟ . . وبأى منطق ؟ . . وماذا جرى ؟ . .



□ المسيرة الرجعية الأولى

بين كهنة المعبد

حديث السيارة بعد وفاة عبد الناصر • ماذا يفعلون في قصر القبة بعد وفاة الزعيم • ماذا طلب السادات من «الاجبار» • تقارير رقابة التليفونات يرفضها السادات • مفاجأة قضية الحراسات • العطيفي يكتب المشروع مرتين • شعراوي غاضب في مجلس الوزراء • الكهنة في معبد الناصرية • لبیب شقير يوجه اتهام بالخيانة العظمى • المتهم يحضر الجلسة الثانية فجأة • عبد الناصر يهاجم ضياء الدين داود • لا قرار في غياب من يمسه القرار •

بدأ التعاون الظاهري ، والتطاحن الخفي بين مراكز القوى . منذ الساعات الاولى بعد وفاة جمال عبد الناصر .

وهذا التعاون والتطاحن ، هما سمة العلاقات بين أعمدة مراكز القوى ، التي أثبتت مؤامرة مايو ١٩٧١ ، أنهم كانوا يراقبون بعضهم البعض . بأجهزة التجسس وأشرطة التسجيلات السرية .

وكان هيكل يشكل مركز قوة كانوا يخشونه ، كما كان هو يخشاهم تماما .

وحاول شعراوي جمعة أن يكون تكتلا مع سامي شرف وهيكل وغيرهما .

وحدث في اليوم التالي لوفاة جمال عبد الناصر ، أن جمعت الثلاثة سيارة واحدة . وكانوا في طريقهم الى قصر القبة حيث كان يقيم أنور السادات وحسين الشافعي وعلي صبري بجوار جثمان عبد الناصر .

وتوقفوا بالسيارة في مكان مظلم أمام مبنى كلية البوليس . وقال لهم شعراوي : علينا أن نأخذ عهدا أن نكون يدا واحدة . احنا خلفاء عبد الناصر ورجاله . وأنا لا أفهم معنى إقامة الثلاثة . . السادات والشافعي وعلي صبري في قصر القبة . هل يتصورون أنهم يوزعون التركة كما فعل بريجنيف وبودجورني وكوسيجين بعد خرشوف . . والحقيقة كانت ، أن علي صبري وشعراوي جمعة وسامي شرف يشكلون كيانا واحدا كمركز قوة . .

وقد نشر هيكل هذه الواقعة وكان قد أخفاها لفترة عن الرئيس السادات . وكانت خلاصة كلمات شعراوي جمعة أنهم الورثة الوحيدون والحقيقيون لتركة عبد الناصر . وعليهم أن يوحّدوا موقفهم أمام من يقيمون في قصر القبة . ولم يكن المقصود طبعاً الا أنور السادات الذي سوف يتولى الرئاسة بنص الدستور .

ولم يرتبط هيكل معهم بكلمة .

وثارت في ذلك الحين علامات استفهام عديدة ، عندما نشر هيكل رثاء منفصلاً لعبد الناصر من زكريا محيي الدين في برواز ظاهر في الصفحة الاولى . . وعندما تركزت عدسة التلفزيون قرابة الساعة على زكريا محيي

الدين أمام مقبرة عبد الناصر بعد انتهاء تشييع الجنازة . وكان هيكل وزير الاعلام . وفسر هيكل هذا بأنه غير متعمد من جانبه . وساورتهم الشكوك ، لان جمال عبد الناصر كان قد اختار زكريا محيي الدين ليتولى المسئولية عندما أعلن تنحيه . . على أساس أن أمريكا التي تقصد شخص عبد الناصر بالهزيمة . . من الممكن أن تفتح باب الاتصال مع زكريا محيي الدين .

وكان يوم تشييع الجنازة قاسيا على أنور السادات . وأصيب بارهاق شديد لم يمكنه من الاستمرار في السير . وأسعفه الأطباء ونقل الى مبنى مجلس قيادة الثورة بعد حقنه بمخدرات قوية المفعول . ولكنه بمجرد أن شعر ببوارد الراحة ، اتصل بصحيفة « الاخبار » وطلب أن يوضع رسم ثابت لجمال عبد الناصر في عنوان الصحيفة ، وأن يكتب تحته . . مؤسس مصر الحديثة . واستمر نشر هذا الرسم سنة كاملة حتى الذكرى الاولى لعبد الناصر .

وتولى أنور السادات المسئولية .

ثم بدأت روايات الصراع .

لا أريد هذه التقارير :

كانت خطة الرئيس السادات الواضحة ، هي المكاشفة والمواجهة والمصارحة . قال لكل مراكز القوى في بساطة كاملة :

— هدف جمال عبد الناصر هو هدفى . . ولكنى لست نسخة مكررة من جمال . ولن أتخذ أى إجراء مع أى شخص قبل مواجهته وقبل أن يدافع عن نفسه . وعليكم أن تعملوا باطمئنان وثقة .

وحدث في اليوم الاول لتولى الرئيس السادات ، أن تقدم اليه سامى شرف وزير رئاسة الجمهورية ، بأوراق وصفها بأنها تقارير مراقبه التليفونات .

الرئيس : ولماذا تعرضها على . هل تشكل هذه التقارير قضايا ضد أمن الدولة . .

سامى شرف : لا . .

الرئيس : اذن لا تعرض على شيئا منها على الاطلاق . ولا يهمنى من قليل أو كثير أن أعرف خصوصيات أحد ، مادام الامر لا يشكل جريمة ضد أمن الدولة .

•
مقابلة تصفية الحراسات :

وبدأت أولى وقائع الصراع . عندما طلب الرئيس السادات من سامى

شرف أن يكلف الدكتور لبیب شقیر وضياء الدين داود ، بأن يعدا مشروعا بتصفيية الحراسات للعرض على الرئيس .

• وكان ذلك فى ديسمبر ١٩٧٠ .

ومضى أسبوعان . وانشغل الرئيس السادات بمهام عديدة وعندما تذكر المشروع الذى طلبه ، سأل سامى شرف عنه ، فأجاب بأن المشروع قد أعد وجاهز . وأرسله الى الرئيس .

• وذهل السادات عندما قرأ المشروع .

ورقتان ليس فيهما أى شىء عن تصفية الحراسات ، بل كلام انشائى عن الاتحاد الاشتراكى باعتباره السلطة العليا فى كل شىء ولى النعم . ثم سطران فى نهاية التقرير ، عن الحراسات لا يفهم منهما على الإطلاق أى تعبير عن تصفية الحراسات .

وسأل الرئيس السادات فى دهشة سامى شرف :

— هل هذا هو المشروع ؟ وهل هذا يعبر عما طلبته عن تصفيه

الحراسات .

وأجاب سامى شرف :

— هو ده يا أفندم ، الى جالى من لبیب شقیر وضياء داود .

وطوى أنور السادات ، هذا المشروع الهلامى ، وطلب من الدكتور جمال العطيفى اعداد القرار ، وحدد له ثلاث نقاط يتضمنها القرار :

١ — تصفية الحراسات .

٢ — لا حراسة الا بقاض وباجراءات قضائية .

٣ — تعيين مدع اشتراكى لمباشرة هذه المهام .

ثم طلب الرئيس السادات اعادة صياغة القرار من جديد ، لان مكتبه الدكتور العطيفى لم يكن وافيا تماما . وأعاد الصياغة ، وأمر الرئيس السادات مكتبه ، بإرسال القرار الى الصحف فى نفس الليلة ، لنشره فى صدر الصفحات الاولى .

• وفوجئت مراكز القوى بنشر القرار .

ودخل شعراوى جمعة مجلس الوزراء ، وهو يردد بصوت مرتفع غاضب : « والله ما حد عارف البلد دى ماشية ازاي . . . احنا وزراء بنقرأ قوانين جديدة فى الجرائد لا نعرف عنها شيئا » .

ولم تستطع مراكز القوى أن تتحرك علنا ضد القرار ، لانه أحدث دوريا شعبيا كبيرا ، وتقبلته الجماهير صغیرها وكبیرها بالراحة والفرحة والأمل .

بل كان هذا القرار أول تعرف من الجماهير ، على أسلوب وسياسة أنور السادات ، واكتفت مراكز القوى بالحديث في مجالس الاتحاد الاشتراكي عن أن هذا القرار أساء الى مصر أمام الدول الاشتراكية ، وكان ضياء داود عائدا من رحلة في ألمانيا الشرقية وكان يردد أنه واجه حرجا شديدا مع الأصدقاء الاشتراكيين ، أمام هذا القرار غير الاشتراكي .

ولكن الصراع بدأ يستند !

ولم يبد لهم من الرئيس السادات ، أنه يشعر بأى شئ .
وكان يطمئنهم دائما ، أنه لن يتخذ أى قرار ضد أحد منهم الا بعد «واجهته وسماع كالمه . وهذا ما نفذه الرئيس فعلا .

وكان لابد ، في منطق مراكز القوى ، أن تجري اختبار قوة مع الرئيس السادات ، وأرادوا بهذا الاختبار أن تتحدد المواقف وأن تتحدد السلطات !

ولم يكن اختبارا واحدا ..

دبروا أكثر من اختبار ..

صراع الكهنة :

وكان أول اختبار يعبر عن الصراع بين جانب من مراكز القوى .. وجانب آخر ، جانب على صبرى وحلفائه .. وعلى الجانب الآخر محمد حسنين هيكل .

وجاءت الفرصة عندما نشر هيكل مقالات بعنوان « عبد الناصر ليس أسطورة » .. وبدأت القصة في اجتماع اللجنة التنفيذية العليا ، برئاسة الرئيس السادات .

والصورة التي جرت .. عبر عنها خطاب الرئيس السادات في ٢٨ سبتمبر ١٩٧٥ . عندما قال : « .. ونرى أناسا آخرين ، يحاولون إقامة معبد اسمه الناصرية ، يحيط به التقديس والخموض لكي يقيموا من أنفسهم كهنة لهذا المعبد ، هم العاملون وحدهم بالأسرار ، وهم المحتكرون للتفسير ، وهم قضاة الخطأ والصواب .

وأقول وقد عايشته عبد الناصر وزاملته وشاركته أكثر عمري وعمره .. أقول لا ، لم يحاول عبد الناصر قط أن يقيم بناء جامدا اسمه الناصرية ، بل كان يرفض أى قالب كان » .

ان هذه الكلمات تنطبق على جانبى الصراع فى هذه القصة التى بدأت بعد أربعين وفاة عبد الناصر بأيام قلائل ، تنازع الكهنة على المعبد .

بعد أن انتهت الموضوعات التي عرضت في اجتماع اللجنة التنفيذية العليا .. وهو الاجتماع الاول لتسمية رئيس الجمهورية ، وأشار الرئيس السادات في الجزء الذي نشره من مذكراته وذكرياته ، الى جانب ضئيل جدا مما جرى فيه ..

.. بعد مناقشة الموضوعات التي عرضت ، قال الرئيس السادات :

— هل لدى أحدكم شيء للعرض أو المناقشة ؟ ..

وتكلم الدكتور لبیب شقير ، وأخرج صحيفة الأهرام ، وهو يقول :

— نعم عندي موضوع هام أريد أن أعرضه ..

الرئيس السادات : تفضل ..

وتكلم الدكتور لبیب شقير :

قرأ عنوان المقال « عبد الناصر ليس أسطورة » .. واستعرض المقال فقرة فقرة ، وتوقف عند فقرات معينة منه ، وحلل كلماتها ، تحليلًا مطولًا عميقًا ، وحمل الجمل والتعبيرات ما شاء له التحميل . وقد وضح أنه كان مستعدًا تمامًا ، وأن الموضوع كان متفقًا عليه بين جبهة علي صبري .

ثم انتهى الدكتور شقير من تحليله ، الى أن محمد حسنين هيكل قد ارتكب جناية الخيانة العظمى ، لأنه بهذا المقال ، يطعن جمال عبد الناصر ، وليست هناك شرعية الا عبد الناصر ، وطلب معاقبة هيكل واتخاذ اجراء ضده .

لم يكن هذا الطلب مجرد اختبار للقوة فقط .. للسيطرة على أنور السادات ، وفرض قرار عليه . بل كان الهدف ضرب عصفورين بحجر واحد : اختبار القوة والتخلص من مركز القوة الآخر أمامهم ، الذي لا يزال مستمرًا في الأهرام ، بعد تركه للوزارة .. وكانوا قد أعدوا فعلاً خليفته ليرأس تحرير الأهرام واتضح بعد ذلك أنهم رشحوا لهذا المنصب محامياً ناشئاً من مدينة الاسماعيلية .. كان من رجالهم وقد اتهم بعد ذلك في قضية المؤامرة .

أقول .. انتهى الدكتور شقير من شرحه الطويل ثم قال : انه يضع الأمر أمام اللجنة العليا ، لأنه أمر بالغ الخطورة يمس شرعية النظام كلة ، فالشرعية هي عبد الناصر . وكاتب المقال يريد أن يوهم الجماهير أنه الوحيد العليم بتعاليم عبد الناصر .. والوحيد صاحب الحق في تفسير مبادئ عبد الناصر .

وباختصار .. كهنة المعبد لا يريدون الكاهن الآخر .

وقال الرئيس السادات :
- نفتح باب المناقشة ..
وتكلم الجميع بدرجات هجوم متفاوتة .
كلمات جبهة على صبرى منلت العنف الشديد .
كلمات أخرى هاجمت بغير عنف .
أما الدكتور محمود فوزى فقد كان معتدلا كعادته ، وناقش الموضوع
بغير هجوم ، وبعد أن انتهت المناقشة قال الرئيس السادات :
- طيب اتركوا لى فرصة لدراسة الموضوع ، ونرجئه للجلسة المقبلة ،
لكى نأخذ فيه قرارا .

السادات يستدعى الكاهن الآخر :
واتفق على موعد الجلسة الثانية .
وفوجئ الجميع بعد أن جلسوا بالرئيس السادات يضغط على زر
الجرس ، فيدخل أحد الموظفين ، فيقول الرئيس :
- استدعوا الأستاذ هيكل .

وكان هيكل منتظرا لاستدعائه فى صالون مجاور .
ودخل بين دهشة أعضاء اللجنة العليا ، وذهولهم .
كان آخر شيء يتوقعونه .. بل لم يكن فى مخيلتهم على الإطلاق . أن
يحضر المتهم بجناية الخيانة العظمى .
وطلب اليه الرئيس السادات أن يجلس فى الطرف الآخر من منضدة
الاجتماع .

وقال الرئيس : سمعنا من الدكتور لبیب شقير فى الجلسة الماضية
شرحاً لمقال كتبه هيكل انتهى بطلب اتخاذ إجراء ضده وأريد أن تعرفوا
سياستى من الآن ، وهى أننى لن أتخذ قراراً ضد أى إنسان إلا بعد أن
يواجه ويدافع عن نفسه . ولهذا استدعيته الآن .

ثم اتجه الرئيس السادات ناحية الدكتور لبیب شقير وقال له :
- اتفضل اشرح يا دكتور لبیب ، ما أثرته فى الجلسة الماضية ، حتى
يسمع هيكل الاتهام الموجه اليه ، ويدافع عن نفسه .
وأرتج على الدكتور لبیب . فلم يكن مستعداً لهذه المفاجأة كما أن
المواجهة هزته .

وقال : أريد أن أوجه بعض الأسئلة ..
الرئيس السادات : لا .. ليس من حقك أن توجه الأسئلة ، اللجنة
الآن هى الحكم .. نسمع كلامك . ثم نسمع دفاعه .. ثم نتخذ القرار .

وبدأ الدكتور شقير الكلام .. ووضح أنه لم يجد ترتيب أفكساره وعرضها ، كما فعل في الجلسة السابقة ، عندما كان مستعدا تماما . كان منطلقا في الجلسة الماضية وبأسهاب وتحليل سبقت دراسته واعداده . وجاءت كلماته متلعثمة . بل بدأ متهما لنفسه ، قبل أن يتكلم هيكل ! وبعد أن انتهى ، أعطى الرئيس الكلمة لهيكل ..

ودافع هيكل عن نفسه ، دفاعا كاملا . ولعله شعر بأن هذه الفرصة تتاح له لأول مرة . أمام مركز القوة الآخر ، فأراد أن يثبت نفسه . وفي نهاية دفاعه وبعد أن فسر فقرات مقاله ، وقال ما معناه أنه فعلا اللصيق الأول والأكبر بجمال عبد الناصر فكرة وشخصا .. وأن من حقه أن يتكلم عن عبد الناصر بهذه الصفة ، معبرا عن فكره وعن شخصه .

وقال السادات : شكرا . تفضل .

وانصرف هيكل .. وسأل الرئيس الأعضاء :

— والآن .. بعد أن استمعتم الى وجهتى النظر .. ما رأيكم ؟

وتداخلت الكلمات .

وانفجر ضياء داود غاضبا من لبيب شقير لأنه أضاع القضية من قبل ان يبدأ هيكل دفاعه . ثم وجه ضياء داود الكلام الى الرئيس السادات قائلا :

— هل يعنى هذا الاجراء ، انه اذا نسب أى اتهام ، لأى صحفى .. أو لأى رئيس تحرير أن يستدعى على هذا المستوى لمناقشته ..

وقال الرئيس السادات :

— عندما يتهم شخص بالخيانة العظمى ، ونحن جميعا نعلم أن هذا الشخص كان قريبا الى جمال عبد الناصر .. ففي هذه الحالة ، لا بد من أن يأتى الى هنا لكي يدافع عن نفسه . ولن أتخذ أى قرار فى غياب من يمسسه القرار . ولن أتخذ قراراتى من التقارير أو المناقشات .

والواقع ، أنه كانت لضياء داود قصة مع هيكل فى حياة جمال عبد الناصر .

لقد غضب الرئيس عبد الناصر من ضياء داود غضبا شديدا ، لأنه زار محمد حسنين هيكل فى مكتبه بالأهرام . وأنه بقى منتظرا فى مكتب سكرتيرة هيكل نصف ساعة حتى أذن له هيكل بالدخول .

وقال عبد الناصر : هذا عمل يتنافى مع كرامة ضياء داود كعضو فى اللجنة العليا . وكان عليه أن يرفض الانتظار ، وهو بدرجة نائب رئيس

الجمهورية (وكان كل أعضاء اللجنة العليا بدرجة نائب رئيس الجمهورية) .

وقال عبد الناصر : هذا تسول على الأبواب .
وأمكن لشعراوى جمعه بعد ذلك ، أن يبرر هذا الموقف عند جمال عبد الناصر وأن يزيل أثره .
سأل السادات : هل لدى أحدكم شيء جديد يقال . .

واجابوا : لا . .
وقال السادات : أرجو يادكتور لبيب . . على هذا المستوى ألا توزع الاتهامات بسرعة . . حتى تصل الى درجة الخيانة العظمى بدون أساس .
في منزل الرئيس :

وكان هيكل قد كتب في نفس المقال أنه كان يجلس مع الرئيس السادات ، في شرفة منزله بالجيزة . . ووصف بأسلوبه مشهد النيل والنجوم . كتب هيكل ذلك ، بلايهام بأن وضعه لا يزال كما كان مع عبد الناصر . . أى هو المفكر والشريك في إصدار قرارات الدولة ، وهذا غير صحيح على الإطلاق . كان هيكل قريبا الى أنور السادات كصحفي وككاتب فقط . ولم يحدث أن عرف بقرار من قرارات الدولة قبل أن يصدره الرئيس السادات . وقد شاء الرئيس السادات بعد وفاة عبد الناصر ، أن يتعامل مع الجميع ، وأن يعطي الفرصة كاملة للجميع ، وطمان الكل أنه لن يبعد أحدا ، بغير مواجهة وبغير استماع الى دفاعه . وهذا نفس ما فعله مع هيكل بعد ذلك بعد أن تجاوز حدوده ، وبعد أن استخدم « الأهرام » كمركز قوة مناوئ للنظام . . لأنه لم يصل الى ما كان يريد مع الرئيس أنور السادات ، وهو أن يكون شريك الحكم . ولكن مراكز القوى في ذلك الحين ، تصورت أن ماكتبه هيكل من أنه جلس مع الرئيس في شرفة منزله . . هو دعاية من هيكل للرئيس السادات !

وقال لهم السادات : إذا جلس رئيس الجمهورية في منزله مع شخص وهو يعلم أنه خائن فتلك مصيبة . . وإذا كان رئيس الجمهورية لايعلم . . فالمصيبة مضاعفة .

وانتهت مسرحية اختبار القوة . . المسرحية الأولى .
ولكن بدأت بعدها المسرحية الثانية .

قررت مراكز القوى بزعامة علي صبرى ، أن توجه انذارا الى الرئيس السادات . وتوجه سامي شرف الى استراحة الرئيس بالقناطر . . مبعوثا من مراكز القوى ، يحمل الانذار !

● الفصل الرابع

■ **انذار الى السادات**

يحمل سامي شرف

مراكز القوى تريد فرض شعراوى جمعة رئيسا للوزارة • لماذا ابتعد السادات عن مراكز الصراع • لا تغيير ولا مناقشة في بقاء الدكتور محمود فوزى • سامي شرف يقول : « ليس أمامي الا أن أرمى نفسي في النيل » • مفاجأة ٤ فبراير في مجلس الشعب • مراكز القوى تهاجم رئيس الجمهورية في مكتب رئيس الجمهورية بعد انصرافه • احضار مشروع عبد الناصر عن الاتحاد • حصار حول الاذاعة لا يعرفه السادات • الرئيس يحقق مع هيكى • حكم بالبراءة تصدره مراكز القوى فى ٢ مايو

أرادت مراكز القوى أن تدخل الاختبار الثاني للقوة .. مع الرئيس السادات . قرروا أن يوجهوا للرئيس أنذارا . واختاروا سامي شرف لكي يحمل هذا الانذار .

ان هذا الانذار فى رأيهم سوف يحدد المواقف والسلطات .

ووضعوا حساباتهم برياسة على صبرى ، ان السادات سوف يخضع . ويكون هذا الموضوع بداية لجولات جديدة .. كان الهدف أنه لا ممانع لديهم من بقاء السادات رئيسا للجمهورية ، بشرط أن يملك ولا يحكم !

وهم فى هذا لم يقدرُوا شخصية السادات تقديرها الصحيح .

لقد تصوروا أن ابتعاده عن معارك الصراع فى حياة جمال عبد الناصر ، هو حرص منه على منصب . ولم يعرفوا طبيعة السادات . أنه تعفف عن معارك الصراع لاحتقاره لهدفها الأخير . وهو الحكم والتحكم والسيطرة ، لأنه ليس من عباد المنصب ، كل من يعرف حقيقة السادات ، يعرف أنه مؤمن بأن المقعد لا يصنع الإنسان .. الإنسان هو سيد مقعده ، وهم لم يعرفوا هذه الحقيقة ، لأنهم تربعوا على مقاعد السلطة بقرارات .. ولكن السادات جاء من نضال الشارع السياسى منذ شبابه المبكر ، سجننا وتشريدا وجوعا وتحديا وطنيا فدائيا لكل الأوضاع المقلوبة ، قبل الثورة .. وألف أن يعيش يومه ، بالقروش المعدودة ، وبكوب من الشاي مع رغيف من الخبز يقيم أوده طوال اليوم . وهو الذى حمل الأحجار على كتفيه واشتغل سائقا .. وفقد طفلته لأنه لم يكن يملك ثمن الدواء .. وكان السادات يعيش المسئولية مع الرئيس جمال عبد الناصر . وفقا لمبدأ واضح .

لم يكن ليقول .. أمين . بل كان يبدي رأيه . ويناقشه بالحجة . أما القرار فهو حق للقائد ومسئوليته أمام الشعب والتاريخ . أساءوا تقدير شخصية السادات ، ولم يعرفوا مفاتيحها .

وكان هذا هو نفس موقف هيكل ، الذى لم يعرف أيضا شخصية السادات .

كان هيكل يقدر ، أنه سيصل مع أنور السادات ، كما وصل مع جمال عبد الناصر ، وهو أن يكون شريكا في الحكم ، شريكا في صنع القرار من وراء الستار ..

وكان الرئيس السادات يتصل بهيكل .. ويستجيب الى مكالماته التليفونية .. ويلقاه .. بل كان له وضع خاص . ولكن السادات ، لم يقصر علاقته بالصحافة ، على هيكل فقط .. كان هذا هو أسلوب السادات مع عدد من القيادات الصحفية التي زاملها في شبابه ، وعمل معها صحفيا ، وفي مكتب واحد .. وفي صحيفة واحدة .

واستعان السادات بأكثر من كاتب وبأكثر من صحفي من مختلف الاتجاهات ، في أعمال يكلفهم بها ، لصالح الدولة . ولكن تبقى حقيقة .. ان السادات لم يطلب من كاتب أو صحفي ، أن يكتب عنه ، أو يكون داعية له ..

ان أسلوب السادات ، هو دعوة رؤساء التحزير في الأحداث الهامة ، والى اجتماعات مطولة فرادى أو مجتمعين .. يشرح فيها حقائق الموقف السياسي ، بعد اتخاذ القرارات الهامة .. ويتربص من منهم من يدبج الموقف بقلمه كما يشاء .. في حدود الالتزام بالحقائق وصالح الدولة الأعلى .

وكان السادات يعرف ، أنه من الصعب على هيكل ، أن يهيئ نفسه للوضع الجديد بعد وفاة عبد الناصر .. وأن يعيش واقع الحكم الجديد وهو أنه لاحكام من الباطن .. ولا شركاء .. في غير المواقع الرسمية .. في دراسة القرار ، وأن صنع واصدر القرار لن يكون الا من رئيس الدولة ولكن أسلوب السادات أيضا هو إعطاء الفرصة .

ولو كان يريد التخلص من هيكل .. لكانت الفرصة ميسرة في اجتماع اللجنة التنفيذية العليا . بل وبغير حاجة الى اتهام لهيكل من مراكز القوى الاخرى .

لا .. تغيير :

أقول .. ان مراكز القوى أساءت فهم شخصية السادات ، وقررت أن تتحدد المواقف والسلطات في اختبار قوة .. بتسويجه انداز الى الرئيس .

وخمل سامي شرف الانذار .

طلب لقاء الرئيس لعرض أوراق الدولة عليه ..
توجه الى استراحة القناطر ، وكان ذلك في مارس ١٩٧١ ، وبعد
عودة الرئيس السادات من رحلته الاولى الى الاتحاد السوفيتى التى تعجل
فيها ارسال بطاريات الصواريخ للدفاع عن الصعيد .
وبعد أن عرض الأوراق . بدأ سامى شرف يتكلم .. ويتكلم بعبارة
غير واضحة أو مفهومة عن مسئوليات رئاسة الوزارة .. وعن بطء
الاجراءات .. وعن أن حالة البلد تحتاج الى السرعة والحزم وهذا ما نفتقده
طبيعة الدكتور فوزى .. وكلام كثير غير مباشر .. فى هذه المعاني ..
فاستوقفه الرئيس السادات قائلا :

— أنت مالك بتلف وتدور على ايه .. تكلم بوضوح ودغرى . ماذا
تقصد بهذا الكلام تماما ؟ ..

وأخيرا تماسك سامى شرف وأوضح عن حقيقة النوايا ..
قال : ان شعراوى جمعة هو أصلح من يتولى رئاسة الوزارة ؟

فرد السادات على الفور :

— أنا يا بنى مش قلت لكم أن سمعتكم سيئة ..
سامى شرف : البركة فيك يا أفندم . سيادتك الضمان .
الرئيس : طيب يا بنى ادونى وقت .. لغاية ماتحسنوا صورتكم أولا
عند الناس .

ثم قال الرئيس بحزم قاطع :

— لا تغيير . الدكتور فوزى سيستمر رئيسا للوزارة . وهذا الموضوع
لا يثار معى مرة أخرى .
ولم ينطق سامى شرف .
ولم يجد كلمة يعقب بها على قرار الرئيس .
وأصابه ارتباك واضح .

وكان فى طريق عودته من القناطر الى القاهرة يردد فى حيرة اليأس ..
ليس أمامى الا أن أرمى نفسى فى النيل !
ولكن لماذا يرمى نفسه فى النيل ؟

يبدو أن سامى شرف أفهم جبهته التى قررت توجيه هذا الانذار الى
الرئيس ، أنه قادر على التحدث مع الرئيس بأسلوب الانذار .
ولما رأى أنه عائد اليهم بخفى حنين .. لم يجد ما يحاور به نفسه
الا حديث الغارق !

وقد حدث في هذه الاثناء أن اتصل محمد حسنين هيكل بشعراوى
جميعه . وقال له : أنا مستعد أن أتحدث الى الرئيس فى أن تكون رئيس
الوزراء !

بل قال هيكل : وفى هذه الحالة أنا مستعد أن أعمل معك وزيراً !
وهذه الواقعة ثابتة من الاعترافات فى قضية مؤامرة ١٥ مايو .
وهكذا كانت تسير العلاقات بين مراكز القوى . . تعاون ظاهر . .
وتطاحن خفى . . واللعبة تدور كلها حول من يكون له السلطان !

د . فوزى فقط :

وبدا الموقف يتطور .

السادات يصدر القرارات دون أن تعلم بها مراكز القوى .
السادات يرفض بحسم الانذار باسناد رئاسة الوزارة الى شعراوى
جمعة .

ما السبيل اذن الى وضعه فى حجمه المطلوب . . « يملك ولا يحكم »
. . واذا لم يكن من سبيل الى ذلك . . فكيف يتم الخلاص منه نهائياً؟ . .
وقبل أن يرفض السادات انذار شعراوى جمعة ، كانت هناك المفاجأة
التي أعلنها الرئيس فى مجلس الشعب فى ٤ فبراير .
المفاجأة التي عرفت بمبادرة ٤ فبراير .
كانت مفاجأة لكل مراكز القوى .

وكان السياسى الوحيد الذى يعلم ، هو الدكتور محمود فوزى رئيس
الوزراء ، الذى استشاره الرئيس السادات فى موضوع المبادرة كتحررك
سياسى للأزمة ، ما دمنا غير قادرين على الحركة السريعة عسكرياً ولم
تصلنا الأسلحة التي طلبناها من السوفييت . ووصف الدكتور فوزى
المبادرة عندما حده السادات ، قبل اعلانها ، بأنها عمل سياسى رائع .
جاءت المبادرة مفاجأة لكل مراكز القوى ، فتجمعوا فى حجرة رئيس
الجمهورية ، فى مجلس الشعب . بعد أن غادر الرئيس المجلس . .
وعبروا عن تمردهم بأصوات مرتفعة .

قال على صبرى : أنا ليس لى دخل ولست . . مؤلاً .

وقال ضياء داود : أنا لا أعرف . . البلد دى يتحكم أزاى .

. وقال ثالث : على أنور السادات أن يدافع عن هذه المبادرة أمام
المظاهرات التي ستحتاج البلاد .

وقابلت الجماهير المبادرة ، بتجاوب واضح كبير ..
وكان هذا هو تعرفها الثانى على أنور السادات فى مسرح السياسة
العالمية ..

وكان 'صدى' المبادرة عالميا ، وخاصة فى أوروبا الغربية ، هو الترحيب
الكامل ... وأضطرت مراكز القوى ، أن تمتدح المبادرة أمام الرئيس
السادات !

ولكن .. لم يكن أمام مراكز القوى من مهرب الا تفجير الصراع ..
للهدف المباشر . التخلص من أنور السادات .

وجاءت مناسبة انشاء دولة الاتحاد ، فرصة أمامهم لهذا التفجير ،
استغلالا لشعور الجماهير بمرارة الانفصال بعد وحدة مصر وسوريا .
وتجاهلوا تماما أن هدف السادات الوحيد ، كان -لأنبات بذور التضامن
وتوحيد الطاقات والامكانيات العربية من أجل المعركة ، وكما قال السادات
فى اجتماع اللجنة المركزية أن لقاء مصر وسوريا هو لقاء مصري
لأية معركة تواجهها الأمة العربية عبر التاريخ منذ غزو التتار والحروب
الصليبية .

حزمت مراكز القوى أمرها على أن تفجر الصراع فى اجتماع اللجنة
المركزية بتحريك موضوع دولة الاتحاد ، ووضح رأيهم فى اجتماع اللجنة
العليا . وأصر السادات على دعوة عاجلة للجنة المركزية . وأصر على
التصويت فى اللجنة نداء بالاسم (نعم أو لا) كما هو متبع فى اللجنة
العليا . ورفض السادات تأجيل الاجتماع . وكان واثقا تماما من النتيجة
لأنه لم تكن هناك سيطرة لمراكز القوى على الصعيد .. وكانت سيطرتهم
على أقل من نصف الوجه البحرى فقط .

وبعد انتهاء الاجتماع التهريجي .. وفى مكتب الرئيس السادات
بالاتحاد الاشتراكي واجه الرئيس السادات على صبرى مواجهة عنيفة
بأن هذه مؤامرة للفتنة . وأنه لن يتقبلها . وطلب الرئيس محاضر
اجتماعات بنى غازى . وثبت من هذه المحاضر الرسمية أن ما جرى هو
استمرار لما بدأه جمال عبد الناصر ، ولما كان ينتوى تنفيذه .

بل أنه ثبت أن مشروع اتحاد الجمهوريات الذى وقعه الرئيس
السادات ، هو نفس النص الذى وضعه عبد الناصر !

الحادث الخطير :

وخلال اجتماع اللجنة المركزية .. وقع حادث خطير !
وعرف محمد حسنين هيكل بالحادث الخطير .. ولكنه لم يخطر به
الرئيس السادات ! واكتشف الرئيس السادات هذا الحادث الخطير ، بعد
وقوعه . وبعد علم هيكل به بعد أكثر من ثلاثة أسابيع .. وبالتحديد
في يوم ١٢ مايو .

واستدعى الرئيس محمد حسنين هيكل وسأله :

— هل صحيح أنك كنت تعلم بهذا ؟

وأرتج على هيكل .. وقال :

— نعم ..

واندهش الرئيس وسأل هيكل : وكيف لم تخطرني بما علمت .
وانت ممن يقدر خطورة هذا الحادث ودلالته ؟ .. وانت تتصل بي في
مسائل عادية ؟

ولم يجد هيكل عذرا لذلك .

وروى القصة كلها للرئيس .

ووضح أن هيكل قد أمسك العصا من الوسط بين الرئيس .. وبين
مراكز القوى !

ولعل له عذره . فلم يكن أحد ليعرف أين الثقل الحقيقي القادر على
الجانب الآخر . وتجاهل الرئيس الموضوع كعادته .

في مساء ١١ مايو :

ما هي القصة ؟

عاد الرئيس السادات من زيارته لجبهة القتال يوم ١١ مايو .. وفي
مساء ذلك اليوم .. توجه الضابط الذي قدم الأشرطة الى منزل الرئيس
واستمع الرئيس الى الأشرطة . ووضح فيها أن شعراوى جمعة قد وضع
حصارا على مبنى الإذاعة والتليفزيون — يوم اجتماع اللجنة المركزية —
لاحتمال أن يتوجه اليها الرئيس ، ليخاطب الشعب ..

وعند سماع ذلك .. قال فوزى عبد الحافظ سكرتير الرئيس :

— هذا حدث فعلا يا سيادة الرئيس . ويوم اجتماع اللجنة المركزية
قال لي الأستاذ هيكل أنه علم أن الإذاعة محاصرة . فطلبت منه أن يبلغ
سيادتك بما يعرف ، لأن سيادتك لاتسمح لي بالحديث في هذه الموضوعات

وتزجرني اذا تحدثت . وقلت للاستاذ هيكل أنت تتحدث مع السيد الرئيس . . . عليك ان تبلغه بما تعرف . . فأجاب الأستاذ هيكل : لا يا عم . . أنا ماليش دعوة .

فقال الرئيس : هذا حدث كما تقول الآن يا فوزي . .

السكرتير : نعم . . بأسيادة الرئيس .

جرى هذا في ساعة متأخرة من الليل . وكان الرئيس سيتابع جولته مع القوات المسلحة . بزيارة الطيران في انشاص في الصباح المبكر التالي . . يوم ١٢ مايو .

فطلب الرئيس من كريمته « لها » . . وهي في طريقها الى المدرسة ، أن تمر على منزل هيكل القريب جدا ، وتطلب اليه أن يحضر لأمر هام . كان الرئيس يريد أن يتحقق . . هل صحيح أن هيكل كان يعلم بحصار الاذاعة . . وأنه قال لسكرتيه . . « لا يا عم . . أنا ماليش دعوة » . . وأنه تكتم ذلك حتى الان ولاكثر من ثلاثة أسابيع ؟ . . وحضر هيكل . .

وكان استدعاء الرئيس له ، وبهذا التكتم ، وفي الصباح المبكر ، وفي قمة اجواء صراع مراكز القوى . . مثيرا لحوفه .

وسأله الرئيس : هل صحيح مارواه لي سكرتيري فوزي عبد الحافظ . وأجاب هيكل : نعم . .

الرئيس : ولماذا لم تخطرني ؟

ولم يجد هيكل عذرا . وقال للرئيس : سأروى كسيادتك كل شيء .

وقال هيكل أن أحد محرري الأهرام من الملتصقين به ، جاء الى مكتبه أثناء اجتماع اللجنة المركزية ، وقال له أنه رأى حصارا على الاذاعة وهو في طريق عودته الى الجريدة . وقال لهيكل : الحق . . ان الموقف خطير جدا . . وأعاد عليه هيكل السؤال أكثر من مرة : هل أنت متأكد ؟ . . وأجاب المحرر نعم . . وتستطيع أن تنزل أنت الآن وتتأكد بنفسك . فنزل هيكل من الأهرام وهر بسيارته على مبنى الاذاعة . . ورأى الحصار بعينه . .

وقال هيكل : لقد ائتمنتني هذا المحرر ألا أذكر اسمه . .

وقال الرئيس : وأنا لا أريد معرفة اسمه ، يكفي أنني عرفت الوقائع

وقال هيكل : وهناك شيء آخر . .

الرئيس : ماذا ؟ ..

هيكل : فى يوم أول مايو .. بالليل .. جالى شعراوى وسامى
وهددونى .. الحقيقة أنا خفت .

الرئيس : هددوك بايه ؟ ..

هيكل : قالوا لى أن أى مساس بالاتحاد الاشتراكي . سنعتبره مساسا
بجمال عبد الناصر ولبن نسكت ، وأنا خفت .

ثم تابع هيكل روايته :

– وبعدها بيوم .. فى ٢ مايو .. جولى تانى وقالوا لى براءة .

وقال الرئيس :

– أما أنت غريب يا هيكل .. حصار اذاعة تعرفه من أكثر من أسبوعين
.. ولا تخطرني وزيارات منهم لك وتهديدات .. ولا تخطرني ..

وانصرف هيكل .

وتوجه الرئيس السادات الى انشاص حيث اجتمع بضباط الطيران .



ولكن هيكل كتب بعد ذلك . وبعد القبض على مراكز القوى فى
قضية المؤامرة .. وصور أن الرئيس السادات أرسل له كريمة فى
الصباح المبكر .. وكأنه يطلب منه الانقضاء ! .. بل أنه أوجى وكأده
كان الشريك والعقل المفكر لأنور السادات فى نصفية مراكز القوى ! ..
ولم يذكر شيئا عن حقيقة القصة .

وقد نبهه الرئيس السادات الى ذلك فى أكثر من مناسبة . « لا تدر
حول نفسك . ولا تستثمر أى حديث يجرى بينى وبينك فى غير مؤاده
الصحيح » .



وبقى السؤال : لماذا هددوا هيكل فى أول مايو حتى اصابه الخوف
كما قال .. ولماذا أبلغوه قرار البراءة فى اليوم التالى ؟ ..

● الفصل الخامس

□ الحرس الجمهورى

يتحرك

عبد اللطيف بلطية يعمل سرا • شعراوى يصيح فين سامى ؟ • فقرة
جديدة فى خطاب أول مايو • لماذا لم يكتبها هيكل ؟ • سامى شرف
يتلكا فى تقديم قرار اقالة على صبرى • عبد المحسن أبو النور يصف
رسالة على صبرى بأنها كلام فارغ • مهمة روجرز فى مصر • السادات
يستدعى شعراوى لحل الاتحاد الاشتراكى • تليفون الى ممدوح سالم :
« أحضر الى الجيزة بلا توقف » • مدير المخابرات العامة أمام الرئيس •
رئيس الحرس الجمهورى يضع خطة سرية لحماية القاهرة • سامى شرف
يبكى • دبابات الحرس تحركت الى مواقعها •

دبرت مراكز القوى أن يفشل خطاب الرئيس السادات في عيد العمال في أول مايو ١٩٧١ .

ودبروا . . فريقا يمسك بصورة عبد الناصر ويلوح بها في الصفوف الأولى متصورين أن هذا يسيء إلى أتور السادات . وفشل تدبيرهم . كما أن عبد اللطيف بلطية وزير القوى العاملة الحالي ، عمل بغير تكليف من أحد ، على أن ينجح الاجتماع . وشهد خطاب السادات الجماهير وشفقوا لكل فقراته ، وخاصة الفقرة الأخيرة التي قال فيها السادات بأنه لن يسمح بصراع مراكز القوى ، وأن مسئوليته كرئيس لهذا البلد أن يطحن كل من يثير الصراع ونحن نواجه المعركة مع العدو .

كانت هذه الفقرة الأخيرة ، مفاجئة لكل مراكز القوى . وتلونت وجوههم أثناء سماعها وبعد سماعها .

وصاح شعراوي جمعة بعد انتهاء الخطاب ، وانصرف السادات الذي حيته الجماهير من شرفات المنازل حتى وصل إلى منزله بالجيزة . . صاح شعراوي في عصبية واضحة : فين سامي ؟ فين سامي ؟

كانت الفقرة الأخيرة مفاجئة لهم . . لأنهم قرأوا الخطاب من قبل . ولم تكن فيه هذه الفقرة !

ولكن كيف قرأوا الخطاب قبل أن يلقيه الرئيس ؟

كان أسلوب السادات ، بعد أن تولى الحكم ، أن يترك أوضاع العمل الروتين في مكتبه . كما كانت قبل وفاة جمال عبد الناصر .

وقد طلب الرئيس من هيكل أن يعد له خطاب أول مايو ، وأعطاه النقاط والموضوعات التي يريد أن يتضمنها الخطاب . وقال الرئيس لهيكل : وهناك فقرة منفصلة أريد أن أختتم بها الخطاب ، عن صراع مراكز القوى ، وقراري بأن أطحن أي صراع ونحن نواجه معركة .

وطلب الرئيس من هيكل أن يكتب هذه الفقرة في ورقة منفصلة عن الخطاب .

وكان الروتين ، أن تعاد كتابة الخطاب على الآلة الكاتبة من موظف

مختص في مكتب سامي شرف .. ثم يرسل الخطاب الى الرئيس ..
في اليوم السابق للاقائه ، ليحضر به التعديل الذي يراه ..
وهكذا قرأ سامي شرف وشعراوى وعلى صبرى الخطاب قبل أن
يرسل الى الرئيس .

ولم تكن به الفقرة الأخيرة .
وتصوروا بعد أن استمعوا الى الخطاب أن هيكل أخفى هذه الفقرة ،
وأرسلها الى الرئيس مباشرة .

ولذلك ذهب شعراوى وسامي الى هيكل فى منزله ، ووجها اليه
الانذار الذى روى عنه ، والذى شعر بعده بالخوف .

ولكن حقيقة ما حدث لم تكن كذلك .
ان هيكل لم يكتب اصلا ، الفقرة الأخيرة ..
ودهش الرئيس عندما أرسل اليه مشروع الخطاب فى المساء ، ولم
تكن به هذه الفقرة .. فاتصل بهيكل تليفونيا وسأله :
- لماذا لم تكتب الفقرة الأخيرة ؟ ..

فقال هيكل للرئيس :
- أرجو أن تعذرني يا أفندم . هذه الفقرة قد تركتها لكى تكتبها
سيادتك بنفسك . وتعتبر عما تراه ثم أضاف كأنه يمزح : أنا ماليش
دعوة بالفترة دي ..

وضحا الرئيس طويلا .. عندما سمع من هيكل هذا الكلام .
وفى اعة متأخرة تناول الرئيس قلمه وكتب ما أراد .
وبعد مساء الحادى اتصل هيكل بالرئيس الذى قال له ضاحكا أيضا :
- بقى تخلينى أتعب بالليل رغم مشاغلي .. واقعد لنص الليل أكتب
.. هل رايت كيف انفع الناس ، وتجسأوبوا مع اعلانى أننى سوف
أطحن مراكز القوى .

وقال هيكل مرة أخرى :
- أنا يا فندم .. ما أقدرش أكتب الحكاية دي ..
وتليفون هيكل مراقب .. ووصل تقرير الرقابة الى شعراوى وسامي
شرف فى اليوم التالى ، فى ٢ مايو . وعرفا أن هيكل لم يكتب هذه الفقرة
وهذا يفسر ذهابهما الى هيكل بعد تهديد الزيارة السابقة ، فى
الليلة السابقة ، واعلانهما له هذه المرة : حكم البراءة !

ولم يرق هيكل قصة التهديد والبراعة .. للرئيس السادات ، الا عندما استدعاء في الصباح المبكر يوم ١٢ مايو .. أى بعد عشرة أيام . والواقع يقول .. ان الرئيس السادات في كل أحداث صراعات مراكز القوى . وبعد أن اكتشف المؤامرة من التسجيلات لم يطلب من أحد أن يتخذ موقفا معينا . بل ترك الأمر للخيار الكامل . والاقتناع الكامل .

وحدث هذا مع الفريق الليثي رئيس الحرس الجمهوري .. ومع ممدوح سالم عندما استدعاء الرئيس من الاسكندرية وهو محافظ ..

اقالة على صبرى :

مر يوم أول مايو . وفشل تدبير افساد خطاب عيد العمال . وفي اليوم التالي ، نحدث الرئيس تليفونيا الى سامى شرف . وقال له :

— سامى . تطلع فورا والآن قرار باقالة على صبرى من جميع مناصبه الرسمية . وينشر في الصحف ، فى سطر ونصف فقط ، فى الصفحة الأولى وبالبنت الصغير .

« وكان على صبرى نائبا لرئيس الجمهورية .. ومساعد لرئيس الجمهورية لشئون الطيران . أما اخراجه من اللجنة العليا ، فكان من اختصاص اللجنة » .

وتلعثم سامى شرف ..

— طيب يا أفندم .. مش ممكن .. يعنى يا أفندم .. تأجل القرار يا أفندم ... أصل يا أفندم .. يعنى ..

ونهره الرئيس :

— بقولك أخلص . مش عاوز .. المكتب عندى يبلغ الصحف .

وكان المقرر أن يذاع القرار فى المساء .

ولكن سامى شرف توجه الى مكتب الرئيس فى الجيزة ومعه القرار مكتوبا لكى يوقعه الرئيس ودهش الرئيس .

لقد جرت العادة على أن يصدر رئيس الجمهورية القرارات شفها .. وتذاع .. ثم تعرض عليه القرارات المكتوبة لتوقيعها .. وكانت عادة تعرض بعد يومين أو ثلاثة أيام ..

ولكنهم تصوروا أن الرئيس قد يتردد عند توقيع القرار .

وأثبتت تسجيلات المؤامرة بعد ذلك ، أن على صبرى كان يتصل يوميا

بسنعراوى وسامى وغيرهما ، وكان يتعجلهم أن يتخذوا خطوات ايجابية
••• وأن يتحركوا بسرعة وكان يحذرهم : سوف يصفيكم واحدا • واحدا •
وكان يرجو على صبرى أن يمهلهم الوقت الكافى ••

كلام فارغ :

وأرسل على صبرى طلبا رسميا الى عبد المحسن أبو النور أمين الاتحاد
الاشتراكي ، يطلب عقد اجتماع عاجل للجنة المركزية (١)
وقال فى طلبه ان الرئيس السادات يحجر على حرية رأيه وأنه أقاله
من مناصبه الرسمية لانه أبدى وجهة نظره فى اتفاق الاتحاد •

(١) هذا هو نص خطاب على صبرى الى عبد المحسن أبو النور الذى وصفه أبو النور
امام الرئيس السادات بأنه كلام فارغ :
السيد/عبد المحسن أبو النور
الامين العام للاتحاد الاشتراكي العربى
تحية طيبة وبعد :

تعلمون سيادتكم انه فى جلسة اللجنة المركزية التى انعقدت بتاريخ ٢٥ أبريل ١٩٧١
والتي كان يبحث فيها مشروع اتحاد الجمهوريات العربية المتحدة ، أنى عرضت وجهة
نظري امام اللجنة فى هذا المشروع والتي سبق أن عرضتها أثناء مناقشة نفس الموضوع فى
اجتماع اللجنة التنفيذية العليا بتاريخ ٢١ أبريل ١٩٧١ ، وقد عرضت وجهة نظري فى
الاجتماعين. بأسلوب موضوعى بناء ، متوخيا المصلحة العامة لامتنا ولوطننا كما اراها •
كما تعلمون سيادتكم من النقاش الذى دار فى اللجنة المركزية ومن النتيجة التى توصلت
اليها اننى كنت على حق فى تحفظاتى بالنسبة للمشروع الذى طرح امام اللجنة بدليل
أن رئيس الجمهورية نفسه وافق وعرض على اللجنة تعديل المشروع بما يتماشى مع وجهة
نظري ، ووافقت اللجنة على المشروع المعدل الذى وضعته لجنة خاصة من بين أعضاء اللجنة
المركزية ، ووافقت أنا عليه ايضا بعد التعديلات التى أدخلتها اللجنة •

وفى يوم اول مايو فى أثناء لقاء رئيس الجمهورية لخطاب احتفال عيد العمال اشار فى
آخر خطابه الى ضرورة تحديد مسئولية السلطة وقال ما معناه أن هناك مراكز قوى لابد من
تصفيتها ، وفى اليوم التالى ٢ مايو اصدر رئيس الجمهورية قرارا بالقالتى من منصبى
كنايب رئيس الجمهورية •

استخلص من هذا أن كل من يريد أن يبلى رأيه بصراحة تستهدف مصلحة الوطن
ويتعارض رأيه مع وجهة نظر رئيس الجمهورية ، يناله العقاب •

لذلك فاني أرى - والوضع على ما هو عليه وعلى ما سبورت عليه الامور - أن الامر
يستوجب أن أقدم باستقالتي من عضوية اللجنة التنفيذية العليا ، أقدمها الى اللجنة
المركزية التى انتخبتني فى هذا المنصب •

رجاء عرض استقالتي هذه على اللجنة المركزية لتتخذ فيها بما تراه ، وانى أرجو أن
تعملوا على عقد اللجنة المركزية فورا كما أرجو أن توزعوا خطابى هذا اليكم على جميع
الأعضاء •

وتفضلوا بقبول فائق احترامى ،،

على صبرى
عضو اللجنة التنفيذية العليا
امضاء

القايرة فى ٣ مايو ١٩٧١

وفى هذه الاثناء كان روجرز وزير الخارجية الامريكية ، قد حضر ذلى
مصر ، بناء على طلبه . . وأجرى الرئيس معه مباحثات عن الانسحاب
الاسرائيلي . .

• وانتهت المباحثات •

ودعا الرئيس أعضاء اللجنة العليا فى منزله ، ولم يوجه الدعوة الى
كل من على صبرى وضياء داود .
وطلب الرئيس من سامى شرف أن يحضر الاجتماع رغم أنه ليس
عضواً باللجنة العليا .
وقال الرئيس : لعلكم تلاحظون أنكم ناقصين اثنين . . ولم أوجه
الدعوة لهما لأن الاجتماع فى منزلى . . ولو تم الاجتماع فى مكان رسمى
لكنت دعوتهما .

ولم يعلق أحد .

كم وجه الرئيس السؤال الى عبد المحسن أبو النور :

— هل تلقيت الطلب الذى تقدم به على صبرى . .

أبو النور : أيوه يا أفندم .

الرئيس : وما رأيك فيه ؟ . .

أبو النور : كلام فارغ . .

وسأل الرئيس : حد له تعليق . .

ولم يعلق أحد .

ثم قال الرئيس : لقد دعوتكم لكي أروى لكم ما دار من مباحثات مع
روجرز .

وشرح لهم الرئيس الموقف ولم يعلق أحد أيضا .

وقال الرئيس : متشكر . انتهى الاجتماع .

ولم يخلط الرئيس بين التزاماته وروابطه الانسانية . بالقبادات ، وبين

التطورات السياسية ، ولذلك فقد توجه مع الدكتور لبيب شقير بعد هذا

الاجتماع الى مستشفى الدكتور مجدى ، حيث عاد ابن الدكتور شقير ،

وكان الرئيس قد سمع منه أنه أجرى جراحة المصراع الاور .

وفى اليوم التالى . . استدعى الرئيس شعراوى جمعه . بوصفه أميناً

للتنظيم ، ووزيرا للداخلية وقال له :

— لقد قررت تصفية الاتحاد الاشتراكي كله ، واجراء انتخابات جديدة

من القاعدة الى القمة ، تجرى فى يونيو ويوليو ، وعلى أن يدعى المؤتمر

القومى الى الاجتماع فى ٢٣ يوليو ، وعليك بوصفك أميناً للتنظيم . أن

تبدأ من الآن فى وضع جدول عمل ، للتنفيذ فى الموعد المحدد .

— حاضر يا أفندم .

وانصرف شعراوي جمعة .

وجاء يوم ١١ مايو، واكتشف الرئيس المؤامرة من الشرائط في المساء، وفي ١٢ مايو زار الرئيس قاعدة الطيران في أنشاص وكان معه الفريق محمد فوزي .

وكان مقررا أن يزور الرئيس مديرية التحرير صباح ١٣ مايو . وعرف بعد ذلك أنهم أعدوا له كمينا هناك، ولكنه ألغى الزيارة دون أن يعلم بقصة هذا الكمين .

وقرر السادات أن يفتح معركة تصفية مراكز القوى على الفور .

مباشرة الى الجيزة دون توقف :

ومنذ الصباح طلب الرئيس من سكرتيه فوزي عبد الحافظ أن يتصل نليفونيا بمدوح سالم محافظ الاسكندرية ويطلب اليه باسم الرئيس أن يركب سيارته على الفور وأن يتجه بها مباشرة دون أن يتوقف في أي مكان الى منزل الرئيس بالجيزة لأمراهام .

وعرفت مراكز القوى أن الرئيس استدعى مدوح سالم . أخطروهم بذلك شخص كان سامي شرف قد وضعه في مكتب الرئيس . لأخطاره بكل ما يدور .

واستنتجت مراكز القوى أن مدوح سالم سيعين وزيرا للداخلية . ولكنهم استبعدوا هذا الاستنتاج . فقد كان في يقين شعراوي جمعة . أن السادات لن يقدم على أقالته ، لأنه لن يستطيع مواجهة ما سوف يترتب على ذلك ، كان هذا يقينه الذي عبر عنه في اجتماع خاص في الوزارة ، وكشفت عنه التحقيقات كما أنهم استبعدوا أن يكون السادات عارفا ، بما يجري في الخفاء عن ترتيبات المؤامرة ، لاكر من سبب .

أن كل تقرير كان يتلقاه السادات ، من وحدات الاتحاد الاسكندري . من أن هناك أجواء غير طبيعية ، لمهاجمة أنور السادات . أو النيل . أو لاعداد الرأي العام للتحرك ضده . كل هذه التقارير كان يحلها الرئيس السادات الى شعراوي جمعة بوصفه أمينا للتنظيم مع تودعه عليها بالتحقيق أو بالحفظ !

وهذا يعني أن السادات يثق بهم ثقة كاملة ، وأنه لا يصدق شيئا منها ، كما حدث أن الرئيس استدعى رئيس المخابرات العامة ، أحمد كامل ، وسأله عن الاوضاع العامة . وكانت اجابته ، أن كل شيء يجري طبيعيا، وعبر أحمد كامل عن إخلاصه لمستوليته وللرئيس . مع أنه كان يجري التسجيلات الحساب سامي شرف . وقد أعترف بعد ذلك في تحقيقات

المؤامرة ، بكل أحداث المؤامرة ، التي لم يرد لها ذكر فى التسجيلات .
كانوا أذن مطمئنين .

ولم يعرفوا على الاطلاق . أن الرئيس السادات كان مستعدا تماما لاي تحرك من جانبهم كان الرئيس مستعدا بخطة عسكرية كاملة . تحددت فيها التحركات والتكليفات كاملة ، وقد تم ذلك منذ شهرين كاملين . عندما استدعى الرئيس السادات الفريق الليثى قائد الحرس الجمهورى وكلفه بوضع خطة لحماية القاهرة تنفذها قوات الحرس الجمهورى . وكان الرئيس قد وضع فى حساباته أن يحرك شعراوى جمعة قوات الامن المركزى . ولم يكن السادات مهتما بشخصه . كان سلاحه معه لايفارقه حتى فى غرفة نومه . كان الرئيس يخشى على العاصمة . ولهذا وضعت الخطة الكاملة . وكان الفريق الليثى ينتظر فقط الامر من الرئيس بالتنفيذ !!

الوزير الجديد :

وصل ممدوح سالم محافظ الاسكندرية الى منزل الرئيس بالجيزة .
شرح له الرئيس السادات الموقف بتفاصيله وترك له الخيار الكامل .
قال الرئيس : اذا كنت تشعر أنك غير راغب فى هذه المهمة .. أو أن الظروف لا تسمح لك بتولى الامر .. فأرجع كما كنت الى مكنتك فى الاسكندرية . وثقتى فيك كاملة لانى أعرفك .
وقال ممدوح سالم : أنه مستعد على الفور .

وقال للرئيس : تأكد تماما يا سيادة الرئيس ، أن كل رجال الشرطة بغير استثناء ، أوفياء لهذا النظام . أمناء عليه . ولن يشذ منهم أحد .
وحلف ممدوح سالم اليمين الدستورية . وزيروا المداخلية وانصرف الى مهمته .

وكانت تكليفات الرئيس له . ضمان عدم استعلاء قوات الامن المركزى التحفظ على حجرة الشرائط بوزارة الداخلية . وكان الشريط الذى تقدم به ضابط الامن الى الرئيس قد أعيد الى موضعه حتى لا يكتشف اختفاؤه .
ثم أمر الرئيس بالتحفظ على مدير مباحث أمن الدولة .

يسكاه واغمساء :

واستدعى الرئيس الى مكتبه سامى شرف .
يا سامى تذهب الآن .. وتبلغ شعراوى أننى قبلت استقالته .
أنا مش عاوز أطلعها أقاله .

وتحول وجه سامى الى لسون الشمع الابيض . ويكى حتى كان فى شبه اغماءة .

وقال الرئيس : يا ابنى .. أنا قلت لك من أول يوم .. لن اتخذ أى إجراء ضد أى واحد منكم بغير مساءلته . وبغير دليل .
- يا أفندم شعراوى مخلص لسيادتكم .

الرئيس : شعراوى متأمر .. والدليل عندى .. أشرطة مسجلة ..
وعندما سمع سامى شرف عبارة الاشرطة المسجلة .. تضاعف انهياره وتضاعف بكأؤه .

فقال له الرئيس : أما أنت فخليك فى مكتبك . وخذ أجازة كم يوم .. لاني شأيف أعصابك تعبانة وانصرف سامى شرف وهو يجرجر قدميه .. وكان لايزال غارقا فى بكائه .

التنفيذ فورا :

واستدعى الرئيس الفريق الليثى قائد الحرس الجمهورى .

الرئيس : هل أنت جاهز !

قائد الحرس : تماما يا أفندم .

الرئيس : لقد دخلت معركة تصفية مراكز القوى ولن أخرج منها حتى تنتهى تماما . شد الدبابات كل واجبات الخطة الموضوعه تنفذ .
أنا أقلت شعراوى جمعة وممدوح سالم يباشر الآن مسئوليته وزيرا للداخلية .

قائد الحرس : تمام يا أفندم .

الرئيس : وما رأيك فى سامى شرف ..

قائد الحرس : سامى كويس يا أفندم ..

الرئيس : واذا حصل منه أى شئ ..

قائد الحرس : على ضمائتى يا أفندم ..

الرئيس : انت مسئول عنه ..

قائد الحرس : تمام يا أفندم ..

وانصرف الفريق الليثى ، وبدأ التجهيز ..

والطريف أن دبابات قوة الحرس الجمهورى ، على بعد أمتار من مكتب

سامى شرف ولكنه لم يشعر بشئ .

وفى المساء اتصل الفريق الليثى قائد الحرس الجمهورى بالرئيس

السيادات تليفونيا ، وأبلغ الرئيس بإجراء نفذه على مسئوليته دون أن

يستأذن الرئيس !!!

■ قرار ١٢ أغسطس

بعد الحيرة العظمى

تحركت المظاهرات • مدوح سالم يبلغ الرئيس : « كل شيء تمام يا أفندم » • تحديد إقامة على صبرى من باب الاحتياط ، اللواء أحمد اسماعيل فى منزل الرئيس • قصة الحرس الجمهورى • عبد الناصر يقول : « عبد الحكيم عامر عايز يزقنى وأنا معنديش حرس » • تعيين محمد فوزى قائدا عاما • عبد الحكيم عامر يرفض منصب نائب رئيس الجمهورية • هلوسة الهزيمة فى منزل عامر • موسكو تبلغ عبد الناصر : الانقلاب بعد ٤٨ ساعة • عبد الناصر يبوح بالسر للسادات فى غرفة نومه بقصر القبة يوم ١٢ أغسطس ١٩٦٧ • الشعب الفيلسوف يعبر عن مأساته الباكية بالنكتة الساخرة •

انصرف الفريق اللينى بعد أن تلقى الامر من الرئيس السادات بتنفيذ خطة حماية القاهرة . والخطة كما قلت موضوعة بكل تكليفاتها منذ شهرين قبل أن تظهر المؤامرة فى الاشرطة ليلة ١٢ مايو ١٩٧١ .

وكان تقدير الرئيس السادات أن شعراوى جمعة سيستخدم قوات الامن المركزى التابعة له .

وانصرف سامى شرف باكيا فى حالة انهيار كامل . . وقال له الرئيس أن يبقى فى مكتبه . . ونصحه بأن يغيب فى أجازة قصيرة حتى يستعيد أعصابه . ولكن سامى شرف لم يتوجه الى مكتبه . توجه الى منزل شعراوى جمعة حيث تجمعت كل مراكز القوى . واستقر رأيهم على تقديم الاستقالات الجماعية ، ومفاجأة السادات بها متصورين أن ذلك يحدث انهيارا دستوريا ، وأن أتباعهم المدين لانتظار إشارة التحرك سيحولون القاهرة الى مظاهرات مدوية قادرة على اسقاط السادات (١) بعد أن قال لهم الفريق محمد فوزى أنه لا يمكن أن يسيطر على دبابة واحدة فى القوات المسلحة وأن رجال الجيش يريدون معركة ضد اسرائيل . .

(١) نفذ بعض أعضاء التنظيم الطليعى التعليمات المتلق عليها بقيام مظاهرات ضد الرئيس السادات وقد وقعت هذه المظاهرات عقب صلاة الجمعة يوم ١٤ مايو . وبدأ تجمعها أمام المساجد . وكانت المظاهرات هزيلة محدودة . قامت مظاهرة أمام مسجد الكفيا ، ثم مظاهرة ثانية أمام مسجد جوكس كانت هتافاتها ((الفرح والفرح يا ديان . . فوزى خلاص سب الميدان)) ثم بالته أمام مسجد المنشاوى بحداثق القبة . كانت تهتف يا سادات يا أمريكانى . . اسرائيل راح ترجع تانى . . وضبطت لى قادة المظاهرة أوراق بها نكتات معادية مثل ((السادات علو الشعب . . يا روجرز با سادات مفيش اى تنازلات . .

وقامت مظاهرة رابعة أمام مسجد بهجة لاسلام بقسم الوايل كانت تهتف بـ «السادات» اليهود فى أرضينا والسادات بيصلى لنا . . شوفوا السادات باع القضية لأمريكا . . ((رئيس الجمهورية باع البلد لأمريكا)) واعترف المتهمون فيها بأنهم تلقوا التعليمات التى أصدرها لهم أمين الاتحاد الاشتراكي بالوايل . وقد ضبطت بمنزله أوراق عليها مثل هذه الشعارات . كما وزعت منشورات منها هذا المنشور :

الاتحاد الاشتراكي العربى

منشور رقم : ١

يا جماهير شعبنا الحر . لا يمكن أن لقبى السلام بمعنى الاستسلام . هكذا قال جمال عبد الناصر :

لا معسركة داخلية .. وقال : أما عن تضامنى معكم .. فهذه هي استقالتي . وكتب استقالته .

ووصل أشرف مروان - مساعد سامى شرف - الى منزل الرئيس السادات فى الساعة الحادية عشرة مساء الا دقيقتين . وقال للرئيس .. أنهم حملوه استقالاتهم ، واشتروطوا عليه أن يصل الى منزل الرئيس قبيل موعد اذاعة نشرة الاخبار بدقيقتين .. وقال ان هذه الاستقالات ستذاع فى النشرة . وأن محمد فائق وزير الاعلام باق فى مكتبه . وسوف ينصرف بعد اذاعة الاستقالات على الفور !

وكان السادات هادئا منشرح الصدر ، واثقا تماما أن كل هذا التحرك الصيوانى ، ليس أكثر من زوبعة فى فئجان .. وانتهت الزوبعة تماما ..

وقال السادات ساخرا :

- ولماذا لم يرسلوها مبكرا ليذاع معها قبولى لكل الاستقالات ؟ .. وطلب من سكرتيره أن يتصل باستوديو الاذاعة . ويطلب اذاعة قبول الرئيس للاستقالات فى نهاية النشرة ..

وكان ممدوح سالم قد بدأ عمله على الفور فى وزارة الداخلية واتصل بالرئيس السادات أكثر من مرة .. وأبلغه : كل شيء تمام يا أفندم ..

وطلب اليه الرئيس أن يتحفظ على جميع المستقلين فى منازلهم .. وقال الرئيس : وعلى صبرى أيضا من باب الاحتياط ..

وحتى هذه اللحظات لم يكن قد استبان دور على صبرى فى المؤامرة . واتصل الفريق الليثى قائد الحرس الجمهورى بالرئيس وكان قد اتحده

« باسم السلام الآن تباع مصر للأمريكان والصهاينة تحت شعار توفير الهم .. الآن تباع الفأة والقنطرة وسينا » .. أن هذا الشعب تعود أن يفرس ارادته فوق كل الارادات . الفرص ارادتكم الآن يا شعبنا المعلم من أجل كرامتك .
(وقد سلم هذا المنشور من أمين الشباب بقسم الزيتون لتوزيعه على العمال بجراج الاميرية .

كما عثر التحقق على أوراق اخرى لدى بعض المتهمين تقول :

« لا سادات ولا مساومات .. عبد الناصر ما مات » .

« لا روجرز ولا سادات .. اسرائيل لازم تاد » .

« انور انور يا سادات .. عبد الناصر حي ما مات » .

كما جرت محاولة لتوزيع هذا المنشور على عمال مصنع شركة مصر حلوان للفزل والنسيج فرع الزيتون .

وفى ليلة الجمعة بعد اذاعة الاستقالات .. قامت مظاهرة صغيرة فى شارع عماد الدين ، قوامها الجماهير تلقائيا وهرب المتظاهرون .

اجراء ، لم يستأذن فيه الرئيس وقال قائد الحرس : لقد سمعت يا أفندم في الاذاعة أن سامى شرف قدم استقالته أيضا .. ولذلك تحفظت عليه فوراً .. وفعلاً .. عندما توجه رجال مباحث أمن الدولة للتحفظ على سامى شرف .. وجدوا أن الحرس الجمهورى قد أدى المهمة قبلهم .

وقد اتخذ قائد الحرس هذا الاجراء ، على الفور ، دون استشارة الرئيس لانه كان ملتزماً أمام الرئيس بضمان سامى شرف .

وكان سامى قد اتصل بالرئيس بعد انصرافه .. وبعد أن اجتمع بالباقيين واتفقوا على الاستقالة .. وقال بالتليفون وهو يبكى :

— يا أفندم .. أنا تعبان .. أنا تعبان جداً .. ومش هقدر استمر ..

أى أنه عدل عن التزامه السابق أمام الرئيس بالبقاء .

نوم هسادى عميق :

وقبيل منتصف الليل هداً كل شيء . وكان الرئيس يجلس في صالون منزله ينظف « البايب » بهدوء كامل ، ثم يملؤه بالدخان .. ثم يشعله وكان محمد حسنين هيكل قد غادر منزله ، وأوصى السيدة قرينته بأبنائه ، وتوجه الى منزل الرئيس للحماية .. خوفاً من انفجار مراكز القوى به .. وكان فى قمة الارتباك . وهو غير مطمئن الى أن كل شيء قد انتهى هكذا .. والرئيس يضحك ويقول له : مالك .. اهدأ .. المسألة أبسط من البساطة . ما انتهت خلاص .. انتهت خلاص .

وخلال هذا كان المرحوم « اللواء » أحمد اسماعيل ، قد حضر الى منزل الرئيس وأدى التحية العسكرية . وجلس فى ركن صالون المنزل ، والرئيس منشغل فى بعض المكالمات التليفونية . ثم تنبه اليه الرئيس .. فطلب من مكتبه اعداد سيارة وحرس ، ليتوجه بها اللواء أحمد اسماعيل لتسلم مهام منصبه رئيساً للمخابرات العامة .

ثم صعد الرئيس الى حجرة نومه فى الدور الثانى ، واستغرق فى نوم هادى عميق .

قصة الحرس الجمهورى :

وقد لا يعرف الناس ، أن الحرس الجمهورى هو جزء من القساعات المسلحة .. وأن قسوة الحرس الجمهورى اشتركت فى حرب ٦٧ . وكانت هى القوة الوحيدة التى عادت من سيناء بأسلحتها ودباباتها كاملة ، تنفيذاً لقرار الانسحاب ، بعد أن قاتلت قتالاً مجيداً .

وحتى يوم ١١ يونيو ٦٧ كانت قد وصلت الى الاسماعيلية فقط ،
واستقرت ملء الدبابات بالوقود وحتى يستريح أفرادها .

ويسجل تاريخ صراع مراكز القوى أيضا ، أن عبد الحكيم عامر . .
قد انتهز هذه الفرصة ، فرصة غياب قوات الحرس الجمهورى من القاهرة
فى ذلك اليوم . . لكى ينقض على صديق العمر جمال عبد الناصر !

فى يوم ١١ يونيو . وبعد أن أعادت الجماهير جمال عبد الناصر المنحى
إيماناً بالصمود . . قرر عبد الناصر ، أن يتخذ ولأول مرة ، القرار
الذى عجز عن أن يتخذه بعد معركة ١٩٥٦ . . والذى عجز أيضا أن
يتخذه بعد مأساة الانفصال . . وهو عزل عبد الحكيم عامر من قيادة
القوات المسلحة .

وقد ذكرت فى فصل . . ابق كعب فى عبد الحكيم عامر فى القيادة
العسكرية ، على الرغم من قرار قبادات النورة مع عبد الناصر ، بالاجماع .
بعزله . . بل أنه حصل فوق سلطاته العسكرية على سلطات سياسية
شاملة وصلت الى تعيين رؤساء المدن ، ثم رأس لجنة الاقطاع . . وكانت
أعمال هذه اللجنة قمة السيطرة بلا حدود ، وبلا قانون . . وبالتحدى
الكامل المستهتر لكل قيم وتقاليدها هذا البلد . وقد طلب عبد الحكيم عامر
وهو فى هذه القمة المطلقة أن يكون رئيسا للوزارة . ووافق عبد الناصر ،
بشرط أن يترك القوات المسلحة . ورفض عامر . وقال عبد الناصر :
ذلك اليوم لانور السادات تعليقا على ما جرى : البلد أصبحت تحت
عصابة . . (وكان ذلك فى أوائل ١٩٦٧) .

وقال عبد الناصر أيضا : اذا كان عبد الحكيم هو الحاكم الحقيقى . .
وأنا الذى أتحمّل الاخطاء أمام الشعب . . فليستول هو رئاسة الجمهورية
ويكون مسئولا عن الاخطاء . . وأترك أنا الحكم . . وأتفرغ للاتحاد
الاشتراكى .

ورغم كل هذا . . فان جمال عبد الناصر لم يستطع أن يصدر قرارا
بإبعاد عبد الحكيم عامر عن القوات المسلحة .

وكانت العلاقة بين الاثنين . . عبد الناصر وعامر . . تعود ، بعد كل
أزمة قاصمة ، الى أوثق مما كانت ، والصراع يستمر . . ويشند . .
ويعنف . . ويصبح كل من تدخل بينهما هو الملولم !

ولكن عبد الناصر فى يوم ١١ يونيو سنة ١٩٦٧ وبعد الهزيمة الدامية
عقد العزم واستقر رأيه على أن يتخذ هذا القرار !

أصدر قرارا بتعيين الفريق محمد فوزى قائدا عاما . وتمسك عبد الحكيم بأسلوبه على الفور . اختفى كما هى عادته في هذه المواقف . وكما اختفى من قبل في مرسى مطروح !

وانتهى فرصة أن قوات الحرس الجمهورى . . بعيدة عن القاهرة . . وارسل سرية عسكرية مسلحة . كانت تقوم بدراسة : له في العملية ، الى منزل عبد الناصر في منسبة البكرى . . ارت الية في مظاهرة عسكرية يطالب بعودة عبد الحكيم عامر الى القوات المسلحة !

وفد امكن . أن يحول طريق هذه المظاهر المسلحة الى مبنى القيادة العامة لقوات المسلحة وفي الوقت نفسه نو عدد كبير من الضباط ، الذين بنولون اعمال المكاتب في القاهرة . . ومين هو . . في القاهرة كان بهارات من عبد الحكيم عامر . . وهم لم يحاربوا . . ولم يكونوا في الحبهة . . توجهوا الى منزل الرئيس عبد الناصر وطالبوا أيضا بعودة المسير . . ووافقوا على أن يوجهوا بعد ذلك الى مبنى القيادة العامة .

عايز يزنفنى :

وقال عبد الناصر في مراره : عبد الحكيم عايز يزنفنى وانا معنديش حرس !

وقرر في هذه المرة الا تراجع وبحث عن عبد الحكيم عامر في كل مكان . ولم يثر أحد له على اثر . واتصل عبد الناصر بالاذن ، محمد فوزى :

— هل تفعل ان تكون قائدا عاما ؟

— امرك يا أفندم . .

وأصدر عبد الناصر القرار وسمعه عبد الحكيم عامر في الاداعة ، في مكان اخفائه بمنزل عصام خليل الذى كان يعمل في مخابرات الطيران .

وهذه هي المرة الاولى منذ ٢٣ يوليو ١٩٥٢ . التى يستطيع فيها عبد الناصر أن ينفذ قرارا يمس عبد الحكيم عامر . ثم عثر على عبد الحكيم عامر وأتى به صديق مشترك الى جمال عبد الناصر وكانت جلسة طويلة بين الاثنين . . فقد كان القرار صعبا بالنسبة لجمال عبد الناصر !

وهذه أيضا علامة استفهام كبيرة ؟ حتى بعد الهزيمة المنكرة في ٦٧ يكون عزل القائد العام قرارا صعبا على صاحب القرار ، وهذا يفسر

الوصف الذى كان يردده قادة الثورة للعلاقة بين الاثنين بأنها علاقة غريبة !



المهم عرض عبد الناصر على المشير أن يكون نائبا لرئيس الجمهورية مثل زملائه . ورفض عبد الحكيم عامر أى منصب آخر ، مادام قد ترك القوات المسلحة . وطلب عبد الناصر من الفريق فوزى أحالة من كانوا يسمون بالفرقاء الاربعة الى المعاش فورا . وهم أربعة برتبة فريق أول كانوا مجلس الحكم لعبد الحكيم عامر . وكانوا يسيطرون على المؤسسات العامة سيطرة كاملة كما طلب عبد الناصر من الفريق فوزى أن ينسذر الضباط الذين تجمعوا فى فناء مبنى القيادة العامة . . . بالانصراف فورا ، أو القبض عليهم بالشرطة العسكرية ، وايداعهم السجن وبمجرد أن سمعوا هؤلاء الانذار تفرقوا فى أقل من دقيقتين !

هلوسة الهزيمة :

ولكن قصة عبد الحكيم لم تنته . . نصيح بأن يبتعد عن القاهرة فى بلدته « اسطال » بمحافظة المنيا . . وذهب معه بعض المقربين ، ولم يقو على البقاء طويلا بعيدا عن القاهرة . . وعاد .

ويقول الرواة أنه كان فى حالة ضياع تصل الى حد الهلوسة . انها حالة المهزوم الذى يحاول أن يبرر الهزيمة . . كان يردد أنه يستطيع طرد اسرائيل فى أسبوعين ! وكان يقول دفاعا عن ضياع كل سلاح الطيران فى ساعة واحدة ، بسبب عدم انشاء ملاجئ للطائرات . . أن هذه الملاجئ هى مقابر للطائرات !! وكلام كثير ليس له من سند عسكرى ، أو سند منطقى .

وقد حدث فى حرب أكتوبر أن اسرائيل لم تستطع أن تدمر طائرة واحدة على أرض مطار . . وأنها أصابت ملجأ واحدا أصابت طفيفة . . لم تؤثر بشئ .

عاد عبد الحكيم عامر الى منزله بالجيزة . . ومعه أفراد مسلحون من الصعيدي ! وعسكر فى البيت عسكريون من حواريه وبدأ التآمر فعلا . . لاسقاط عبد الناصر . . ودب نشاط فى قلعة منزله . . باتصالات واسعة النطاق بعدد من ضباط القوات المسلحة ، من مختلف الاسلحة . وظهرت منشورات مطبوعة بها استقالته القديمة التى تحدث فيها عن الديمقراطية وعودة الاحزاب وتجاوزت اتصالاته بالعسكريين الى المدنيين ومن بينهم

أعضاء بمجلس الامة .. ولما تبين أنور السادات رئيس مجلس الامة ذلك ،
اتصل به وقال له : عيب يا عبد الحكيم .. كفاية الى شافته البلد (١) .
موسكو لناصر : الانقلاب بعد غد :

وشاع في مصر جو المؤامرة حتى أن الرفيق مالك ، مندوب الاتحاد
السوفيتي في الامم المتحدة ، وكان في القاهرة حينئذ ، طلب مقابلة عاجلة
مع الرئيس عبد الناصر وقال له :

— معلوماتنا أن انقلابا سيقع يوم السبت .. وكانت المقابلة يوم
الخميس .

وتظاهر عبد الناصر بالضحك وقال له : « ستسمع من هذا الكلام
كثيرا هنا وأنا أعرف كل شيء وكله كلام فارغ » .. وكان عبد الناصر
يعرف كل ما يدور في قصر عبد الحكيم عامر .. من داخل الحجرات حتى
موضع الآلات الكاتبة ، التي طبعت عليها المنشورات ، كان يعرفه . كل
ما جرى ، كان يصل الى عبد الناصر بتفصيلاته .

ومر شهر يونيو العصيب .. والاحزان في كل بيت .. والتمزق
يعصر كل القلوب .. وكلما مضى الوقت .. تناقلت الاحزان ، وتناثرت
اشلاء القلوب في الصدور .. الجماهير تتكشف أسباب الهزيمة المنكرة
.. يوما بعد يوم .

ان صدمة الهزيمة ، ألهمت مشاعر الجماهير أن تطلب الصمود والنبات .
ولكن أخبار الهزيمة وقصص المذبحة والجحيم .. وصلت الى كل بيت
وجرت في كل شارع .. وكانت الجماهير تتصور أن رجال القوات
المسلحة لم يؤدوا واجبهم .. وأنهم تسابقوا في الجري والفرار .

وعبر الشعب الفيلسوف كعادته ، عن مأساته الباكية ، بالنكتة
الساخرة .. كان فعلا هو الضحك الباكي . بل كان هو الباكي ..
بضحك هو البكاء . واشتدت الحرب النفسية التي شنتها إسرائيل بعد
الهزيمة وطوقتنا الالسنه الشامته في كل بلد عربي .

وكان كل مصرى يقابل بالتساؤل المخزى : شوها الزعبرة .. شوها
التهريج .. وين يا مصرى الصاروخ الظافر .. والصاروخ القاهر ..

(١) بعض النواب الذين حضروا اجتماعات عبد الحكيم عامر في منزله نقلوا الى
أنور السادات صورة كاملة لما جرى وتشاور السادات مع عبد الناصر في هذا
الموضوع لخطورته ، وطلب السادات من عامر أن يوقف هذه الاجتماعات .

السر من عبد الناصر الى السادات :

وجاء يوليو ..

وحقائق المأساة الدامية ، تبرز وتتضح أكثر وأكثر للجماهير الحزينة .
وأحداث المؤامرة تحبك أطرافها في بيت عبد الحكيم عامر .. وجمال
عبد الناصر متردد في اتخاذ أى قرار ! .. وهنا أيضا تعود الى سطور
التاريخ علامة الاستفهام الكبرى بلا جواب ، عن تردد جمال عبد الناصر
فى اتخاذ قرار يمس عبد الحكيم عامر . ليست هى صداقة العمر ..
فالبلاد واجهت انهيار الهزيمة .. وهى الآن تواجه خراب الصراع بعد
الهزيمة ..

رياسة الجمهورية فى منشية البكرى .. وقوى الانقلاب محصنة
معسكره فى الجيزة .. والموقف غير محدد ولا يمكن لبلد مهزوم ممزق
مشنتت .. أن يتحمل أكثر .. بل ان عبد الناصر زار عبد الحكيم عامر
فى الجيزة وسمع منه تهجما قاسيا ، لم يسمعه من انسان من قبل .
بل لم يجرؤ شخص ما ، أن يوجهه الى عبد الناصر ! ومع ذلك فقد جاء
أغسطس وعبد الناصر متردد ، فى الحسم بأى قرار .

وفى اليوم الثانى عشر من أغسطس . وفى غرفة جمال عبد الناصر
بقصر رأس التين ، حيث كان يقيم فى ذلك اليوم وحيث كانت تجرى فى
القصر مباحثات مع الرئيس اليوغوسلافى تيتو .. فى غرفة نوم جمال
عبد الناصر .. كان الجالس معه ، أنور السادات . وكانا وحدهما وقال
جمال عبد الناصر لأنور السادات : « سأقول لك سرا أعطنى العهد ألا
تبوح به لاحد » .

وأعطاه أنور السادات العهد وتكلم جمال عبد الناصر .. وقال الشيء
الكثير .. والشيء الخطير ..



■ عامر حاول الانتحار

في منزل عبد الناصر

عبد الناصر يطلب من تيتو ابلاغ السوفيت أنه لن يقبل منهم هذه المعاملة المهينة للكرامة • برقية عاجلة من السوفيت لناصر أثناء القائه ببيان التحدى • السادات يقول لعبد الناصر : احسم الموقف • دعوة للعشاء من عبد الناصر الى عبد الحكيم • مهاجمة منزل عبد الحكيم في الدقي أثناء الدعوة • سحب السيارة والحرس من عبد الحكيم بمجرد وصوله • محاكمة تستمر ٥ ساعات • عبد الناصر يترك عبد الحكيم ويصعد الى غرفة نومه • عبد الحكيم يحاول الانتحار • عبد الناصر يرفض رؤيته • عودة عبد الحكيم مع حسين الشافعي وذكريا محيي الدين الى منزله عند الفجر •

فى ١٢ أغسطس عام ١٩٦٧، كان جمال عبد الناصر وأنور السادات وحسين الشافعى وذكريا محيى الدين يقيمون فى قصر رأس التين بالاسكندرية بمناسبة اجراء مباحثات مع الرئيس اليوغسلافى تيتو الذى حضر على يخت خاص .

كانت زيارة الرئيس تيتو إلى مصر بعد الهزيمة ، كالبلم الشافى . لقد جاء اليناء صديقا عزيزا وفيا كريما ،، يبحث معنا بكل الاخلاص المخرج من الايام السوداء .

ولا ينسى له أنور السادات ، هذا الموقف أبدا ، بل أن السادات كلما لقي تيتو ، واحتضنه ، فان مشاعره بكل العرفان لتيتو ، يعبر عنها صادقا ممتنا ، وهو يضمه الى صدره .

ان الايام الثلاثة ، من ١٠ الى ١٢ أغسطس - التى أمضاها تيتو معنا فى زيارة بعد الهزيمة ساكنة بكل ذكرياتها فى قلب أنور السادات . . مهما ثقلت الاعباء على هذا القلب الذى تحمل فوق طاقة البشر .

كنا فى قمة آلام النكبة . . وجاء صديق يخفف عنا الآلام . هكذا يعبر السادات عن هذه الزيارة . وعندما كان اليخت غالب ، يبتعد بالرئيس تيتو الى جوف البحر ، عائدا الى بلاده . . كان أنور السادات يقف مودعا وكان قلبه ينبخل من صدره ، كلما شعر أن اليخت يختفى بعيدا بالصديق بل كان يريد أن يتشبث به لىبقى . . ولو يوما آخر ولو بعض يوم .

كانت قيادات مصر تعيش ، الصقيع . . وكان تيتو لمسة الدفء . وقد طلب عبد الناصر من تيتو فى تلك المباحثات ، أن يبلغ الزعماء السوفيت، أنه لن يقبل منهم هذه المعاملة . وقال عبد الناصر وهو فى قمة المرارة : أى انسان له كرامة يستحيل أن يقبل من السوفيت هذا الاسلوب من التعامل .

القصة المعتادة من السوفيت تكررت حينذاك . . بعد أن اتفقوا على اعادة بناء القوات المسلحة وبعد أن تدفق جسر جوى فى الايام الاولى بعد الهزيمة . . توقف كل شئ فجأة وأصبحنا نطلب ولا مجيب .

برقية من السوفيت

أثناء بيان التنحي :

بل أكثر من ذلك ، لقد تدخل السوفيت لكي يعدل جمال عبد الناصر عن تنحيه يوم ٩ يونيو ١٩٦٧ ، أثناء القائه لبيان التنحي الذي كان يذاع حينئذ على الهواء ، في الاذاعة ، وعلى شاشة التلفزيون .

فقد حدث خلال اللقاء عبد الناصر لبيان التنحي ، أن وصلت برقية عاجلة جدا ، من زعماء الاتحاد السوفيتي موجهة الى عبد الناصر ، بوعد قاطع منهم أن يعيدوا بناء قواتنا المسلحة . وقد أدخلت هذه البرقية الى جمال عبد الناصر ، وهو يقرأ بيانه . ولكنه لم يشأ أن يقطع خطابه واستمر وكان قد توقف لحظات . ولعل مشاهدي التلفزيون قد لاحظوا أنه اتجه ببصره الى اليسار وكان ذلك عندما أدخلت اليه برقية الزعماء السوفيت . ولمح عبد الناصر سطورها في لحظات .

ومع الازمة مع السوفيت . . كانت الازمة مع المشير عبد الحكيم عامر .

كان لا يزال محصناً في قصره بالجيزة ، وكل وقائع التآمر ، لقلب النظام ، أمام عبد الناصر ساعة بساعة . ومع ذلك لا يزال مترددا في اتخاذ أي اجراء . وكانت البلاد على شفا الهاوية . .

وكان أنور السادات يردد لعبد الناصر :

يا جمال . . أرجوك . . أحسم . من يوم ١٠ وأنا بقولك . طلعتنا كلنا . غير . . الشعب الآن مستعد أن يعمل معك . الخمسة وثلاثين مليون مستعدين يشتغلوا معاك . بعد الآن الموقف سيتغير . لن يتحمل الشعب . الصبر الطويل وصل الى آخر مداه . ولكن عبد الناصر استمر في تردده . . وكان قد رفض الاستقلالات الجماعية التي طلبها أنور السادات من كل القيادات . وكان عبد الناصر يتصور أن كل هذه الاستقلالات ستعطي صورة انهيار .

ورغم تفاقم الوضع الداخلي . . مع وجود قلعة الجيزة المحصنة . . كان أيضا لا يزال مترددا .

السر الذي لا يذيعه السادات :

وعند الظهر ١٢ أغسطس ١٩٦٧ ، وفي حجرة جمال عبد الناصر بقصر التين ، كان الرجلان وحدهما . عبد الناصر وأنور السادات .

وقال عبد الناصر : لقد قررت أن أتخذ اجراء مع عبد الحكيم عامر .
وأوضح عبد الناصر السبب الذي دفعه الى اتخاذ قراره . ولكنه ائتمن أنور
السادات على هذا السبب ، وطلب اليه أن يبقى سرا دائما ، وحتى الآن
لا يزال هذا السر ، حبيسا في صدر أنور السادات . ولم يبح «هـ» لاحد ولعله
يشكل جزءا من مذكرات أنور السادات التي سجلها ولن يسمح بنشره .

وعادوا الى القاهرة . وفي اليوم الثالث والعشرين من أغسطس ، تلقى
عبد الحكيم عامر دعوة من جمال عبد الناصر أن يتناول معه العشاء في
الساعة الثامنة والنصف من مساء يوم الجمعة ٢٥ .

وكان مقررا أن يسافر جمال عبد الناصر الى السودان ، في صباح يوم
الاحد . وسعد عبد الحكيم عامر بهذه الدعوة ، وفهم أن عبد الناصر
تراجع . بل فهم أنه سيسافر مع عبد الناصر الى السودان . ودخل عبد
الحكيم عامر الى حجرة صالون جمال عبد الناصر في الساعة التاسعة الا
الثلاث تماما من المساء .

الحاكمة :

ولكنه فوجيء بأن عبد الناصر لم يكن وحده . كان معه أنور السادات
وحسين الشافعي وزكريا محيي الدين . والذي لم يعرفه عامر أيضا ، أن
جمال عبد الناصر كان قد أصدر قرارا ، بتطهير منزل عبد الحكيم عامر في
الجيزة تماما من الاسلحة والمدافع . ومن كل من كانوا يعسكرون فيه .
كما كان عبد الناصر قد قرر تحديد اقامة عبد الحكيم عامر في منزله ،
تحت حراسة الدولة المسلحة .

وعندما وصلت سيارة عبد الحكيم عامر الى منزل الرئيس عبد الناصر
وبعد أن دخل هو الى قاعة المكتب . . كانت السيارة قد جردت من السلاح
الذي كان بها . وكان قد تم القبض على الخرس المسلح . وأبعدت
السيارة ، وحلت محلها سيارة أخرى كانت معدة من قبل ، بقيت في
الانتظار لنقله بعد الاجتماع الى منزله الذي تحول الى تحديد اقامة .

كما تم في تلك الليلة . . وبعد وصول عبد الحكيم عامر ، القاء القبض
على كل المتصلين بالمؤامرة ، أو من اشتبه في اتصالهم بها . . وكان
بعضهم في الاسكندرية .

وكان عبد الحكيم عامر يتصور أنه ذاهب للعشاء . . والصفاء . . تم
للسفر مع عبد الناصر في الصباح التالي الى السودان . . كانت المفاجأة
الاولى أن عبد الناصر لم يكن وحده ، كان معه كما قلت السادات والشافعي

وذكر يا محيي الدين • وصارحه عبد الناصر بكل شيء وقال له : لقد جئت
بزملائك ، لكي يجرى كل شيء أمامهم • وكانت جلسة محاكمة • واجهه
عبد الناصر بكل ما فعله منذ يوم الهزيمة حتى تلك اللحظات ، وبكل
وقائع المؤامرة كاملة •

حتى الثانية صباحا :

ودار حوار طويل وجدل طويل • واستخدم عبد الحكيم كل الاساليب
التي أجاد مرانها مع عبد الناصر في مختلف الازمات السابقة • والتي
أفلحت من قبسل في زعزعة قرار عبد الناصر وعدوله ، والتي كانت في
النهاية توجد علامة الاستفهام الحائرة •

اشتد حيناً • ولان أحيانا • أكد ولاءه • ذكر عبد الناصر بأنه لم يخل
بالأمانة يوماً ، عندما كان يسافر عبد الناصر ويترك له البلد • وباختصار
يذل المستحيل لمحاولة الخروج من المأزق • حتى كانت الساعة الثانية
بعد منتصف الليل • أي أكثر من ٥ ساعات •

وهنا شعر جمال عبد الناصر بالارهاق الجسدي والنفسي الشديد • •
بل أوشكت علامة الاستفهام أن تبرز من جديد • فترك عبد الناصر
الصالون وصعد الى غرفة نومه في الدور الثاني • وبقي الاربعه • ثم
ترك ذكريا محيي الدين المكتب ولحق بعبد الناصر ثم تبعه حسين الشافعي
وبقي السادات وعبد الحكيم عامر وحدهما • والصمت الرهيب ثالثهما •

انا انتحرت :

وخرج عبد الحكيم من المكتب بحجة الذهاب الى دورة المياه • ولكنه كان
يريد أن يغادر بيت عبد الناصر • كان يريد العودة بأى ثمن الى منزله ،
قبل أن يظهر من شركاء المؤامرة •

ولكن ضباط الحراسة نعرضوا له • ومنعوه • وفقد أعصابه • •
وغضب • وصرخ • وفتح صدره وهو يصيح : أضربوني بالرصاص
وقال ضباط الحراسة في أدب جم وكلمات حاسمة :

— لا تخرجنا ياسيادة المشير • •

وعاد الى غرفة المكتب •

وبقي السادات وعبد الحكيم وحدهما • • والصمت الرهيب ثالثهما !

ثم فجأة تفجر الصمت غادر عبد الحكيم عامر غرفة المكتب للمرة الثانية ،
ودخل دورة المياه ثم عاد • • وكان السادات يجلس مسندا رأسه على
يمينه • •

وتال عبد الحكيم عامر : أنا أخذت سم سيانيد .. وحاموت بعد خمس دقائق ! ثم ارتدى على أريكة فى المكتب وتحول الصمت الى أصسوات وهرج ..

— هاتوا الدكاترة ..

وجاء الاطباء على الفور .

وأنت كل الاجهزة الطبية للانقاذ .

وأجرى الاطباء عملهم .. التنفس الصناعى .. وكل الاسعافات الواجبة .

ونزل زكريا محيى الدين ونزل حسين الشافعى ، وصعدا ثانية وأبلغا عبد الناصر ولكن جمال عبد الناصر بقى فى غرفته ولم ينزل !!

اى سم :

وليس من شك فى أن عبد الحكيم عامر لم يتناول سم السيانيد ، لسبب واحد ، هو أن هذا السم لو لمس داخل الفم .. فان أثره بالموت لن يتجاوز اللحظات . أقل من ثوان .. ولا اسعاف لله ، ولا انقاذ منه ، على الاطلاق .. وهناك احتمالان لا ثالث لهما .. أما انه تناول نوعا آخر من السم الذى يعطى مفعولا بطيئا ، مثل مادة الاكونتين .. التى أعلن بعد ذلك أنه تناولها فى الاستراحة التى حددت بها اقامته ، ونقل اليها من منزله بالجيزة .. وأما أنه لم يتناول شيئا ساما .. وأراد أن يقوم بمسرحية مثيرة ، تعيده الى عبد الناصر أو تعيد عبد الناصر اليه .. واستمرت اجراءات اسعافه وقتا طويلا .. وما أن اعتدل فى جلسته وهو يتمالك نفسه حتى قال :

— طيب .. المرة دى فانت .. المرة الجاية مش هتفوت .

وعاد فى السادسة من الصباح :

واستمر الموقف الرهيب حتى الساعة السادسة والنصف من الصباح . قال عبد الحكيم عامر : أنا عاوز أروح البيت ..

وكانت السيارة جاهزة وصعبه حسين الشافعى وزكريا محيى الدين ، حتى أوصلاه الى منزله فى الجيزة ، ولم يعد بعد قلعة عسكرية يتحصن فيها قائد الجيش السابق .. بل مقر لتحديد اقامته تحت الحراسة المسلحة . والسؤال : لماذا كان عبد الحكيم عامر يريد أن يفلت من منزل عبد الناصر عائدا الى بيته ؟

واجبت من قبل انه لم يكن يعرف أن البيت قد طهر تماما من الاسلحة ومن المحاربين والمتآمرين . وكان عبد الحكيم عامر مقتنعا — وهذا صحيح —

بأن اخراجه من قلعته ، كان مستحيلا بغير معركة عسكرية فعلا .. كانت ستصيب بقذائفها العمارات المجاورة ، وكانت ستسيل فيها الدماء مما يضع عبد الناصر والنظام كله ، أمام فضيحة تدوى في العالم كله .. وعاد في هذه المرة في السادسة والنصف من الصباح .. وليس يحيط به الا اليأس الكامل .

وتتابعت الاحداث .. تقرر نقله الى استراحة صغيرة تحددت بها اقامته .

قاوم . أخرج للمرة الثانية شيئا ابتلعه .. لاحظ ذلك قائد القوة التي كانت مكلفة بنقله . وصاح بلع حاجة .. بلع حاجة .. فنقل على الفور الى مستشفى المعادني ، حيث أجرى له غسيل معدة ثم نقل الى الاستراحة التي أعدت لاقامته .. وكان ذلك يوم الاربعاء .. وتوفي مساء الخميس .. وأذيع رسميا أنه مات منتحرا صباح الجمعة .

وطويت صفحة صراع القوى بين عبدالحكيم عامر وعبدالناصر واختفت مراكز قوى لتظهر بدلها وعلى الفور مراكز قوى جديدة .

وبرز في المرحلة الجديدة حتى وفاة عبد الناصر على صبرى وشعراوى جمعة وسامى شرف ومحمد حسنين هيكل الذى كان يردد أنه بعد تماما عن صراع عبد الناصر وعامر .. لانه صراع الدينامورات الذى يلتهم فى طريقه كل من يتدخل فيه ، واستمرت الصراعات الداخلية وعنفت .. وجمال عبد الناصر منصرف الى عملية بناء القوات المسلحة .

ولكن السؤال .. هل كان جمال عبد الناصر يعد نفسه لاتخاذ قرار الحرب ؟ .. وهل كان مقتنعا بجدوى أن الحرب هي السبيل الاوحد لتحرير الارض ؟

هل كان مقتنعا بأن الظروف المحيطة به تسمح له بأن يقرر الحرب ؟



● الفصل الثامن

■ ماذا جرى ...

داخل صحيفة الأهرام ؟

عبدالناصر يعلن أمام السوفيت على مائدة المباحثات أنه قرر الاستقالة .
اقامة حائط الصواريخ . الخطة الدفاعية رقم ٢٠٠ . هيكل يصور المعركة
بعد تولى السادات على أنها انتصار مؤكد للجيش المصرى . حوار بين
السادات والفريق عبد المنعم رياض . تحذير السادات لهيكل بسبب
استغلال اسم الرئيس فى مقالاته . «الأهرام» يدعو للقذافى ويحرض على
المظاهرات . هيكل يطعن الفريق صادق . بيان توفيق الحكيم . سيادتكم
أولا قبل المؤسسات . قسم على الولاء الكامل . هذا قرار زعامة . إبعاد
السوفيت .

انتهى صراع مراكز القوى بين جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر ،
بموت عامر وسجن كل العناصر المنتمية اليه فى قضية المؤامرة عام
١٩٦٨

واتاح هذا الفراغ الفرصة لمراكز القوى الجديدة • على صبرى • سامى
شرف • شعراوى جمعة • محمد حسنين هيكل الذى تثبتت أقدامه تماما
لدى جمال عبد الناصر •

وتفرغ جمال عبد الناصر لاعادة بناء القوات المسلحة ، وبدأ يعاني من
السوفيت معاناة قاسية •• وكان هينكل شريك كل لحظة فى حياة عبد
الناصر ، وكل فكرة فى عقله وكان يخرج الاوحد ، لكل ما يراه اقناع
الجنماهير به ، وهو مؤلف ومبتكر شعار « ما أخذ بالقوة لا يسترد الا بالقوة »
الذى ارتبط باسم جمال عبد الناصر •• وبقي السؤال هل كان عبد
الناصر يعتزم اصدار قرار حرب ؟ هل وصل الى يقين كامل ، وثقة كاملة
فى ، مقومات القرار ؟ هل بنى استراتيجيته على أنه لا مهرب من حرب
أخرى لتحرير الارض ؟

الواقع •• وانصافا لجمال عبد الناصر ، أن القائد الذى واجه الهزيمة
العسكرية مرتين فى ٥٦ ثم فى ٦٧ •• لم يكن من السهل عليه ، أن يستقر
رأيه على قرار جديد بحرب ثالثة • هذا الواقع النفسى يجب أن نضعه فى
اعتبارنا دائما ونحن نحلل بالانصاف وبغير تحيز موقف جمال عبد الناصر
ومسئوليته التاريخية •

ولم يكن سلوك السوفيت مع عبد الناصر ، ليشجعه على أن يعتمد عليهم
— وهم السند الوحيد فى اصدار قرار الحرب — وهم الذين بدأوا يخذلونه
بعد أقل من شهرين من هزيمة ٦٧ •• وهم الذين اضطروه أن يعلن أمامهم
فى موسكو ، أنه سيقدم استقالته ويسلم المسئولية لآخر يستطيع أن
يتفاهم مع أمريكا وهم الذين دفعوه الى أن يعلن وهو على مائدة المباحثات
مع الزعماء السوفيت •• أنه قد قبل مشروع روجرز ••

وكان جهد عبد الناصر الخارق ، هو أن يؤمن مصر ، من عربة اسرائيل

في أعماق مصر حتى تمكن من أن يقيم حائط الصواريخ في منتصف عام ١٩٧٠ وهذا ما يسجله التاريخ للزعيم الراحل بكل التقدير .

كما أن علاقات عبد الناصر بالعالم العربي لم تكن تجعله يأمل في إمكان تحقيق تضامن عربي . . يقدم ضمانا ولو جزئيا لنجاح المعركة . .

ولذلك فإن الزعيم الراحل وجه كل جهده ، لبناء خطة دفاعية أطلق عليها الخطة ٢٠٠ وحضر أنور السادات وهو نائب رئيس الجمهورية ، آخر اجتماع للقيادات العسكرية برئاسة عبد الناصر قبل وفاته . . للاستماع الى القادة ومناقشتهم في المدى الذي وصلوا اليه في تنفيذ الخطة .

كان عبد الناصر يريد اذن الاطمئنان على حماية مصر من ضرب اسرائيل في العمق وفتح في الوقت نفسه الباب أمام الاتصال الأمريكي . . بقبول مبادرة روجرز .

ولا ينقص هذا التخطيط من قدر جمال عبد الناصر ، فقد كان هو المتاح أمامه ، وفي ظروف مسئولياته رئيسا واجه هزيمة ٥٦ العسكرية واستطاع أن يحولها الى نصر سياسي . . ثم واجه هزيمة ٦٧ التي كانت الصراعات واحدة من أسبابها ، بغير وجود دولة المؤسسات وسيادة القانون .

وليس تكريما اذن لجمال عبد الناصر ، أن يقال أن خطة حرب أكتوبر هي من وضعه ، وأن أنور السادات نفذ ما وضعه جمال عبد الناصر . .

والصحيح أن ما تم في حياة عبد الناصر ، هو فقط وضع الخطة الدفاعية ٢٠٠ .

الجيش مقدم على الانتحار :

وكان هيكل شريكا في كل تخطيط عبد الناصر لمواجهة اسرائيل . قبل وفاته . ولكنه لم يكشف في سطورته قبل وفاة عبد الناصر عن اسباب واضح صريح . وقد وضع الاتجاه فقط في سطورته المكتوبة والمنشورة بعد وفاة عبد الناصر . . وبصراحة كاملة !

لقد كتب في مارس ٧١ أن المعركة التي قد يجد الجيش المصري نفسه أمامها ، هي من أصعب معارك التساريخ . وعدد خطورة الموانع المائية والطبيعية والدفاعية . . والحصار الذي يمكن أن يتعرض له الجيش حتى لو اجتاز خط الدفاع الاول على حافة الشاطئ الشرقي مباشرة . ثم الصحراء المكشوفة التي تقدم الفرصة لطيران العدو ثم خط الدفاع فوق

المانع وهو بارليف الذى سوف يخرج منه الجيش المصرى كما يخرج من « مصفاه » ٠٠ أى لن تبقى منه الا الذرات الفالته من الخروم وسوف يواجه ما لم يواجهه جيش فى العالم من قبل ٠٠ أقوى من خط ماجينو ٠٠ وخط سييجفريد وما سوف ينفذ من « المصفاة » سوف تلقاه المدرعات الاسرائيلية ٠٠ وهذا النافذ من المصفاة سوف يواجه الجيش الاسرائيلى كله ٠٠ عدا الاحتياطى اذا رأت اسرائيل داعيا الى ذلك !

وحدد قوات اسرائيل : فرقتا مشاه ميكانيكى (٣٥ ألف جندي) ٠ فرقة مدرعة (٤٠٠ دبابة بأطقمها) ٠ لواء قوات كوماندوز محمولة جوا بالهليكوبتر (٧٠ طائرة هليكوبتر محملة بـ ٣ آلاف مظليين) ثم مائة مقاتلة وقاذفة فى مطارات سيناء القريبة ثم من ٨٠٠ الى ألف مدفع ثقيل ٠ عدا قوات خط التحصينات على حافة المياه وحقول الالفسام والاسلحة والمخترعات وحيل الخداع والتمويه ٠

وانا أنقل هنا نص كلماته ثم قال أيضا ما نصه : وهذا أيضا غير ما تستطيع اسرائيل دفعه بسرعة الى مسرح العمليات المصرى فى حالة اتساع مدى القتال واضطرارها الى التعبئة الجزئية أو العامة ٠٠ وهى ٣ فرق مدرعة بها ١٤٠٠ دبابة ٠ وه ٥ فرق مشاه ميكانيكى ٨٧ ألفا و ٥٠٠ جندي وقوة السلاح الجوى الاسرائيلى كلها ٦٠٠ طائرة فانتوم وميراج وسكاى هوك ٠

ثم شرح الموقف المصرى - تجربة الهزيمة ثم استفزازات اسرائيل ٠ اعادة البناء واستيعاب السلاح واستعادة الثقة فى أصعب ظروف طبيعية وإنسانية يسيطر فيها العدو على السماء ٠ والعدو يصل الى عمق مصر يطوق المرافق الحيوية ، ويغير على الاهداف المدنية ، يقتل الرجال والنساء وأيضا الاطفال فى المصانع والمزارع والمدارس ٠

ولم يذكر هيكل شيئا عن أى استعداد للقوات المسلحة المصرية ! وكان عنوان المقال « تحية للرجال » ٠٠ الذين سيواجهون هذا الانتحار المؤكد ٠٠ وكان العنوان الصحيح للمقال « تيتيس للرجال » ٠٠ وهو فى الوقت نفسه يؤكد فى مقالاته الأخرى ان لا أمل فى أى حل سياسى ٠ ثم يشير الى أن الجماهير كانت تنظر الى عبد الناصر انه رجل معجزة قادر على تحريك عوالم بأكملها ٠٠ ثم هو يكتب بعد ذلك وبين سطور مقالات أخرى ، أن المعركة حتمية ! وكان هذا فى الأشهر الأولى بعد وفاة عبد الناصر ٠

ولم يعد مجهولا أن هيكمل أعلن أنه الكاهن الوحيد ، فى معبد عبد الناصر المعبر عن دوره بل صاحب الحق فى ذلك .. فى اجتماع اللجنة العليا ، عندما أراد الدهنه الآخرون التهامه ، وعزله من الاهرام .. بتهمة الخيانة العظمى .. وحماه أنور السادات .

سنفقد رجولتنا الى الابد :

وتسلم أنور السادات أمانة المسئولية .. باستراتيجية واضحة ، وباقتناع كامل ، بأن المعركة هى الطريق الحتمى .. وعندما عين المرحوم الفريق عبد المنعم رياض رئيسا لاركان حرب القوات المسلحة ، بعد الهزيمة .. أراد أنور السادات أن يطمئن الى مدى ايمانه بالمعركة ، وانتهاز فرصه زيارته معزيا فى وفاة شقيقه الطبيب .. وفى مكتب عبد المنعم رياض وأثار موضوع المعركة .

وقال عبد المنعم رياض : يا أخ أنور ، اذا لم ندخل معركة فاننا سنفقد رجولتنا الى الابد .

وتوجه أنور السادات بعد هذا اللقاء الى جمال عبد الناصر وقال له : عبد المنعم أتلعج صدرى اليوم . انه رجل صبح . معركة يعنى معركة . ولا سبيل آخر وروى له ما جرى بينهما .

وعندما نشر مقال ١٢ مارس ٧١ لمحمد حسنين هيكل .. تصورات الجماهير أن هذا هو رأى أنور السادات . فقد ألف الناس لسنوات طويلة ، أن يكون قلم هيكل هو التعبير عن رأى رئيس الجمهورية . وخاصة أن هيكل بعد أن تولى السادات كان يشير بين السطور الى لقاءات ومناقشات له مع الرئيس السادات .

وللحقيقة فان الرئيس السادات نبه أكثر من مرة .. أولا الى عدم استثمار أى مناقشة فيما يكتب فى غير مؤداها الصحيح . وثانيا الى هذه الآراء التى كان ينشرها عن استحالة المعركة .

واتخذ الرئيس السادات فى ذلك عدة اجراءات على التوالى :

- الأول هو قرار باذاعة مقالات جميع رؤساء التحرير ، وكانت الاذاعة مقصورة على مقال هيكل ، حتى يتبدد الايحاء لدى الناس ، انه يعبر عن رأى الدولة .

- الثانى .. هو عدم اذاعة مقال هيكل على الاطلاق ..

- وكان الاجراء الثالث هو مراقبة مقاله وعدم نشره الا بعد اجازة
الرقيب له .

وشكا هيكل الى الرئيس هذا الاجراء الأخير قائلا : ان جمال عبدالناصر
لم يفعل معي هذا ولان رد الرئيس السادات : جمال فعل الصحابة
المصريه كلها عليك . وايمان الجماهير بالمعركة ، ورعاية معنوياتها هي
عندى فوق كل اعتبار . وفوق كل شخص . المعركة أولا . والمعركة
أخيرا . وهذه مسئولية كل قلم .

وكان الرئيس السادات بالغ الحساسية بالنسبة لاي كلام يشكك في
المعركة .

وقد قطع الرئيس السادات علاقته نهائيا ، بمن كان يعتبره أصدق
الأصدقاء ، وأقرب الناس اليه لأنه أعلن أمامه مرات ، بعد حرب ٦٧ أنه
يكفر بالقوات المسلحة واقتنع هذا الصديق العزيز بأنه لا فائدة وان
الوضع كله ميثوس منه .

انهى السادات صلته بهذا الصديق الصدوق الى الأبد . وحتى الآن .

جبهة مع صادق :

وكان هيكل على علاقة صداقة وطيدة بالفريق محمد صادق وزير
الحربية . واستطاع أن يؤثر عليه بأن حديث المعركة ، هو حديث خرافة .
وتطور الأمر بالفريق صادق الى أنه كان يخطب في القوات المسلحة ،
وفي اجتماعات عديدة ، بأن الأسلحة التي لدينا . هي خردة لا أسلحة قتال
.. وكانت التقارير تصل الى الرئيس السادات بهذا الذي يجري ، في
الوقت الذي كان يتظاهر فيه الفريق صادق أمام الرئيس بالالتزام التام ،
والاطاعة الكاملة للأوامر .

وعندما أخذ الفريق صادق التكليف من الرئيس السادات في أغسطس
١٩٧٢ بأن يكون مستعدا بتطوير خطة الدفاع ٢٠٠ في أوائل نوفمبر .
تظاهر أيضا باطاعة الأمر ، وأوهم الرئيس بأن كل شيء يجري على ما يرام
حتى اكتشف الرئيس في الاجتماع السري للمجلس الأعلى للقوات
المسلحة في أكتوبر ٧٢ أن قيادات الأسلحة لم تبلغ بالخطة . ولما تساءل
مدير الامدادات : « هو فيه خطة ؟ » همس صادق في أذن الرئيس :
انه لم يبلغه بها احتفاظا بالسرية . أي سرية على القيادات التي ستنفذ
الخطة !

وكان الجديد أن صادق وهيكمل اقنعا العقيد القذافي بأن السادات يسوف بالكلام ، ولن يدخل معركة ! .. وقد ردد القذافي هذا الكلام بلهجة قاطعة أمام كثير من المسئولين المصريين الذين زاروه .

وكان ما ينشره « الاهرام » عن العقيد القذافي في ذلك الوقت مثيرا للتساؤل .

في قمة مظاهرات الطلبة اليساريين الرافضين .. نشر الاهرام تحقيقا مطولا عن المظاهرات التي كان يقودها القذافي وهو طالب .. والتي وصلت به الى رئاسة ليبيا ! وأن المظاهرات كانت ألمع أدواره الوطنية ..

ونشرت الأهرام أيضا صورة لوالد القذافي مع والدته السيدة البدوية ، في الصحراء وفيها كل مظاهر العوز الشديد .. والتقشف الطبيعي .. وقيل أنهما لا يزالان يسكنان خيمة في الرمال .. وكانت الحرب النفسية الاسرائيلية الهادفة الى احداث الانفجار في مصر من الداخل ، في قممتها وكانت تظهر الرئيس السادات في صحف الغرب ، وكأنه يعيش حياة باذخة والشعب يعاني ووصلت بهم سفالة التشهير الى القول بأن الرئيس لديه كلب يأكل لحوما في الشهر الواحد بمئات الجنيهات ! وأذكر انني اتصلت في ذلك الوقت بالمهندس سيد مرعى وسألته :

هل يمكن أن يجد الأهرام تبريرا واحدا ، لهذا النشر .. الا تشجيع الشعب والهابة ضد النظام .. ولمصلحة من !

وأذكر أن سيد مرعى أجابني :

الحق معك .. لا أفهم مبررا سليما لهذا لنشر ..

★ ★ ★

وعلى الرغم من الصداقة الوطيدة التي كانت تربط هيكمل والفريق صادق .. علاقة وهدفا فقد وقف هيكمل منه موقفا غريبا ، عندما أصدر الرئيس السادات قراره باقالة الفريق صادق بعد اجتماع المجلس الأعلى بيومين .

وقال هيكمل للرئيس السادات : انه مندهش لتأخير قرار عزل صادق بعد كل ما قاله في القوات !!

وقد فوجيء هيكمل بقرار عزل الفريق صادق كما فوجيء بكل القرارات التي أصدرها الرئيس السادات . قرار تصفية الحراسات . قرارات ١٥ مايو . قرار اخراج السوفيت ، قرار الحرب .

لم تعرف مفاتيح شخصيتي :

وكان هنا مكنم الداء .. لقد حاول هيكل عبثا أن يسنم نفس دوره السابق مع جمال عبد الناصر شريكا في كل شيء ، في التفكير في القرار .. في كل شئون الحكم .

ولكنه كما قلت في فصل سابق .. لم يعرف مفاتيح شخصية أنور السادات . هدف الزعيمين واحد . ولكن السادات ليس نسخة مكررة .

ولذلك فقد اقنع هيكل نفسه أن البلد غارقة ، غارقة ما في ذلك شك ، ما دام هو بعيدا عن دائرة الحكم واصدار القرار . واتخذ لنفسه كل ما يؤمنه ، ويضمن له المكان المرموق بعد الانهيار .

عند خروج الفريق صادق كانت هناك مظاهرات اليسار الراضين من الطلبة .. وكانت هناك الفتنة الطائفية .. وخرج من مكاتب الأهرام ما سمي ببيان الكتاب المصريين الذي كتبه توفيق الحكيم وتسلمه طلال سليمان رئيس تحرير جريدة السفير التي تصدر في بيروت بأموال ليبية وليس لها رسالة الا التهجم على مصر . سافر بالبيان ونشر في اليوم التالي في بيروت وباريس .

حكم الفرد :

وكان خروج صادق صدمة لهيكل .. الذي عزز نفسه به كمركز قوة لفرض الانهيار على النظام ثم كان بعده ذخيرة في مستقبل الحكم الجديد .. ولذلك كان موقف الأهرام مانعا في معالجة موضوع الطلبة وموضوع الفتنة الطائفية .. وعندما طلب السادات من مجلس الأمة تأليف لجنة تقصي الحقائق لدراسة الفتنة الطائفية .. اتصل هيكل بالرئيس السادات وقال : ان سيادتكم وحدك القادر على حل هذا الموضوع .. ان اللجوء الى البرلمان يشكل خطورة ..

وقال الرئيس : هذا أسلوبى .. حكم دولة المؤسسات .

وقال هيكل : حكم سيادتكم أولا .. وبعدين تبقى تيجي المؤسسات .. وفي مناسبات أخرى حاول أيضا احتواء الرئيس السادات .. بتمجيده كحاكم فرد .

وقال له الرئيس : يا هيكل . لا أريد أن تكتب عنى .. أنا مش عاوز

دعاية لشخصي .. عاوز البلد واستخدم الرئيس العبارة الانجل
Promotion .. وكرر .. أنا مش عاوز Promotion

وكان رد هيكل : ازاي يا افندم .. أنا لما أكتب عن سيادتك
يبقى باكتب عن البلد .. أنت مصر .. أنت البلد ..

الرئيس : لا يا هيكل .. ده مش أسلوبى ..

المهم .. خرج الفريق صادق فى نهاية عام ٧٢ .. وتظاهر ه
بعدم الاهتمام بصادق .. ولكن ما كان يجرى داخل الأهرام ..
شيئا مختلفا تماما !

حلف اليمين واليسار :

كل جماعات اليسار الرفض والمغامر والمتطرف .. وجماعات ال
بكل شيعه ، التى كتلتها هيكل فى الأهرام .. أصبحت مركزا لاط
التيارات والاشاعات ضد قرار أنور السادات .. اليمين يشيع أن الا
السوفيتى هو الذى طلب طرد صادق !

واليسار يقول .. من حق الشعب أن يعرف لماذا خرج صياد
وأصبح الأهرام مركزا لاستقبال الطلاب الذين يحركون المظاهرات .
وكانت كتابات هيكل تملقا لكل هذه التيارات المتناقضة ، واست
الرئيس ..

ومنذ تولى السادات شعر هيكل بأنه وحده ، وأنه بعيد عن أية :
أو سيطرة على معاونين لرئيس الجمهورية .

المرحوم المستشار أحمد اسماعيل كان له رأى قاس فى هيكل .

حافظ اسماعيل .. مستشار الرئيس لشئون الأمن القومى

الرأى ، بل أقسى .

ممدوح سالم يبتعد تماما حتى عن لقاء واحد بهيكل .
ولم يكن الأمر كذلك فى حياة جمال عبد الناصر . كانت كل المواقع
عبد الناصر تخشاه .

استدعاه الرئيس السادات . وصارحه بما يجرى داخل الأهرام و
هيكل انكارا تاما . وأخذ يؤكد ولاءه الكامل ..

وقال له الرئيس : هناك افتراضان لا ثالث لهما : اما أنك تعرف كل شيء وانت الى عامل كده .. واما أن هذا الجهاز الذى أنشأته أصبح وحشا انت عاجز أمامه .

وأصر هيكل على الإنكار ! وأقسم على الولاء الكامل !
وطلب من الرئيس أن يأذن له بالسفر الى الشرق الأقصى وسافر .

قرارات زعامة :

ولهذه الواقعة سابقة أخرى بعد أن أصدر الرئيس السادات قرار اخراج الخبراء السوفيت .

أصدر الرئيس القرارات فى ٨ يوليو .. ولم يكن يعلم بها الا عزيز صدقى رئيس الوزراء ، وحافظ اسماعيل ، والفريق صادق ، وأحمد اسماعيل رئيس المخابرات ، وممدوح سالم وزير الداخلية ، وفاد الطيران والدفاع الجوى .

وكان الرئيس ولفترة غير قصيرة ، قبل هذه القرارات ، قد أبعد هيكل عن أى اتصال به .

وقرر الرئيس دعوة رؤساء التحرير ، وهو مبعد لهيكل .. فاستدعاه يوم ١١ يوليو .. بعد القرار بثلاثة أيام ..

وتصور هيكل أن الرئيس استدعاه لمحادثته ، على مقالات كتبها فى ذلك الوقت عن الاسلام والاحرب ، وبمجرد أن جلس أمام الرئيس باستراحة القناطر .. بدأ يتحدث مدافعا عن نفسه .. مبررا .. لدوافع المقالات .. معيدا حديث الولاء ولم يكن ذلك فى تفكير الرئيس الذى قال :

لقد استدعيتك لأخبرك باننى أصدرت قرارات بإبعاد السوفيت منذ ثلاثة أيام ..

وبهت هيكل وعجز عن النطق لحظات .. ثم قال :

سيادة الرئيس .. هذه قرارات تاريخية لا يصدرها قرارات زعامة لا رياسة .. واذا بهيكل يكتب فى مقال بعد هذا اللقاء .. أن الرئيس استدعاه وأبلغه بالقرارات اصدارها !!

وطلبه الرئيس بالتليفون : ايه يا هيكل الكلام الى انت كاتبه ده ..
انا مش قلت لك بطل الأسلوب ده ..
أنا آسف يا افندم .. أنا ما اقصدش .. أنا آسف ..

★ ★ ★

وليس هذا هو المهم .. بل ان المهم هو أن هيكل الذى وصف
القرارات أمام الرئيس السادات وهو مذهول بأنها قرارات زعيم ..
وزعامية .. توجه الى الأهرام بعد ذلك .. وأخذ يصف القرارات فى
مجلس التحرير بأنها قرارات متعجلة غير مدروسة .. وأن توقيتها
خاطئ كى الخطأ وأخذ يحذر من عواقبها الوخيمة !
ووصل كل هذا الى علم الرئيس !
ولكنه لم يكن كل شىء !
لقد شاء هيكل أن يلعب أدوارا أخرى .. لكيلا يصدر قرار الحرب !



■ محور صادق - هيكل

ضد قرار الحرب

الفريق أحمد اسماعيل جاهز ابتداء من أول يناير ١٩٧٣ • مقالات
الهزيمة والاستسلام • المؤامرة وشرف الكلمة • العملاق المشلول •
الضابط الاسرائيلي المعجزة • بلاغ عسكري كاذب • طيران اسرائيل
سيحول مصر كلها الى خراب كامل • هجوم على السادات في قلب
السفارة المصرية بباريس • ثلاثة خيارات امام الكاتب الانهزامي •
السفينة لم تفرق • الجنرال بوفر والثفرة • اسماعيل فهمي يهاجم
صديقه هيكل • عقدة المشاركة في الحكم •

خرج الفريق صادق في ٢٦ أكتوبر ١٩٧٢ . عزل الرئيس عددا آخر من الضباط الذين كانوا يتشككون مع صادق في امكانية الحرب . تولى أحمد اسماعيل وزارة الحربية ، وسعد الشاذلي رئاسة الأركان . لم ينم الرئيس السادات ليلة واحدة منذ عزل صادق . حتى يوم ٣٠ نوفمبر . في هذا اليوم أبلغ الفريق أحمد اسماعيل ، الرئيس بأنه أكمل تغطية الخطة ٢٠٠ نعم لم ينم . فقد كانت جبهتنا مكشوفة تماما وكنا معرضين لضربة مسرحية من إسرائيل ، تقضى على كل شيء . وبدأ على الفور الاعداد للهجوم بعد اكمال الخطة الدفاعية ، بما يسمى في التعبير العسكري ، تحضيرات الهجوم . . . وكان تكليف الرئيس للفريق أحمد اسماعيل أن يكون جاهزا ابتداء من أول يناير سنة ١٩٧٣ .

وفي هذه الأجواء . . . أجواء الاستعداد الكامل ليل نهار للحرب ، كانت أصوات الحناجر العنترية ، تتهم الرئيس السادات بأنه يناور ويسوف ، وأنه يسعى لحلول الاستسلام . وكانت أبواق إسرائيل تؤكد في تصريحات رسمية تكاد أن تكون يومية ، أن مصر أصبحت غير قادرة على الحرب بعد خروج السوفييت ، وأن جيش مصر سيتعرض للفناء الكامل اذا فكر في العبور ، وأن كيان مصر ليس الا جثثة ستبقى بلا حراك خمسين عاما على الأقل

. . . واذا بهيكل ينشر سلسلة مقالات ، بعنوان « رحلة الى عصر جديد » ليؤكد أن الحرب مستحيلة على جيش مصر . . . وبذلك يتأكد لدى الجميع ، أن ما يروجه المتهاجمون على مصر ، صحيح وأن الحرب النفسبة التي تشنها إسرائيل بلا هوادة تعتمد على معلومات صحيحة .

وما دامت الحرب مستحيلة فليس أمام مصر الا الاستسلام .

كتب ست مقالات من ٢٤ نوفمبر حتى ٢٢ ديسمبر ١٩٧٢ وقال راديو ليبيريا بعد ذلك : ان ثورة الفاتح لن تنكر جميل هيكل ، فهو الكاتب المبدع الذي يقول كلمته بصراحة في عهد عبد الناصر أو عهد السادات !

وقالت مقالات هيكل على التوالي

● اننا نؤدى دورنا فى اللعبة : طاولة .. ضربات حظ تصيب بالصدفة وفى معظم الأحيان تخيب . والأعداد يؤدون فى اللعبة : شطرنج .. حركات عقل وفقا لقوانين .

● ان مصر لا تستطيع أن تنتظر ، والا تأكلت ، والذين لا يخاطرون بشئ لا يحصلون على شئ .. ولكن مصر بوضعها الراهن مكبل بالقيود . معزولة عن ممارسة دورها العربى وهذه كارثة بغير حدود .

● ظاهرة الرفض فى العالم العربى لها أسبابها . ومنها أن الهدف غير واضح والوسائل لتحديده غير محددة ومنها أن السلطة تتحدث عن الشعب ولا تعيش معه . وأشباح الفوضى تهددنا فى عالم يحكمه النظام .

● عرض بالتفاصيل وبالأرقام المخيفة لقوة اسرائيل العسكرية ، وقال : ان هذا التحدى أكبر من قوتنا منفردة ، ولا سبيل للمواجهة الواجبة الا بتجميع طاقات الأمة العربية أو أكبر جزء منها .

● ليس من المعقول أن نمسك بعصا ونتصورها قنبلة ذرية .. لأن المصالح الأمريكية فى الدول العربية مصونة والحل خطر خارج الاطار العربى ، والضغط وهم خارج الاطار العربى ، والعمل العربى المشترك ممكن .

● ولكن العمل العربى ممكن فى حالة واحدة فقط .. اذا كانت مصر تعرف واذا كانت مصر تريد .

● ضرب أمثلة على نجاح العمل العربى فى عهد جمال عبد الناصر .. وانتهى بأن مؤتمر الكويت الأخير (فى عهد السادات) قد فشل لأن مصر لم تعطه استراتيجية عمل واضحة وكل ما حملته مصر الى المؤتمر هو طلب الحل من الآخرين . ودور مصر هو أن تضع الحطة ولا تتركها للمشايخ والسلطين .

● أما الرؤية الاستراتيجية الصحيحة : فقد كانت رؤية جمال عبد الناصر ..



طلعت هذه المقالات .. وكأنها قطع من الثلج البارد على الصدور الحائرة المنتظرة بكل الصبر لساعة الخلاص .

وكتب أحسان عبد القدوس أنه خير لنا أن ندخل المعركة ونهزم من أن نبقى ساكتين .. نهزم مرة واثنين وعشرا أشرف لنا لاننا قادرون على التحمل .

وهاجم عبد الرحمن الشرقاوي فى مقال ملتهب دعوة هيكل الصريحة الى اليأس بعنوان « المؤامرة وشرف الكلمة » قال فيه : ان هيكل يخون كل ما للكلمة من جلال وشرف ، وان يقظتنا ستقضى على المؤامرة .

وكتبت مقالين .. الأول بعنوان « المبشرون بالهزيمة .. ماذا يريدون لنا .. ماذا يريدون بنا ؟ » والثانى بعنوان « المبشرون بالهزيمة .. أية رحلة يقصدون ، وبأى عصر جديد يحلمون » .

وأذكر أن الفريق سعد الشاذلى - رئيس أركان حرب القوات المسلحة حينئذ - اتصل بى على غير تعارف سابق وقال فى حماسة : ان ما كتبتة يعبر عن رأى القوات المسلحة وأن مقالات هيكل يمزقها الضباط والجنود ويدوسونها بأقدامهم ..

وفى نفس المعنى تحدث معى ضباط عديدون برتب مختلفة لا أعرفهم ..

العلاق المشلول :

وتضاعفت ضجة الصدى لدعوة الانهزامية والتهئيس فى مقالات هيكل ، واتصل به الرئيس السادات وسأله غاضبا ما هذا الذى كتبتة يا هيكل ؟ ..

ورد هيكل : يعنى عايب سيادتك مقال احسان .

وقال الرئيس : طبعاً مقال ممتاز . وفى الصميم .

واستخدم الرئيس التعبير الانجليزى To the Point

وقال الرئيس لهيكل : أنت تعلم عنى هذا وقد قلت لك مرارا . أنه أشرف لى ألف مرة أن أخوض معركة وأخسرهما من أن أسمح باستمرار حالة الموت البطيء .. وأقدم هذا الموت للأجيال القادمة ..

وكان الرئيس السادات يشبه العرب بعلاق كبير مشلول ونائم .. والناس كلها تترحم عليه .. مع أن دواءه موجود ، ولو أخذ الدواء ، لاستيقظ عملاقاً من جديد والدواء هو المعركة .

وفى المناسبات التى لقي فيها هيكل الرئيس السادات . أو تحدث اليه ، كان دائماً يتحدث عن الضابط الاسرائيلى بأنه معجزة العصر فى الحروب ، وكان يردد أن كل ضابط يهودى .. درس الشئون الادارية بأمريكا ، وأنه لا وجه للمقارنة بين الضابط الاسرائيلى المعجزة ، والضابط المصرى .

وكان رد الرئيس القاطع :

— هذا كلام فارغ ..

وقال الرئيس في اجتماع المجلس الأعلى للقوات المسلحة انه يتخذ قرار الحرب ، وهو مؤمن ايمانا كاملا برجولة المقاتل المصرى ، وبسالته ، وقدرته على السلاح .. المقاتل المصرى الذى ظلموه فى ٦٧ وكان ضحية القيادات .

وكان الرئيس يضرب المثل دائما بالجندى الذى لم يترك مدفعه فى حرب الاستنزاف .. حتى تحول جسده الى رماد مع حديد المدفع المنصهر .. هذا المقاتل سوف ينتصر ، انه نفس المقاتل البطل ، الذى قاد معركة رأس العش بعد أيام من الهزيمة . وأبعد الرئيس عنه محمد حسنين هيكل مرة أخرى بعدم اعطائه فرصة لقاء أو حديث .

لم يحدث ؟!

وحدث أن زار محمود أبو وافية عضو مجلس الشعب صحيفة الاهرام، مع مجموعة من الشباب الوطنى فى الجامعة أرادوا أن يناقشوا هيكل .. وبعد انتهاء النقاش انتحى به هيكل جانبا وأمسك بصحيفة الأخبار ، وأشار الى بيان عسكرى منشور فى الصفحة الأولى عن اسقاطنا لاحدى طائرات العدو ..

وقال هيكل لأبو وافية : هذا خبر كاذب ، ولذلك لم انشره .. لأنه يخدع الشعب .. ويصور أننا قادرون على الحرب ..

ثم قال : وقد سمعت أن الرئيس اعطى خطة للعبور والوصول الى الممرات .. وأحب أن أقول لك أنه بمجرد أن تبدأ القوات المصرية فى العبور .. ستتحول مصر كلها الى خراب كامل لن يترك فيها طيران اسرائيل شبرا واحدا ! .. وستصل قوات اسرائيل بعد ساعات الى قلب القاهرة .

ورد أبو وافية : هذا كلام خطير جدا ، وخاصة أنك صحفى كبير ومعروف عنك أنك على علم بالحقائق .. ولماذا تقول لى أنا هذا الكلام ؟ هيكل .. لأن لك صلة بالرئيس ..

أبو وافية : سأبلغ السيد الرئيس ما قلت ..
هيكل : هذا حقك ..

ولم يتمكن محمود أبو وافية من الاتصال بالرئيس الا فى ساعة متأخرة .. وأبلغه بكل ما سمعه من هيكل .

وقال الرئيس : هذا كلام فارغ .. واسقاط الطائرة الاسرائيلية خبر صحيح وهذه المعلومات هي تصور الفريق صادق لتسايح المعركة التي هرب امام قرارها .. وعزلته ..
خيار من ثلاثة :

ثم جاءت المسيرة الليبية .. وكان موقفنا منها واضحا ..
وكان هيكل في باريس في ذلك الوقت ؛ وطلب من القائم بأعمال السفارة المصرية أن يجتمع برؤساء البعثات المصرية .. وتم الاجتماع وبدأ هيكل يجرح في موقف الرئيس السادات من المسيرة ، ويدافع عن أهدافها 1 .. وشعر الدكتور مصطفى كمال حلمي ممثل مصر (وزير التربية الآن) بمرارة عنيفة وقال لهيكل : لقد كان العقيد في مصر .. واجتمع بكل الهيئات .. وعقد الندوات في الصحف .. وقالت مصر كلمتها بكل ديمقراطية .

وسخر هيكل من هذا التعليق : ديمقراطية ؟ .. وهل لدينا ديمقراطية ؟ ولماذا الديمقراطية فقط في مناقشة موضوع ليبيا . ومضر لن تستطيع الحياة والتطور من غير أموال ليبيا ؟

ثم تضاعف تجريح هيكل لموقف مصر في مؤتمر صحفي أيضا ، سعى الى عقده ، وحاول الطالب المصري الذي كان يترجم له من العربية الى الفرنسية .. أن يخفف من العبارات ولكن هيكل استوقفه وقال له : أنه يقصد كل حرف يقوله .
وعاد الى القاهرة ..

وكان الرئيس قد تلقى كل هذه التفاصيل من سفارتنا .. واستقر رأى الرئيس. بعد كل هذه الفرص التي أعطاها له .. وبعد أن واجهه واستمع الى دفاعه وتبريراته ونفيه الكامل في كل مرة ، وتأكيده للولاء ! .. استقر رأى الرئيس على عزله ، فالموقف لا يحتمل البلبلة والتشكيك ونحن نقرب من ساعة الصفر .. كما لا يحتمل التشهير في عاصمة أوروبية تساند صحافتها اسرائيل .

وسعى هيكل الى مقابلة الرئيس بأكثر من وسيلة ، وأخيرا قبل الرئيس .. كان ذلك في أغسطس ، وفي استراحة المعجزة .

وواجهه الرئيس بكل شيء كعادته .. وأنكر هيكل كعادته .. وزعم أن كلماته في المؤتمر الصحفي نقلتها وكالات الأنباء مبتورة ومشوهة ..

وعلى الرغم من وثوق الرئيس ، من صحة ما تلقاه فقد كان الرئيس متخذاً فعلاً لقرار المعركة .. وكان يعتزم إعادة كل الصحفيين الذين نقلهم الى هيئة الاستعلامات .. ورأى أن عزل هيكل فى ذلك الوقت سيكون شيئاً شاذاً .. وكانت المعركة هى ما يشغل الرئيس ليل نهار ، وقال له السادات فى النهاية وبوضوح وحزم :

— يا هيكل سسندخل المعركة التى شككت فيها .. وأمامك خيار من ثلاثة :

● اما أن تعمل صحفياً ملتزماً بالمعركة .. غير مشكك فى نتائج القتال .. وفى هذه الحالة تبقى فى الأهرام .

● واما أن تعين فى وظيفة رسمية .. اذا كنت تريد الاشتغال فى السياسة .

● واذا لم يكن واحد من الخيارين .. فأحيلك الى المعاش لأن المعركة فوق كل اعتبار ، وفوق كل شخص .

واختار هيكل العرض الأول وأكد التزامه بالمعركة . وقال : انه سعيد جداً لأن الرئيس صارحه بكل شئ وسمع دفاعه .

وعاد هيكل الى القاهرة . وعقد اجتماعاً فى الأهرام . وأعلن بوضوح كامل ، قطعاً للشك باليقين أنه ملتزم بالنظام .. وهذا يعنى أنه ملتزم بمبادئ وسياسة واستراتيجية أنور السادات عن اقتناع كامل .. وأى كلام يسمع غير هذا فهو غير صحيح تماماً .

ان تأكيد الرئيس الحازم القاطع ، أنه مقبل على المعركة أعاد الى هيكل التوازن الطبيعى . ليست هى اذن السفينة الغارقة ، كما تصور من قبل ، وكما تصور حواريوه فى قسم الدراسات بالأهرام . والسادات اذن . لم يتأثر بكلمة واحدة مما قيلت له عن الضابط الاسرائيلى المعجزة .. وعن قدرة الجيش الاسرائيلى على احتلال القاهرة فى ساعات . وعندما تصور هيكل أنها غارقة .. ووضع حساباته على أساس تصوره ، حاول أن يقنع الرئيس السادات بأن الحل والانقاذ فى أن يستمع الى آراء قسم الدراسات والأبحاث فهم الصفوة المثقفة فى مصر القادرة على اتخاذ القرار الصحيح ! واستهجن الرئيس هذه الفكرة ، وكان يسمحهم بمجلس الحكماء .. وكان الرئيس يستلهم نبضه من أنين الشارع المصرى .. من وعى القاعدة العريضة .. وقال : أنه لا يسمح بحكم الصفوة المختارة أن

تسيطر عليه .. وكانت هذه آخر محاولة لهيكل للسيطرة على قرارات الرئيس السادات ، وعرف تماما أن السادات رجل آخر .

نائب الضمير :

وبدأت الحرب .. وطلب هيكل موعدا للقاء الرئيس فى قصر الطاهرة . حيث اتخذ الرئيس مقره خلال فترة الحرب . وكان واضحا ، أنه شعر بتأنيب الضمير .. والانتصارات المكتسحة تتوالى ! ..

وأبدى هيكل استعداداه للعمل بكل طاقاته ، للاعلام عن القتال ، وكلفه الرئيس فعلا بأعمال اعلامية مع الدكتور عبد القادر حاتم نائب رئيس الوزراء ووزير الاعلام .. ومع الدكتور أشرف غربال المستشار الصحفى للرئيس .. والرئيس يدعو دائما أن تعطى كل الطاقات جهدها من أجل مصر .

ثم جاءت حكاية الثغرة ! .. واذا بمحمد حسنين هيكل ، يعود كما كان ، بل أسوأ مما كان . لقد تصور أننا انهزمنا وأرادا أن « يلحق » نفسه باتخاذ موقف !

واذا به يكتب عن الثغرة ، وكأنها الهزيمة ونشر خريطة كبيرة مع المقال ، بطريقة خاطئة وكان يكفى للقارىء أن ينظر الى الخريطة فيتصور للتو وكان كل انتصار قد ضاع !

وكتب فى المقال : ان خط الجبهة بعد ان كان القنطرة - القنيطرة ، قد أصبح الأدبية (عند السويس) وسعسع التى انسحب اليها الجيش السورى بجوار دمشق .

وكان يردد فى الأهرام أن الجيب تحول الى « كرش » واستدعاه الرئيس وعنفه :

- انت تعير القوات المسلحة ؟ هل ما كتبت ونشرته هو التصدير الحقيقى . الأمين للثغرة ؟ .. هل التسلل من ثغرة ستة كيلومترات بين جيشين هو الانهيار والهزيمة ! .. اقرأ ما تقوله صحف الغرب الموالية لاسرائيل عن هذا الجيب .. اقرأ ما يقوله قادة الجيش الاسرائيلى عن تصرف شارون . وفى ذلك الوقت نشرت صحف الغرب ، وفى مقدمتها تايم ونيوزويك ، التحقيقات الصحفية عما يعانى جنود اسرائيل فى الثغرة ، وعن الحسائر الضخمة التى لحقت باسرائيل ، وكيف أن الجنود

الاسرائيليين بعد وقف النار ، واستمرار القوات المصرية لمدة ٧٠ يوما
فى حرب استنزاف لا ترحم . . كانوا يصرخون : يا مصريين حرام
عليكم ، احنا عاوزين نرجع اسرائيل . . وكان الطلبة من الجنود يصيحون :
يا مصريين كفاية ضرب . . احنا بنذاكر علشان نرجع الجامعة . .

بل جاء الجنرال بوفر رئيس أكاديمية الدراسات العسكرية الفرنسية الى
مصر بدعوة من الاهرام . . واستقبله الرئيس السادات ، وقال بحضور
هيكل ، انها معركة تلفزيونية ، للدعاية انها استراتيجية لا أساس لها . .
لأنها تسلل بين قوات . وهذه ألف باء العلم العسكرى ونشر « الاهرام »
هذا الكلام !

وقبل ذلك . اندهش الرئيس لموقف هيكل ، من الأسستازين نجيب
محفوظ وتوفيق الحكيم . لقد كتب توفيق الحكيم مقالا رائعا بعنوان « عبرنا
الهزيمة » بعد بدء القتال . كما كتب محفوظ مقالا ممتازا عن مشاعره
كمصرى . . وأعجب الرئيس بالمقالين . واذا بهيكل يقول للرئيس : ان
الحكيم ونجيب محفوظ قالاه انهما كتبا ما كتبا ولكنهما فى الوقت نفسه
مقتنعان بأننا سنهزم شر هزيمة !

ولكن هيكل أخطأ أيضا حساباته . لقد تصور منذ اختار فرض الالتزام
بالمعركة فى أغسطس وإعلانه ذلك فى اجتماع بالاهرام . . أن الرئيس
السادات بعد هذه الجولة الطويلة ، ربما يعدل عن أسلوبه كحاكم . وأن
تكليفه ببعض الاعمال الاعلامية خلال فترة الحرب ، ربما كان مقدمة لاياب
تفتح له ، لكى يعود الى موقعه القديم فى حياة جمال عبد الناصر شريكا فى
الحكم وأصدر القرار .

اسماعيل فهمى يقول :

ولكن . . جاءت مباحثات كيسنجر فى أسوان ، واذا به يجد نفسه بعيدا
تماما ، ولم يظفر بأية معاملة خاصة ، أو أى وضع خاص . . عن باقى
رؤساء التحرير ، وقد دعى كواحد منهم الى اجتماع عقده الرئيس السادات
فى أسوان ، شرح فيه كل عناصر اتفاق فض الاشتباك الاول !

وسيطر عليه الداء القديم . وكتب مقالين فى الاهرام يقول فيهما . .
اننا أعطينا ولم نأخذ . وسأل الصحفيون الاجانب فى أسوان اسماعيل
فهمى وزير الخارجية ، عن رأيه فيما كتبه هيكل . . فأجاب بكلمة واحدة
Rubish أى « زبالة » . .

وقال اسماعيل فهمي لهيكل رغم أن صداقة عميقة تربطهما من زمن بعيد - ماذا تريد يا هيكل ؟ ولو كنت أنا مكان الرئيس . . لازم تمشي .
وأصدر الرئيس قرارا بإبعاده عن الاهرام . . ولم يشأ كعادته أن يمتنه . فأعلن قرارا بتعيينه مستشارا صحفيا للرئيس .

وكان واضحا طبعا أن القصد فقط هو عدم الامتحان واختفى هيكل ٩ أشهر كاملة واستعان بكل من رأى أنه قادر على التحدث مع الرئيس في شأنه .

وكان رد الرئيس اليه برسالة رسمية واضحة :

- اعلم يا هيكل أنني أعلم أنك منذ اشتغلت معي وأنت مركز قوة . أنت والاهرام ، ومع ذلك فقد تركتك تعمل على أمل أن تصحح نفسك . . وبطول التجربة تثبت أنك تريد أن تحكم . وهذا لن يكون .

★ ★ ★

بعد ٩ أشهر كاملة . وبعد أحاديث عديدة مع الرئيس . . ممن كان يوسطهم هيكل وافق الرئيس على لقائه ، وسأله هيكل عن صحة الرسالة الشفهية التي تلقاها وقال أنه سجلها كتابة .

وقال الرئيس : نعم . . انها رسالتي وقد تركتك هذه الاشهر التسعة . . لتأخذ فترة حساب مع نفسك . . وتعرف مفاتيح شخصيتي انني متفق مع عبد الناصر في الاهداف . ولكن شخصيتي مختلفة . والعمل معي تبعا لذلك يختلف اسلوبه . . شئون الحكم لمن ينولون مناصب رسمية . لن أسمح بمراكز القوى .

وسأل هيكل : هل هناك مانع من أن أعود الى الاهرام ؟

الرئيس : لا مانع طبعا لانه لا أحد يأخذ لي قراراتي .

ولكن هذا يتوقف عليك . والاساس أولا وأخيرا هو الالتزام بآمال هذا الشعب لا بالسعي الى سيطرة أو مجاملة على حساب الحقائق والصالح العام ودافع هيكل عن التزامه بهذه المبادئ ، وأكد .

واقترح الرئيس أن إبعاده هذه الاشهر التسعة . . قد أعطاه الفرصة فعلا ، أن يفهم أسلوب التعامل من الرئيس . . وكلفه الرئيس بكتابة خطاب واستأذن هو من الرئيس أن يقوم برحلة الى العواصم العربية لتأليف كتاب جديد . ووافق الرئيس . بل أن السفارات المصرية تلقت تعليمات بحسن استقبال هيكل . وأن مهمته تأليف كتاب على مسئوليته الشخصية ككاتب .

ولم يشأ الرئيس أن يعسامل هيكل في العواصم العربية ، على أنه مغضوب عليه ، أو مبعد وأمر الرئيس مكتبه بنشر خبر عن استقباله له .

المنقلد !!

وما أن وصل هيكل الى بيروت ، حتى ظهر مقال في صحيفة النهار ، بقلم صحفي لبناني مقرب الى هيكل ، في شكل تحقيق صحفي ، مع حديث من هيكل ، يوحى بوضوح أن الرئيس يعاني مشكلات الحكم . . ومتاعب وحدة المحاكم مع نفسه . . ولذلك فقد قرر إعادة هيكل من جديد . . ليتولى مهمة انقاذ !! نفس العقدة . . المشاركة في الحكم !!

وعقد هيكل اجتماعا في جريدة السفير المسخرة بأموال ليبية للتهجم على مصر . . ولا تزال هذه رسالتها . . وفي الكويت أدلى بحديث أعاد فيها كلماته السابقة عن اتفاق فض الاشتباك الاول وقال أن خطة أكتوبر التي نفذت هي من وضع الفريق المرحوم عبد المنعم رياض . وهذا القول . . نكاي في المرحوم المشير أحمد اسماعيل الذي كان يمقت هيكل .

كما شوه حرب أكتوبر بقوله أنه في الايام الخمسة الاولى كان الموقف في جانبنا . . ثم تميع الموقف بين الجانبين في الايام الخمسة التالية . . ثم أصبح في جانب اسرائيل في الخمسة الاخيرة . والمؤلم أن هذا ما حاولت اسرائيل أن تقنع به العالم وفشلت . . ولم يصدق مزاعمها أحد . .

وعاد هيكل ليعلم من اسماعيل فهمي وزير الخارجية ، أن الرئيس اطلع على كل هذا . . وأن هيكل يهدم ، بدورانه حول نفسه كنفوذ وسلطان . كل ما أعيد بناؤه له ، ولكي تعود ثقة الرئيس به . . ومرة أخرى قال هيكل أن ما نشر كان محرفا !!!

وقبل الرئيس السادات ، رجاء من اسماعيل فهمي أن يلقاه واشترط الرئيس أن يحضر اسماعيل فهمي وزير الخارجية ، حتى يكون شاهدا . وحاول هيكل أن يبرر كل كلمة نشرت . . سواء بنفيها تماما . أو تفسيرها كما يريد ولم يكن تبريره مقنعا . وكان من رأى اسماعيل فهمي ، أن ينشر بقلمه هذا الذي يقوله أمام الرئيس . ولكن الرئيس قرر ارجاء ذلك .

ثم عرض الرئيس على هيكل أن يتولى رئاسة مؤسسة دار التحرير (الجمهورية) . . فهي الصحيفة التي أصدرتها الثورة ، وصاحب امتيازها

جمال عبد الناصر .. وأراد الرئيس أن يسهل مهمة هيكل .. في إعادة بناء المؤسسة ، فقرر اعفاءها من ديونها (٣ ملايين من الجنيهات) كما قرر تخصيص العملات الصعبة التي تحتاجها ..

ولكن هيكل رجا وألح أن يعود الى الاهرام . ورفض الرئيس فالصحف اليوم لا يمتلكها أشخاص . والعمل الصحفي يستوى في كل الصحف . هذا اذا كان هيكل يريد العمل ، ولا يريد أن يحول الاهرام الى مركز قوة من جديد .

المنصب الوزاري :

وبعد هذا اللقاء أبلغ هيكل الرئيس ، على لسان صديق للرئيس .. تقبل الرئيس عودة الجميع .. وعاد مصطفى أمين وعلى أمين .. عاد أحمد بهاء الدين .. فلماذا أنا فقط ؟

وكان رد الرئيس . لان هيكل كان وراء كل ما جرى في ٧٢ و ٧٣ ولانه ايضا قريب من الرئيس .. فحسابه مختلف .

ومرت فترة :

وقرر الرئيس السادات إعادة البناء في مواقع الدولة وكلف مندوح سالم بتأليف الوزارة الجديدة ونشأت فكرة أن يتولى هيكل شئون الاعلام في الوزارة الجديدة .

وقال الرئيس : معنديش مانع .. مادام يتولى عملا سياسيا في منصب وزاري مسئولياته واضحة . وقد خيرته من قبل أن يعمل في وظيفة رسمية .

ولكن هيكل فكر في الامر .. وعاد بذاكرته .. الى قصته مع عبد الناصر في تعيينه وزيرا للاعلام .. وكيف كانت بداية النهاية في تصوره .. وعرض هيكل على الرئيس أن يتولى أى موقع سياسى بجوار الرئيس : ورفض الرئيس .. لان هذا يعنى أن عقدة المشاركة في الحكم لاتزال مسيطرة عليه ..

وانتهت القصة :

ثم صدر كتاب محمد حسنين هيكل « الطريق الى رمضان » وكانت قد نشرت ثلاثة فصول من الكتاب في صحيفة « النهار » البيروتية .

وزار احسان عبد القدوس رئيس مجلس ادارة مؤسسة الاهرام هيكل في منزله . وعرض عليه أن تنشر هذه الفصول في « الاهرام » .. فرفض

هيكمل بحجة أنه ممنوع من الكتابة وأكد له احسان انه سأل الرئيس ..
وكانت اجابته انه ليس ممنوعا .. وأصر هيكمل على الرفض . واشترى
الاهرام حق نشر هذه الفصول ، من الناشر ونشرت ..

واذا بقلم هيكمل في آخر الكتاب يشكك في قرار انهاء مهمة الخبراء
السوفيت . مرة بأنه تم تنفيذا لاتفاق سعودي أمريكي ! ومرة بأنه جرى
بغير مقابل من أمريكا وأن كيسنجر صرح بأنه لو علم به ، لاستطاع أن
يستجيب الى ما يطلبه السادات !

واذا بقلم هيكمل أيضا يفسر اقالة الرئيس للفريق صادق ، بأن سببها
هو أن صادق كان يريد حربا شاملة لتحرير سيناء كلها ، ومع أنه في
نهاية الفصل يسجل بأننا لم نكن نملك السلاح الذي نحرر به سيناء
كلها ! وأنه عندما قرر السادات الحرب المحدودة اعترض صادق بأن الجيش
ليس لديه أسلحة كافية ! ووصف الاهرام هذه الآراء بأنها تنطلق من شهوة
زعامة ، وأنها محاولة افرض الشخصية الخاصة ، وأنها صدى لروح الحق
والغيظ والفشل .. وهي تزيف للتاريخ ..

وهنا تأكد الرئيس تماما .. وبعد كل هذا الصبر الطويل .. الخمس
سنوات كاملة أن هيكمل لم يتلخص ولن يتلخص من عقدة هيكمل .. اما أن
يشارك في الحكم واما أن يشهر بالحكم .. على الرغم من أنه يعترف
الحقائق ..

★ ★ ★

وقال الرئيس : كل شيء عندي يمكن أن يقتفر الا الكذب والتزوير
وتزيف الحقائق .
وانتهت قصة هيكمل .



■ حكاية

حاتم صادق

مركز تجمع العناصر المناوئة لحكم السادات • حاتم صادق يرأس أساتذة الجامعات في مركز دراسات الاهرام • أسرة عبد الناصر تطلب قرارا باعفاء حاتم صادق من الجنديّة • ارجاع ١٧ سيارة مخصصة لأسرة عبد الناصر الى قصر القبة • دمشق تذيب مقالات هيكّل • احاديث حاتم صادق لتشويه علاقة السادات بأسرة عبد الناصر • المصريون في أمريكا لهم مطالب من الرئيس السادات • خالد عبد الناصر في منزل السادات • مخصصات أسرة عبد الناصر •

تجمعت عناصر عديدة مناوئة لنظام السادات ، كلها من فلول الماضى •
وجعل « هيكىل » من « الأهرام » مركز هذا التجمع ••

فالأهرام تحولت الى صحيفة تصدر لحساب القذافى ••

و « الأهرام » تحولت الى صدر حنون للشباب الماركسى والشباب الذى
يرتدى قميص عبد الناصر •• وأصبحت الهاما لكل التحركات ضد نظام
السادات •

وكانت قد تكونت جماعة من الطلبة فى جامعة عين شمس ، للدعوة
لقميص عبد الناصر • وهى تنتهز فرصة ذكرى عبد الناصر كل عام، لتعقد
الاجتماعات والندوات وتملا القاعات بصور جمال عبد الناصر وصور
القذافى •• ثم يحضر حاتم صادق زوج كريمة الرئيس الراحل •• وتبدأ
المحاضرات والمظاهرات عن الناصرية •• وكلها تجريح لسياسة السادات •

وقد ضم هيكىل - الى أسرة تحرير الأهرام - حاتم صادق ليدعم به نفسه
كمركز قوة •

لقد فرضه هيكىل ، رغم حداثة تخرجه فى الجامعة ، رئيسا لقسم
الدراسات والأبحاث فى الأهرام ، وأعضاء هذا القسم ، من أصحاب
إجازات الدكتوراه ومن أساتذة الجامعات •
وأستقال من الأهرام يوم خروج هيكىل ••

وعين بمرتب كبير فى الجامعة العربية تقديرا لانتسابه لأسرة عبد الناصر ،
وأستقال أخيرا بعد احتجاج موظفى الجامعة العربية على ضخامة مرتبه ، وهو
يشتغل بأعمال حرة •

وقد خرج من الأهرام وأستمر يقبض مرتبه كاملا ، وأستمر يستخدم
السيارتين المخصصتين له بساقيهما •• الى أن صدر أخيرا قرار بإحالة
الى المعاش • ولم يتخذ ضده أى إجراء استثنائى •• وسافر الى الخارج أكثر

من مرة • الى البلاد العربية • الى انجلترا الى فرنسا الى أمريكا (١) واستمر
يسمى الى البلاد العربية ، الصحافة الغربية ، لترويج آراء تحاول تشويه
نتائج انتصارات أكتوبر •

وسعدت اذاعة دمشق أخيرا بإذاعة ما يرويه هيكل • عن اتفاق
الانسحاب الثانى من سيناء ، متضامنا مع حملة البعث السورى فى التهجم
على شعب مصر •

وهذا الأسلوب ، أسلوب التشهير بانتصارات أكتوبر لجأ اليه أيضا ،
بكل أسف حاتم صادق ، الذى صور لنفسه أن هذا حق من حقوق

(١) سافر هيكل فى أكتوبر الماضى الى انجلترا ، ثم الى أمريكا • وقد تمسك ان
يكون فى الولايات المتحدة قبل وصول الرئيس السادات إليها ، محاولا أن يشوش اعلاميا
على رحلة السادات •

وكانت العناصر الصهيونية تريد أن تجهض هذه الرحلة بأى ثمن ، واتفق هذا الهدف
مع بعض العناصر البعثية السورية والفلسطينية فى أمريكا ، التى نظمت مظاهرات
هزيلة ضد السادات ، كانت تقف بجوار العناصر الصهيونية ، لتردد هتافات صغيرة •
وبكل أسف • وضع هيكل نفسه فى خلع هذه العناصر مجتمعة ، وسعى الى منادى
جريدة النيويورك تايمز لدى وزارة الخارجية الأمريكية ، وتحدث معه بها بوحى بأن النظام
فى مصر يعانى من الفوضى • ونشرت كلمات هيكل ، مع مقالات صهيونيين يهاجمون
النظام المصرى ، ويشككون فى جدوى رحلة السادات فى تحقيق السلام •

وظهرت كلمات هيكل ، قبل أن يصل الرئيس الى واشنطن بيومين ، وبعد ظهورها تلقى
هيكل مكالمات تليفونية من مصريين غاضبين على هذا السلوك طالبته بأن يترك أمريكا • •
وصارحته بأن كلماته لا يمكن أن تعبر عن مصرية أو وطنية •
وكان هيكل فى لندن - قبل أن يصل الى أمريكا - قد طلب من صديق له أن يحجز
له فى الفنادق التى ينزل بها السادات خلال رحلته •

كما طلب مواعيد لقاء مع الرسميين الأمريكيين ، مع الرئيس فورد وكيسنجر وعمرهما •
ورفض الأمريكيون الرسميون لقاءه ، ولقى فقط أحد أعضاء مجلس الشيوخ على حفل
عشاء أقامه السفير المصرى •

وعرف هيكل أنه فى موقف حرج • فللمقابلات رسمية • كما ان المصريين فى أمريكا
لا يريدون لقاءه •

فأسرع لكي يكذب كلماته على صفحات النيويورك تايمز • بحجة أن ما نشر كان مجرد
« دردشة » وأنه يعطى التأييد الكامل للرئيس السادات •

وأراد أن يبقى فى أمريكا ، لكي يكرر نفس اللعبة • يلجأ على لقاء الرئيس • ثم
يعتذر • ويؤكد أن ما نشر غير صحيح • ولكنه قدر أن الرئيس لن يلقاه •

فأسافر على الفور الى روما ومنها الى القاهرة • قبل أن يصل الرئيس الى واشنطن •
وفى واشنطن طلب ابنساء الجالية المصرية لقاء الرئيس • وتحدث واحد منهم هو
الدكتور محمد الببلي ، وطالب بمحاكمة هيكل • وقال أن ما تحدث به فى أمريكا
لا يتحدث به إلا أعداء مصر ، ولا يردده إلا الصهاينة •

وتكرر ذلك فى شيكاغو • وطالب المصريون الرئيس بأن يفتح حدا لهذا البعث بسمعة
مصر ، وعاد هيكل الى القاهرة • وردد الحواريون الاشاعات الكاذبة بأنه معتقل ، وأن
اقامته محددة وأنه ممنوع من الكتابة • وكل هذا غير صحيح •
فلا تفل فرار حالته الى المعاش •

الوراثه ! بل حاول هذا الوارث مرارا ، أن يشوه صورة وفاء الرئيس السادات لاسره عبد الناصر ! لقد اتخذ من صله الفرابه ، سندا أو صكا لميراث ((الناصريه)) !

واخذ ينشر ، فى الصحف العربيه كلاما غير صحيح عن أن أسره جمال عبد الناصر ، تعامل الآن ، بعدم الوفاء .. وأن المواقع المسئولة تحاول النيل من أولاد عبد الناصر .. وأن الهدف هو الاذلال !! ولكن أسره عبد الناصر ستبقى فى مصر !

نعم هكذا ينشر وكان هناك نوايا لاجراج أسره عبد الناصر من مصر!! -

حكاية المخصصات :

نشر هذا الشاب الذئ يدعى وراثه ((الناصريه)) .. أن المخصصات الماليه المقرره لاسره عبد الناصر يتأخر صرفها .. وأن الاسره تتعرض لضغوط متعدده !

بل نشر أيضا أن حرية الصحافة التى تقرر فى مصر .. هى فقط حرية الهجوم على جمال عبد الناصر !!

ويهيا لمن يقرأ كلمات حاتم صادق التى يرددها فى الصحف العربيه ، وفى الاجتماعات العامه ، وكان أنور السادات ، اغتصب الحكم بانقلاب ضد عبد الناصر ! وما دام الامر كذلك فى منطقته ، فإن من حقه ، وهو الوريث الشرعى .. وهو المثقف المفتون ، الذى عينه هيكل رئيسا لقسم الابحاث وكل أعضائه أساتذة فى الجامعات .. من حقه أن يحكم !

انا لا ابالغ فى هذا الوصف .. لأن كل مصر تعرف ، أن الوفاء هو الصفة الاولى البارزة فى أنور السادات ، الذى أوصى جمال عبد الناصر بأولاده .. اعتقادا منه أنه سيلقى ربه قبل جمال عبد الناصر .. والذى كان واثقا وهو يوصى زميل النضال والعمر ، أنه سيرعاهم أكمل الرعاية .. فهل هذا هو أنور السادات ابن القرية والوفاء ، الذى ينال من أبناء عبد الناصر .. والذى يقطع من المخصصات الماليه المقرره بقانون .. والتى تصرف كما تصرف كل مرتبات الدولة ، والتى لا يستطيع أحد ، ولو كان رئيس الجمهوريه ، أن يؤخرها .. أو أن يستخدمها أسلوبا للضغط على أسره عبد الناصر ، والضغط لماذا ؟ ولاى هدف ؟ .

ان الحقيقه التى يريد أن يشوهها هذا الشاب ، الذى يحتقن بالحقه الآن على كل شئ لانه يتصور أن وفاة جمال عبد الناصر ، حجبتة عن أن

يصل الى منصب لامع فى الحكم .. ان الحقيقة تقول أن أسرة الزعيم الراحل ، تعيش الآن ، كما كان جمال عبد الناصر على قيد الحياة رئيساً للجمهورية .

- المخصصات المالية ، لم تمس ، كما قررها مجلس الشعب .
- الحراسة الخاصة .
- السكرتارية الخاصة .
- الطبيب الخاص .
- السيارات المخصصة لرئيس الجمهورية وللحرس ..

وكل مواطن يعرف تماما ، أنه حتى لو لم يقرر مجلس الشعب هذه المخصصات .. فلن يكون السادات أقل وفاء .. وهو الذى أوصى عبد الناصر برعاية أولاده .. وكان السادات سوف يتصرف وفقا لمبادئه .. الاخلاق لا تتجزأ والوفاء لا يتجزأ .

وقد قال الرئيس السادات ، لاسرة عبد الناصر بعد وفاته :
— كل ما تريدونه احجزوه لديكم ..

١٧ سيارة :

وقد ارتكب حاتم صادق حماقة ، أراد أن يستثمرها مع العقيد القذافى ، فى وقت كان كل مصرى يشعر فيه بجرح عميق ، من موقف العقيد من شعب مصر .. واتهاماته اليومية بالخيانة !
ما هى القصة ؟ ..

حدث فى مجلس الشعب ، عند مناقشة الميزانية هذا العام أن طالبت النائبة كريمة العروسى ، بالتقشف ، وجاء فى كلمتها الطويلة ، أنه يجب النظر فى المخصصات التى تصرف لاسرة رئيس سابق . ونشرت الصحف كلمتها فى عرضها للجلسة .

وتصور ((الوارث الجديد)) أن النشر موعز به . لسبب بسيط ، أنه لا يريد أن يفهم أو يقتنع ، أن اطلاق حرية الصحافة ، ليس مسرحية سياسية وأنه حقيقة . وأن حرية الصحافة ، لا تبيح لاحد فى أى موقع ، أن يتدخل فيما تنشره الصحف .

كما أنه ليس هناك أدنى قصد لاثارة حملة ضد مخصصات أسرة عبد الناصر . ولو كان الامر كذلك ، لكان سهلا . بل حدث قبل كلمة كريمة العروسى بدورة كاملة ، أن تقدم صلاح توفيق عضو مجلس

الشعب ، بطلب احاطة لمناقشة موضوع المخصصات الى جافظ بدوى رئيس المجلس ، فاقنعه بأن يسحب هذا الطلب ، حتى لا يؤول تأويلا سيئا واستعان فى اقناعه بمحمود أبو وافية عضو المجلس ، وسحب العضو طلبه ..

كما أن حرية الصحافة ليست موجهة ضد تاريخ عبد الناصر لان زعامة عملاقة ، مثل زعامة جمال عبد الناصر ستظل لاجيال ، موضوعا حيا ، تتناوله أقلام الباحثين والمؤرخين بالتأييد والتحليل والنقد .

ان تاريخ جمال عبد الناصر ، ليس ملكا لحاتم صادق ، لانه زوج كريمته .. أنه ملك للامة العربية كلها .

ودفعت عقدة الحقد صاحبها ، أن يخلق موقفا سيخيفا .
لقد فوجئ رئيس ديوان رئاسة الجمهورية يومئذ ، وبعد أن أثير موضوع المخصصات فى مجلس الشعب .. بمن جاءوا ليعيدوا الى رئاسة الجمهورية سبع عشرة (١٧) سيارة ، هى من المخصصات لاسرة عبد الناصر وضباط الحراسة احتجاجا على ما أثير .

واتصل رئيس الديوان ، بالرئيس السادات ..
وكان رد الرئيس : السيارات كلها تبقى تحت أمر الاسرة .
وعادت السيارات .

ولكن حاتم صادق رفض أن يتسلم السيارات المخصصة للسيدة هدى قرينته .

كما أن السيدة الجليلة حرم الزعيم الراحل رفضت عودة السيارات الخاصة بها .

وتسلم باقى أفراد الاسرة السيارات المخصصة لهم .

ومع ذلك ، فقد طلب الرئيس السادات من أشرف مروان ثلاث مرات ، أن يتحدث الى السيدة الجليلة حرم عبد الناصر ، والسيدة هدى وزوجها حاتم صادق .. لكى يتسلموا السيارات التى لا تزال موجودة فى قصر القبة ، بغير استخدام ، وهى تحت طلبهم .

وفشلت محاولة حاتم صادق فى اثارة هذه المظاهرة السخيفة ..
وحدث هذا فى الوقت الذى كان يتسرد فيه على مكتب العلاقات الليبية (السفارة) فى القاهرة متحدثا بذلك مشاعر جميع المصريين .. عندما كان راديو طرابلس يتهم شعب مصر بالخيانة !

صورة الرئيس مع خالد عبد الناصر :

وحاتم صادق الذى يسعى عارضا خدماته ، الى حيث تطعن كرامة الشعب المصرى . . يعلم تماما . أن كل أفراد أسرة عبد الناصر ، يلقون الرعاية الكاملة ، والواجبة والاكثر من الواجبة ، من الرئيس أنور السادات .

وقد حاول حاتم صادق أن يشوه هذه العلاقات الابوية التى تربط الرئيس السادات ، بأبناء جمال عبد الناصر وقد علن على نشر صورة للرئيس وهو يستقبل خالد عبد الناصر ، عندما علم من أحازة حوالى شهرين . . من دراسة للهندسة فى إنجلترا علق حاتم صادق على ذلك . فى صحف عربية أيضا ، بما يوحى أن نشر الصورة ، هو السعاية لانور السادات ، أنه يرعى الاسرة . وقال أن خالد لم يطلب المقابلة . وأن الرئيس السادات هو الذى استدعاه . وأن المقابلة لم يجر فيها شيء هام يستدعى النشر !

والصحيح أن خالد حضر الى مصر ، وأراد أن يقابل الرئيس السادات ، وطلب ذلك من أشرف مروان . ورحب الرئيس طبعاً ، بلقائه ، وفى أسرع وقت . واطمأن على دراسته وحياته فى إنجلترا .

هذا كل ما فى الموضوع . . ولكن عقدة ((الميراث)) لها تفسيرات حاقدة أخرى .

ولست فى حاجة الى القول بأن السيدة حرم الزعيم الخالد ، تسافر الى الخارج ، موفورا لها كل الرعاية . . التى كانت لها فى حياة جمال عبد الناصر .

أعفاء من المعركة :

وحاتم صادق يتحدث وينشر كثيرا فى هذه الايام عن المعركة . والاحاديث طبعاً ، بقصد تشويه قرار الحرب . وهو يقول ان العبور العظيم الذى جرى فى ٦ أكتوبر ١٩٧٣ ، كان مقرراً له أن يتم بتخطيط جمال عبد الناصر فى ديسمبر ١٩٧٠ - ويقول ما نصه ((وأنا أقول بالتحديد وحسب مشاهداتى ، أن عبد الناصر كان سيعبر قناة السويس ، وعلى أكثر تقدير وأقصى تخطيط فى ديسمبر ١٩٧٠)) !

وقد سألت جميع القيادات العسكرية عن صحة هذا القول . فلم أجد له أثراً من الصحة . كما أن العقبات الفنية التى كانت قائمة أمام العبور الناجح بأقل الخسائر الممكنة ، لم تذلل الا فى مايو ١٩٧٣

وهذا الادعاء من حاتم صادق في تقديري يسىء الى جمال عبد الناصر ،
لانه أصبح معروفا ، لكل مواطن في الامة العربية .. أننا حتى ديسمبر
١٩٧١ .. أى بعد التاريخ الذى يحدده حاتم صادق بعام كامل ، لم تكن
قد استكملنا تسليحنا ! ولم يف السوفيت بتعهداتهم بإرسال الاسلحة
المطلوبة .. وقصة عام الحسم معروفة للجميع ..

... بل أن الرئيس السادات ، قد أعلن مبادرة فبراير ١٩٧١ ، حتى
تتحرك سياسيا . لان التحرك العسكرى كان مستحيلا ، وبطاريات
الصواريخ للدفاع عن الصعيد .. لم تكن قد حصلنا عليها ! وهى التى
اتفق عليها عبد الناصر مع السوفيت بعد ضرب قناطر ومحطة كهرباء
نجع حمادى .

وثابت أيضا رسميا أن الخطة الوحيدة التى تسلمها الرئيس السادات
بعد وفاة عبد الناصر هى الخطة ٢٠٠ الدفاعية . وكان السادات قد حضر
آخر اجتماع لمناقشتها مع القيادات العسكرية برئاسة عبد الناصر قبيل
وفاته .

ولكن عقدة الميراث تسيطر على حاتم صادق بالحق على كل ما يجرى
بعد وفاة عبد الناصر ، لان القدر حجب هذا الشاب ، عن مجد ساطع ،
تصور أنه كان سيصيبه بحياة جمال عبد الناصر .

واذا كان حاتم صادق يتحدث كثيرا عن المعركة .. ويعبر عن مشاعر
وطنية عارمة ، تملأ صدره ، وينبض بها قلبه ..
فانه ليؤسفنى كل الاسف أن أقرر أن حاتم صادق هو المصرى الوحيد
الذى تخلى عن المعركة ..

وأكرر .. أن حاتم صادق هو المصرى الوحيد - من بين ٣٦ مليون
مصرى - الذى تخلى عن المعركة .

ولا أقول هذا ادعاء ولا أقول مجازا .

اننى أعبر عن حقيقة واقعة .

ان القرار الوحيد الذى أصدره الرئيس أنور السادات ، بالاعفاء من
التجنيد كان قرارا باعفاء حاتم صادق ، لان الاعفاء يجب أن يصدر بقرار
من رئيس الجمهورية !

وقد أصدر الرئيس السادات هذا القرار بناء على طلب والمحاح من
حاتم صادق .. الذى شاء أن يتخلى عن المعركة ! وقد استعان حاتم
صادق بأسرة عبد الناصر ، لكى يصدر الرئيس السادات قرارا جمهوريا
باعفائه من المعركة .

وكان للرئيس السادات شقيقان في جبهة القتال الشهيد الطيار عاطف السادات ، والمقاتل المهندس زين العابدين السادات . ولم يفكر الرئيس لحظة واحدة ، في اعفائهما . ولم يفكرا هما لحظة واحدة ، في أن يطلبوا الاعفاء من شرف القتال . وكان المرحوم عاطف - وهو في مقام الابن من أنور السادات - وللرئيس عاطفة خاصة نحوه مثل ولده جمال . كان الشهيد عاطف ، كثيرا ما يزور الرئيس ، متحمسا ، متعجلا لاداء دوره البطولي .

ولكن كيف أصدر الرئيس قرار اعفاء حاتم صادق . لقد اجل موعد تجنيد حاتم صادق ، بعد أن تولى الرئيس السادات المسئولية .

. . وطلبت أسرة عبد الناصر ، على لسان خالد الابن الاكبر من الرئيس اعفاء حاتم . وقال الرئيس حينئذ . . يكفي لأسرة عبد الناصر . . أن عبد الناصر أعطى حياته من أجل مصر .

وطلب الرئيس من سامي شرف وزير شئون الرئاسة أن يخطر الفريق أول محمد فوزي لاعداد القرار .

وكان سامي شرف يعتبر حاتم صادق ، جزءا من مركز القوة الذي يشكله هيكل . . ولذلك فقد تباطأ في اعداد القرار . بل أنه لم يعده ! ثم جاء اليوم الذي يجب أن يستدعى فيه حاتم صادق للتجنيد . ولم يكن القرار قد صدر بعد .

واتصل خالد عبد الناصر بالرئيس السادات ، وذكره بوعده وقال له :

- يا عمي . . أنت كلفت سامي شرف باعداد القرار ولكنه لم يفعل وغدا هو موعد تقديم نفسه للتجنيد . .

ويومها . . اتصل الرئيس السادات بسامي شرف ، وعنفه ، وكرر عبارة ((يكفي لأسرة عبد الناصر . . أن عبد الناصر أعطى حياته من أجل مصر)) .

ووقع الرئيس السادات ، القرار الوحيد باعفاء حاتم صادق من المعركة، بناء على طلب أسرة عبد الناصر .

وبذلك كان حاتم صادق هو الوحيد من بين ٣٦ مليون مصري الذي صدر له هذا القرار . لأن الرئيس لم يعف أحدا .

■ هل كان السادات

يعلم ؟؟؟

حسين الشافعى كان له رأى مخالف بعد وفاة عبد الناصر • دعوة الى الرئيس نميرى بالتدخل • النصيحة التى قدمها الرئيس هوارى بومدين • أبو النور كان المفجأة • مقاومة مؤتمر التعليم النهى دعا اليه الدكتور محمود فوزى • رئيس تحرير جديد ((للاخبار)) • صور عبد الناصر فقط فى مرافق الدولة والمؤسسات الدستورية • السادات ينام ومسندسه • بجوار بهريه •

ولكن السؤال الخطير ..

هل كان أنور السادات يعلم كل شيء عن علي صبرى وشعراوى جمعة
وسامى شرف عندما تولى رئاسة الجمهورية ؟ ..

ويقيني الشخصى أنه كان يعلم ..

ويقيني الشخصى أنه كان يتوقع كل ما يجرى ..

ولكن الاوضاع الواقعية والدستورية هي التى حتمت على أنور السادات
أن يطبق شعار الاستمرار . وليس من المتصور ، أن أنور السادات الذى
بدأ نضاله السياسى فى قلب الاحداث المصرية فى أوائل الاربعينات ،
وعاش السياسة المصرية فى أغوارها السحيقة .. حتى شارك فى ثورة
٢٣ يوليو ثم شارك تجربة الثورة حتى وفاة جمال عبد الناصر .. ليس
من المتصور أن يجهل أنور السادات بكل هذه الخبرة الطويلة - أدوار
علي صبرى ، وشعراوى جمعة ، وسامى شرف - وخاصة فى الفترة
الاخيرة من حياة جمال عبد الناصر .. بل انهم عملوا تحت اشرافه
المباشر . حينما تولى مسئولية الاتحاد الاشتراكى بعد اخراج علي صبرى
بفضيحة لوريات الحقائق والبضائع المشهورة التى جلبها معه من الاتحاد
السوفيتى .

كان السادات يعرف . ولكن كان لا سبيل أمامه الا الاستمرار مع
هؤلاء بعد وفاة عبد الناصر .

فهم تحمسوا لتأييد تسميته لرئاسة الجمهورية .. أملا منهم . فى
أنه سيكون الحاكم الصوى .. فليس من المعقول أن يبدأ بالشك مع من
أظهروا التأييد لترشيحه .

وهم أيضا باشروا شئون الحكم التنفيذية ، فترة طويلة ، وكان
السادات على الرغم من لقائه المستمر بجمال عبد الناصر وخاصة فى الفترة
الاخيرة .. ورغم كونه نائب رئيس الجمهورية .. ورغم أن عبد الناصر
كان يطلعه على شئون الحكم .. وبالذات ما يتصل بالعلاقات المصرية
السوفيتية .. فان هناك بعض شئون الحكم التى كانت مركزة فى سلطات

هؤلاء الاشخاص . كما أن عبد الناصر كان يكلف محمد حسين هيكل بمهام ، ويطلعه على حقائق . . ربما لم تكن مسجلة في وثائق الدولة .

ولذلك فإن الاستمرار كان ضروريا . . كما أن السادات كان يثق ثقة كبيرة في عبد المحسن أبو النور كأمين للاتحاد الاشتراكي . . وكان اشتراكه مع المتأمرين هو المفاجأة الكبرى للسادات .

كان الاستمرار ضروريا . . ولم يكن موقف حسين الشافعي مستقيما مع هذا الاستمرار عندما عرض موضوع ترشيح أنور السادات لرياسة الجمهورية . لقد تمسك حسين الشافعي بنص دستوري . فسره على أنه يمنع هذا الترشيح . وبما يعنى أنه أحق به .

بل إن حسين الشافعي صرح أكثر من شخص بهذا الرأي ، ومن بين من صرحهم وزير خارجية تونس وبورقيبة الابن ، اللذان حضرا الى القاهرة لاداء واجب العزاء .

وفي ذلك الوقت أيضا ، تطوع وزير سابق ، بأن يعقد اجتماعا بين الرئيس جعفر نميري - وقد كان في القاهرة - وبين قيادات الثورة الذين ابتعدوا عن العمل السياسي في حياة عبد الناصر . . بقصد أن يتدخل الرئيس نميري في موضوع من يخلف جمال عبد الناصر ! ولم يكلف هذا الوزير السابق من أحد بهذه المهمة . وفطن الرئيس نميري الى ذلك . . ولم يتدخل .

وفي ذلك الوقت أيضا ، كان هيكل يشكل قوة . . ونشر في ((الاهرام)) ما يركز الانظار حول زكريا محيي الدين . . كما تركزت عليه عدسات التليفزيون في جنازة عبد الناصر عند دفن الجثمان وقتا طويلا .

وكان الاتجاه الاول في ذهن أنور السادات ، أن تكون القيادة جماعية . ولكن الرئيس هواري بومدين ، أقنع السادات ، بأن الوضع لا يحتمل التأخير ، ولا بد من الاختيار الدستوري لمن يتولى الرئاسة . . وعلى الفور

المهم . . تم ترشيح أنور السادات ، مؤيدا من هذه المراكز المسيطرة ، ودعا الرئيس السادات ، نائبه حسين الشافعي الى جلسة عائلية ، صارحه فيها بأنه ليس غاضبا من موقفه . . وأن الظروف التي تمر بها البلاد ، تستدعي نسيان كل شيء . . والتفكير في الحاضر والمستقبل ، بالتعاون والترابط والاخلاص . .

وقد فوجئ حسين الشافعي ، بهذا الموقف من أنور السادات . .
وشكره عليه ، ووضع يده في يده . . عهدا على مرحلة تعاون كاملة (١) .
وفي هذه المرحلة الاولى أيضا . . تقدم محمد حسنين هيكل باستقالة
من وزارة الاعلام ، وأعلن للرئيس السادات ، أنه يضع قلمه وشخصه
في خدمة أهداف النظام برياسة السادات . .

وقرر الرئيس السادات أن يعطي ثقته للجميع . . وأن يرقب - في
الوقت نفسه - كل شيء ، بكل خبرته العميقة .

وأدرك السادات ، بعد فترة قصيرة ، حقائق النوايا . .

أنهم يريدونه ملكا يبصم على القرارات .

وكثير من القرارات كان يتخذها الرئيس ، ويطلب من سامي شرف
اعدادها لكي يوقعها . . وتمر الايام ولا يقدمها سامي شرف الذي يتصور
أن الرئيس السادات قد نسي في زحمة العمل . . ويتظاهر الرئيس أيضا
بأنه قد نسي فعلا . . الى أن يجيء سامي شرف في حديث عابر عن
موضوع آخر بالسؤال عنها . . فيعتذر سامي شرف ويعد القرار .

ولكنهم تصوروا أن الامور ستجرى كما يشتهون . .

وأرادت مراكز القوى أن تسيطر على الصحافة . .

وكان هيكل على علاقة طيبة مع شعراوي جمعة وسامي شرف . .

وحرص الاثنان على استمرار هذه العلاقة . . على أساس أن يتجنب كل
فريق شرور الفريق الآخر . . وأن يضمن تعاونه في بعض الامور .

وكانوا مطمئنين الى دار التحرير التي تصدر جريدة الجمهورية . .

وكانت ((الاخبار)) تشكل بالنسبة لهم كثيرا من الشكوك . . وخاصة
أن ((الاخبار)) أفنيحت مجالا كبيرا في صفحاتها ، لتقديم تاريخ أنور
السادات النضالي الى الجماهير . . قبل الثورة وبعدها . . وكل هذا
التاريخ كان قد طوى النشر عنه . . في عهد جمال عبد الناصر . . ونشأ

(١) تهدد هذا التعاون أكثر من مرة ، بسبب اختلاف وجهات النظر حول سلطات
نائب رئيس الجمهورية . . وقد فوجئ الرئيس السادات ، بأكثر من خطاب علني القساه
حسين الشافعي ، يعبر عن سياسة مقابلة لسياسة اللوحة ، وتم اختيار حسني مبارك
نائبا لرئيس الجمهورية . . وكان ممدوح طاهر هو مبعوث الرئيس الى حسين الشافعي لابلأغه
هذا القرار .

وكان رد حسين الشافعي : هذا حق رئيس الجمهورية .

فى مصر جيل جديد لا يعرف شيئاً عن هذا الكفاح الطويل الممتد لنزلاً
عاماً ..

ولم تكن مراكز القوى . بقادرة أن تمنع شيئاً يكتب عن أنور السادات
فهذا كاشف لنواياها ..

وأظهرت ((الاخبار)) الاستقبالات الشعبية التى كان يستقبل به
أنور السادات فى أولى رحلاته بعد توليه الرئاسة الى طنطا .. ثم أسبوا
.. ثم أسوان .. ثم رحلته الى السودان ..

وكان ((الاهرام)) لا يشير الى الاستقبالات الشعبية للرئيس السادات
الا ببضعة سطور منزوية .. كما أن هيكى بدأ يكتب بما يوحى
القراء ، انه راسم السياسة وواضعها ، بل أنه صاحب القرار الذى يبت
السادات !

ولذلك كان سبيل مراكز القوى . فى الاعلام . للتغطية على أى شعب
يمكن أن يصل إليها السادات ، هى النشر على أوسع نطاق عن الرئيس
جمال عبد الناصر .

أى قرار يصدر هو أصلاً قرار عبد الناصر قبل أن يموت ..
أى حديث يدلى به شعراوى جمعة .. كله .. ومن أوله الى آخره ،
عن جمال عبد الناصر .

وقد حدث أن ظهر شعراوى جمعة فى برنامج تليفزيونى . وجه
إليه فيه عشرات الاسئلة .. وكان يسبق اجابته عن كل سؤال ، بفو
أن الزعيم الراحل جمال عبد الناصر ، كان يرى فى هذا .. كذا .
وكذا .. حتى أن أحد أصدقاء شعراوى جمعة اتصل به بعد هذا الحديث
وقال له : لم تكن أنت المتحدث فى هذا البرنامج .. ولم يكن لك رأ
أبديته .. كل ما قلته كان جمال عبد الناصر .. وحتى استشهاد
بكلمات عبد الناصر لم يكن فى موضعه ، لان هذه الكلمات هى بق
هيكى .. وليست بقلم عبد الناصر ..

لكن كان هذا هو التخطيط ..

ولذلك .. عندما أراد الدكتور محمود فوزى رئيس الوزراء ، أن يع
مؤتمراً لتطوير التعليم .. حاولوا أن يمنعوا عقد هذا المؤتمر فى مناقشا
مجلس الوزراء . وكانت المعارضة منظمة من شعراوى جمعة ، وسه
زائد .. كما عارض أيضاً الفريق فوزى وزير الحربية .. بحجة ا

هذا المؤتمر . يصرف الانظار عن المعركة .. ولا صوت يعلو على صوت المعركة !

وتصدى لهذه المعارضة - غير المفهومة - الدكتور عصمت عبد المجيد وزير الدولة .. وقال له شعراوي جمعة بعد اجتماع مجلس الوزراء أنت أطلقت مدفعية ثقيلة على الفريق فوزى !

ورد عصمت عبد المجيد : هو الذى يملك المدفعية لا أنا !

وانعقد مؤتمر تطوير التعليم ..

وتحدث فيه الدكتور محمود فوزى ..

ثم القى شعراوي جمعة خطابا مكتوبا .. كل سطر فيه اسم جمال عبد الناصر ، والخطاب خلاصته أن سياسته التعليم كما وضعها جمال عبد الناصر ، ليست فى حاجة الى تعديل أو تطوير وأنه ليس فى الامكان أبدع مما كان !

واتصل بى محمد فايق وزير الاعلام ، وطلب نشر خطاب شعراوي جمعة كاملا ، وعلى أوسع نطاق !

وكان أنور السادات يعلم كل هذا !

ثم كان الاتجاه الثانى فى الاعلام ، هو أن تغطى أخبار الاتحاد الاشتراكى ، أى نشاط سياسى ، ينشر عن أنور السادات !

وكان الالاحاح فى ذلك ، على الصحف واضحا كل الوضوح . أخبار الاتحاد الاشتراكى كلها يجب أن تكون مانشتات فى الصفحات الاولى .. أى اجتماع فى الاتحاد الاشتراكى يجب أن يكون هو أبرز ما ينشر فى الصحف !

وكان أنور السادات يعلم كل هذا .. وعلى الرغم من صلات أنور السادات الشخصية القديمة بعدد كبير من المسئولين فى الصحف .. فإنه لم يطلب من أحد أن يقف ضد هذا الاتجاه ..

وهذا السلوك من أنور السادات قد طمأن مراكز القوى كثيرا ..

وعلى الرغم من أن المسئولين فى ((الاخبار)) وبتوجيهات صريحة من الرئيس أنور السادات كانوا يستجيبون لكل شهوات مراكز القوى فى النشر على أوسع نطاق .. إلا أن هذه المراكز أرادت تعيين رئيس تحرير ((للاخبار)) يشارك رئيس تحريرها كل مسئولياته .. !

ووقع اختيارهم على كاتب ماركسى من التنظيم الطليعى تربطنى با
صداقة شخصية عميقة . وكان هذا وجه الحرج .

وكالعادة لم يعترض أنور السادات عندما فاتحوه فى استصدار قرار
تعيينه بوصفه رئيس الاتحاد الاشتراكى والتمس وفد من قيادات أخبار
اليوم وقف هذا التعيين - لدى أنور السادات . ولم يصدر القرار .

صورة عبد الناصر فقط . . فى مرافق الدولة والمؤسسات

لم توضع صور رئيس الجمهورية الجديد فى المكاتب الرسمية .
وبقيت صور جمال عبد الناصر فقط ! . . وهذا ما لم يحدث فى أي
دولة بعد اختيار رئيس جديد للجمهورية . . ولم يعر أنور السادات هذا
الموضوع اهتماما . ولكن عدم وضع صور السادات ، كان مظهرا من
مظاهر نفوذ مراكز القوى .

وحاولت مراكز القوى ، أن تجند صحفيا معروفا ، له صلات قديما
بالرئيس السادات ، لكى يتابع ، الاتصال بالرئيس . . بحجة أنهم
لا يريدون أن ينفرد هيكل بالاتصال . . على الرغم من أن روابطهم بهيكل
كانت قوية . . واعتذر هذا الصحفى عن عدم القيام بهذه المهمة . وكانت
اجابته . . اذا اتصل بى الرئيس السادات فهذا يسعدنى . ولكنى
لا أحب أن أكون فى الدائرة الضيقة .

وأبلغ الصحفى ما حدث له معهم ، الى الرئيس السادات .

وبدأت هذه القوى تحرك أسرة عبد الناصر ضد السادات . وافهموا
السيدة أرملة الرئيس الراحل أن قرار مجلس الشعب بصرف مخصصات
الاسرة ، يجب أن يشمل أيضا كل الاستراحات الحكومية . وغضبته
أرملة الرئيس الراحل عندما أقام الرئيس السادات حفل استقبال
للدبلوماسيين الاجانب وقريناتهم فى قصر عابدين . واعتبر هذا الحفل
منافيا للحداد الذى يجب أن يستمر .

وتحمل الرئيس السادات كل التصرفات الصغيرة بصبر ، وذهب اليه
أحد أشقاء الرئيس عبد الناصر وحذره من سامى شرف . . ومن هيكل .
قال له الشقيق أن عبد الناصر كان يريد التخلص منهما فى الأشهر
الاخيرة .

وتظاهر السادات أمام كل من كان ينقل اليه رواية أو قصة عن تجمع
مراكز القوى ضده . واستعدادهم للنيل منه . . تظاهر بأنه لا يصدق .
وأنه يثق في كل من يعمل معه حتى يثبت العكس .

وقد صارحه يوما الدكتور عزيز صدقي ، بأن هناك أجهزة تجسس في
منزله وفي مكتبه . . وبدأ السادات وكان هذا الموضوع الخطير لايعنيه

ولكن السادات في الوقت نفسه ، كان بالغ الحرص في أحاديثه
التليفونية . .

حدث أن اتصل به صديق بالتليفون وقال له الصديق :

— ياريس . . الامن . . رجائي أن تأخذ بالك من الامن . .

ورد السادات — الامن كويس . .

وتحدث معه في موضوع آخر . . حتى لا يستطرد هذا الصديق في
حديث عن الامن يتناول فيه شعراوى جمعة بأى اتهام ! وكان الصديق
يريد أن يستطرد في حديث عن وجوب تأمين رئيس الجمهورية نفسه
. . من وزير الداخلية المسئول عن الامن .

وتقدم المواطنون بشكاوى عديدة الى الرئيس تتحدث عن تجمعات
الاتحاد الاشتراكي التي تهاجم خطابه في أول مايو بأوامر من التنظيم
الطليعي . . وكان يحيل هذه الشكاوى الى شعراوى جمعة أمين التنظيم

وكان الرئيس في الصورة الكاملة لكل ما يجرى في وحدات الاتحاد
الاشتراكي . بعد أن اتفقت القوى على تفجير موضوع خطابه في أول
مايو ، في كل اجتماع والاتفاق مع عملاء التنظيم الطليعي في هذه
الوحدات على أن يهاجموا الخطاب . . لكي يفهم باقي الاعضاء أن هذا اتجاه
غالب ، فيشتركوا في الهجوم .

وقد تلقى عدد من الاشخاص سرا ، رسائل شكر شفوية من الرئيس،
على مواقفهم الاخلاقية في اجتماعات الوحدات .

وتحدث مرة صديق الى الرئيس تليفونيا وأبلغه بأن أحمد كامل يكون
مجموعة ماركسية في المخابرات العامة ، لا أحد يعلم عنها شيئا من
الادارات المختصة في المخابرات :

ولم يجب الرئيس .. وانتقل الى موضوع آخر .
ولكن هذا الصديق ألح على الرئيس أن يسمع منه تفصيلات هذا
الموضوع الخطير ..

واستمع الرئيس ولم يعلق الا أنه موضوع يستحق الدراسة !
وأصبحت تصرفات الرئيس لغزا حتى أمام أسرته .. وكان يدخل
الى حجرة نومه ، ويضع مسدسه بجوار السرير . وكانت السيدة قريبته
تطمئن في كل ليلة على احكام اغلاق غرف النوم .

خلاصة القول .. السادات كان يعلم . وكان يراقب . وكان يجرى
استعداده لمقاومة أى مؤامرة محتملة ، بكل الهدوء والكتمان . وكان يبحث
عن الدليل المادى .. حتى تقدم ضابط الداخلية طه زكى بالاشربة .
وهذه هى قصة الاشربة .



● الفصل الثانی عشر

□ القصصـة الكاملة

لاشـرطة التـسجيل

نشاط مريب في المخابرات العامة • الاتصال بزوجة أخت الرئيس وهو ضابط في القوات المسلحة • لقاء أمام مسرح العرائس • سيارة زرقاء • ١٢٨ أمام حديقة الحيوان • البحث عن جهاز تسجيل ياباني (١) •

(١) حقق هذه القصة الصحفية الاستاذ سعيد سنبل مدير تحرير « أخبار اليوم » في مايو سنة ١٩٧٥ •

لم تكن الصدفة وحدها هي التي جمعتهم .
كانت هناك علاقة صداقة قوية ومتينة ، تربط بينهم ، وتجمعهم في لقاءات متعددة . ولم تكن اجتماعاتهم تثير الشك ، رغم اختلاف مناصبهم ورغم حساسية الاعمال التي يمارسونها .

لقد كانوا من قبل يلتقون ، ويجتمعون ، كأصدقاء تربط بينهم علاقات انسانية . ولكنهم في ظل الظروف الجديدة ، بدأوا يلتقون ويتكلمون كمواطنين يعز عليهم أن يتعرض وطنهم لصراع على السلطة ، وأرض الوطن لا تزال محتلة بجيوش الاعداء .

وكانوا يحكم مواقعهم واعمالهم ، قادرين على معرفة الحقيقة التي تحاول مراكز القوى اخفاءها عن الشعب . قادرين على الاحساس بمدى المخاطر التي يمكن أن تتعرض لها مصر فيما لو انفجر هذا الصراع !

احدهم كان يشغل منصبا حساسا في مكتب وزير الحربية ، هو العقيد محمد جاد المولى رئيس قسم الضباط بإدارة كاتم الاسرار .
والثاني كان يشغل منصبا هاما في المخابرات العامة هو حسن رشوان سليمان مسئول تجميع المعلومات التي تتعلق بالشرق الاوسط .
والثالث كان يشغل منصبا هاما في المباحث العامة بوزارة الداخلية هو الرائد طه زكى المسئول عن مراقبة التليفونات .
وكان الثلاثة يحكم مواقعهم ، يعرفون الكثير .

كانت كل الدلائل تشير الى أن مراكز القوى بدأت تتكتل ، وتتحرك في مختلف المواقع ضد رئيس الجمهورية ، خاصة بعد اقالة على صبرى .
المعلومات التي توافرت عند العقيد محمد معوض جاد المولى كانت تشير الى أن الفريق محمد فوزى وزير الحربية بدأ في عملية اتصال

وتكتيل بين قيادات الجيش . وقد حدثت واقعة صغيرة قد تبدو تافهة في نظر البعض . ولكنها في نظر العسكريين تختلف . لقد دعا الفريق فوزى الى اجتماع اخبرا لبعض قيادات الجيش ، وفي هذا الاجتماع تبسط وزير الحربية مع القادة على غير عادته . ودعاهم الى خلع الكابات التى يغطون بها رؤوسهم . . بل دعاهم الى خلع ((جاكيتاتهم)) . وهو أمر غير مألوف فى اجتماعات العسكريين . وبالذات فى اجتماعات الفريق فوزى الذى عرف بقسوته وصلابته . وكان واضحا أن الهدف من ذلك هو التقرب من قيادات الجيش . ومحاولة استمالتها الى جانب وزير الحربية !

وكانت المعلومات التى توافرت عند حسن رشوان تشير بدورها الى نشاط مريب يمارسه أحمد كامل رئيس المخابرات العامة ! لقد بدأ الاتصال ببعض المناصر الطلابية فى الخارج ، لى محاولة لتجنيدهم . وقام بوضع أجهزة تصنت فى مكاتب رئيس الجمهورية ، بل وفى منزله الرئيس أيضا ، وذلك لحساب سامى شرف وقام بزيارة لبعض وحدات القوات المسلحة . وقد أثار هذا التصرف دهشة ، فالعادة لم تجر على قيام مدير المخابرات العامة بزيارة الضباط . وقد فسر العارفون هذه الزيارة بأنها محاولة لتعرف الراى العام بين الجيش لحساب المخابرات العامة ، أو على الاصح لحساب سامى شرف الذى كان يحكم المخابرات العامة من خلال أحمد كامل .

بالإضافة الى ذلك فإن كل التقارير الواردة من الخارج ، بدأت تشير الى الاحساس بالصراع على السلطة فى مصر ، وأن العدو الاسرائيلى بدأ يكيف سياسته ، مستفيدا من وجود هذا الصراع .

أما طه زكى فقد كان يحمل مفاجأة .

لقد استطاع الوصول الى الدليل المادى الذى يؤكد تأمر مراكز القوى على رئيس الجمهورية . لقد كان بحكم عمله مسئولا عن عملية تسجيل المحادثات التليفونية تنفيذا لأوامر شعراوى جمعة وزير الداخلية . وكانت أوامر وزير الداخلية صريحة فى مراقبة تليفونات جميع أعوانه وشركائه

وتسجيل محادثاتهم . ومن خلال هذه التسجيلات أحس طه زكى بخيوط
المؤامرة وهى تتجمع . كانت محادثات مراكز القوى التليفونية واضحة
وصريحة فى ضرورة اتخاذ اجراءات معينة بقصد احراج رئيس الجمهورية
.. وكانت نشير الى عمليات التكتل التى بدأت وسط مواقع معينة
ومختلفة انظارا للخطة النحر .

وفى صباح السبت ٨ مايو ١٩٧١ مر طه زكى على العقيد محمد عوض
بجاد المولى . وصارحه بما يدور فى هذه المحادثات التليفونية وقال ان هذه
الحقائق يجب أن نصل الى رئيس الجمهورية ليكون على علم بالامر .
ورد بموضع فائلا : هذا امر خطير ، ويحتاج الى دليل .

وعلى الفور اجاب طه زكى : اننى مستعد لتقديم الدليل . ((مستعد
لتقديم اشرطة التسجيل التى تتضمن المحادثات التليفونية ، التى دارت
بين مجموعة مراكز القوى)) .

لقد فضحت مراكز القوى نفسها بنفسها .

كان شعراوى جمعة وزير الداخلية وأحد قادة هذه المراكز يفرض
رقابة على الباقين عن طريق تسجيل مكالماتهم التليفونية بواسطة المباحث
العامة . كان يتجسس على سامى شرف ، وعلى صبرى ، ومحمد فوزى
وعلى بقية شركائه .

وكان سامى شرف على الطرف الآخر يمارس نفس اللعبة . ولكن
عن طريق آخر . عن طريق أحمد كامل رئيس المخابرات العامة .

وكان السؤال : كيف يمكن تقديم هذا الدليل المسمى الى رئيس
الجمهورية ؟ كيف يمكن الوصول الى الرئيس دون التعرض الى الرقابة
البوليسية التى تفرضها مراكز القوى حول رئيس الجمهورية ؟

وفكر العقيد محمد معوض ، وقال : سأحاول عن طريق أحد الضباط ،
واتصل تليفونيا بضابط شاب هو الرائد أحمد طه ، واتفق على لقائه
فى مساء نفس اليوم .

وقال معوض : ان هذا الضابط الشاب هو زوج أخت الرئيس
السادات . سأصارحه بالامر . وأطلب منه توصيل هذه المعلومات الى
رئيس الجمهورية .

وعندما انتهى العقيد معوض من عمله فى مكتب كاتم الاسرار فى ذلك
اليوم ، لم يذهب الى منزله مباشرة كما تعود ، انما ذهب الى منزل حسن
رشوان ، وأخبره بما جرى بينه وبين طه زكى ، وقال له : لقد فكرت
فى أن يكون الرائد أحمد طه هو وسيلتنا للاتصال بالرئيس السادات
.. فما رأيك ؟ ..

وأيد حسن رشوان الفكرة ، وقال أن اختيار أحمد طه هو أفضل
اختيار ، لان ذهابه الى منزل الرئيس لا يثير شبهات .

وفى مساء نفس اليوم التقى العقيد محمد معوض ، مع الرائد أحمد
طه ، وأبلغه بمعلومات طه زكى ، ومعلومات حسن رشوان حول مؤامرة
مراكز القوى .

ووعده أحمد طه بتبليغ هذه المعلومات .

وفى اليوم التالى الاحد ٩ مايو .. التقى كل من الرائد طه زكى
والرائد أحمد طه فى مكتب محمد معوض جاد المولى بوزارة الحربية
ووعده طه زكى باحضار أشرطة التسجيل . وتم الاتفاق على أن يلتقى كل
من طه زكى وأحمد طه فى مساء نفس اليوم مع فوزى عبد الحافظ
سكرتير الرئيس . وتم الاتفاق على احاطة هذه اللقاءات بالسرية الكاملة .

وفى مساء نفس اليوم استقبل فوزى عبد الحافظ كلا من طه زكى
وأحمد طه ، وتم فى هذا اللقاء الاتفاق على احضار الاشرطة والاستماع

اليها فى مساء اليوم التالى ، على أن يأتى بها طه زكى ويصعبه حسن رشوان . . . واتفق على تفاصيل اللقاء السرى ، بحيث لا يثير أية شكوك

وفى مساء اليوم التالى ، الاثنين ١١ مايو ، دق جرس التليفون فى مكتب طه زكى ، وكان المتحدث هو حسن رشوان .
وكانت هذه المحادثة بداية للعملية التى اتفق عليها .

بعد نصف ساعة من المكالمات التليفونية توقفت سيارة صغيرة أمام مسرح العرائس المجاور لمبنى التليفونات حيث يعمل طه زكى . وكان حسن رشوان هو الذى يقود السيارة .

ولم تكد تمضى لحظات ، حتى جاء طه زكى ويده حقيبة سوداء صغيرة فى داخلها اشرطة تسجيل ، وركب الى جوار حسن رشوان وانطلقا معا الى الجيزة .

وامام كلية الهندسة توقف حسن رشوان بسيارته ، ونزل الاثنان منها ، تركا السيارة هناك ، ومضيا مشيا على الاقدام الى باب حديقة الحيوان المطل على كوبرى الجامعة .

وهناك كانت تقف سيارة نصر ١٢٨ زرقاء يقودها فوزى عبد الحافظ بنفسه . وركب الرجلان فى السيارة ، ودارت السيارة متجهة الى شارع النيل .

وذهبوا الى مكتب فوزى عبد الحافظ ، الملحق بمنزل الرئيس فى الجيزة . وبعد دقائق انتقلوا الى منزل الرئيس . وأحضر فوزى عبد الحافظ جهاز تسجيل ، وبدأوا فى ادارة الشريط .

ووقعت مفاجأة أسكتت الجميع . .

صدرت عن الشريط أصوات غير مفهومة !

وقال طه زكى إن ذبذبة هذا الجهاز تختلف عن الذبذبة التى سجل بها هذا الشريط ولا بد من جهاز تتفق ذبذبته مع ذبذبة هذا الشريط .

وجاء فوزى عبد الحافظ بأجهزة تسجيل أخرى ، ولكنها عجزت بدورها عن إذاعة الشريط . !

وصعد فوزى عبد الحافظ الى حيث كان الرئيس يجلس فى الدور العلوى . وعاد واصطحب كلا من طه زكى وحسن رشوان ، الى فيلا فى شارع الهرم . . . وهناك بدأت المحاولة من جديد مع بعض أجهزة التسجيل الموجودة فى الفيلا ، ولكنها بدورها ظلت صامتة لا تتكلم !!

وعاد الثلاثة الى منزل الرئيس من جديد ، وكانت الساعة قد تجاوزت منتصف الليل . واستطاعوا ان يجدوا جهاز تسجيل يابانيا حديثا . ونطق الجهاز . وكانت الذبذبة هى نفس الذبذبة التى تم عليها تسجيل المكالمات التليفونية .

وأرسلت الاشرطة الى الرئيس ليسمعا بنفسه . وانتهى الرئيس من سماع الاشرطة فى حوالى الرابعة صباحا . وكانت الدليل المادى على تأمر مراكز القوى . . واستدعى الرئيس السادات طه زكى . وكلفه بالاستمرار فى متابعة نشاط مراكز القوى . وقال له : أن فوزى عبد الحافظ لديه تعليمات صريحة باستقبالهم فى أى وقت .

واصطحب فوزى عبد الحافظ كلا من طه زكى ، وحسن رشوان ، فى سيارته الصغيرة الى كلية الهندسة ، حيث كانت تقف سيارة حسن رشوان . وتركهما هناك ليعودا الى منزليهما .



■ أحمد كامل يكشف كل

أسرار المؤامرة

شعراوى جمعة مسيطر على سامى شرف . الأشرطة المسجلة كاملة .
لماذا اختاروا أنور السادات . حدث بعد وفاة عبد الناصر . على صبرى
يحرص . خطة للتحرك بعد اجتماع عند شعراوى . مجلس الأمة يؤيد
السادات . تكوين الخلايا . السادات أيامه معدودة . أحاديث المؤامرة
بعد خطاب أول مايو . هيكلم لم يكتب الفقرة الأخيرة من الخطاب . على
صبرى يقول : موسى صبرى « ابن كلب سافل » . سامى شرف يبلغ على
صبرى قرار إقالته . رأى الفريق فوزى . تحريك القاعدة الشعبية . على
صبرى يقول لزملائه : « السادات سوف يضربكم بالجزم » . أحمد كامل
يحذر من كراهية الشعب لهم وكراهية الجيش . مجلس رئاسة وعلى
رأسه الفريق محمد فوزى . شعار المعركة أفضل غطاء لآى شىء . التنظيم
الطليعى يتجسس على الشعب لحساب شعراوى جمعة . الاجتماع الأخير
للمؤامرة . سامى شرف والاتصال بالسوفيت .

كيف قامت مراكز القوى ، لكى تحاصر انور السادات . بعد ان تولى مسئولية رئاسة الدولة ؟ ..

ولماذا ارادت هذه المراكز ، ان تبعد انور السادات عن رئاسة الجمهورية ، على الرغم من انهم اجمعوا على ترشيح السادات للرئاسة بعد وفاة جمال عبد الناصر ؟ ..

وكيف تطور تفكير هذه القوى ، الى التآمر . حتى انهم رتبوا ان يستعينوا بالقوة المسلحة ، للقبض على انور السادات ؟ ..

لقد شرح الرئيس السادات قصة المؤامرة . فى حديث الى الشعب اسنمر ثلاث ساعات .. وليس ما يدعو الى تكرار هذا الحديث التاريخى فى هذا الكتاب .

ولكننى اقدم اليوم قصة المؤامرة كاملة . على لسان احد شهودها ، الذين حضروا كل خطواتها واجتماعاتها .. وكشف فى التحقيقات اسرار كل ما جرى ، واجاب على كل الاسئلة الحائرة .

فى هذا الفصل يروى احمد كامل رئيس المخابرات العامة السابق ، كل الاسرار .

وقبل ان يصل القارىء الى كلمات احمد كامل .. علينا ان نقدم صاحب هذه الكلمات اليه ..

تخرج احمد كامل فى الكلية الحربية، عام ١٩٤٦ ، وعمل ضابطا فى القوات المسلحة حتى مارس ١٩٦٤ ، ووصل الى رتبة العقيد ثم نقل الى وظيفة مدنية برئاسة الجمهورية بدرجة مدير عام فى عام ١٩٦٤ ، وانتدب للعمل بالاتحاد الاشتراكى عندما كان امينه العام حسين الشافعى . ومكث فى الاتحاد الاشتراكى بلا عمل ٣ اشهر ، وشكا ذلك الى جمال عبد الناصر الذى انتهى انتدابه . وقدم نفسه الى سامى شرف سكرتير الرئيس للمعلومات ، ولم يكن يعرفه من قبل . وكلفه بالعمل فى مكتبه . وامضى ٦ اشهر فى هذا المكتب بدون عمل ايضا ، الى ان ابلغه سامى شرف انه مكلف بالعمل فى التنظيم الطليعى بالاتحاد الاشتراكى .

وبدا القراءة عن الاشتراكية في فترة الأشهر الستة التي بقى فيها في مكتب سكرتير رئيس الجمهورية بلا عمل . ثم بدأ عمله في التنظيم الطليعى برئاسة شعراوى جمعة في مجموعة التنظيم بمصر الجديدة التي كان يرأسها سامى شرف ويعاونه أحمد شبيب .

وفي أكتوبر عام ١٩٦٥ ، عين محافظا لاسيوط ، وانقطعت صلته بالتنظيم الطليعى الا في حدود محافظة اسيوط .

تم ابلغه عبد المحسن ابو النور الامين المساعد بالاتحاد الاشتراكى . بعد اخراج على صبرى من الاتحاد الاشتراكى ، انه تقرر اسناد مسئوليته منظمة الشباب اليه بدلا من حسين كامل بهاء الدين .

ويقول احمد كامل : « رحت وقابلت سامى شرف وقلت له انا عاوز مهلة أفكر فيها » . فوافق . ورجعت الى اسيوط . وبعد شهر ، سافرت الى القاهرة وقابلت سامى شرف فبصيت لقيته يضحى لى أن الشباب حالته سيئة ، والبلد والنظام كله في خطر وعاوز اللي يسنده .. وبصيت لقيته يبكى بالدعوى . فانا الحقيقة انزعجت وقلت له انا رايح استلم الشباب دلوقت ..

وتسلم عمله . وكانت قد توطدت علاقة بينه وبين سامى شرف في الفترة من ١٩٦٤ الى ١٩٦٧ نتيجة العمل معه .. لأن سامى شرف كان المسئول عن خلية التنظيم التي ضم اليها احمد كامل في شرق القاهرة . وكان احمد كامل يقدم له التقارير مباشرة مكتوبة بخط يده . ثم صدر القرار الجمهورى بتعيينه امينا للشباب في اول سبتمبر ١٩٦٧ ، فنقل الى الاتحاد الاشتراكى بدرجة نائب وزير وبمرتبة وزير واستمر في المنظمة ٩ أشهر .. ووقعت حوادث الطلبة والمظاهرات في فبراير ١٩٦٨ .. وصدر بيان ٣٠ مارس ، وأعيد على صبرى الى الاتحاد الاشتراكى واتهمت منظمة الشباب بأنها هي التي دبرت مظاهرات حلوان .

وترك احمد كامل منظمة الشباب والاتحاد الاشتراكى بعد ان وجه شعراوى جمعة هذا الاتهام الذى ايده على صبرى وسامى شرف .

وبقى احمد كامل في التنظيم الطليعى ، ثم عين في ٧ مايو ١٩٦٨ محافظا للمنيا . وبعد ٧ أشهر عين محافظا للاسكندرية ، وبقي في هذا المنصب حتى نوفمبر ١٩٧٠ عندما عين رئيسا للمخابرات العامة بعد وفاة جمال عبد الناصر . وقال له سامى شرف انه صاحب قرار تعيينه ، مؤيدا من

شعراوى جمعة ووافق الرئيس على ذلك . كما ابلغه انه كان مرشحا وزيرا للشباب ، ولكن سامى شرف اراد التخلص من حافظ اسماعيل الذى كان رئيسا للمخابرات بحجة « انه رجل ناشف » . .

ولكن الحقيقة ان حافظ اسماعيل كان رجلا عفا مستقيما فى قمة التفاءة ، شريف المقصد فى عمله . . . ولذلك كان استمراره رئيسا للمخابرات ، عقبة صعبة امام اطماع سامى شرف وشعراوى جمعة .

وصدر قرار تعيين أحمد كامل رئيسا للمخابرات وبأشر عمله حتى قبض عليه فى قضية المؤامرة ، وبدأ التحقيق معه فى الساعة التاسعة من مساء ١٩ مايو ١٩٧١ .

وقد سمعت عن أحمد كامل وهو محافظ لاسيوط . كان كتلة من النشاط والحيوية . وعندما عين محافظا للاسكندرية رفض ان يسكن فى المنزل المخصص للمحافظ . وتبادلت معه الراى فى كثير من المشكلات ، فوجدته يعبر عن روح وطنية . وسمعت من جميع زملائه انه يمثل الضابط المصرى الممتاز .

ولكن فجأة تغير كل شىء فى أحمد كامل ، منذ عين رئيسا للمخابرات العامة باقتراح من سامى شرف . حتى ان الرئيس أنور السادات استدعاه للاستماع منه الى سير العمل فى المخابرات العامة ، ولم يتفوه للرئيس بكلمة واحدة ، عما كان يجرى من مؤامرة للتخلص منه . وكان أحمد كامل يعرف كل شىء .

ولكن طبيعة أحمد كامل عادت اليه بعد القبض عليه . واجه ازمة ضمير قياسية . فليس هو من طراز سامى شرف . وليس هو من المتعنفين او من هيئة المتعنفين بمراكز القوى . ولكنه انزل فى طريق ليس طريقه . وكانت علاقته الوثيقة بسامى شرف . . . التى قدمت له المنصب بعد المنصب ، هى السبب فى انزلاقه . . . ولكنه افاق الى نفسه . بعد ان بدأ التحقيق فى المؤامرة .

واعترف بكل شىء « ما له وما عليه » .

وكانت شهادة أحمد كامل . . هى ركيزة قائمة الاتهام فى المؤامرة . لأنه كشف عن أحداث عديدة ، واجتماعات هامة ، واتفاقات أساسية فى تنفيذ مؤامرة التخلص من أنور السادات .

وكان الرئيس أنور السادات يعلم تماما ، أن أحمد كامل يخفى الشيء الكثير . وتلقى الرئيس معلومات من داخل المخابرات - بأسلوب غير مباشر - أن أحمد كامل يستعين بفرقة خاصة من الشباب في المخابرات العامة . لا يعلم عنها أحد في المخابرات شيئا . وأن هؤلاء الشباب من أصحاب الاتجاهات الماركسية . ولم يكن معروفا عن أحمد كامل أنه من الماركسيين . ولكنه عندما عين في مكتب سامي شرف للمعلومات . في حيازة الرئيس جمال عبد الناصر - وجد فراغا كبيرا في الوقت ، كما قال في التحقيقات . وبدأ يدرس الاشتراكية واقتنع بها . ثم بدأ يكون علاقات عديدة بالكتاب الماركسيين .

ولكن الرئيس السادات لم يفتح رئيس المخابرات بما علم . واكتفى باستدعائه وسمع منه كل شيء ، إلا الشيء الهام الذي استدعاه من أجله .

ولم يستطع أحمد كامل أن يبرر هذا الخطأ . ولم يدافع عنه ، واكتفى بالاعتراف بأنه أخطأ . ويؤكد كل من اتصل به خلال التحقيق والمحاكمة وبعد الإفراج عنه ، أنه واجه انهيارا نفسيا ، وشعورا عميقا صادقا بالندم ... فهو في حقيقته لم يكن يحترم هؤلاء الذين كان يعمل معهم . . وقد واجههم بأنهم مكروهون من الشعب ومن الجيش الذي تصوروا أنه يمكن تحريكه لعزل السادات . .

والآن . . ماذا قال أحمد كامل ؟ . .

السؤال : هل لديك مبرر معقول لعدم ذكر ما تجمع لديك من معلومات إلى السيد الرئيس وانت ترأس جهازا يتبعه مباشرة ؟

أحمد كامل : أنا اعترف أنه غلط مني . والحقيقة أنا لم أكن سييء النية . وغير مشترك معهم في شيء وأنا معنديش تبرير مقبول أقوله ، وأنا لم أتصل بأحد ولم أشارك في أي تحرك مضاد .

وقال أحمد كامل : ان المجموعة بدأت متنافرة . فالعلاقات بين على صبرى وسامي شرف كانت سيئة ، لأن سامي شرف أخفى عن على صبرى رحلة السادات السرية إلى موسكو . . ولكن تدخل محمد فائق ووفق بينهما . أما شعراوي جمعة فقد كان مسيطرا على سامي شرف دائما الاتصال والاجتماع به ليل نهار .

وأحمد كامل يصف قيادات المؤامرة .

على صبرى : رجل حبيث جدا ، ومكروه من الجماهير .

شعراوى جمعة : نابه ازرق .

سامى شرف : غاوى سلطة ولا راى له .

شعراوى وسامى شرف معا : اس المكر والدهاء .

واستطاع أحمد كامل ان يعرف قصة المؤامرة من مراقبة التليفونات .
لقد رافبهم جميعا بتكليف من سامى شرف . وكان سامى شرف فى الوقت
نفسه ، يضع أجهزة للتصنت فى داخل مبنى الاتحاد الاشتراكى ، تتيح له
ان يستمع الى أى حديث متبادل بين شخصين فى أى مكتب من مكاتب
المبنى .

وقال تقرير أحد كبار مهندسى الاذاعة والتليفزيون الذى كاف بفحص
أجهزة فى الاتحاد الاشتراكى .

» بمعرفتى انا المهندس وبعد حلف اليمين القانونية . قمت
بأداء المهمة التى انتدبتنى النيابة العامة للقيام بها . وهى فحص الأجهزة
الموجودة بحجرة السيد عبد الرؤوف سامى شرف بالطابق الثانى عشر
بمبنى الاتحاد الاشتراكى العربى وتبين لى ما يلى :

.. .. .

.. .. .

» مما تقدم تبين ان هذه الأجهزة الثلاثة الموجودة بالدولاب والأجهزة
المساعدة لها تستخدم لتسجيل الصوت من أماكن خارج الحجرة بالمبنى .
ويكون القائم بالتسجيل والمراقبة موجودا بالحجرة دون أن يراه المتحدث
الذى يسجل صوته ، وكل جهاز من هذه الأجهزة يقوم بنفس المهمة ويمكن
تشغيل الأجهزة الثلاثة معا بحيث يتم التسجيل فى ثلاثة أماكن محتلفة
بالمبنى فى وقت واحد . هذا ولم تتمكن من متابعة الأسلاك . لمعرفة الأماكن
التي تؤدي إليها الأسلاك لأنها داخل الجدران . »

اعود الى اقوال أحمد كامل :

.. وبعد وفاة الرئيس جمال عبد الناصر المفاجئة لم يجدوا امامهم
الا انور السادات لرئاسة الجمهورية وأقصد بجميع الناس اللى لم يجدوا
هم اللى كانوا فى السلطة ومعهم زمام البلد بزعامة الرئيس ، هم شعراوى
جمعة وسامى وفوزى وامين هويدى ومحمد فائق ، فالمجموعة دى الحقيقة
لم تجد امامها لسد فراغ الرئيس غير انور السادات على أساس انه يسد
الفراغ ويتعاون معهم ، وأقصد بالتعاون انه مايمشيش حاجة من غير

موافقتهم ، وكان تقديرهم لعلى صبرى كبير انما مكانش ممكن يجيبوه رئيس جمهورية لانه مكروه من الجماهير وهم يعلموا هذا جيدا ، وكانت طلعت اقاويل عن زكريا محيى الدين وخصوصا بعد ما نشر الأهرام صورته فى نعيه للرئيس ، وظهر فى الصورة على أنه جنى رئيس جمهورية ، ولكن هذه المجموعة عارضت على أساس أنه شخصية قوية ومضى سهل أنهم يحكموه أو يمشى معاهم زى ماهم عاوزين ، وكان رأيهم أن حسين الشافعى لا يصلح كرئيس جمهورية فمكانش امامهم الا انور السادات ، والظروف بالنسبة له لأنه نائب رئيس جمهورية وفى تصورهم أنهم يقدرُوا يمشوه زى ماهم عاوزين ، وتمت عملية الانتخابات وهم ساعدوا أنه يكون رئيس جمهورية (١) .

السؤال : قررت أنه بعد وفاة الزعيم الراحل لم تجد المجموعة التى اوضحت افرادها سوى السيد انور السادات رئيسا للجمهورية . فما الذى تقصده تفصيلا من هذه العبارة ؟ (٢) .

أحمد كامل : بعد وفاة الرئيس كان شعراوى جمعة وسامى شرف والفريق فوزى وأمين هويدى ومحمد فائق وأنا الحقيقة مش متأكد بالضبط اذا كان محمد فائق معاهم والا لا - فى تصورهم ان فى ايدهم القوة التى تحكم البلد ممثلة فى الداخلية والجيش والتنظيم السياسى والاعلام ، وانهم يستطيعوا بتكتلهم مع بعض أن يسيروا انور السادات وامور البلد الداخلية بالوضع اللى يروه ، وأحب هنا أن أقرر أن سامى شرف قال لى شخصا بعد وفاة جمال وقبل تعيين انور السادات فى فترة الأربعين يوم وقال انهم الخمسة يجتمعوا يوميا من أيام الرئيس جمال عبد الناصر مشان يحطوا تقديرات عن الموقف الداخلى ويبلغوا قراراتهم للسيد رئيس الجمهورية بتكليف من سيادته . وقال لى أنه شكل هذه اللجنة قبل وفاته - واستشعرت المجموعة دى انها هى اللى فى ايدها القوة ، ولما عرضوا المسألة ... من الذى يتولى رئاسة الجمهورية بعد الزعيم الراحل ، اتفقوا على ترشيح السيد انور السادات رئيسا للجمهورية ونزلوا توجيهات لتأييده ، وكان فى تقديرهم انه من الممكن السيطرة عليه وتسييره بحيث أنهم يكونوا الحكام الفعليين ، والكلام ده يقين وصحيح فى رأى واقطع بهذا الراى من خلال أحاديثى معاهم واتصالاتى بهم وتصرفاتهم. قبل وبعد انتخاب السادات الى أن حصل الصدام الأخير ،

(١) ص ٢٨ ، ٢٩ من تحقيق النيابة

(٢) ص ٣٢ ، ٣٣ من تحقيق النيابة

وكان مفهوم كلام شعراوي وسامى وفوزى لى أنهم قبل تعيين الرئيس بقدروا يسيروه وبعد تعيينه لأنهم هم أصحاب القوة والسلطة الحقيقية .

السؤال : هل تعرف أنهم بحثوا امر ترشيح أحد آخر للرئاسة قبل ترشيح السيد انور السادات ؟

احمد كامل : كان وانسحا ان زكريا محيى الدين ظهر فى الصورة بعد الوفاة ، واثير هذا فى الراى العام بعد نشر نفيه للرئيس فى برواز وتركيز التليفزيون عليه فى الجنارة ، وهذه المجموعة هاجمت بقوة وبشدة هذا الاتجاه وعاتبوا فيما اعلم الاستاذ هيكل ، وكان رأيهم فى تقديرى ان زكريا من حايقدروا يسيطروا عليه قوى ، وتصوروا انهم حايقدروا يسيطروا على السيد انور السادات فايدوه ، وكانت الفرصة مهيأة أكثر لسيادته فى النجاح باعتباره نائب الرئيس وزامله طوال حكم الثورة ولم يخلف معه ابدا .

السؤال : هل كانوا يهدفون بذلك الى الصالح العام فيما تعتقد ؟

الجواب : ظاهره الصالح العام ، وانهم يتكتلوا عشان يسيروا على خط جمال عبد الناصر وحقيقة أنهم لا يهدفون الا الى السيطرة والسلطة .

هذا عرض احمد كامل للنوايا من تأييد ترشيح السادات لرياسة الجمهورية . واذكر ان على صبرى قال للرئيس السادات حينئذ انه لا يريد اى منصب رسمى ، اكثر من أن يكون عضوا فى اللجنة التنفيذية العليا . وامتدح السادات هذا الموقف من على صبرى . . ولكن على صبرى كان يضم شيتا آخر !

وهذا ما يتضح من بقية اقوال احمد كامل .

المحامى العام : ماهى تفصيلات معلوماتك عن الوقائع المجملة التى ذكرتها فى التحقيق ؟

احمد كامل : الذى اعلمه عن طريق مراقبة الاحاديث بوسائلى الخاصة ان على صبرى بعد ان اختلف مع السيد رئيس الجمهورية فيما بينهما بشأن المبادرة المصرية لم يقف عند حد الاختلاف فى الراى انما بدأ فى تجميع راى حول فكره من بين اعضاء اللجنة التنفيذية العليا وبعض الوزراء ومن فى حكمهم يقفون ضد السيد رئيس الجمهورية . . . وكانوا متفقين ان كل واحد يواجه بوسيلته الرئيس فى جلسة اللجنة التنفيذية العليا يوم

١٩٧١/٤/٢١ التي تحددت لمناقشة مشروع الاتحاد . وانتهزوا فرصة هذا اللقاء لمفاجأة الرئيس الذي لم يكن يعلم ما دار بينهم من تدبير سابق . وكان هذا أول تدبير لهم في احراج الرئيس والوقوف ضده في اللجنة التنفيذية العليا ، حيث كانوا يعلمون بأنه على غير علم بتدبيرهم واتفاقهم . .

الحامي العام : اليسست لديك معلومات عن موقفهم في المرحلة التي تلت اللجنة التنفيذية العليا بعد ما سلف أن ذكرته ؟

احمد كامل : ثبت من اللجنة التنفيذية العليا انهم نجحوا فيما اتفقوا عليه لان يوم ١٩٧١/٤/٢١ كانت نتيجة الاجتماع انهم وقفوا اربعة اصوات ضد ثلاثة ثم اتجه السيد الرئيس الى عرض الخلاف على اللجنة المركزية فازدادت فاعلية تدبيرهم لاتخاذ موقف مضاد للسيد رئيس الجمهورية في اللجنة المركزية في الراى بشأن الوحدة ، وتبين لى انهم يوم ١٩٧١/٤/٢٣ قد اجتمعوا لدى شعراوى جمعة ووضعوا خطة معينة للتحرك وعن موقفهم في اللجنة المركزية وبين اعضائها مؤداها العمل على ان الشعب لا يتخذ رأيا معيناً في موضوع الاتحاد لان الخلاف له صدى مما احدث بلبلة وقلقا قد يؤدى الى تطور داخلى ليس من رايهم ، وان يسبقوا ذلك بموقف معين هو العمل على تأجيل اتخاذ قرار اللجنة المركزية وذلك عن طريق المؤسسات السياسية بادئين باللجنة المركزية ثم مجلس الوزراء واخيرا مجلس الامة ، اذ ان ليبب شقير اوضح لهم بأن لائحة المجلس تنص على انه يحيل الموضوع على لجنة ، وان العمل من خلال اللجنة المركزية يتم من خلال البحث عن مؤيدين في اللجنة المركزية في التنظيم وهو استمرار في احراج رئيس الجمهورية برفض الوحدة ، وان العمل يكون في اتجاهين : الاستناد على المؤسسات السياسية والاستناد على القوات المسلحة ، وقد ذكر على صبرى لمحمد فائق نقلا عن عبد المحسن ابو النور ان السيد رئيس الجمهورية يضعهم امام احد اختيارين اما ان يركبهم او ان يضعوه في الحبس .

وفي هذه الفترة بالذات استقر راي جميع هؤلاء على تأجيل البت في اصدار قرار بشأن الاتحاد امام اللجنة المركزية التي تحددت لانعقادها يوم ١٩٧١/٤/٢٥ . وذلك تمهيدا لعمل معين خطير يتم ويخدمه هذا التأجيل ، وذكر شعراوى جمعة انه رتب للجنة المركزية عن طريق الاتصال بالأعضاء بالتنظيم حتى يمثل البعض دور الرقض وفريق يمثل دور التأييد ثم يتقدم

جزء ثالث باقتراح التأجيل للدراسة ويصر على التصويت فيحصل هذا الرأي على الأغلبية ، وأضاف على صبرى انه في هذه الحالة سينضم المتخرجون الى الموافقة على التأجيل ، واتفقوا على أن التأجيل يكون لمدة أسبوع ، وذكر على صبرى أن مدة الأسبوع لا تكفى ولكن ذكر شعراوى جمعة أن فوزى إحيىكون جاهز وانهم مالى ايده ، كما قال شعراوى جمعة أن اللجنة المركزية لن تجتمع مرة ثانية ، وأنه ممكن لو اضطرتهم الظروف لتقرر اللجنة أنها لم تنته بعد وبذلك تكون العملية في ايديهم ، أى أن الاتفاق على أن يتم العمل من الفريق فوزى في خلال التأجيل وهو الأسبوع ، أو اذا استدعى الأمر الى أكثر من ذلك ، أى أن عملية التأجيل مستمرة لاتبام الأمر الذى كان سيقوم به الفريق محمد فوزى عند عودته من الاسكندرية ، والذى سيكون مستعدا لذلك . وكان شعراوى جمعة يؤكد ذلك لهم من خلال على صبرى وكان هناك تعليق للأهمية على موضوع الفريق فوزى وتمامه قبل الاجتماع الثانى للجنة المركزية ولكن شعراوى جمعة أن التحرك هو على مسؤوليته وكان هذا هو التدبير الذى اتفقوا عليه جميعهم . . (١) .



ويتبين من ذلك ان الخطة العامة للمؤامرة كما رواها أحمد كامل - وفي حدود ما ادلى به من اعترافات - تسير في اربعة اتجاهات رئيسية :
اولا : استخدام المؤسسات الدستورية لتصوير خلاف في الرأي يجبر فيه الرئيس على الخضوع لارادة المتآمرين .

ثانيا : استخدام التنظيم السياسى وتنظيماته وتشكيلاته لتعبئة الرأي العام واثارة الاضطرابات وأعمال الشغب بقصد تحقيق مزيد من الضغط على رئيس الجمهورية وارهابه ومنعه بالقوة من ممارسة سلطاته .

ثالثا : اذا لم يخضع رئيس الجمهورية واستطاع أن « يركبهم » - على

(١) قال احمد كامل في التحقيقات ان الدكتور محمد دكرورى ويوسف مكادى واحمد عبد الاخر ومحمد عثمان كانوا يتحركون في اتجاه مضاد لتحرك شعراوى جمعه في اللجنة المركزية وقال انهم واجهوا شعراوى في حضور عبد المحسن ابو النور بهذا في استراحة اجتماع اللجنة المركزية يوم ٢٥ ابريل سنة ١٩٧١ وقالوا له : انك ادبت تعليمات للتنظيم أن يتحرك ضد الوحدة بدون علمنا وإحنا امناء في التنظيم .

حد تعبير عبد المحسن أبو النور - فليس امامهم الا حبسه او اعتقاله .

رابعاً : تهيئة القوات المسلحة للتدخل خلال فترة تأجيل انعقاد اللجنة المركزية وذلك حينما يكون قائدها العام « جاهزاً للعمل » بعد عودته من الاسكندرية .

وقبل ان نمضي في تسجيل اقوال احمد كامل ، نورد للقارىء بعض نصوص ما دار بين أعضاء المؤامرة من احاديث واتصالات قبل اجتماع اللجنة التنفيذية العليا . . ثم قبل اجتماع اللجنة المركزية وبعدها . وبعد صدور قرار الرئيس السادات باقالة على صبرى بعد خطاب الرئيس السادات في عيد العمال في اول مايو في حلوان . . ان هذه التسجيلات هى من صنع اطراف المؤامرة . هم كانوا يراقبون بعضهم . . ولذلك فهى ادلة على خطوات المؤامرة .

هذا مثلاً حدث بين على صبرى ومحمد فائق تم في مساء يوم ٢٠ / ٤ / ١٩٧١ أى في اليوم السابق على اجتماع اللجنة التنفيذية العليا في استراحة القناطر . وفي هذا الاجتماع لم يصوت ضدهم الا الدكتور محمود فوزى وحسين الشافعى .

يدور الحديث كما يلى :

على صبرى : ايه عملتوا ايه النهارده في اجتماع مجلس الوزراء ؟
محمد فائق : لا . . ما تبحسش الموضوع خالص . وقالوا على اساس انه بعد اللجنة يعنى جايبقى تخصص جلسة خاصة بعد اللجنة التنفيذية الأسبوعية الجاى يعنى فمحصلشى . وبعدين المجلس بأه حاجة غير معقولة . مفيش حاجة أبدا . يعنى النهارده عمالين بنبص لبعضنا .
على صبرى : وأنا خفت تطلعوا بيان بالموافقة .

محمد فائق : لا . . طب ومجلس الوزراء يملك ايه ؟ . . . يوافق على ايه ؟

على صبرى : لا . . يعنى يوافق على الوحدة يعنى .

محمد فائق : لا طب ومجلس الوزراء مالو يعنى مفروض ما .
على صبرى : هو أنا عارف ، هو فيه نظام ؟ (يضحك)
محمد فائق : (يضحك)

على صبرى : ما هو أى حاجة تحصل في البلد دى .

محمد فايق : اختصاص اللجنة التنفيذية العليا بقى .
على صبرى : هه ؟
محمد فايق : اختصاص اللجنة بكرة بقى .
على صبرى : اه .

محمد فايق : مفروض اللجنة حا تبحث الكلام ده يعنى ، موش كده
بيد بكرة الجلسة .
على صبرى : آه بكرة الساعة ١٢ .

محمد فايق : الساعة ١٢ .
على صبرى : المعركة .
محمد فايق : (يضحك) حاتبقى معركة صحيح والا ايه ؟
على صبرى : آه طبعا .
محمد فايق : انما يعنى سيادتك خش العملية بجدية معينة .
على صبرى : ايه ؟

محمد فايق : لا. يعنى المنطق اللى بتقولوا سيادتك حاسم كويس جدا
يعنى ع الاخر .
انا اعرف ازاي اخرجك :

ثم يستمر الحديث بين على صبرى ومحمد فايق ليكشف عن النوايا
الحقيقية لعلى صبرى خلال اجتماع اللجنة التنفيذية العليا والذي كان
قد أعد له واستعد له :

على صبرى : لا تعرف انا محضر اصلى .. وبعدين ايه حا افرد
القصة من طأطأ اللى حصل قدامى .. اقول حصل كذا وكذا وبنسء
عليه انا غير موافق لا موضوعا ولا اسلوبا على هذا الموضوع بس والاسلوب
اخطر من الـ . . .

محمد فايق : آه لأن الموضوع هو الموضوع زى ما باقول لسيادتك يعنى
اول مرة لما كنت بتكلم (الايكور) يعنى فعلا ما يتفهمش بره يعنى .

على صبرى : لا ، لا شوف اصل انا حا اقول لك الموقف ان الواحد
طبعا قاعد يتصور الديالوج وبتاع والقصور وبتاع ، هو فيه حاجة من
الاثنين : يا أما تصل الأمور ، الأمور طبعا أزمة يعنى اثاره الموضوع فى
حد ذاته أزمة كبيرة بينى وبينه ، يعنى قطعاً مش حايعجبه الكلام اللى
انا حاأقوله ، قطعاً حاأخرجك احراج كبير جدا بالكلام اللى حاأحكيه ،

قطعا حال حرجه تجريح شديد جدا ، موضوعيا يسرد الوقائع ، قطعا حالهز صورته امام اللجنة التنفيذية العليا هز شديد جدا ، فاذا زى ما يقولوا الفاز اتكسر او انشرح ممكن تدارى عليه او تلحمة لكن حايترك الاثر بتامه ، مفيش شك يعنى ما فى شك فى هذا ، انا ما عندى شك فى هذا بصرف النظر عن ايه النتيجة اللي حانصل اليها ، قد تصل الى Complete Brake (كومبليت بريك) ، يعنى والله لو يعنبي طلعو نسوان ناس مش عاوزة كلها مقتنعة ما بالكلمش واحد الا وبقول لى انا مقتنع بكلامك والخطوة غلط ، والله عاوزين يطبطبوا عليه انا ما بطبطبش ، انا حاقول سلامو عليكم ، والله زنفوه وعقل نلاقى له مخرج ، زنفوه وما عقلش يبقى يشوف خلاصه . . هو يتحمل مسؤولية تصرفه ، انما ان العملية يعنى تتساوى باعتقد ان تسويتها كان . .

محمد فايق : لا يعنى هو يعنى الواحد يعنى مجرد اثاره الموضوع زى ما سيادتك بتقول .

على صبرى : مين ؟

محمد فايق : باقول مجرد اثاره الموضوع فى حد ذاته يعنى هو مفيش شك انه ضغط وانه موقف زى ما سيادتك بتقول .
دى حاجة تجنن !

محمد فايق : انت اتكلمت مع ناس كثير فى اللجنة والا ايه ؟

على صبرى : لا ما اتكلمتش انا ملتزم بالخط بالاسلوب الصح ، ، ،
حالتكم فى اللجنة لما ييجى وقت اللجنة بعد اجتماع اللجنة التنفيذية العليا حالتكم فى اللجنة المركزية لو ما وصلناش لقرار بكره .

محمد فايق : افندم ؟

على صبرى : لو ما وصلناش لحل بكره ، حانشر هذا الكلام كله على اللجنة .

محمد فايق : يا ترى هو مقدار اهمية اللجنة واجتماع بكره وبتاع ؟

على صبرى : لا طبعا .

محمد فايق : افندم .

على صبرى : ابدا .

محمد فايق : تفكر سيادتك كده ؟

على صبرى : خالص .

محمد فايق : مش معقول ؟
 على صبرى : هه ؟
 محمد فايق : مطمئن على الاجتماع بتاغ بكرة كمان .
 على صبرى : آه ما هو ، مش دريان .
 محمد فايق : والله دى حاجة تجنن مش معقول .
 على صبرى : طب هو كان مطمئن . . طيب ما اتصلش بيهم ليه ؟
 محمد فايق : ما اتصلش بمين ؟
 على صبرى : ما اتصلش بأعضاء اللجنة ليه ؟ علشان يطمئن حتى ؟
 محمد فايق : آه .
 على صبرى : يقنعهم واحد واحد . .
 محمد فايق : آه آه ما شفتش سيادتك لما رجعت ؟
 على صبرى : هه ؟
 محمد فايق : ما اتصلتني بسيادتك من بعد ما رجعت يعنى ؟
 على صبرى : وحا يتصل بي ازاي اذا كنت انا قاطعته .
 محمد فايق : آه
 على صبرى : واخذ منى موقف . . ما اتصلش ولا بعبد المحسن .
 محمد فايق : آه بعبد المحسن .
 على صبرى : ما اتصلش ولا بلبيب .
 محمد فايق : ما اتصلش بلبيب .
 على صبرى : ولا بضياء . . حسين الشافعى يمكن .
 محمد فايق : ضرورى آه .
 على صبرى : بس ، ، ، ، اتصل بفوزى يمكن طبعا مما يدل على انه
 مش مقدر حاجة . يعنى تعرف لو انا مطرحه باقدر موقف اجيب
 واحد واحد ، واقنعه ، أو على الأقل اكسبه فى صفى أبدا ولا عمل دى .
 ما عبد المحسن بيقول لى دا مخطط قلت له ما يخطط .
 محمد فايق : ايه ؟ مخطط ؟
 على صبرى : مخطط وعامل مش عارف ايه لضرب القوة كلها . قلت
 له ده يخطط ده ؟ . . . (ثم عبارات بديهة)
 محمد فايق : (يضحك)
 على صبرى : طيب لما يتدى يخطط . مش يتدى يخطط من اللجنة

النفذية العليا ؟

محمد فايق : طبعا .

علي صبرى : خطط في اللجنة التنفيذية العليا ؟

محمد فايق : مش باين طبعا .

علي صبرى : ما بانئش .. ما عملش حاجة .. ما كلمش حد .

محمد فايق : مع ان ده موضوع خطر حقيقى ، يعنى ما يبقاش
اخطر من كده صحيح يعنى .

علي صبرى : المصيبة انه عارف ان انا معارض ، وبعدن انا مقاطع
يعنى بكره لازم انتظر منه موقف .

محمد فايق : آه

علي صبرى : طيب ما خططش للاجتماع بتاع بكره حابعمل ايه ؟
(يضحك) مش مصيبة دى ؟ ما اتصلش بعبد المحسن مثلا حا يقنعه
على الاقل يكسبه لصفه علشان ما يجيش فى صفى .

محمد فايق : ما اتصلش بيه ولا حاجة ؟

علي صبرى : ابدا .

محمد فايق : لا مش بتقول سيادتك اتصل بعبد المحسن ؟

علي صبرى : هه ؟

محمد فايق : اتصل بعبد المحسن .

علي صبرى : لا ما اتصلش .

محمد فايق : ولا عبد المحسن كمان ؟

علي صبرى : ما اتصلش .

محمد فايق : آه ... ياه .

علي صبرى : والله ، بيشم النسيم ومطمش وحاطط فى بطنه بطيخة
صيفى ونام كويس وارتاح كويس ، ، ، الساعة ١٢ ، تعالوا كلمتين والله
فى نص ساعة والسلامو عليكمو هو متصور كده ، واقصى ما هو متصوره
منى ودا تقديرى انا يعنى آنا مش حا احضر ودى تريجه .

محمد فايق : آه مش بعيد ابدا هو فاكر كده .

علي صبرى : عدم مرواحى المطار ويتاع معناها ان انا مقاطع ومش
رايح بكره فكلتقعد يقول لهم كلمتين وسلامو عليكمو وفلان ما حضرش
خلاص .

محمد فايق : دا مش بعيد يكون دا التقدير فعلا مش بعيد ابدا .
على صبرى : مش دى مصيبة دى ، ، ، ، يعنى تبين لك انه على
٨ انفار مش عارف يتكتك .

محمد فايق : (يضحك) .

على صبرى : (يضحك) .

الرئيس ايامه معدودة :

وكان احمد كامل قد ذكر في اعترافاته « كما ساروى بعد ذلك » ان
على صبرى كان يهدد افراد المجموعة المتآمرة بأن السادات سسيستخدم
معهم « ضرب الجزم » وبانه سسيقوم بتصفيتهم واحدا واحدا لينفرد
بحكم البلاد ، ويأتى هذا الجزء من الحديث على نفس هذا الشريط
المسجل :

محمد فايق : مش معقول يافندم ماحدثش حايترككم بكره . . . مش
معقول يعنى ؟

على صبرى : يعنى انا داخل والعملية في ذهنى بهذا الشكل .

محمد فايق : بس انا نفسى ان سيادتك يعنى برضه بالهدوء ماتفقدش
امصابك في اى حاجة .

على صبرى : انا ما بفقدش اعصابى لو هو فقد اعصابه .

محمد فايق : ما باخدش دا يعنى كذا او كذا يعنى العمليات يعنى انا
في تصورى برضه الموضوع لو خدت المناقشة شكل جدى وبناء ووضحت
حاجات يمكن ما كانتش واضحة .

على صبرى : ايه اللى حا توضحه ؟

محمد فايق : لا يعنى ابعاد العملية بهذا الشكل يصح هو مفكرش فيها
يعنى .

على صبرى : ازاي ؟ طب ازاي دا يقدم على خطوة من غير ما يفكر
فيها ؟

محمد فايق : ما هو ده اللى بينحط قدامه باه بالشكل ده .

على صبرى : والله عقل .

محمد فايق : وترك الباب مفتوح .

على صبرى : عقل كان بها ما عقلش انا مليش دعوه بيه ولا يمكن
دقيقة واحدة اقمدها ابدا ، ابدا حا يضربكوا بالجزم بعد كده .

محمد فايق : (يضحك) طبعاً ما هو واضح .
على صبرى : حـا يضربكوا بالجزم .
محمد فايق : لا هى العملية دى ما حدش يختلف فيها يا افندم يعنى
عملية الـ .. ما حدش يختلف فيها ابدا .
على صبرى : طيب ، أما ما اقبلش انى اضرب بالجزمة .
محمد فايق : لا هو الواحد بيتكلم سيالاًك بتتكلم فى موضوع يعنى
فيه الواحد متفق تماماً فى هذا بس ايه هو الواحد يعنى ايه الاسلوب
اللى يحقق اكبر مصلحة ممكنة وتستفيد منه البلد اكثر ..
على صبرى : طيب يقواللى .
محمد فايق : يعنى هل عملية تصفية كاملة مثلاً تفتكر سيادتك هل
ديت البلد تستفيد منها .
على صبرى : تصفيه ايه ؟ .
محمد فايق : يعنى تصفيه كل العناصر الكويسة .
على صبرى : آه ، البلد تستفيد .
محمد فايق : هل البلد تستفيد ؟
على صبرى : آه ، احسن من عدم التصفية والرضوخ لانه لن يستطيع
ان يحكم هذه البلد بعد التصفية ابدا وحا تبقى ايامه معدودة ان
يستطيع ان يحكم هذه البلد بتصفية ، بس او صفى واحد لوحده طبعاً
ممكن انما تصفية بمعنى تصفية زى ما متصورين لن يستطيع ان يحكم
هذه البلد ابدا وحا تبقى ايامه معدودة ولن يقبلها منه أى واحد فى البلد
لا عدو ولا صديق .
محمد فايق : ما هو زى سيادتك ما بتقول مش حـا يتعمل مرة واحدة
على صبرى : يعنى ايه حـا يتعمل مرة واحدة ؟
محمد فايق : ما تتعملش مرة واحدة باقول يعنى آه ما هو سيادتك
قاهم يعنى وجهة نظرى صح .
على صبرى : طيب لو وقفنا كلنا رجاله حـا يعمل ايه ؟
محمد فايق : (يضحك)

على صبرى : ما هو لازم يا يصفى خالص با مش حـا يقدر يصفى
واحد ادى الموضوع ، انما لو كل واحد قال معلش وبتاع واسكت
واسكتنى وبتاع وانا مليش دعوة أستنى على الحياذ ما هو حـا يجيلو دوره بعد

كده ، بس انا مش حاستنى لما ييجى دورى بيدى لا بيدى عمرو .

وينتهى اجتماع اللجنة التنفيذية العليا برياسة السادات . ويتضح منه موقف مراكز القوى . على صبرى ، لبيب شقير ، ضياء الدين داود ، عبد المحسن أبو النور . صوتوا ضد الوحدة . وحضر شعراوى جمعه الاجتماع . وطلب اليه الرئيس ان يدلى برأيه . وقال شعراوى انه امين التنظيم وليس له صوت . ولكن السادات طلب ان يستمع الى رأيه ، فتحدث ضد الاتحاد مع ليبيا ايضا .

ينتهى الاجتماع ، ويقرر الرئيس السادات دعوة اللجنة المركزية الى الاجتماع لمناقشة الموضوع . ويرجو عبد المحسن أبو النور الرئيس ان يؤجل هذا الاجتماع بعض الوقت بحجة ترتيب « الجو » . ولكن الرئيس يرفض بشدة ، ويصر على اجتماع سريع . وكان الرئيس يرفض التأجيل ، لانه يريد ان يتصوروا انهم هم الذين سيحصلون له على تأييد اللجنة المركزية لاتفاق الاتحاد . ومعنى ذلك انهم المسيطرون على اللجنة المركزية . ومن ناحية اخرى . فالاجتماع السريع ، لا يعطيهم فرصة كافية « لتوضيب » الاجتماع كما يشتهون . وتحدد يوم الاجتماع فى ٢٥ ابريل ١٩٧١ .

وهذا نص حديث بين شعراوى جمعه وعلى صبرى يوم ٢٣ ابريل اى قبل الاجتماع بيومين ، وفيه يؤكد شعراوى جمعه ان الفريق محمد فوزى « سيكون جاهز » .

شعراوى : ايه رأى سيادتك يا افندم ؟

على صبرى : انا كان لى رأى عرضته على عبد المحسن . والحقيقة انا قعدت أفكر . وانا بفكر فى اتجاهين . اتجاه اللجنة والناس بره . . . يعنى باتكلم على الموقف الداخلى والقوات المسلحة والكلام اللى قلتوه أمبارح . ومفيش شك انه فيه بلبلة وفيه قلق وفيه اى حاجة تقدر تحصل . فانا لى هدفين فى تصورى يجب ان يكون لنا هدفين . الأولانى هو العمل من خلال المؤسسات والتكتيك اللى نتبعه وفى نفس الوقت طمأنه ولم الجبهة الداخلية تمهيد للى ، ، ، (لم يكمل)

شعراوى : ايوه

على صبرى : عملية التأجيل فقط - يعنى كون اللجنة تجتمع وتأخذ قرار بالتأجيل ، ، فى تصورى انه حيمشى فى إجراءاته ، ، جيستمر ،

حا يتحدى اللجنة ويستمر (يقصد الرئيس) .

شعراوى : ايوه .

على صبرى : يرضه حيوصل لطريق مسدود .. بعنى سواء مجلس الوزراء وافق أو موافقش .

شعراوى : لا احنا خططنا ان احنا نقول لمجلس الوزراء .

على صبرى : انا باقول سواء كده أو كده .. حاوصل لمجلس الامه حيلتزم بقرار اللجنة المركزية .

شعراوى : ولييب بيقول ان مجلس الامه من لائحته ان اى موضوع زى كده يتحال على لجنة .

على صبرى : طبعا وحيأخذ قرار بالتأجيل طبعا زى اللجنة المركزية، لانه هو ده الحل اللى ممكن يجيب حتى المتخرجين يصوتوا معاك ، اما الجزء الآخر اللى هو الناس والقوات المسلحة حتستمر حالة « ال » ، طالما الموضوع معلق ومؤجل فحالة « ال .. » ؟ ؟ موجودة واللى خلالها ممكن ان يحدث اى شىء ، من هنا لغاية ما يكون فوزى جه .

شعراوى : ايوه .

على صبرى : فانا فكرت فى تعديل فى الاقتراح باقول ايه .. نطلب التأجيل أو قرار اللجنة المركزية يكون بتأجيل بحث الموضوع لحين ازالة اثار العدوان والانتهاك من المعركة ، وبالطريقة دى بابقى نطمئن الجبهة الداخلية كلها والجيش ان المعركة جاية والشعب يعرف ان المعركة جاية وان هذا الموضوع حا يطرح بعد كده

شعراوى : لو سيادتك أخذت قرار بالشكل ده حايدعو المؤتمر القومى ويبلبلنا اكثر لأن ده معناه رفض كامل له ، انا مش عايز ابين له انى بارفض ، اتما بادرس وبادرس لمدة اسبوع .

على صبرى : اصل اسبوع مش كافى .

شعراوى : فوزى حيكون جاهز .

على صبرى : كده .

شعراوى : أنا مالى ايدى من النقطة دى .

على صبرى : اه .

شعراوى : لكن لو سيادتك قلت الاجل لحين ازالة اثار العدوان

- يبقى سيادتك اللجنة رفضت مشروعه بالكامل وهمنى هذا حيقول لا

انا حادعو المؤتمر - فانامش عايز اودينه الى سكة ثانية - انما انا بقول والله المشروع ده كوبس واحنا وحدويين لكن يحتاج منى دراسة فهده الدراسة مس ممكن هدا الموضوع ان اللجنة المركزية توافق عليه فى يوم والا معناه اننا ما اعطناش الموضوع حقه فى الدراسة فاحنا بنشكل لجنة خاصة لدراسته فى مدة اقصاها اسبوع وييجى بعد كده مجلس الوزراء بقول ما دام اللجنة المركزية اجلت فاحنا بنؤجل - مجلس الأمة يحيله الى لجنة وبذلك يبقى تخطينا .

على صبرى : هو هيعتبر دى هزيمة له برضه

شعراوى : هو حا يحضر واحنا نصر بس هنسا ما عندوش الحق او السلاح اللى يدعو بيه المؤتمر لان اللجنة المركزية مارفضتش . اللجنة المركزية بتدرس لكن لما سيادتك تقول ولحين ازالة اثار العدوان يبقى معناها ان سيادتك رفضت المشروع . فيدعو المؤتمر ويتصرف بقى تصرفات ثانية . انما سيادتك لما تقول انا حادرس يبقى حق اللجنة انها تدرس الموضوع ، مش ممكن اخش فى موضوع بالشكل ده واوافق عليه فى نفس الليلة ، نشكل لجنة تدرسه ونمشى وتؤجل اسبوع .

على صبرى : مش بكره حايحصل المناقشة اللى حصلت فى اللجنة التنفيذية العليا ضرورى .

شعراوى : حتحصل ، بس سيادتك توقع انه فيه ناس حاترفض وتعارض وناس حتسوؤيد وناس تروح داخله بعد كده وتقول والله الموضوع ده يحتاج لدراسة وبنقترحه ونصر على التصويت عليه فياخذ غالبية ، هو يصر واللجنة تصر ، حيجد نفسه فى نقطة ميقدرش يرفض قرار اللجنة .

على صبرى : مش عارف .. انا خايف من العملية كده .

شعراوى : مسئوليتى يا أفندم ، احنا حنتحرك تنظيميا على هذا الاساس « حنتحرك » انما لحين ازالة اثار العدوان حايحدد وحايقول لا انا مش ماشى يا اما تقولوا آه ، يا اما تقولوا لا .. ويحط اللجنة فى احراج .. ويقول انا حادعو المؤتمر القومى وتلاقيه بقى سيادتك عرف ان العملية ماشية ضده .

وواضح من هذه المحادثة المسجلة بأوامر سامى شرف نفسه ان المهزلة التى جرت فى اللجنة المركزية يوم ٢٥ / ٤ / ١٩٧١ كان قد جرى

لتدبير لها بين اقطاب المؤامرة ، وان المسألة لم تكن على جسد زعم على صبرى فى التحقيقات مجرد معارضة بالرأى الحر فى أمور تهم البلاد ، ولكنها كانت مؤامرة مدبره ، عملت لها مراكز القوى قبل الاجتماع فدبرت وخططت حتى اخرجت المسرحية الهزلية التى جعلت من اللجنة المركزية مسرحا للرئيس التى امسك بخيوطها اربعة او خمسة اشخاص يحركونها باصابعهم وفق الأهواء والاطماع .

وتمت المسرحية .. ومنع السادات استمرارها ، بعد ان تحدث الدكتور مصطفى أبو زيد عضو اللجنة المركزية ، وأوضح ان كلام على صبرى يمكن ان ينطبق على مشروع اتحاد آخر غير المشروع الذى انجزه الرئيس السادات ، وتألقت لجنة اقترت الاتحاد بتعديل شكله محض . وانصرف الرئيس من قاعة اللجنة المركزية الى مكتبه بالاتحاد .. ولحقه على صبرى وشعراوى جمعه وعبد المحسن أبو النور .

وقال الرئيس السادات فى صوت غاضب موجهها حديثه الى على صبرى :

ليكن مفهوما لكم جميعا اننى لن اسمح بهذا العبث والتخريب ..

وقال الرئيس السادات ان مسدسه فى يده دائما .

وحاول شعراوى جمعه تهدئة الرئيس . وقال انهم سينفذون كل ما يريده . ولكن السادات فهم تماما ان كل شيء قد دبر . ولذلك اتخذ قراره واعلنه لهم فى غضب بأنه لن يسمح بهذا العبث والتخريب .

ودلل لهم على انهم يعبثون ، ان الاتفاق الذى وقعه هو نفس الاتفاق الذى وافق عليه جمال عبد الناصر فى بنى غازى .. وأمر السادات باحضار نص اتفاق عبد الناصر . وقرأ النص .. فقال لهم السادات: ما هو الجديد ؟ ان المسألة عبث وتخريب .. ليكن فى مفهومكم جميعا .. وبكل الوضوح .. اننى لن اقبل هذا الوضع ..

وجاء عيد العمال .. ودبرت المظاهرة الصبيانية فى سرادق الاحتفال بحلوان ، وهى التلويع بصورة جمال عبد الناصر .. ولكن الساداتلقى القنبلة . لقد تحدث فى ختام خطابه وبحسم قاطع عن مراكز القوى وأنه لن يسمح لها بالاستمرار ..



.... وخرج السادات من الاجتماع ، وحيته الجماهير على طول

الطريق حتى منزله بالجيزة . وكانت الفقرة الأخيرة من خطاب الرئيس مفاجأة لهم جميعا . فقد أطلعوا على الخطاب من قبل ، وكان الرئيس قد طلب من هيكل إعداد هذا الخطاب . وخاف هيكل أن يكتب الفقرة الأخيرة التي أعطاها الرئيس فحسواها وفكرتها . وكتب الرئيس الفقرة الأخيرة بيده .

وفي اليوم التالي ، في ٢٠ مايو ١٩٧٢ جرى هذا الحديث بين على صبرى وشعراوى جمعه :

حالى زى الزفت :

شعراوى : ازى سيادتك

على صبرى : زى الزفت ، ايه المجنون ده ؟

شعراوى : فتح على نفسه معركة بشكل وحش قوى .

على صبرى : طيب دلوقتى عايز يصفى الاتحاد الاشتراكى .

شعراوى : باين كده يعنى من كلامه اللي باين كده - وبعدين هو ده بيخاطب مين امبارح .

على صبرى : بيخاطب الاتحاد الاشتراكى .

شعراوى : (يضحك)

على صبرى : وبيقول له حاصفيك .

شعراوى : هو عزيز صدقى فهمه ان دول ائعمال بتوعه « ضحك » العملية غريبة جدا .

على صبرى : دما الاتحاد الاشتراكى للاجتماع وقال له حاصفيك .

شعراوى : آه

على صبرى : وانتم مراكز القوى وانت مجموعات وانتم ما تبقوش اوصياء على الشعب .

شعراوى : على العموم اما نشوف النهارده وبكره حايحصل ايه

على صبرى : ازاي

شعراوى : نشوف الخطوات اللي بعد كده

على صبرى : ما هو حشيلنى من نائب رئيس جمهورية طبعا

شعراوى : على العموم احنا كنا بنفكر فى الموضوع ده

على صبرى : هو باين طبعا كلامه امبارح والتركيز الهادة فى الاهرام والاخبار على هذا الموضوع

شعراوى : بس ده كلام يعنى هل ممكن تنفيذ الكلام ده عمليا
على صبرى : والله مش عارف وانا امبارح باقول لسامى
شعراوى : دى مظاهره واحده تطلع تربك الدنيا كلها انا امبارح لم
اتصل بلبيب ولا بعبد المحسن ولا حد . الواحد خرج الحقيقه زى ماتقول
وقع عليه حجر نتيجة الكلام ده انما لازم يحصل تفكير .

على صبرى : وخاتطلع ليه المظاهره الناس فاهمه انه هو بيحسفى مراكز
القوى ويعمل ويبسوى

شعراوى : ده احنا الجامعة يعنى عايشين على اعصابنا السنه الى
فانت ولولا ما بنتصل من هنا وينهدى من هنا وبتناع ممكن اى موضوع
على صبرى : بس هو ماييحسبش كده ، يعنى هو ايه ، ماييحسبش ،
فاهم الناس كلها معاه

شعراوى : آه ما هو ده الخطأ

على صبرى : وبعدين المنظر قدامه امبارح يمكن منهباله ان دول كلهم
معاه .

شعراوى : لا ازاي بقى ؟

على صبرى : امال ايه ؟

شعراوى : ده خرج ماحدش حياه شفت سيادتك خروجه ازاي .

على صبرى : آه ما انا عارف

شعراوى : ما حدش حياه خالص

على صبرى : وبعدين كل الهتافات

شعراوى : ناصر طبعا

الفقرة الاخيرة :

ثم يمضى الحديث بين على صبرى وشعراوى جمعة عن الفقرة الاخيرة
التي كانت مفاجاة لهم جميعا

على صبرى : يعنى لا باينه - باين خالص - وبعدين هو اللي كاتب الجزء
الاخير - مش هيكل

شعراوى : لا ؟

على صبرى : مش هيكل قطعاً

شعراوى : ازاي بقى ؟

على صبرى : لانى انا شفت الخطبة هيكل كاتب حته الارهاب الفكرى.

وا لتحرير والحاجات دي لكن الحثت الاخرة كلها
شعراوى : ارهاب فكرى ؟

على صبرى : كان فيها ارهاب فكرى آه - هو جه فى كلامه امبارح حتة
الارهاب الفكرى واعلام الحرية واعلام ال... الكلام الانشا الللى فى الآخر ،
لكن الموضوع بتاع الدستور والثورة ومراكز القوى والحاجات دي كلها -
فايق بيقوللى طلع ورقة مكتوبة غير الخطبة - وانا شفت الخطبة ماكنش
فها كده حقيقة .

شعراوى : لكن هبكل مههد امبارح الصبح
على صبرى : لا لا

شعراوى : لا

على صبرى : قد يكون عارف لكن قطعاً مش هو الللى كاتبها - هو الللى
كتبها - يا هو با الزياد الجزء بتاع تقرير الثورة والدستور والوصاية -
الكلام الللى هو هاجم فيه الاتحاد فى الآخر
شعراوى : هيه

موسى صبرى ابن كلب سافل :

ثم يستمر الحديث بين الطرفين كما يلى :
على صبرى : انما موسى صبرى ابن كل سافل
شعراوى : طبعا

على صبرى : والله العظيم نفسى فى يوم اتملك من موسى صبرى ده
راوريله ابن الكلب ده بيلعب دور مخرب الآخر

شعراوى : طبعا

على صبرى : ياه حقير

شعراوى : ما العمل ؟

على صبرى : ضحك

شعراوى : ايه العمل بقى ؟ .. والله بقى انا حالتى النفسية تعبانة قوى

على صبرى : لا معلش .. سيادتك .. سيادتك اصبر .. سيادتك

اهد .

شعراوى : شفت البجيار بيعمل فينا امبارح ايه

على صبرى : هاه

شعراوى : لما قال مراكز القوى بص لنا وقعد يصفق زى الوليه الللى

بتردح

على صبرى : آه ما هو نسخ الجيار « موضوع شخصى » الجيار واخذه عليك . نت وسامى
 شعراوى : عليك
 على صبرى : على انا ؟
 شعراوى : آه
 على صبرى : الجيار
 شعراوى : آه راح قال انت اول ما قابلته فى المطار قلت له ده انا مش مو فق ومش عامل ومش عامل
 على صبرى : ضحك
 شعراوى : انا رايتى الوحيد ان احنا نعمل تعميمات . طيب بيحارب الاتحاد الاشتراكى ، الاتحاد الاشتراكى يعمل له تعميمات .
 على صبرى : معنى لازم نعمل له تعميمات ونشرح الموضوع (١) والموضوع كذا وكذا وحكم فردى وحكم الفرد وحكم الفرد (٢) ونهده من هذه الناحية يعنى .. وبعدين الوحدة ومصائب الوحدة وحانعمل به .. ما هو اذا ما كنتش حنعمل له كده حبطيح فى البلد .. والا .. حبطيح فى البلد مش فينا احنا .. حبطيح فى البلد كلها
 شعراوى : وحنحارب ولا مش حنحارب ؟
 على صبرى : ضحك
 شعراوى : ما هو باين مفيش حرب .. اعلان الحرب الداخلية وسباب اليهود . طيب والبلد حنستحمل كده قد ايه ؟ البلد مش ممكن تستحمل
 على صبرى : والجيش ؟
 شعراوى : والله انا خايف من الجيش .
 على صبرى : الجيش دلوقتى ضد الوحدة . فوزى بيقولالى .. بيقولالى الناس قلقانين مش عاوزين والاتحاد الاشتراكى ضد الوحدة .
 شعراوى : البلد كلها مش عاوزة
 على صبرى : والله العظيم .. حاتجنن .. حيودى لبلد فى داهية .. لو فرقعت ما حد يعرف يلهمها
 شعراوى : طيب انا حاعدى عليك ..
 خطاب اول مايو :
 ثم حديث آخر بين على صبرى ومحمد فائق حول خطاب الرئيس

السادات في أول مايو :

محمد فائق : الدنيا هايصة خالص في داخل لانحداد الاشتراكي حالة
ذعر كبيرة قوى وطالبين يعرفوا ايه الحكاية وكل الناس متوقعة قرارات
وفيه كلام كتير قوى على خطاب امبارح ، وفيه اشاعات كثيرة ملأت لبلد .
على صبرى : دي حاجة مش معقولة . دي الناس في حالة قرف وبعدين
كل شوية بييجوني ناس ويقولوا لى لازم تتحركوا . والنقابات عايزين
يتحركوا . فيه نقابات عايزة تكذب . تبعت تلفراف . وبعدين شخص جه
يقول لى ان الناس مش ممكن تقعدوا ساكتين وتطالبوا الناس انها تتحرك
.. الناس مستتية اشارات . والموضوع ده لا يمكن ينساب وازاي ..
واحنا عايزين توجيهات نعمل ايه : قولوا لنا الواحد مش عارف يرد .
احنا دلوقت عايزين ننزل نقول ده حكم الفرد . وانا كل واحد بييجى لى
بقول له كده . اقول له الموضوع ده اصبح موضوع مبدأ واحد عاوز يحكم
فردى ، وفيه رأى آخر انه من الحكم الجماعى والديمقراطى . ولازم تمشى
العملية على هذا الاساس .. دي بداية النهاية .

ثم قرر الرئيس السادات اقالة على صبرى . وطلب من سامى شرف
اعداد القرار الجمهورى . وتأكد سامى شرف . ثم طلب الرئيس ان ينشر
القرار في سطورين فقط في الصحف .. وعلم على صبرى من عبد المحسن
ابو النور قبل اجتماع اللجنة المركزية ان الرئيس ينوى ان يقلله .. المهم
صدر القرار ... ثم دارت بينهم هذه الاحاديث .

بين على صبرى وسامى شرف :

سامى شرف : مساء الخير يا أفندم

على صبرى : مساء الخير ياسامى .

سامى : ازاي صحة سيادتك ؟

على صبرى : ازيك !

سامى : الله ببارك في سادتك . اهو الواحد في الدوامه دى اللي
ما بتخلصنى والله

على صبرى : هه ؟

سامى : دوامة ما بتخلصنى يعنى

على صبرى : ليه ؟

سامي شرف : اهو كده فيه خبر مؤسف شوية معلشني
على صبري : ما انا عارف ، متوقعه
سامي شرف : الواحد احنا بقى لنا ٨ ساعة الواحد في محاولات معني
غير طبيعية
على صبري : يه باه ؟
سامي : هو طلب السيد انور ان بنزل بتعمل قرار معني ونزل خبسر
بكره في الجرايد بسيادتك فيه اقاله
على صبري : اقاله ؟
سامي : اه
على صبري : والله عال ، على آخر الزمن
سامي : شعراوى والفريق فوزى هنا عندي نرجو من سيادتك معني
الهدوء
على صبري : لا ، هدوء ايه ؟ يعني ايه هدوء ؟
سامي : يعني صبر شوية يعني
على صبري : يعني اصبر ايه ، يعني اعمل ايه ؟
سامي : يعني ما تنفعني يعني مافيش داعي للانفعال داومت
على صبري : به ؟
سامي : مافيش داعي للانفعال داومت يعني
على صبري : انفعال ايه ؟
سامي : يعني ماتتضايقن ، يعني الـ يعني عاوزه شيء من الصبر يعني
على صبري : يعني ايه يعني صبر ؟ حا اعمل ايه ؟ لما نطلع اقاله فلان
يعني ايه ؟ يعني قوله حاضر ؟
سامي : نشوف رد الفعل ايه
على صبري : ايه رد فعل يعني ؟ يعني اعمل ايه يعني ؟ حا اسكت ؟
سامي : طب ايه اللي في ذهن سيادتك يعني ؟
على صبري : هه ؟ هايحصل ايه ؟
سامي : انا مش قادر ادي نصيحة الواحد طبعا سيادتك حاسس
الواحد متضايق معني
على صبري : والله لا مش حكاية متضايق ولا منفعل ، اصل انا متوقع
هذا وعارف انه حايعمل كده وبافكر انا هو دلوقتي بيقتول اقاله طب

حالا قعد معاه ازای فی اللجنة التنفيذية العليا ؟ اقعء معاه ازای فی اللجنة المركزية ؟ اذا جمعهم یعنی ، اقعء معاه ازای واحد بیقوللی انا اقلتك من نائب رئیس الجمهورية ، طیب باقول له کمان من اللجنة التنفيذية العليا ومن جمیع المناصب

سامی : شعراوی عابز یکلم سياتك

بین شعراوی وعلى صبرى :

واخذ شعراوی جمعه سماعة النليفون رجری الحوار الآتى :

شعراوی : مساء الخير يا فندم

على صبرى : اهلا

شعراوی : سيادتك مش كنت متوقع كده

على صبرى : آه

شعراوی : طيب معلش .. سيادتك انتظر يومين او ثلاثة

على صبرى : يومين او ثلاثة یعنی حاجحصل ايه ؟

شعراوی : حاشوف رد الفعل ايه بس

على صبرى : ايه ؟

شعراوی : ما هو ده بداية المعركة دى بدايتها ما بعد هذا فيه ايه ؟

على صبرى : ما اعرفش فيه ايه

شعراوی : فيه حاجات ثانية بس سيادتك اهدا شوية يومين حاشوف

الناس حاتعمل ايه ورد الفعل ايه واحنا حانتحرك ازای ، سيادتك ماليكش

دعوه ..

على صبرى : بمعنى ايه ماليش دعوة

شعراوی : بس خليك ساكت سيادتك احنا قاعدين من الصبح عمالين

نكلمونشوف الدنيا هاتمشى ازای

على صبرى : الله ، طب حاتعملوا ايه ؟

شعراوی : ادى احنا قاعدين نفكر يا افندم ، حانفكر وحانتكلم

وسياتك اهدا جدا ولكن فيه حاجة ، انا باقول انه ابتدا يتصرف بغباء

جدا بعملية الاقالة وبكره سيادتك حاشوف صداها

على صبرى : واعرض الموضوع على اللجنة المركزية

شعراوی : طيب ماهو استنى حاشوف ازای حانتحرك بس سيادتك

ارجوك معنى نشق فى تخطيطى يومين ، ارجوك بس ارجو سيادتك معنى

حائقمعد نفكر النهاردة وحا ابقى اتكلم مع سيادتك بس سيادتك اهدا ،
على صبرى : هه ؟

شعراوى : يعنى عايزه خطة

على صبرى : يعنى ايه خطة ؟ دلوفنى انا عايز اللجنة المركزية تجتمع
... اعضاءه بمضوا بقواوا عاوزين نجتمع ، نجتمع بيحضر ما بيحضرش
ماليش دعوة

شعراوى : حائشوف رد الفعل ايه ، يعنى سيادتك حائشوف داخل
قواعد الاتحاد الانستراكى كل ده ممكن يجى جدا وسيادتك قاعد ... بس
خللى سيادتك ساكت وهادى جدا ، عملية الاقالة يعنى احنا حائستفلها
استغلال ممتاز بس سيادتك اهدا وبس خللى سيادتك هادى ولا تتاثر
سيادتك انت مش منوقع هذا ؟

على صبرى : لاما اصل انا حاسب الحسبة دى

شعراوى : طيب سيادتك حاسبها

على صبرى : طيب

شعراوى : طيب معهلش طب وايه الى يضايق سيادتك فيها

على صبرى : لاما انا حاسب ان لازم اروح اللجنة المركزية

شعراوى : معهلش طب سيادتك هائز تروح اللجنة المركزية بكرة ؟

على صبرى : لا بس حائست جواب للامين العام مش حائست له هو ،
انا غير معترف بيه ، حائست للامين العام استقالة مسببة حطبعها واوزعها
على جميع اعضاء اللجنة المركزية ، بالرونيو بالاستنسل حاطبعها مسببة ،
شعراوى : دى سهلة

على صبرى : طيب ويطلع هذا الخبر لى الجرايد ان فلان قدم استقالته
للجنة المركزية واللجنة المركزية رفضت لاستقالة فقط كل ما عاوزه وبناء
عليه باقعد له

شعراوى : نقدر نرسمها ونوضبها

على صبرى : آه

شعراوى : نقدر نرسمها ونوضبها

راى فوزى :

على صبرى : وفوزى ايه رايه ؟

شعراوى : ما هو فوزى قرفان ومتضايق جدا



الفريق محمد فوزي مع علي صبري قبل التحقيق في قضية المؤامرة

علی صبری : طیب قرفان ومتضایق لكن سایپینه لازم نرد علیه ، الله
طب ما بکره حا یخلص علیکو کلکوا

شعراوی : طبعا دا احنا فی الطريق یعنی هو لسه الخطه

علی صبری : طیب

شعراوی : دا هو البلد كلها النهارده بیقولوا ان شعراوی وسامی
خلاص یعنی

علی صبری : طیب ، شعراوی وسامی خلاص بعد کده مین یفتح بوه
فی البلد دی ؟ وبعدین یرکب البلد ویضرب بالجزم

شعراوی : طبعا

علی صبری : طیب دی تصرفات واحد عاقل ؟ طب ان مکناش حانوقفه
عند حده والله خلاص باه تروح البلد خلاص حا نعمل ایه باه ، والله دا . .
دا یعنی الواحد مش باکی علی نفسه علی المکز ، انا باقول لك ح اقعد
بیهزانی وحاقعد بس باقعد غصین عن عینه مش باقعد بخطرہ بقرار من
اللجنة المركزية بیقولو لا خلیك قاعد فی مكانك حا اقول لهم حاضر انا معاکو

شعراوی : موافق کده ، انا موافق علی کده

علی صبری :

شعراوی : طیب بس اول ما یجی عبد المحسن ادور علیه دلوقتی باللیل
حا اکلم سیادتک

علی صبری :

شعراوی : طیب

علی صبری : طیب ، سلام

بین علی صبری وفائق :

کما دار حدیث آخر بین علی صبری ومحمد فائق :

محمد فائق : انا ماعرفتش غیر متأخر ، کان عندی محاضرة فی ال . .
بتاع مع المبعوثین .

علی صبری : هله ؟

محمد فائق : کنت ، کان عندی محاضرة مع الجماعة بنوع المبعوثین
بتوع المسافرین دول .

علی صبری : آه

محمد فائق : فمرفتش غیر متأخر انما طريقة سافلة جدا .



سبامی شرف مع الفريق محمد فوزی

علي صبري : ليه ؟
 محمد فائق : حاجة غير معقولة
 علي صبري : ما انا كنت متوقع كده
 محمد فائق : آه ، انما حقيفي منتهى السفالة
 علي صبري : هه ؟
 محمد فائق : منتهى السفالة بعني
 علي صبري : آه
 محمد فائق : بعني حاجة غريبة قوي ! رجل فقد عقله تمام . الواحد
 مش عازف بعد كده حايعمل ايه الواحد يقعد يعمل ايه
 علي صبري : هه ؟
 محمد فائق : بأقول الواحد بعد كده يقعد يعمل ايه ؟ سسيادتك شفت
 شعراوى النهاردة والا حاجة
 علي صبري : لا كلمته كان سامي كلمني وشعراوى عندد وفوزي
 وبعدين قلت له انا طالب عقد اللجنة المركزية واعرض استقالتى من اللجنة
 التنفيذية العليا ، فقال احنا بعثنا نجيب عبد المحسن دلوقتي ونسوف
 ونتفق بس عملية توضعها
 محمد فائق : موافق علي الفكرة دي لا
 علي صبري : قلت له انا مصمم
 محمد فائق : هو رايه ايه ؟
 علي صبري : هو قاللى اهدأ بس يومين تلاته عشان رد الفعل ، هو
 ابتدا يغلط وبتاع مانغلطشى قلت لا
 محمد فائق : حايفلظ ! طب ما حايفلظ الدنيا بالغلط بتاعه ده
 علي صبري : بالضبط قلت له بعني العملية دي بداية
 محمد فائق : آه طبعا
 علي صبري : فا بنحطه في
 محمد فائق : العملية ماتمشيش كده الحقيقة
 علي صبري : آه ، بعني العملية مش ممكن تمشي كده
 محمد فائق : وبعدين هو الناس بره لو نسيب الامور كده حانفسر
 الكلام ده على انه ضعيف

علي صبري : هه ؟

محمد فائق : الناس حاتفسره على انه ضعف

علي صبري : ضعف طبعا

محمد فائق : وحاتمشی فی الزفة

علي صبري : آه

محمد فائق : وبعد كده ببقى لم الدنيا من اصعب ما يمكن ، قطعا يعني

علي صبري : آه طبعا

محمد فائق : وهو ما يقدر حاجة أبدا ، نهايته يا افندم ، على العموم
حاجة متوقعة يعني

علي صبري : لا أنا مش عشان حاجة أنا بأقول انه لازم آخذ . . . أنا
مس ممكن أسكت

محمد فائق : معقول برضه

علي صبري : ويعني لازم أرد عليه ، والرد هو أنا باجمع اللجنة المركزية
باعرض استقالتي

محمد فائق : ضياء كان بيكلمني من شوية ، بيقوللي مش عارف كان
فيه موضوع كده عشان بعد كده أقدر اكلمك بأه لان أنا ناوي أمشي أروح
البلد وبتاع ، قلت له تمشي ايه وبتاع قاللي لا والله فعلا أنا قررت على
يوم الخميس

علي صبري : هه ؟

محمد فائق : يعني بيقول انه قرر يعني يمشي بس اجلها ليوم الخميس

علي صبري : اسمعني

محمد فائق : ما اعرفش يعني بيقول أهو مستنى ما اعرفش ايه لغاية
على يوم الخميس كده ناوي يقدم استقالته يعني

علي صبري : ايه ؟

محمد فائق : ناوي يقدم استقالته ، وما كانش يعرف بأه قلت له قاللي
ما انت شايف أهو طيب ودا عمل ايه دا راجل (. . .) وبتاع ومش عارف
ايه ، وبعدين يعني بأقول لو يعني ، يعني أنا متفق مع سيادتك لازم يحصل
حاجة .

خبر في الصحف :
على صبرى : هو شعراوى يقوللى بس طول بالك يومين تلاته
محمد فائق : ليه ؟
على صبرى : عاوز يستغل الموقف بتعميمات الظاهر
محمد فائق : بتاع ايه يافندم ؟
على صبرى : بتعميمات ، ده اللى انا فهمته يعنى
محمد فائق : الموقف بتاع ايه ؟
على صبرى : موقف الاقالة يعنى
محمد فائق : آه

على صبرى : انه يستغله في تحريك القاعدة كلها ، انا باقول تحريك
القاعدة لم يأت الا بقرار من اللجنة المركزية ، يعنى الناس مش حاتشجع
الا بقرار منى انا وبقرار من اللجنة المركزية ، وبناء عليه بتتحرك اما غير
كده الناس مش حاتتحرك ، اذا كنت انا مش حاتحرك ... الناس
حاتتحرك ليه ...

محمد فائق : حسين الشافعى طبعا مبسوط
على صبرى : لا سيبك حسين الشافعى حايضره مش حاينفعه
محمد فائق : طبعا يؤذيه او
على صبرى : يؤذيه طبعا ، حسين الشافعى معاه منظر وحش ، طبعا
وبعدين انا يعنى مش عايز استقالة جماعية ، دى تبسطه قوى على الأقل
مؤقتا تؤدى له هدفه
محمد فائق : بس بنشتغل المفروض يعنى
على صبرى : هه

محمد فائق : بس المفروض يحصل شغل
على صبرى : آه ماهو طبعا بترتيب يعنى ، لازم نهيا اللجنة المركزية
محمد فائق : لا هو ده الوضع السليم

على صبرى : بنقول ان دى اهانة للجنة المركزية ، وانه عاوز يهد كل
المؤسسات السياسية ودى نقطة البداية ، واذا ما كناش حانقف يبقى
معناها حايفنى كل حاجة وكلامه واضح في هذا المجال في حلوان ، وكل
الى احنا عايزينه ان اللجنة المركزية النهاردة ، انا كل اللى عاوزه من

اللجنة المركزية النهاردة انها تجتمع رغم انه وتقرر نقه ، وبالتالي تبقى
شربة له معنى اللجنة المركزية يقولوا لا ، احنا بنثق فيك ، رئيس
الجمهورية مايشقش فيه يبقى هو غلطان ، على طول ادانة له بس الى
انا طلبته .

محمد فائق : وبعدين هو مش حايجمعها ابدا

على صبرى : مش حايجمعها

محمد فائق : معنى

على صبرى : انا عاوز اعملها سابقة ، ان اللجنة المركزية قادرة على
انها تجتمع وانا اجمع الـ ١٠٠ عضو لمناقشة السياسة العامة للدولة ،
وندعوه للحضور ولا يحضر ، بس على شرط انه يطلع هذا في الجرايد وان
قلان عرض استقالته ورفضتها اللجنة المركزية ، هل يقدر يمنع ده من
الجرايد

محمد فائق : معنى ، تقدر نطلعها عالموم

على صبرى : لازم نطلعها

محمد فائق : معنى عملية النشر مش اشكال ممكن تنشر طبعا

على صبرى : واذا رفض نشرها بنعمها في الاتحاد الاشتراكي ونزلها
في مجلة الاشتراكي ونوزعها على اوسع نطاق .

ضرب الجزمة :

ويعلق احمد كامل على تحرك على صبرى مع الباقيين ويشرح كيف كان
على صبرى يهدد اعضاء اللجنة التنفيذية العليا ليستقطبهم الى صفه . .
فيقول : . . . كان على صبرى يذكر لاعضاء اللجنة التنفيذية العليا انهم
اذا لم يتفقوا وصدر قرار لصالحه - اي الرئيس - فانه « سيضربهم
بالجزم . . . » ، وكان على صبرى يقصد من ذلك تحميسهم على
الاستمرار على ما اتفقوا عليه ، كان يقول لهم انه اذا صفى الرئيس
المعارضين فستكون ايامه معدودة ، بمعنى ان الشعب في تصوره سيثور
ضد الرئيس ، وان الجيش سيتحرك القناة ويتدخل لحسم الموضوع ،
ويكون مؤدى ذلك حصول انقلاب او اى شئ ضد رئيس الجمهورية مما
يجعل ايامه معدودة . . . كما ان عبد المحسن ابو النور ذكر ان الرئيس
وضعهم امام احد اختياريين ، اما ان يركبهم او يضعوه في الحبس ، وهو
نفس المعنى السابق ، لان وضع الرئيس في الحبس لا يمكن ان يتم بدون

الجيش . . . واستخدام العبارات التهديدية التي ذكرتها معناها من وجهة نظري الاعتماد على قوة مسلحة عسكرية ، واللى يخلينى أقول قوة عسكرية انه حتى يمكن وضع رئيس الجمهورية فى الحبس وله حرس جمهورى فلا بد من قوة عسكرية تقف أمام الحرس الجمهورى . . . (١) .

من هو على صبرى

ولكن ما علاقة هذه المجموعة بعلى صبرى . . ؟ يجيب احمد كامل على هذا السؤال بقوله :

أنا أعرف انهم يبنظروا له نظرة كبيرة على أساس انه كان رئيسهم فى الاتحاد الاشتراكى لأنه لما مسك الاتحاد نشاطه جدا وسيطر على مجموعات منه ، وكانت علاقته بهم قوية لأنهم كانوا فى المخابرات ، فضلا عن علاقة القرابة بين سامى شرف ومحمد فوزى لأنهم أولاد خاله ، وعلاقة النسب بين فائق وعلى صبرى ، وفيه علاقة وطيدة بين أمين هويدى وشعراوى جمعة وعلى صبرى نتيجة عملهم مع بعض . وسامى أيام جمال عبد الناصر كان كل همه أن يكون لصيق لسيادته ، ولم يكن له رأى معين انما كان يستطيع بهذه الطريقة انه يبقى له قيمة وسلطة ولا أكثر من هذا ، وبعد وفاة الرئيس تمكن شعراوى جمعة من التأثير والسيطرة عليه ، وافهمه انه من الممكن أن يحكموا معا البلد ، ولزقوا لبعضهما الاثنى بشكل ملفت للنظر على أساس انهم هم الحكام .

السؤال : ألم يفكروا فى أن يولوا على صبرى رئاسة الجمهورية بعد وفاة الزعيم الخالد ؟

احمد كامل : أنا فى حدود علمى ما أعرفش . انما اعتقد انهم عارفين تماما أن على صبرى مكروه من الجماهير وأن الضغط على الجماهير علشان يكون رئيس مسألة صعبة جدا (٢) .

كل هذه الأحاديث المسجلة ، توضح صدى تسلسل الأحداث بين أقطاب المؤامرة كما توضح بعض النوايا . ولكن اعترافات احمد كامل بعد ذلك تكشف عن الشيء الكثير ، تكشف عن الخطة الكاملة :

قال احمد كامل : ولما صدر قرار اقالة على صبرى فى ١٦٧١/٥/٢ عاد تدبير المتآمرين الى الاشتداد . حيث اجتمع سامى شرف وشعراوى جمعة ومحمد فوزى وحصل منهم اتصال بالسيد على صبرى ليطمئنوه وذكروا

(١) ص ١٩ من تحقيق النيابة .
(٢) ص ٢٢ من تحقيق النيابة

له عبارة-انهم سيتحركون وان يتق في تخطيطهم في استغلال عملية الاقالة وان الخطة في طريقها للتنفيذ .. واستمرينا لمدة حوالي نصف ساعة في مناقشاتنا ، وطرح شعراوى جمعة احتمال حل الاتحاد الاشتراكي العربي، فكان الاقتراح ان شعراوى وعبد المحسن والفريق فوزى ان يروحوا يقابلوا الرئيس ويحاولوا يقنعوه بعدم الحل ، فاذا أصر فقد ناقشنا ماذا يكون الموقف ، وهل تقدم استقالات ، وهنا رد عبد المحسن أبو النور وقال ان الحل البديل هو ان يقولوا للرئيس ((قوم معنا)) ، ويقصد بذلك ان يقبضوا عليه طبعاً مما يقطع بالتآمر على رئيس الجمهورية ، وهذا الكلام يرتبط بالكلام اللى سبق ان ذكرته من ان عبد المحسن أبو النور قال عبارة ((اما حيركنا واما نضعه في الحبس)) (١) .

ثم يقول احمد كامل : واعنقادي ان على صبرى رجل خبيب جدا ، وانه انهر العريضة عسان يؤلب المجموعة اللى ذكرتها باعتبارها قوة ضد سيادة الرئيس . وكان واضح ان على صبرى عاوز ياخذ اختصاصات وسلطة انما لم يكن متمكناً من هذا . ولم يكن له سلطة أكثر من انه بيحضر مجلس الدفاع واللجنة التنفيذية العليا . وكانت العملية دى بتضايقه . ووضعته من المجموعة اللى قلته من انه كان يتصور نفسه معلمهم خلاله بنتهز اى فرصة لاثارهم ضد السيد الرئيس (٢) .

القوة العسكرية :

وانا قلت لهم انه معروف اللى بيعاونوا الرئيس في الحركة في مجلس الأمة والاتحاد الاشتراكي ، وقلت لهم حاولوا تتصلوا بالناس دول ... فكان رأيهم انهم « ولاد كلب » ! ، وده كان رأيهم في اى واحد لا ينصاع لاوامرهم ، وبعدين واحنا خارجين بعد الاجتماع (اجتماع لجنة العمل في ١٩٧١/٥/٢) خرجت انا وشعراوى وسامى ، وكان عبد المحسن وفوزى مشيوا وقلت للاثنتين بصراحة عبد المحسن بيقول انكم تروحوا للرئيس وتقولوا له ((قوم معنا)) ومعنى كده انكم حتشيلو الرئيس وطبيعى ده لازم يكون بقوة عسكرية ، وانا باقول لكم ان الراى العام بيكرهكم كراهة التحريم .. وان محمد فوزى مكروه في الجيش ، وأكثر من هذا الجيش بيقول النهاردة ان البلد بيحكمها خمسة : اللى هم شعراوى وسامى وفوزى وعبد المحسن ومحمد فاتق ، وقلت لشعراوى وسامى انهم بيقولوا انكم حتظلموا فرق الامن عشان اى حركة من الجيش ، وقلت لهم بصراحة من

(١) من من ٢٢ و ٢٤ من التحقيق محضر ١٩٧١/٥/٢٥

(٢) من من ٢٥ من نلس التحقيق

مجموع المعلومات التي عندي كرئيس للمخابرات ان الرئيس متصور ان كل التي حوالية « حمير » . فلابد تثبتوا له انكم مش « حمير » ، وقلت لهم ايضا لازم تحطوا في اعتباركم انكم مكروهين من ناس كثير جدا ، كانوا متصورين انكم كنتم الحاجز بينهم وبين جمال عبد الناصر ايام وجوده وقلت لهم لازم تلاحظوا ان الرئيس السادات حصل على شعبية كبيرة جدا ومش بالبساطة ان تقوم عملية زى التي بيتصورها عبد المحسن فشعراوى قال طيب نفكر في الاسلوب ، ويمكن اننا ننظي الجيش يعمل العملية ونعمل مجلس رئاسة يضم بعض اعضاء اللجنة التنفيذية العليا ويراسه واحد من الجيش وليكن محمد فوزى ، ويقصد بالعملية طبعا تنحية الرئيس بالقوة عن منصبه برئاسة الجمهورية (١) .

دفاع شعراوى :

ولا اريد ان اطيل في عرض تحقيقات المؤامرة او الاشرطة المسجلة ، لانها حوت تفاصيل عديدة . . ولكن يجدر ان انشر دفاع شعراوى جمعة ، عندما واجهه المحقق بما ادلى به احمد كامل من ان شعراوى جمعة اثار فكرة تشكيل مجلس رئاسة يرأسه الفريق فوزى .

وقد تركز دفاع شعراوى جمعة ، بان نسب هذه الأقوال الى احمد كامل ، واتهم احمد كامل انه كان يدبر انقلابا !

السؤال : ومن الذى اثار فكرة تشكيل مجلس رئاسة يرأسه الفريق فوزى ؟

شعراوى : احمد كامل هو الذى اثار هذه الفكرة .

السؤال : وما مناسبة ذكر احمد كامل لهذه الفكرة ؟

شعراوى : هو كان يقول اذا تطورت الأمور وساءت يبقى نعمل لمجلس رئاسة يرأسه الفريق فوزى .

السؤال : وما هو المقصود بتطور الأمور ووصولها الى درجة من السوء مستقبلا ؟

شعراوى : هناك أسرار أرجو اعفائي من ذكرها ودى كانت دردشة مسائية اعتبرتها لا قيمة لها .

(١) من ٤٦ و ٤٧ من محضر التحقيق

السؤال : ولكننا الآن بصدد تحقيق هذه الوقائع ويقتضى الأمر استجلاء الحقيقة فيها .

شعراوى : انا جزء من الدولة ولا أريد أن أتعرض لبعض أسرار الدولة بحكم عملى وأرجو اعتبار ما حدث بشأن تشكيل مجلس رئاسة برياسة الفريق فوزى مجرد دردشة وخاصة أننا لم نستطرد فى هذا الحديث بعد ذلك مع الفريق فوزى ولم يتحدث أحد فى هذا الموضوع .

السؤال : ولكنك فى هذا التحقيق بصدد اتهام موجه اليك بالاتفاق الجنائى على تغيير نظام الحكم القائم بالقوة .

شعراوى : انا نفيت هذا الاتهام وقد يكون أحمد كامل عندما ذكر هذا الكلام منفصلا ببعض الحوادث التى تعتبر من أسرار الدولة والتى أصمم رغم هذا الاتهام الموجه لى الا أذكرها .

السؤال : ولكن واضح من حديث أحمد كامل انه يتكلم عن كره الرأى العام لكم وعن شعبية الرئيس أنور السادات فما تفسير اذن اقتراحه تشكيل مجلس رئاسة برئاسة الفريق فوزى ؟

شعراوى : هيه كانت مجرد أفكار من أحمد كامل .

السؤال : وما مفهوم هذه الأفكار ؟

شعراوى : عمل انقلاب .

السؤال : وكيف يمكن تصور عمل هذا الانقلاب ؟

شعراوى : هو مجرد قال هذا الكلام ومشينا ركبنا العربية .

السؤال : وهل يتصور القيام بهذا الانقلاب بغير الاستعانة بالقوات المسلحة ؟

شعراوى : طبعا الانقلاب يكون بالقوات المسلحة وانا قلت لسامى فى العربية احنا كنا متفقين على ابعاد القوات المسلحة عن مثل هذه الأمور .

السؤال : ولصالح من يتصور قيام هذا الانقلاب بالاستعانة بالقوات المسلحة على نحو ما ورد فى كلام أحمد كامل كما تقرر ؟

شعراوى : فى تصورى ليس لصالح مجموعة انما هو مرتبط فى تصورى أيضا بموضوعات وأسرار لا أريد ذكرها .

ويستطرد بنا عرض أحداث المؤامرة الى توضيح موقف انطابها من

المعركة مع العدو . كانوا يتصورون ان دفع الرئيس الى معركة خاسرة هو الخلاص لهم ... والسبيل الى الاستئثار بالسلطة . ولكن كيف ؟

قال احمد كامل انه كان من مخطط اقطاب المؤامرة : دفع الرئيس الى معركة مع اسرائيل مهما كان الثمن ... لكي يتحمل وحده نتائج الهزيمة !

السؤال : قررت انه كان من ضمن مخططاتهم باديء الامر تأجيل اتخاذ قرار من اللجنة المركزية في شأن موضوع الاتحاد الثلاثي ثم توريث البلد في حرب . فما الذي قصده من ذلك ؟

احمد كامل : انا اقصد انه كان كل همهم ان يبقوا في السلطة وان يكونوا هم المسيطرين على شئون البلد داخليا . فاما وقد حصلت المواجهة بينهم وبين الرئيس الجمهورية الذي اراد ان يمارس سلطاته كاملة فكان في معركة مع الرئيس في هذا الخلاف الا الدخول في معركة مع اسرائيل . وكان رأي السيد الرئيس فيما يخصه ان يتركهم ان يفعلوا ما يشاءون في دخول المعركة . وانه يتعين الا يدخلوا الا اذا كانوا مستعدين لان يكونوا خاسرين . اما ان يكونوا خاسرين في معركة مع اسرائيل فليس في ذلك عيب . وان يكونوا خاسرين في معركة مع اسرائيل فليس في ذلك عيب . وان يكونوا خاسرين في معركة مع اسرائيل فليس في ذلك عيب .

انما كان يريد ان يكونوا خاسرين في معركة مع اسرائيل فليس في ذلك عيب . وان يكونوا خاسرين في معركة مع اسرائيل فليس في ذلك عيب .

انما كان يريد ان يكونوا خاسرين في معركة مع اسرائيل فليس في ذلك عيب . وان يكونوا خاسرين في معركة مع اسرائيل فليس في ذلك عيب .

السؤال : وكيف السبيل الى ذلك ؟

أحمد كامل : كان في تصورهم ، وأقصد أساسا شعراوى جمعة وسامى ، لأن الباقيين ماشيين في ركابهم .. أنه اذا تصادما مع الرئيس ، ممكن الجيش يشيله . واذا تصادما سياسيا ستتؤيدهم المؤسسات السياسية . واذا نصعد الخلاف سينتهى الأمر بأن القوات المسلحة ستدعم الأمر وتنسبيل الرئيس ، بحجة أن المشاكل الداخلية لازم تحسم وتؤمن العجبة . وده بسنلزم شيل رئيس الجمهورية . وكانوا فاهمين من الجيش معاهم في ذلك ، نتيجة وجود الفريق فوزى وزيراً للحربية ، وأن الجيش مش .. حشوي بوحداته الكاملة طبعا ، وانما وحدات قليلة يحركها فورى بعدات منهم ، وينحوا رئيس الجمهورية بالقوة .



م سجدت أحمد كامل عن حضوره اجتماع امانة التنظيم الطليعى الذى عقد سرا فى ١٢ مايو ١٩٧١ ، واحاطت به اجراءات ، أمن خاصة . تم الاجتماع فى مبنى قيادة الثورة ، ولعل المناقشات التى دارت به هى من أهم . مناقشات المؤامرة .

واكن قبل ان اورد اقوال أحمد كامل عن هذا الاجتماع . أرى أن اعرض هنا لرايه الشخصى فى التنظيم الطليعى .. قال عن هذا التنظيم انه ليس أكثر من جهاز مخابرات وتجسس لشعراوى جمعة ولقيادات المؤامرة . وهذا نص كلماته :

بالأسف أنا بأقرر حقيقة أن التنظيم الطليعى لم يتعود أبدا على حرية الراى وكان ماشى بالتوجيهات اللى بتيجى من فوق وده عيبه الأساسى ، وأنا شخصيا كأحد أعضائه قلت أكثر من مرة وكتبت فى أكثر من تقرير ، خصوصا وأنا محافظ أسبوط ومسئول عنه هناك أنه لا يمكن يكون لهذا التنظيم فاعلية للصالح العام بالطريقة اللى هو ماشى عليها ، لأنه يمشى وراء التوجيهات والمفروض أن يبقى فيه قيادة بتسمع راى اللى تحت ، وتعمل على تنفيذه ، وواجهت سامى وشعراوى أكثر من مرة بما أراه ، أنما محدش كان يسمع كلامى .

السؤال : وما الذى أدى الى الوصول بالتنظيم الطليعى الى هذا الوضع ؟

أحمد كامل : فيما يبدو لى أن شعراوى جمعة وقد كان أميناً للتنظيم الطليعى منذ انشائه سنة ١٩٦٤ ، عمل فى المخابرات واشتغل فى التنظيم بأسلوب المخابرات ، بمعنى أن كان همه أن يجعل هذا التنظيم مصدر معلومات لا أكثر ولا أقل ، وانتهى الأمر بعد هذه السنوات الستة الى أن

أصبح دور الأعضاء في التنظيم مقصوراً على تبليغ المعلومات والاستماع للتوجيهات ، وأيد هذا الاتجاه أن سامي شرف أيضاً وعلى صبرى لذلك أصلهم مخبرات ومشيو بهذا الأسلوب، وعشان كده فشل في رأي التنظيم الطبيعي باتخاذ هذا الأسلوب في العمل ونفس الأعضاء رافضين هذا الأسلوب ، والأول كان الأعضاء يقبلوا التوجيه على أساس أن التنظيم بتاع عبد الناصر والتوجيهات بتاعته ، فكانت زعامته بتخلي الأعضاء يقبلوا ذلك ، وبعد وفاته بدأ يبرز في كل التنظيم مطالبته بتوضيح الرأي وحديثه ومناقشة الأمور وكان أسلوب شعراوي تمويت هذه الأصوات ، واستمرار الوضع كما هو بحيث أن التوجيهات التي تصدر منه هو شخصياً ويتبعوها ، وقصدوا أنهم يصدروا إعلان بأن أنور السادات رئيس للتنظيم ، وحتى الآن لم تصدر تعليمات في التنظيم بأن يكون السيد أنور السادات رئيساً للتنظيم . وسار التنظيم على أساس أنه يتلقى توجيهات من فوق . وسخروه في عملية الاتحاد الثلاثي وأرادوا تسخير في اتخاذ موقف من سيادة الرئيس إذا حاول المساس بتشكيل الاتحاد الاشتراكي الذي هم عاوزين يبقى كما هو .

هذا هو رأي أحمد كامل في التنظيم الطبيعي . ثم تحدث عن اجتماع أمانة هذا التنظيم وأعضائها وهم : شعراوي جمعة . سعد زايد . حلمي الشبيب . محمد فايق . سامي شرف . أحمد شبيب . أحمد كامل . يوسف غزولي . محمد عروق . محمود أمين العالم . والسكرتير أسعد خليل .

والسؤال : ما الذي جرى في اجتماع أمانة التنظيم الطبيعي يوم ١٢/٥/١٩٧١ ؟

أحمد كامل : أنا دعيت يوم ١١/٥/١٩٧١ مساء لحضور اجتماع أمانة التنظيم الطبيعي بمكتب شعراوي جمعه بالوزارة المركزية . والذي اتصل بي أسعد خليل الذي حاول الاتصال بي صباح يوم ١٢/٥/١٩٧١ لتبليغي إجراءات الأمن وأن مائيقاش سيارات كثيرة وتتخذ إجراءات أمن خاصة بهذا الاجتماع . . . وهي أن ماتروحتي سيارات كثيرة . ونروح كل اثنين ثلاثه في عربه ونصرفها بمجرد وصولنا . ووقتها كانت أمانة التنظيم الطبيعي تجتمع بالليل عادة . وده الاجتماع الوحيد اللي عقد صباحاً .

ثم قال أحمد كامل ما مجمله :

تقرر في هذا الاجتماع تشكيل لجنة تدرس كيفية تحريك التنظيم الطبيعي لمجابهة رئيس الجمهورية إذا اتخذ قراراً بحل الاتحاد الاشتراكي أو المساس بقيادته .

أثار شعراوى جمعه أربعة موضوعات قال انها جرت فى لقاءه مع الرئيس السادات يوم ٢ مايو . الموضوع الأول عن عدم مسئوليته عما جرى فى اجتماع اللجنة المركزية ، وأن الرئيس لم يقتنع بهذا ، وقال له انه كان فى امكانه ان يوقف على صبرى عن الكلام . والموضوع الثانى خاص برغبة الرئيس فى اقالة على صبرى على أساس انه سيفسر على انه هدية للأمريكان قبل مجيء روجرز واذا عزل بعد سفر روجرز فهذا يعنى انه تم بناء على طلب أمريكى . وقال شعراوى أن الرئيس وعنده بالتفكير فى الموضوع .

ثم قال شعراوى : ورغم هذا فإن الرئيس أصدر قراره باقالة على صبرى فى نفس اليوم الساعة ٥ مساء . . وقال : الراجل ده حيبنى .

والموضوع الثالث : عن إعادة تشكيل الاتحاد الاشتراكى وأن الرئيس قال ان هذا حقه الدستورى ان يستفتى الشعب فى ذلك . وأن الرئيس مصمم على حل الاتحاد الاشتراكى واجراء انتخابات . وقال شعراوى ان دى عملية غير ممكن تنفيذها ، لأن معنى كده ان التنظيم كله سيحل واحنا اجتمعنا النهارده عشان نناقش ازاي حنتحرك سياسيا فى المرحلة القادمة لتحريك التنظيم وفتح باب المناقشة .

وتكلم سعد زايد فقال انه واضح من الموقف ان الرئيس راكب رأسه والعملية لا يمكن تمشى كده . ولازم يبقى فيه اجراء . وأنا راى اننا نشيله ويقصد تنحية الرئيس من منصبه .

وقال شعراوى ان معلوماته ان الرئيس حيفير فى القيادات وحيخلص من محمد فوزى ومحمود رياض قبل يوم الخميس وكذلك من مجموعة من اعضاء اللجنة المركزية .

ثم يستمر احمد كامل فى اقواله :

انا طلبت الكلمة . ووجهت سؤال الى شعراوى . قلت له تتصور ان الرئيس اذا اراد ان يغير التنظيم ، يسببك أمين تنظيم ووزير داخلية . فرد شعراوى يعنى يعمل ايه لا قلت له : يعنى يشيلك . فقال شعراوى : هذا الموضوع مستبعد جدا والرئيس ما يقدرش يشيلنى .

والنقطة التى ائرتها بعد كده انى قلت اننا يهمنى موقف الروس بالنسبة لاعداد المعركة والموقف الداخلى . فقال شعراوى ان سامى حيتاي العملية دى .





سامى شرف مع شلى صبرى

والسؤال الآن . . لماذا سامى شرف بالذات هو الذى يتابع « عملية »
الروس وموقفهم من اعداد المعركة ومن الموقف الداخلى ؟

لقد كشف سامى شرف عن حقائق الموقف السوفيتى من المؤامرة
بخطاب ارسله الى الرئيس انور السادات بعد القبض عليه . ونظرا لان
اذاعة هذا الخطاب فى ذلك الوقت ، وتداوله فى محاضر التحقيق ، كان
يمكن ان يمس مصالح الدولة العليا ، فقد امر الرئيس السادات ، بالاحتفاظ
به دون ان يدور حوله تحقيق يضاف الى ملفات التحقيق المتداولة .

المرجع : جريدة الجمهورية

كيف انتهى صراع عبد الناصر

وعسافر الى هزيمة ١٩٦٧

في ١٩٦٧، كان عبد الناصر في قمة مجده، وكان
العرب في قمة أملهم، وكان العالم كله ينتظر
نتيجة صراع عبد الناصر مع إسرائيل. وكان
عبد الناصر في قمة مجده، وكان العرب في
قمة أملهم، وكان العالم كله ينتظر
نتيجة صراع عبد الناصر مع إسرائيل. وكان
عبد الناصر في قمة مجده، وكان العرب في
قمة أملهم، وكان العالم كله ينتظر
نتيجة صراع عبد الناصر مع إسرائيل.

عندما كان عبد الحكيم عامر في بيت جمال عبد الناصر . . وعندما استمر الجدل طويلا وهو يهرر موقفه وهو يؤكد اخلاصه . . كانت قوات تتحرك بأمر من عبد الناصر الى منزل المشير بالجيزة بعد منتصف الليل ، لتحصره وتقبض على كل من فيه .

وفي هذه اللحظات اتخد شمس بدران اجراءين . الأول هو احراق جميع الأوراق التي كانت بمكتب عبد الحكيم عامر في حمام المنزل . وكانت هذه الأوراق تحوى الخرائط التي حدد عليها تحرك مؤامرة الاستيلاء على الحكم ، كما تحوى كل ما يمكن ان يرشد عن خطة المؤامرة كاملة ، ثم المنشورات المعدة . وقد اعترف بذلك المتهمون بعد القبض عليهم في التحقيقات وامام المحكمة التي تشكلت لمحاكمتهم برئاسة حسين الشافعي في ١٩٦٨ .

وكان الاجراء الثانى هو اتصال تليفونى قام به شمس بدران بضابطين كبيرين كانا على موعد فى شقة خاصة مع المشير عامر بمصارة الشربتلى بالدقى . قال لهما شمس بدران فى التليفون : المشير اتفيسك . . والمنزل محاصر وانتم الان انصرف . .

وكان مع الضابطين ، ضابط برتبة صغيرة من حرس المشير . كان قد قاد مظاهرة عسكرية من حرس المشير يوم ١١ يونيو ، وهدد بأنه سيحولها الى مذبحه اذا لم يعد المشير الى القوات المسلحة . وقد قيل حينئذ ان الاتفاق كان بين عبد الناصر وعامر على ان يتنحيا معا . وهنا عرض عبد الناصر ان يتولى شمس بدران رئاسة الجمهورية . ولكن عبد الناصر أعلن تنحيته . ومنع عامر من اعلان ذلك فى الاذاعة . وشرح عبد الناصر زكريا محيى الدين خلفا له .

وتم القبض على من كان فى المنزل .

وبدأت التحقيقات

كان ذلك بعد منتصف الليل صباح ٢٦ اغسطس .

وكان الموعد المقرر لتحرك المشير وتنفيذ المؤامرة يوم ٢٩ اغسطس . ثم تقدم الموعد يومين أى ان يكون التنفيذ يوم ٢٧ بدلا من ٢٩ اغسطس ، بناء

على طلب الضابط أحمد عبد الله الذي اعتمد عليه التنفيذ في جانبه
الأكبر ، إذ قال للمشير انه يشعر انه مراقب من المخابرات الحربية ، ومن
الأرق ان تمجيل بالتنفيذ . . ووافق المشير . وكانت كلمة السر هي
« نصر » وكان آخر اجتماع تحددت فيه كل التكاليفات يوم ٢٢ اغسطس
في غرفة نوم المشير في الساعة الواحدة صباحا واستمر حتى الثالثة.

ورغم ان المشير وقيادات المؤامرة ، كانوا حريصين على الكتمان
الأكامل . . الا ان معظم ما كان يجري داخل منزل المشير ، كان يصل الى
الرئيس عبد الناصر بتفصيلاته ، ولذلك كانت مواجهته للمشير أمامه
قائدات الثورة ، مواجهة شاملة .

وكان بمنزل المشير عدد من ضباط الجيش الذين احيوا الى الاستيلاء
ودعاهم المشير للاقامة بمنزله . كما كان به عدد من المزارعين من بلدة
المشير جاءوا لمهمة الحراسة . وكان به مخزن الاسلحة . يسمى بمخزن
الوزير مدير طبنجة يمكن ان تتحول الى «دفع » وقد تم
مستلزمات اسبوعية فقط بحمل ٧ طنجرات مع كل منها ٢٥ طلقة . كما
كان بالمخزن عدد من المنعم ابو زعيتر شخصيات متعمدة
هم بمخزن المشير اتيت سيدة واشتلات واشتلات تقود
مخزن المشير في المخزن المشير
التي كانت في ذلك الوقت في المخزن المشير

في ذلك الوقت كان المشير في منزله في القاهرة
في ذلك الوقت كان المشير في منزله في القاهرة

في ذلك الوقت كان المشير في منزله في القاهرة

في ذلك الوقت كان المشير في منزله في القاهرة

في ذلك الوقت كان المشير في منزله في القاهرة

في ذلك الوقت كان المشير في منزله في القاهرة

في ذلك الوقت كان المشير في منزله في القاهرة

في ذلك الوقت كان المشير في منزله في القاهرة

في ذلك الوقت كان المشير في منزله في القاهرة

في ذلك الوقت كان المشير في منزله في القاهرة

في ذلك الوقت كان المشير في منزله في القاهرة

في ذلك الوقت كان المشير في منزله في القاهرة

في ذلك الوقت كان المشير في منزله في القاهرة

في ذلك الوقت كان المشير في منزله في القاهرة

في ذلك الوقت كان المشير في منزله في القاهرة

في ذلك الوقت كان المشير في منزله في القاهرة

في ذلك الوقت كان المشير في منزله في القاهرة

وكان تركيز المتهمين في اقوالهم على شمس بدران ، وشهد جلال هريدى بأن شمس بدران قال لهم يوما عن المؤامرة « اذا ما عملتوهاش انتم هاعملها لوحدى » ..

وشهد جلال هريدى ايضا بأن شمس بدران كان يريد أن ينفذ خطة لخطف جمال عبد الناصر !

وانتهت خطة المؤامرة الى ما يلى :

- ١ - الانسلاء على الفرقة المدرعة في دهنسور .
- ٢ - الانسلاء على فرقة اخرى لتأمين القاهرة .
- ٣ - تأمين البوليس الحربى .
- ٤ - تأمين من الطيران فى محرك المنير الى الفرقة المدرعة فى دهنسور .
- ٥ - اعلان حكم ديمقراطى !

وكانت الخطة على اساس أن المنير عامر لم يكن مسئولاً عن الهزيمة . وفى هذا قال احد المتهمين أن المنير عامر صارحه « بأننا لم نتوقع عملية عسكرية .. لقد تطورت الاحداث .. رفعت القوات الدولية فجأة .. زاد العبء على القوات المسلحة ، ولم تكن هناك فرصة استعداد كامل ، ثم فوجئنا بالهجوم . وردد الضابط المتهم على لسان المنير ايضا قوله « لازم الناس تعرف حقيقة المعركة »

وكان من رأى المنير أن عبد الناصر هو المسئول عن الهزيمة ، لأنه لم يكن يريد الحرب وصعد الموقف السياسى الى درجة الحرب ، متصوراً أنه سيكسب بمناورة سياسية دون قتال .. وكان المنير يردد ايضا أن السوفيت هم المسئولون عن الهزيمة وقد فكر فى كتابة رسالة الى السفير السوفيتى بهذا المعنى . وذهب اليه هيكل واقنعه بعدم كتابة هذه الرسالة .

وتكلم حسين الشافعى وقال أنه يدلى بكلمته للتاريخ . قال حسين الشافعى : « من حق الشعب أن يعرف الحقائق ، وللتاريخ أقول : حينما تقرر سحب قوات البوليس الدولى ، هذا القرار اتخذ بعد اجتماع كان المنير حاضرا فيه ، وقد قرر الرئيس عبد الناصر فى هذه الجلسة أن هذا حق الدولة التى طلبت وجود البوليس الدولى . ومن جفها سحبه لأنه يقيم بناء على طلبها على أرض مصرية ، وقال الرئيس عبد الناصر أن احتمالات ردود الفعل يمكن أن تزيد من ٥٠ ٪ الى ٨٠ ٪ وكان المنير

موجودا ، ولم يعلق الا بالموافقة التامة ولم يكن انسحاب القوات الدولية مفاجأة مطلقا . ولو أبدى المشير في هذه الجلسة اى اعتراض ، لما اتخذت هذه القرارات ..

كما قال حسين الشافعى :

« اننى اثير هذه الوقائع لانها ليست قضية شخص ، انها قضية الوطن العربى .. قضية المستقبل العربى .. ومن حق الشعب ان يعرف الحقائق كاملة » . ثم قال :

« اما القرار الخاص باغلاق خليج العقبة على اساس انها جزء من ارضنا ، وانها آخر اثر من آثار عدوان ١٩٥٦ كان لا يزال قائما .. فقد اثير هذا الموضوع فى اجتماع تم بين الرئيس عبد الناصر ونوابه فى بيته .. وقال عبد الناصر ان هذا القرار قد يدفع اسرائيل الى العدوان ويصل احتمال العدوان الى ١٠٠ ٪ ورد المشير وقال : برقبتي يا ريس »

وأضاف حسين الشافعى « ولو كانت هناك اية رغبة فى اعطاء المهلة ، او الفرصة من القيادة المسئولة التى تقرر ابعاد هذه العملية .. لكان موقف هذه القيادة هو الحاسم فى اتخاذ القرار . »



وقد درست كل التفاصيل بتنفيذ المؤامرة .. مواقع الوحدات .. اساليب الاتصالات اللاسلكية بالقيادة .. الخرائط السرية .. تدمير مواقع الاتصال او استغلالها .. استخدام ضابط شفرة لتكون قيادة المؤامرة على علم تام بكل ما يجرى حتى موعد التنفيذ .

وقبل ذلك .. الاعداد النفسى بين ضباط الجيش للانقلاب العسكرى وكانت هذه مهمة صعبة ، لان الراى العام فى القوات المسلحة ، وفى قوات الطيران بالذات ، كان غاضبا من أجل الهزيمة ، والضباط الذين قاتلوا والذين لم تتح لهم فرصة القتال يعرفون أين تقع مسئولية الهزيمة .. كما ان الشعب يطالب فى احاديثه ليل نهار بضرورة محاسبة كل مسئول

اتجه المشير عامر بادىء الامر الى المطالبة بعدم محاسبة اى مسئول كان تحت قيادته ولذلك فهو قد أعلن ان بيته هو ملجأ كل قائد سيحاسب .. ثم بدأ الاتصال بعدد من أعضاء مجلس الامة . ثم كلف معاونيه بالاتصال بعدد من المحامين ، وكان التخطيط ان يتم الاتصال بكل النقابات .. لماذا ؟ .. لتبرير الهزيمة أولا . ثم للحديث عن شعارات براقة زائفة عن الديمقراطية .. ومن أجل ذلك طبعت منشورات عن استقالة عبد

الحكيم عامر في عام ١٩٦٢ - التي تحايل فيها على الاحتفاظ بكل مناصبه وسلطاته ، مشهرا في وجه عبد الناصر سلاح المطالبة بالديمقراطية .
اننى لا أريد أن أطيل في وقائع المؤامرة .. ولكننى عرضتها باختصار فقط لإبراز أن الصراع على السلطة بعد الهزيمة المنكرة في ١٩٦٧ وصل الى حد تدبير انقلاب عسكرى .

ووقائع التاريخ التى لم تتضح حتى الآن هى في تحديد المسؤولية عن الهزيمة . عبد الناصر تنحى واعتبر نفسه مسئولا أمام الجماهير .. كل من حول عبد الناصر الصقوا الاتهام بعبد الحكيم عامر .. وعبد الحكيم عامر اعتبر عبد الناصر هو المسئول . وكذلك كل من كان حول عبد الحكيم عامر .

والحكم العام بدون دخول في تفاصيل وتحقيقات ، هو أن النظام كله كان مسئولا عن الهزيمة المنكرة ، ولا يمكن ابراء عبد الناصر وعامر من المسؤولية معا .

وإذا كان موضوع هزيمة يونيو ، هو الآن امام لجنة تسجيل التاريخ التى نرجو لها الحياد الكامل في تحديد الاسباب ، وتحديد المسؤولية ..
فاننى أكتفى هنا بأقوال ثلاثة من قيادات أكتوبر عن أسباب هزيمة يونيو :
المرحوم المشير أحمد اسماعيل .. الفريق أول محمد عبد الفنى الجمسى
نائب رئيس الوزراء ووزير الحربية .. الفريق محمد على فهمى رئيس
الاركان .

مع المشير أحمد اسماعيل :

يصف المشير أحمد اسماعيل جبهة القتال في هزيمة يونيو المرة فيقول :
- كانت الجبهة عبارة عن جنود متفرقين على الشاطئ الغربى
بلا وحدات تجمعهم ، عدد من الدبابات من مختلف الأنواع بدون قيادات
مبعثرة هنا وهناك . المعنويات هابطة بعد الانسحاب ، وبعد تفوق
العدو الرابض على الضفة الشرقية برهو الانتصار ، ولا يفصلنا عنه أكثر
من مائتى متر !

ويقول عن مأساة الهزيمة :

- كنت حينئذ رئيسا لاركان القوات البرية . كان يقودها الفريق
أول عبد الحسن مرتجى . لقد تألفت قيادة القوات البرية في ١٧ مايو
١٩٦٧ ، لقيادة جبهة القتال في سيناء . ولكنها أعطيت اختصاصات غير

كاملة كقيادة . لقد كنا ٢٠ ضابطا فقط ، والمفروض ان تكون القيادة السليمة من ١٥٠ ضابطا على الأقل . وكانت المهام المحددة لنا ، هي السيطرة على القوات ، ونقل صورة كاملة للقيادة العليا في القاهرة التي كان يتولاها المشير عبد الحكيم عامر ، والفريق اول محمد فوزى . . . وتحركنا الى جبل « الميثان » في سيناء يوم ٢٩ مايو ١٩٦٧ ، اى قبل الحرب بسبعة ايام فقط ! وبدأنا عملنا . ثم استدعينا بعد ذلك لى تكون في مطار « تمادة » في التاسعة من صباح ٥ يونيو لاستقبال المشير عبد الحكيم عامر . وفوجئنا بضرب المطار وبدمار من العدو ونحن فيه . . . فعدنا على الفور الى اماكن تركزنا . وكانت هذه اول معلومات عن بدء المعركة !!

السؤال : اذن لم يكن هناك اى اختار لكم كقيادة للجبهة القتالية . ان تتوقعوا هجوما من العدو في الخامس من يونيو .

احمد اسماعيل : لم يحدث

السؤال : قيل انه كانت هناك خطة دفاعية معدة للقوات المسلحة . . ثم وضعت في الابام الاخيرة قبل ٥ يونيو خطة هجومية .

احمد اسماعيل : الصحيح هو العكس . كانت خطة هجومية . . ثم استبدلت في الايام الاخيرة بخطة دفاعية . رمضى وقت كنا لا نعرف فيه هل سنهاجم ام سندافع . وقيل لنا ان نترك امر هذا ، ليتقرر ونحن في الجبهة ، طبقا لتطورات الظروف .

السؤال : وماذا جرى بعد مفاجأتكم بضرب المطار ؟

احمد اسماعيل : بدأنا نمارس اختصاصنا ، ولكننا اكتشفنا ان الاوامر كانت تصدر مباشرة من القيادة العليا في القاهرة الى التشكيلات العسكرية في الميدان دون ان تمر علينا ودون ان نعرف عنها شيئا !

واذكر قبل ٥ يونيو ، اننى طلبت من الفريق اول عبد المحسن مرتجى ان يتوجه الى القيادة العليا في القاهرة ، ليحدد الموقف العسكرى . هل سنهاجم ام سندافع ؟ . . وكان علينا بطبيعة الحال ان ندافع بعد ان بدأ العدو الضربة الاولى . لقد بدأت المعركة في اتجاه رفح والعريش . . . وكان من الطبيعى ان يحقق العدو كسبا ، لانه هو البادى بالهجوم . . . ولكن كان من الممكن ايقاف التقدم بعد ذلك . كان لدينا من القوات ما يكفى للقتال . . . ولا أقول للانتصار . ولكننا فوجئنا بقرار الانسحاب بعد ٢٤ ساعة !

السؤال : أين كنت في ٥ يونيو ١٩٦٧ ؟

الجنسي : لا تذكرني بهذا اليوم .. اننا كنا نسميه باليوم الحزين في القوات المسلحة .. يوم السكون .. اليوم الذي كانت تصدر فيه الاوامر للقوات المسلحة بعدم الحركة او النزول الى شوارع المدن ، ولقي رأيي ان اليوم الحزين بدأ في ١٤ مايو ١٩٦٧ .

السؤال : كيف ؟

الجنسي : انه اليوم الذي فوجئت فيه القوات المسلحة بالامر برفع استعدادها الى الحالة الكاملة للقتال ، وتنفيذ التعبئة ، وبدء حشد القوات في سيناء ، وتم كل هذا فجأة ودون سابق اخطار للقيادة العامة للقوات المسلحة . ولهذا وقعت الكارثة في ٥ يونيو .

السؤال : أعيد السؤال .. أين كنت في يونيو ١٩٦٧ ؟

الجنسي : كنت في سيناء . كانت قيادة الجبهة برياسة الفريق مرتضى .. وكان المرحوم المشير احمد اسماعيل رئيسا للاركان ، وكنت رئيس العمليات .. كنا نحتل القيادة العامة في سيناء ، ولم تكن قيادة ا

ان العملية كانت تدار مباشرة من القاهرة ا

لقد فوجئت القوات المسلحة بأمر استعدادها للقتال ، كما قلت لك ، وهي لا تعلم شيئا عن أى شيء . لا تعرف شيئا عن تطورات العمل السياسى .

السؤال : كيف يمكن ان تحدد علاقة العمل السياسى بالعمل العسكرى

في حرب يونيو ١٩٦٧ ؟

الجنسي : الاستراتيجية العسكرية لاية دولة ترتبط بسياستها .. وعلى ذلك فان الاستراتيجية العسكرية توضع لتحقيق الاهداف السياسية للدولة .

وقد فوجئت القوات المسلحة يوم ٢٤ مايو ١٩٦٧ برفع استعدادها الكامل للقتال وتنفيذ التعبئة وبدأ حشد القوات في سيناء اعتبارا من ١٥ مايو ١٩٦٧ لوضع اتفاقية الدفاع المشترك مع سوريا - كما اعلن ذلك للرأى العام - موضع التنفيذ . ومعنى ذلك انه كان على القوات المسلحة ان تقوم بعمليات تعرضية ضد اسرائيل في حالة قيامها بالاعتداء على سوريا . ولتنفيذ هذا القرار السياسى كان يجب اخطار القيادة

العامة للقوات المسلحة مسبقا ، للتحضير سرا ، لتنفيذ هذه المهمة ، وبالتالي كان يمكن تخصيص المهام للقوات المسلحة وتنفيذ التعبئة والحشد بما يتناسب ويتمشى مع التخطيط الموضوع لها وهو ما لم يتم .

وفي يوم ١٥ مايو ١٩٦٧ فوجئت القوات المسلحة بقرار سياسي آخر وهو سحب قوات الطوارئ الدولية وجاء في هذا الامر أنه من الضروري سحب هذه القوات من بعض النقاط في نفس الليلة ، كما يتضمن ذلك سحب قوة الطوارئ الدولية بشرم الشيخ وهذا كان يتطلب ارسال قوات لتأمين شرم الشيخ لمنع العدو من السيطرة عليها بدون قتال بصرف النظر عن موضوع قفل خليج العقبة من عنده .

ثم صدر قرار سياسي آخر وهو قفل مضيق تيران . وكان تنفيذ هذا القرار يتطلب التجهيز له من الناحية العسكرية ووضع الخطة اللازمة لمواجهة الاحتمالات المختلفة التي قد يتبعها العدو ردا على ذلك . وترتب على ذلك ارسال قوات مظليين الى شرم الشيخ جوا يوم ٢٠ مايو ١٩٦٧ واستمرار تدعيمها بالقوات الى يوم ٢ يونيو حتى تكون قادرة على تنفيذ مهمتها بالاضافة للالتزامات التي وضعت بسرعة على القوات الجوية نتيجة للوصول الى قرار تأمين شرم الشيخ ليلة ١٩ - ٢٠ مايو ١٩٦٧ الامر الذي يوضح أنه لم يكن هناك تخطيط سابق لتحقيق الهدف السياسي .

وعلى الرغم من استمرار الهدف السياسي للدولة دون تغيير . فان القرارات الاستراتيجية العسكرية بدأت تتحول اعتبارا من ٢٨ مايو ١٩٦٧ لتتخذ طابعا خاصا يجمع في نفس الوقت بين تخطيط هجومي وتخطيط دفاعي جزئي الامر الذي ترتب عليه غموض المهام المحددة للتشكيلات والوحدات وتسبب في ضياع وقت ثمين في تخطيط عمليات حربية غير مؤكدة العزم على تنفيذها وكذلك حشد قوات ضخمة لا تتركز بما يخدم متطلبات خطة منسقة واحدة .

وزاد من عواقب غموض الهدف الاستراتيجي على نتائج المعركة ما ادى اليه هذا الغموض من عدم تحقيق اتزان الأوضاع الدفاعية في مسرح العمليات لمقابلة صد وتدمير هجوم معاد رئيسي ولا تركز التشكيلات في اوضاع مناسبة تخدم خطة تعرضية وقد ادى ذلك الى عدم وضوح الرؤية لاجهزة القيادة العامة للقوات المسئولة عن التخطيط والاعداد والتنسيق للعمليات .

ثم قال الفريق اول الجسمي :

— لقد كانت القوات المسلحة المصرية ضحية ٥ يونيو ولم تكن احد اسبابها ، وهذه شهادة الرئيس انور السادات القائد الاعلى للتاريخ في ١٦ اكتوبر ١٩٧٣ امام مجلس الشعب ولكن ماذا حدث في حرب اكتوبر ؟ .. لقد هيات القيادة السياسية الجو السياسى الداخلى والعربى والعالمى لتبدأ القوات المسلحة الحرب في احسن ظروف مواتية لها ، ووضعت مهامها في حدود قدراتها . وربطت كل هذا بالوضع الاقتصادى .. وكل ما يمكن ان يتصل بحالة الحرب .

نجاح الحرب يعتمد أولا على التخطيط الاستراتيجى على مستوى الدولة ، وهذا ما يقوم به الرئيس القائد الاعلى .

لقد اصدر الرئيس السادات التوجيه السياسى العسكرى الذى يحدد استراتيجية الحرب والذى حلل فيه موقف العدو ، وربط فيه العمل السياسى مع العمل العسكرى والجهد العربى وجهد الجبهة الداخلية ، والتوقيت المناسب للحرب .

وهذا التوجيه الذى تلقاه القائد العام للقوات المسلحة من القائد الاعلى الرئيس السادات هو من اهم الوثائق التاريخية التى توضح الاستراتيجية العليا للدولة في حرب اكتوبر . وقد كان توقيت الحرب في توجيه السيد الرئيس عنصرا هاما لانه حدد ملامته لكل الاوضاع المحلية والعربية والعالمية واوضاع العدو .

لقد اصدر الرئيس السادات التوجيه الاستراتيجى بما يتفق مع القدرات والامكانيات العسكرية وافر اسلوب التنفيذ ، وهو الذى عايش الاعداد العسكرى في كل خطواته معايشة طويلة اثناء التحضير للعمليات واستطاع ان يزن الامور تماما من ناحية الاشخاص وتكامل الخطة سياسيا وعسكريا واقتصاديا .. واحتكاكه المستمر بالقوات في الميدان ، كان يعطيه الصورة الكافية عن امكانيات وقدرات التنفيذ .. وهذا هو فن القيادة .. جعل العمل السياسى في خدمة العمل العسكرى .. والمكس صحيح . ونكفى الرئيس انور السادات خلودا تاريخيا ، انه تحمل وحده عبء مسئولية اصدار قرار الحرب .

مع الفريق محمد على فهمي :

وفي حديث آخر مع الفريق محمد على فهمي رئيس اركان حرب القوات المسلحة ، روى بعضا من اسباب هزيمة ٦٧ امام السلاح الجوى الاسرائيلى

السؤال : اذا كان الدفاع الجوى المصرى يمثل هذه القوة فى حرب اكتوبر ١٩٧٣ .. فآين كان دفاعنا الجوى فى هزيمة ٦٧ ؟ ..

محمد على فهمى : بنى العدو هجمته الجوية فى حرب يونيو ١٩٦٧ على اساس الهجوم على الارتفاعات المنخفضة ، والمنخفضة جدا ، ولم يكن لدينا وقتئذ الكم او النوع من الاسلحة ، التى يمكنها احباط مثل الهجمات (١) .. وللتدليل على ذلك ، فبعد ٦٧ وحتى منتصف عام ١٩٧٠ كان لدينا الخبراء السوفيت ، وكان لدينا وحدات المدفعية والصواريخ المضادة للطائرات بحجم يزيد كثيرا عما كان لدينا فى يونيو ٦٧ . ومع ذلك فلم يمكننا التصدى للعدو الذى كان يخترق مجالنا الجوى على الارتفاعات المنخفضة ويضرب اهدافنا فى العمق . وكان ذلك نفس السبب الذى لم نتمكن من اجله من التصدى للعدو الجوى فى حرب يونيو ٦٧ .. وعندما حصلنا فى عام ٧٠ على السلاح بالكم والنوع اللذين يتمشىان مع المهمة . امكن لنا التصدى للعدو الجوى على الارتفاعات المنخفضة ، وكان اسبوع تساقط القناتوم الشهير فى يونيو ١٩٧٠ ، كما هو معروف للجميع .

شمس بدران :

واسجل هنا ايضا رآى شمس بدران وزير الحربية اثناء هزيمة يونيو عن سبب الهزيمة وانقل هنا كلماته على لسانه من تحقيقات قضية المؤامرة .

قال شمس بدران :

لم اكن ارغب فى اية وظيفة كبرى . وكنت مقتنعا بموقعى المسئول عن تأمين الجيش من "لؤامرات وتوحيده .. لا شيوعية ولا امريكان .. وكنت اوى انه لا دأى لتغيير موقعى .

(١) القيادات العسكرية كانت تعلم هذه الحقيقة من غير شك ، ثم دفعت البلاد الى مازق الحرب . وقد اشار الفريق محمد على فهمى الى هذه الحقيقة فى محاضرة عسكرية عامة القاها فى عام ١٩٦٦ بعد عودته من بعثة اكاىمية فى الاتحاد السوفيتى وحضرها المشير عبد الحكيم عامر والفريق محمد فوزى . وقد ليه محمد على فهمى وحذر من أن الهجمات الجوية السائدة فى فنون الحرب الحديثة ستكون على الارتفاعات المنخفضة والمنخفضة جدا . وبرز التكتيكات المختلفة للطائرات فى مهاجمتها لاهدافها على مثل هذه الارتفاعات . كما ابرز ان اجهزة النظام العربى يجب أن تتطور لحد تقابل مثل هذا التهديد المنتظم ، لتكسب القدرة على تدمير الاهداف على هذه الارتفاعات . وجاءت حرب ٦٧ ولم يكن لدينا من معدات الدفاع العربى مانقاوم به هجمات الطيران على ارتفاع منخفض . واستمر هذا التصور حتى عام ١٩٧٠ .

وقال لى المشير عامر ان الرئيس عبد الناصر يريد ان يرقيني الى رتبة عسكرية كبيرة لآكون الشخص الثانى بعد المشير . . وكلام الرئيس عبد الناصر ان الاعمار بيد الله . فرفضت لان هذا سيثير حفيظة كبار ضباط الجيش ، وحدثنى الرئيس عبد الناصر فى هذا بعد ذلك ، واعتذرت ايضا ،

وقلت له : اننى مسافر للعلاج . وقال لى : لا تتأخر .

ولكننى تأخرت عن عمد حتى يصدر التشكيل الوزارى . . ولكنه حينئذى وزيرا للحربية . ثم حدثت البلاغات عن الموقف مع اسرائيل . المشير دعا القادة الى المؤتمر . وكلفهم . وقد ناقشته وقلت له ((احنا مش جاهزين)) . . وتقرر قفل الخليج .

وقبل ذلك . . تقرر سفر الفريق فوزى الى سوريا ، لتنسيق العمليات . . وعاد فوزى وقال ان رئيس الاركان السورى ابلغه انه لا توجد حشود اسرائيلية ، ويوجد فقط طيران منخفض وان الروس اعطونا بيانات غير صحيحة . هذا كلام السوريين ، والله اعلم اذا كان السوريون صادقين ام لا . .

حدث بعد ذلك ، تحريك لقواتنا فى سيناء ، لانخاض مواقع هجومية . ثم عمليات تعرضية فى بير سبع . . كان فيه خطط . . لا علاقة لى بذلك ، لانه لا الحرب ولا تسليح الجيش من اختصاصى . . تطور الامر . . الاردن لم يحضر . . حسين لم يحضر . . ما دمننا حركنا قواتنا ، فبقى لازما ان نسحب البوليس الدولى ، بما يدل على اننا جاهزين للهجوم . احتسالى شرم الشيخ وقفل الخليج كانت له ظروف سياسية معينة لست فى حل ان اقولها . . ظروف خارج العملية تملى على الرئيس عبد الناصر ذلك . حتى لا يحدث تراجع . كانت هناك زيارة لاوثانت ، وحدد موقف قفل الخليج قبل ان يحضر حتى يكون امام الامر الواقع ، جيشنا جاهز وكنا متاكدين ان اسرائيل لا يمكن ان تقدم على عملية انتحارية .

زرنا سيناء . . الروح ملتهبة لبدء العمليات . كان المفروض ان يتكلم الرئيس جمال عبد الناصر . . اختار قاعدة جوية . فوجيء الضباط المتهبون بان خطاب الرئيس تناول الزوايا السياسية البحتة . وفهموا من الخطاب ان امريكا سوف تتصدى لنا . كان كلام عبد الناصر السياسى ، لا يتمشى مع رغبات نفوسهم نحو الحرب . الرئيس انصرف . المشير احس بمشاعر الضباط . قال لهم المشير : يا اولاد ما تخافوش .

المشير تحدث الى عبد الناصر بعد ذلك ، في هذا . هيكمل كان موجودا
وفيهذه نفس الانطباع .

تأثرت الاشاعات بعد ذلك ، ان المشير يريد الضربة الاولى ، وان
الرئيس لا يوافق لاسباب سياسية .

كان تحديد موعد اغلاق شرم الشيخ ، لا يعطى فرصة للاستعداد . وكان
المفروض ان يتم اعلانه ، ويكون الاغلاق قد تم فعلا . . التنفيذ في وقت
قصير جدا لم يكن ممكنا اضطر المشير ان يستخدم وحدات مظلات
وحدات خفيفة سريعة .

واجهنا في ذلك متاعب ادارية شديدة جدا . وقد سألته في حينه :
ولماذا وافقت ؟ . . هذا خطأ مادمت رجلا مسئولا .

وتم قفل الخليج . . تمركزت القوات في سيناء . . كلفني الرئيس عبد
الناصر بالسفر الى الاتحاد السوفيتي حيث تمت بمفاوضات سرية . .
حدث بعد اربعة ايام . كان الرئيس في غرفة العمليات . ابلغته بنتائج
مباحثات موسكو . قال الرئيس . . الآن احتمال الحرب ارتفع من ٨٠٪
الى ١٠٠٪ ، وقال : عندي معلومات مؤكدة بان اليهود سيهاجمون بعد
هذا ، قال انه عرف ذلك من مصدر امريكي . وقال ان الموقف السياسي
يصر منا من الضربة الاولى ، لان امريكا ستتدخل لو حدث هذا ، ((واحنا
مبش حمل الكلام ده » .

اعترض صدقي محمود (قائد الطيران) . . وقال : ان الضربة الاولى
من اليهود ستكون معجزة لي

قال له المشير : تحب تضرب الضربة الاولى . . او تحب يدخل الاسطول
السادس . .

صدقي : خلاص

المشير : ما هي الخسائر :

صدقي : الخسائر ٢٠٪

المشير : معجز ٢٠٪ وتحارب اسرائيل . . ام تحارب اسرائيل وامريكا .

صدقي : احارب اسرائيل فقط . .

ولم يكن صدقي محمود مضللا او كاذبا . . لان هنالك ظروف اقصى
خارجة على ارادته سبب الهزيمة السريعة .

اما عن موضوع الطيران ، فلم يكن احد مصدقا ان اسرائيل ستضرب
بالطيران ، وكانت لدينا خطة هجومية ممتازة ، انقلبت الى خطة دفاعية ،
والتقدير الذي لم يقدره احد ان اليهود اخذوا امكانيات فنية من امريكا .
وكان الرئيس يقول : جاز تدخل طائرة امريكية واحدة ، تحول العملية الى
عملية دولية ، او يتدخل الروس وهذا مالا يريده الامريكيون .
والعامل الرئيسي في الهزيمة ليس حفلة انشاص كما تردد .. لقد
اجرى اليهود استكشافا تفصيليا بواسطة الامريكان . لكل مسمار في كل
طيارة عندنا . عندنا طائرة بالصواريخ ونفس الطائرة بلا صواريخ . ولا
يمكن التمييز بينهما .

'اصطاد اليهود في اول غارة الطائرات التي بها صواريخ . وقد قال الخبير
الروسي انه لم يكن ليستطيع ان يميز بين الطائرتين ، لو كان هو الذي
يضرب .. امريكا هي التي اعطت المعلومات لاسرائيل .
وافق المشير على موضوع الضربة الاولى ولو انه كان في ضيق من هذه
(التكتيفة) وجاء تقرير ان الطيارين اصابهم هبوط .. ولكن الحقيقة ان
التدريب كان جيدا . والايمان في القلوب ولكن المعلومات عن العدو غير
صحيحة .

وانا اعرض كل هذه التفصيلات ، لاقول ان الخلاف في وجهات النظر بين
الرئيس عبد الناصر والمشير عامر .. ادى الى هذا ..
وعلى كل .. لو بدانا بالضربة الاولى ، كنا سنصيبهم بعجز ٢٠٪ او
١٠٪ .. ولكن كانوا سيتمكنون من تعجيزنا بعد ذلك .
والسؤال .. مسئولية من ؟ ..
اولا .. المخابرات .

ثانيا .. مسئولية بقية اجهزة الجيش وقيادات الجيش .

ثالثا .. تبين ان اسرائيل حصلت على ٢٠٠ او ٣٠٠ طائرة ميراج ، لم
تكن محسوبة في التقديرات ورجحت كفة اسرائيل .

اصبح الموقف كما يراه المشير انه لا بد من الانسحاب . طوق اليهود ،
خط الدفاع الثاني ، وكانت ستكون مذبحة .

أخذ المشير رأى القادة .. انور القاضي .. محمد فوزي .. وغيرهما
.. اتفقوا على الانسحاب .

تحدث المشير الى الرئيس وأبلغه بذلك . حدثت مناقشة .. قال له
المشير : « أنا هرجلك كل ولادك سالين » .

بعد هذا .. استنتجت ان المشير يريد ان ينتحصر ، بمسئولية رأى

الموقف العسكري بهذه الصورة ، مثل قادة التاريخ .. هانيبال وغيره .
هبيء لى هذا .. فاتصلت بالرئيس عبد الناصر فى منزله .. لم اشأ فى
اول الحديث ان اخبره بان المشير يريد ان ينتحر .. طلبت منه فقط ان
يحضر الى القيادة لان الموقف يتطلب ذلك .. رفض عبد الناصر وقال :
انا اجدى ليه .. العملية عملية عبد الحكيم وهو واخذ المسألة كلها .

ولكن الرئيس عبد الناصر حضر عندما ابلغته خوفي من انتحار المشير .
حضر عبد الناصر وجلس مع المشير وحدهما .. بعد ان انصرف ..
ابلغنى المشير انهما اتفقا على التنحي ، وان يكون زكريا محيى الدين
رئيس الجمهورية ولا يعلن هذا حتى يذيعه الرئيس . وافهمنى المشير
ان الرئيس رشحنى شخصيا لرئاسة الجمهورية ، ثم قال لسه صغير
.. وزكريا عنده خبرة وله اتصالات بالامريكان .. ويمكن يطمئنا له .
وجايز الامريكان يصلحوا سياستهم معاه .

تحدثت الى الرئيس فى الصباح . كنت غير مقتنع بالقرار .. قلت
للرئيس : « هذا قرار خطير ، ومستحيل ان تخرجنا وتحملا مسؤولية
الفضيل .. انت رمز النظام ، ويجب ان تبقى ، ويكفى انى انا والمشير
نتحمل المسؤولية ونتنحي . »

وقال لى الرئيس : وانت مالك .. انت تبقى .. انا عايزك انت جدا
واقنعنى الرئيس ان امريكا تطلب راسه هو شخصيا ، وبديل ما يخبروا
البلد اسبق انا واتنحي ويجيء زكريا محيى الدين . وانا كنت عاوزك
انت تولى رئاسة الجمهورية .

وفى يوم ٩ يونيو استدعى المشير عامر ضباط القيادة : فوزى ومرتبجى
وغيرهما .. وقال لهم : احنا هنمشى .. وانتم تأخذوا تعليماتكم من
القيادة الجديدة .

فوزى بكى وغيره بكى ايضا .. اظهار شعور .. وخرجنا من القيادة ،
ثم أعلن الرئيس عبد الناصر قرار تنحيته .

كان القرار والاتفاق ان الرئيس والمشير يعلنان التنحي معا .

أعلن الرئيس فقط قراره ..

جاء المشير عندى فى البيت وكان يريد ان يتوجه الى الاذاعة لاذاعة
قراره بالتنحي .

قلت له : لا داعى . اتصل بالرئيس اولا .

وانا اخذت التليفون وتحدثت مع الرئيس . ووافق بعد أسف وجدل
على ان يطلع لى قرار تنحي ..

يوم ١١ يونيو أصدر الرئيس عبد الناصر قرارا بتعيين الفريق فوزى
محمد فوزى قائدا عاما .

في هذه الفترة من ٨ الى ١١ يونيو . . كان الجيش لا يريد تنحي
المشير . تجمعوا بالآلاف في مبنى القيادة ، وفي منزل المشير ، وأعلنوا
الاعتصام ، وأنهم سيبيتون حتى الصباح حتى يتحدث اليهم المشير . .
انصرفوا بعد أن وعدهم المشير بالتحدث اليهم في اليوم التالي .
انصرف الضباط ، ولكنهم توجهوا في الصباح التالي الى مبنى القيادة
الجديدة في مدينة نصر ، على أنهم ينتظرون قرار المشير .



تحدثت الى الفريق فوزى ، وطلبت اليه أن يصرفهم على اساس ان
وعد المشير لهم بالامس كان « للزحقة » .

ثم طلبت عددا من الضباط المؤتمنين لصرف الناس بالحسن . . ثم
ذهبت الى المشير في الزمالك . . وطلبت اليه أن يتحدث اليهم بالتليفون
. . وفعلا تحدث اليهم وانصرفوا .
وبعد انصرفهم أذيع قرار تعيين الفريق فوزى .



كما انى طلبت الرئيس قبل ذلك مساء يوم ١٠ يونيو بعد قرار عدوله
عن التنحي وكانت قد توجهت مظاهرة من ضباط تهتف : لا نريد الا عامر
شمس وعامر . . وكان مشهدا بعيدا عن العسكرية ولكن بالضباط
كانوا يحبون المشير جدا .

طلبت الرئيس وقلت له : الموقف سيء جدا ، وانا لا اضمن عدم
حدوث شيء . ويجب أن تبت في الموضوع ، وتعين قائدا عاما جديدا ،
حتى تسكت الناس .

واقترحت عليه اسمين : فوزى ومرتبجى .
وقال الرئيس لى : أنا شايف أن المشير يرجع نائب اول .
قلت : أنا مش شايف كده . . ولا اعتقد أنه سيوافق . ووجهة نظرى
أن انصاف الحلول لا تجدى احنا خارجين لتحمل الكارثة العسكرية . .
وما يصحش يرجع نائب اول . . هذا نصف حل .
قال الرئيس : وما رأيك ؟

قلت : رأيي الا يعود . وعلى العموم سيادتك كلمه واعرض عليه . .
وبعد اذاعة قرار تعيين فوزى في الأذاعة ، احتضنت المشير وقبلته ،
وقلت له : الحمد لله أن الرئيس وافق على تنحيته .



شمس بدوان أمام هيئة المحكمة برئاسة حسين الشافعي .. عندما استجوبته المحكمة لأول مرة واتجهت اليه كل الانظار ..

وبعد ذلك جاء صلاح نصر ، وقال أن الرئيس من رايه ضرورة عودة المشير . وانه قال للرئيس ان هناك كتلتين : كتلة عامر وكتلة شمس . . فقال المشير : وعلشان كده طلع قرار فوزى وفوجيء صلاح نصر وقال : الرئيس لم يقل لى شيئا عن هذا القرار . (١) .

وقال شمس بدران : اتفقنا بعد ذلك على السفر الى المنيا ، لكن نبتعد . والمشير عامر مر على الرئيس وسلم عليه . ووصلنا الى اسطال . . وهناك وجدت على شفيق وأبو زيد ، وقلت للمشير ميصحش . . وكلمت مصطفى عامر ، وطلبت منهما الرحيل .

وتركت اسطال وعدت للقاهرة ، ورايى الا يعود المشير الى اى منصب لانه حملنى باستمرار مسئولية عودته سنة ١٩٦٢ ، كنت أشعر بعقدة اللدب من هذه الناحية فقلت له : لو رجعت انت لاي سبب وعلى اى وضع ، أنا مش راجع .

سرت اشاعة بعد ذلك ان شمس بدران هو السبب ولو كان شمس عاوز كان رجوع المشير . حضر اليه صلاح نصر وعباس رضوان وعلى عبد الخبير . . رفض اى مناصب ليبعد عن الجو .

عدت الى مصر ، وكان من رايى ان نمكث في اسطال شهرا او شهرين . . ولكن حضر الى المشير اناس عديدون ، رويوا له ان هناك اشاعات ضده في الاتحاد الاشتراكي ، انه سرق فلوسا وانتحر وهرب في الخارج . . وطلبوا اليه ضرورة العودة علشان الناس تعرف .

وبعد عودتنا للجيزة تصاعد الموقف بين الرئيس والمشير نتيجة القبض والاعتقالات . وقال عثمان نصار للمشير : « سيادتك لازم تقرر حاجة . . عاوز ترجع بالعافية . . عاوز تعمل انقلاب . . قرر ، ما دام مفيشن انقلاب يبقى لازم ترجع لاي منصب ، لان آخرتها الرئيس هيعتقلك . . سيادتك قرر . . عاوز كده او كده » . وجلال هريدى كان مندفعاً على طول الخط ، على اساس ان هناك وحدة صاعقة في أشخاص تأتمر بأمره .

وانا كنت سامع ان كل الجيش يريد عودة المشير . وفي ذهن الضباط . . كما عاد الرئيس يجب ان يعود المشير .



هذا ما قاله شمس بدران امام المحكمة عن اسباب الهزيمة . . وعن صراع القوى بين عبد الناصر وعبد الحكيم عامر . . قبل الهزيمة وبعدها

(١) هذا يخالف القوال صلاح نصر في التحقيق الذى قرر ان الرئيس استشاره في الامر وانه اقترح تعيين مرتضى .

وصلاح نصر يقول :

ولكن صلاح نصر أحد أعمدة نظام عبد الناصر له رأى آخر ، انقله أيضا على لسانه من التحقيقات . قال صلاح نصر :

— سبب الخلاف الرئيسى بين الرئيس والمشير هو اشتراط المشير العودة للاشتراك فى الحكم بأن يتولى قيادة الجيش ، وأن يعاد كل الضباط الذين طردوا ، كما كان هناك خلاف بينهما بسبب النكسة .. وقد قمت بدور حمامة السلام اعتبارا من ١١ يونيو ١٩٦٧ حتى سقطت فى مكتبى فى ١٣ يوليو بجلطة دموية ، وكان هدفى لم الشمل . وقصة حمامة السلام يعرفها الرئيس تفصيلا . وكنت فى موقف لا احسد عليه ، وتحملت من المشير كلاما جارحا يومها لاتهامه لى بمراقبته .. وابلغت ذلك للرئيس .

ويبرر صلاح نصر اعطائه اموالا لعباس رضوان لكى يستلمها للمشير بما يلى :

طلب منى المشير «امانة» السلاح التى كانت عندى . وكان له «امانة» مبالغ فى شئطة او اثنتين . وهذه المبالغ كانت محفوظة عندى : سلمنى جزءا منها محمد سيد عبد الرحمن بأوامر من الرئيس والمشير . وقد أمرت بتسليم هذه الامانة له عن طريق عباس رضوان ، وكانت هناك حسابات كثيرة للجيش وللرياسة وللرئيس عبد الناصر شخصا . وقد سلمتها لكل فيما يخصه . واعتقد أنه تبقى فى حساب الخزانة ١٢٠ ألف جنيه كأمانة للجيش من ضمن مصروفات الجيش . وقد طلبت من مدير مكتبى تسليمها لمحمد أحمد . والاشياء كلها سلمتها بايصالات محفوظة عندى . وهناك اشياء مسروقة من سفارة الكويت ، وذكرت لمحمد أحمد أن هذه الاشياء موجودة عند حسن عيش .

كما كانت هناك شركات تتبع المخابرات العامة ، وكان يشترك برأس المال ، الرئيس — والمشير ، فى استثمار هذه الاموال فى شركة النقل التابعة لجهاز المخابرات ، ومبلغ الـ ٦٠ ألف جنيه من ضمن هذه الاموال .. ولا أدري من أين رأس المال لهذه الشركة ، سوى اننى اخذته من كليهما ، ويمكن سؤال سامى شرف فى هذا .

أما الارباح الحقيقية فيعرفها الرئيس ، ويعرف من تسلمها .. وإذا رغب الرئيس فى أن أتحدث فى هذا الموضوع بالتفصيل فأرجو أن يأذن لى . أما شركة امكو للاستثمارات الاقتصادية فحساباتها موجودة ، وسلمت صافى أرباحها للسيد محمد أحمد أمام السيد وجيه فى منزلى



صلاح نصر مع محاميه فى طريقه الى قاعة المحكمة انشاء نظر قضائية الوأامرة
التي اتهم فيها مع شمس بدران وأخسرى فى عام ١٩٦٨ بعد الهزيمة ..

بموجب اتصال . أما باقى حسابات الرئاسة فقد سلمته ايضا والرئيس يعلم تفاصيله ، كما يعلم محمد أحمد ومحمود فهم (سكرتير الرئيس) عن كل المشتريات التى كانت تشتري بالمبالغ وكان هناك بعض النقود الاجنبية والحلى ومبلغ ٢٠ الف جنيه ارباح شركة العربات وكان مفروض ان يتسلمها الرئيس ، واحضرها حسن عيش اثناء مرضى ولكننى قلت له احتفظ بها حتى اخف وهذه الاشياء فى عهدة حسن عيش ، وبالنسبة لحسابات حسابات الرئاسة وحسابات المشير فأننى كنت احتفظ بها بينى وبينهما .

وقال صلاح نصر عن أسباب الهزيمة :

لقد حذرت من الروس ، وقلت للرئيس عبد الناصر ان الروس متواطئون مع الامريكان . وكان يخالفنى اولا ولكنه اقتنع اخيرا . وقد ذكرت له مرارا مقابلاتى مع ضابطى الاتصال الروسى والامريكى . وانى اضع الامريكان والروس فى خط واحد ، وهما متآمران عليه كلاهما . لقد كان هناك ضابط اتصال امريكى اسمه « وليام بورميل » . وقد استأذنت الرئيس فى ان يبقى حتى لا تقطع الجبال ، ووافق ، وكنت مسئولاً عن القيام بجميع التسهيلات التى تسمح بعدم قطع الجبال بيننا وبين امريكا ، بل كانت هناك اتصالات يعلنها رئيس الجمهورية عن طريق هذا الضابط ، وعن طريق الايطاليين ، ومحفظة صور البرقيات فى الادارة .

ولكن صلاح نصر يؤكد انه يكتفم الكثير من اسرار الصراع والهزيمة ، ويقول فى التحقيق مهيدا :

اننى امين على اسرار الدولة ، وعلى مصلحة البلد ، وارجو الا اثار ، فأخرج عن حدودى وطاقتى كبشر ، فادلى بأى أقوال فيحدث ما لا تحمد عقباه ..

ولكنه يضيف على اقواله السابقة ايضا حلت جديدة ، فيقول :

فى يوم ١٠ يونيو اشتكى لى الرئيس ، وقال لى انه كان قد اتفق مع المسير على الاعتزال وتعيين شمس بدران رئيسا للجمهورية ، وترشيح شمس بدران جاء من المشير على حسب اقوال الرئيس لى . وقال الرئيس انه وافق على ذلك ، وفى الواقع اننى استغربت مجرد التفكير فى هذا الموضوع .

وفى صباح ١١ يونيو اتصل بى الرئيس عبد الناصر تليفونيا فى المنزل ، وسألنى عن مكان المشير . فقلت : اعتقد انه موجود فى منزل بالزمالك .

وبعد مناقشة معه في الموقف اتفقنا على أن أذهب إلى المشير في منزل
عصام خليل بالزمالك ، لآحضره له في منشية البكرى ، فوصلت إلى
المنزل حوالي الساعة الواحدة وطلبت منه أن ينزل معي إلى منزل
الرئيس ، ولكنه قال لي أن شمس كلمه ، وطلب منه أن يعين قائد عام .
وفي أثناء محاولتي اقناعه بالذهاب معي طلبه الرئيس ، وقال المشير :
أن الرئيس أخبره بأنه قد عين فعلا محمد فوزى وستداع في أخبار
الساعة ٢

وكان الرئيس قد سألني في صباح ذلك اليوم عن يصلح قائدا عاما ،
فسألته : هل يكون منصبا سياسيا أو عسكريا ؟ فقال لي : نريد أن يكون
منصبا عسكريا . فرشحت له عبد المحسن مرتجى . فقال لي : ما رأيك
في محمد فوزى ؟ . فقلت له أنني أفضل مرتجى . ولكنني فهمت منه
أنه سيعين محمد فوزى بحجة أن مرتجى كان في الحرب وحضر المعركة
الخاسرة .

ثم بدأت الخلافات . وطلب مني الرئيس أن أحول جهاز المخابرات
إلى عمليات الأمن ، فنشرت الجهاز في أنحاء الجمهورية ، وكان الرئيس
يتحدث معي يوميا تقريبا أكثر من مرة للتشاور في أمور كثيرة حتى
سقطت في مكتبي صباح ١٣ يوليو « .

وقال عن الهزيمة :

« كانت كل أحاديثي مع المشير بعد الهزيمة تنصب على كيفية مواجهة
الموقف الخارجى بالنسبة للروس والأمريكان ، وعلى الموقف الداخلى .
وكنا متفقين في أن كلا من الروس والأمريكان قد تأمروا على النظام ..
وكان هذا رأيي الشخصى . وقد أخبرت به الرئيس بعد النكسة مباشرة ،
ولكنه لم يكن يوافقنى .

ثم اقتنع بعد ذلك قبل مرضى مباشرة حينما رفض الروس تقديم أى
سلاح . وقد كان لي اتصال بكل من المخابرات الأمريكية والروسية ..
الرئيس يعلم ذلك وكانت مقابلاتي مشعرة . وفهمت من أحاديثهما أنهما
يركزان على السيد زكريا محيى الدين في مدى شجاعته وقوته ومدى
محبته للرئيس وقوته ، وهل فقد جزءا من ذلك . وقد أبلغت الرئيس
بذلك في حينه . وقلت له أن هذا السبب يجعلنى أشك أو أجزم بأن
هناك تواطؤا من الدولتين . وقد ثبت تخميني بعد ذلك بسلوك الروس
.. وما زلت أؤمن حتى هذه اللحظة أن كلا من الغرب والشرق يهما
أن يزول هذا النظام ، بل أن رأى أن هناك اتفاقا سريا بينهما على ذلك»

ويرجع صلاح نصر أسباب تزايد الصراع بين عبد الناصر وعامر الى اشخاص ليسوا من الثورة يمثلون الانتهازية التي تعاونت مع الشيوعية المحلية لهدم القوات المسلحة والمخابرات العامة وهم فئة تسعى للسلطة .. وزحفت كما تزحف المتسلقات على الارض وهم معروفون ، وسيأتي اليوم الذي يتساقطون فيه كأوراق الخريف، وربما كان هؤلاء وتضرفاتهم سببا من أسباب زهدى فى العمل السياسى ومحاولتى البعد عن ذلك مرارا عديدة . وقد عرض على الرئيس منصب وزير الحربية بالاضافة الى عملى فى المخابرات بعد العدوان مباشرة واعتذرت .

ثم قال متابعا حديثه عن العناصر المتسلقة التى اوقعت بين عبد الناصر وعامر : « وائنى احتفظ بالاحاديث التى دارت بين المرحوم المشير والسيد محمد حسنين هيكل والتى ذكرها لى المشير وتعليقى عليها ، ان هيكل لم يكن امينا فى نقل وجهات النظر .

ومن اقوال شمس بدران فى تحقيق المؤامرة يمكن استخلاص ما يلى :

انه لو كانت العلاقات الشخصية بين الرئيس عبد الناصر والمشير طيبة ، وامكن ازالة سوء التفاهم بينهما .. لحلت مشكلة الصراع بين الاثنين . وان شمس بدران اقتنع اخيرا ، بانله يجب ان يقبل المشير الى منصب يعرضه عليه عبد الناصر . وكان المشير متشبثا بالعودة الى قيادة الجيش ، مع اعادة جميع الضباط الذين احيلوا الى الاستبداع . وقال شمس بدران ان قبول عبد الحكيم لاي منصب سيمنع أى مضاعفات ، بعد ان امر عبد الناصر باعتقال او فصل أى شخص يزور المشير فى منزله بالجيزة . مثل عبد العزيز مصطفى وهو يعمل فى محيط كرة القدم . فصل . ابن عز العرب مصور التليفزيون . كان الاب يحضر والابن ضابط فصل . الدكتور رياض فوزى كان معاررا لمستشفى القوات المسلحة . زار المشير فالغيت ابنته .

ولذلك بدأ شمس بدران يتدخل للصلح الشخصى بين عبد الناصر وعامر . وفى التحقيق يقول « قلت لروح الرئيس لاؤدى دور سنة ٦٢ » .. وكنت اعتبر نفسى أقدر واحد فى البلد على اتمام هذه التسوية . لائنى سبق عملتها . وكان يتردد على الرئيس والمشير كل من صلاح نصر وعباس رضوان وهيكل .

وقبل هذا عرض على المشير ان يسافر الى الخارج ، ويمضى ايامه فى حياة طبيعية فى سويسرا . واستعد المشير فعلا للسفر الى ايطاليا . وجاء اليه هيكل وعرض عليه ان يسافر الى يوغسلافيا . واعتبر عبد الحكيم عامر هذا العرض من الرئيس . وتحدث الى الرئيس وفهم ان العرض

منه فعلا . ولكن المشير اعتبر نفسه غير مرغوب في وجوده في مصر .
ولذلك « زرجن » على حد تعبير شمس بدران - وإلغى فكرة السفر .
ولولا تدخل هيكل لكان قد سافر .

وفابل شمس بدران الرئيس عبد الناصر ٣ مرات . وفي إحدى
المقابلات لجأ الى محمد أحمد سكرتير الرئيس وقال له ان الازمة بين
الاثنين اعنف من ازمة ١٩٦٢ وتحتاج الى وقت اطول . وانا شسباف كل
الناس محدش يقول كلمة كويسه . انت محايد . ارجوك تسامدنى .

وقال الرئيس عبد الناصر لشمس بدران : انا اعينه في . . « كذا »
واجابته شمس بدران : الموضوع ليس موضوع تعيين . . المدخل
الطبيعى هو اصلاح النفوس ، وان شاء الله بعد كده يقعد فى بيته .

وقال الرئيس : ان يعود الى الجيش
شمس : مش مهم . المهم ان تزول الجفوة وتبقوا شخص واحد . ولما
تقول له بعد كده اشتغل عسكرى . . هيوافق .

هذه الأقوال لشمس بدران . والواضح ان السعى لاعادة العلاقات
الشخصية ، كان لى يعود المشير عامر الى السلطة . ولو كان الامر امر
علاقات شخصية ما تطور الوضع للرير الى هزيمة ثم مؤامرة . والهزيمة
سببها الاساسى انه لم يكن هناك تخطيط استراتيجى مدروس لا من القيادة
السياسية ولا من اقيادة العسكرية ولا بينهما . والحرب ليست هى
عبد الناصر او عبد الحكيم عامر . الحرب تخطيط شامل . وكان هذا
مفتقدا . وواضح ان القرارات السياسية او العسكرية كانت تؤخذ
ارتجالا ومن وحي ظروف الساعة . فلما وقعت الهزيمة . . تار الصراع
على تحديد المسؤولية . واذا كان الاتفاق ان ينتحى الاثنان ، فان عبد الناصر
لم ينفذ الاتفاق . ولذلك كان مطلب عبد الحكيم عامر ان يعود الى الجيش ،
كما عاد عبد الناصر الى رئاسة الجمهورية . وهذه هى حقيقة الصراع
الذى تعانى مصر من آثاره حتى الآن .

أما قضية الديمقراطية . . فهى دائما حجة كل من يزول منه السلطان .
وقد تكررت فى كل صراع بين قيادات ثورة ٢٣ يوليو .

وكان المفروض ان تعود الحياة الطبيعية الى مصر منذ عام ١٩٥٦ ، بعد
انسحاب اسرائيل والعدوان الثلاثى . . وبعد ان استطاع عبد الناصر ان
يحول الهزيمة العسكرية الى انتصار سياسى اطاح بايدى رئيس وزراء
بريطانيا ومولييه رئيس وزراء فرنسا . . وتدخل ايزنهاور وفرض
الانسحاب على اسرائيل .

ولكن عبد الناصر رفض كل ما عرض عليه من اقتراحات .
واستمر الحكم الاستثنائي . حكم فردى سياسى . حكم فردى عسكرى .
وصراع لا ينتهى بين قمة الحكامين .. وان انتهى بالهزيمة المرة .. ثم
المؤامرة ..

هذا العرض السابق لكل هذه الآراء والأقوال يمكن أن يلقي الأضواء
على أسباب هزيمة ٦٧ المنكرة . وواضح منها من كان المسئول عن الهزيمة .
انها لا ترتبط فقط بأشخاص القيادة السياسية والقيادة العسكرية
وسلطاتها .. ولكنها ترتبط أساسا بنظام الحكم . بالقرارات الفردية
العشوائية البعيدة عن أى بناء استراتيجى للدولة ، سياسيا واقتصاديا
او عسكريا . هزيمة ٦٧ كانت نتيجة حتمية ومباشرة ، لحكم الفرد ،
والقهر ، واهدار الحريات السياسية والشخصية ، واعتماد جمال
عبد الناصر فقط على زعامته .. ثم تسرب الحكم الفردى الى كل أجهزة
الدولة ، التى شعرت انه لا حساب ولا رقابة .

وقد ظهر ذلك فى صورة جليلة من استجواب عباس رضوان فى تحقيقات
المؤامرة وأمام المحكمة .. انه يقدم فعلا صورة صادقة مفرطة فى المראה
لما كان يعجز وراء الكواليس بعيدا عن عين الشعب .

ولا أريد هنا أن أنقل محضر التحقيق . ولكننى أسجل انطباعاتى
كمواطن مصرى حضر هذه الجلسة الهامة ، كما كتبتها فى حينها .. وهذا
هو المقال الذى فصلت بسببه من رئاسة تحرير « الأخبار » ... كتبت فى
ذلك اليوم تحت عنوان « الفصل الحزين » ما اجتزئ منه هذه الفقرات:

((هذا كل شيء .. أصبحت القاعة الصغيرة خالية الا من اخشاب المقاعد
ومنصة القضاء وقضبان قفص الاتهام ، الساعة التاسعة والنصف من
المساء ، والجميع هرعوا الى خارج القاعة بمجرد أن أعلن حسين الشافعى
رئيس المحكمة رفع الجلسة .. وكان كل واحد يتعجل أن ينفرد بنفسه
ليفكر ويتأمل ويستعرض شريطا طويلا لأحداث عريضة زحمت هذه القاعة
منذ العاشرة من الصباح .

.. وهى ان انطلقت كلاما من فم عباس رضوان .. فهى قد اعتصرت
قلبى بقبضة قاسية حتى كأنها تريد أن ينزف كل دم الحياة .. وتلوى
القلب لما .. وتفجر الصوت المكتوم فى صدرى كأنه صرخة اليتيم ..
وبكيت .. وحاولت أن أجرى بهذا الدع فى كلمات .. كلمات ليست
من عندى . بل هى من لسان عباس رضوان نفسه .. وهى ليست من

صميم موضوع خطة الاستيلاء على الحكم .. ولكنها من ذيوله .. ولكنها
تكتب فصلا حزينا من ايام تاريخنا .. ، تاريخنا الذى كنا نجهل الكثير
من أسرارہ حتى جاءت هذه القضية تعلننا نحن الجماهير بأعلى الصوت ..
أفيقوا وتنبهوا واسمعوا بكل الاذن .. كيف كان نقر من فادتكم
يحكمون مصيركم ..

ماذا قال عباس رضوان ؟ .. صلاح نصر سلمنى حقيبتين بهما ٦٠ ألف
جنيه لأحفظها فى مكان أمين . ثم علمت أن هذا المبلغ يخص المشير ..
لأن المشير قال لى بعد ذلك .. أنا كنت طلبت من صلاح تدبير حاجه ..
ثم سألت صلاح نصر .. فقال لى .. انها المبلغ الذى أعطيته لك ..
ومتى حدث هذا ؟ ..

يوم ٧ يونيو ١٩٦٧ . يوم النكسة . اسود الايام . ساعات استشهاد
آلاف الأبطال من رجالنا يوم النفوس المحطمة فى كل بيت وكوخ وشارع
وزقاق ، يوم وصول الاعداء الى ضفة القتال .
هل كنت أستطيع أن اغالب الدمع وأنا أفكر فى قائد الجيش الذى
تنبه وسط الحطام والانقاض أن يطلب من صلاح نصر تدبير مبلغ فيعد
له على الفور ستين ألفا من الجنيهات .. ويعد لها مخبأ آمينا ويستقل
عباس رضوان فى سيارته ومعه (الأمانة) ليسترها تحت التراب فى
حديقة منزل القرية .

● وماذا قال ايضا عباس رضوان ؟ ..

المشير عامر قال لى .. فيه حاجة عاوز اشيلها عندك يا عباس .
- حاضر يا أفندم ..
- هاتها يا طنطاوى ..
ويحضرها طنطاوى على الفور

طنطاوى هذا هو السكرتير العسكرى للمشير الذى صحبه الى منزله
وكان يقيم به ، مستمرا فى أداء وظيفته حتى بعد رفع كل السلطات
من المشير ..
ويتسلمها عباس رضوان ، ويحتفظ بها فى منزله .
وما هى ؟

حقيبة بها خمسة أكياس .. كل كيس به ألف من الجنيهات الذهبية،
٥ آلاف جنيه من الجنيهات الذهبية ، أى خمسون ألف جنيه من العملة
المصرية .

واين كانت ؟ ..

كانت فى مكتب المشير ، ثم انتقلت معه الى منزله .
ومتى ؟ ..

وقت ان كان المشير غاضبا من أجل الديمقراطية ! .. ديمقراطية
اكياس الذهب !

وقت ان كان المشير يتصل بعدد من الضباط ، ويعقد الاجتماعات
السرية فى حجرة نومه وفيلا الدقى وشقة الشريتلى .. ويندوس الخرائط
ويحدد العمليات .. من أجل ماذا ؟ .. ليعود الى قيادة الجيش ويستولى
على الحكم .. ويهدى احكام البراءة لكل المسؤولين عن الكارثة اذ كانوا
من اصدقائه وحواريه .

وماذا قال ايضا عباس رضوان ؟

فى يوم القبض على الضباط المقيمين فى منزل المشير .. « جلال
هريدى سلم لى مبلغ ٦٠٠ جنيه وقال لى دول بتوع المشير .. و ٦٠٠
جنيه بتوعه هوة .. وشمس بدران سلم لى مطروف فيه عملة اجنبية ..
وصندوقا صغيرا به عملة اجنبية ايضا » .

ويقول رئيس المحكمة أن شمس بدران قرر أن العملات الأجنبية كانت
اللى جنيه استرلينى و ٨ آلاف دولار .

نعم آلاف العملات الأجنبية يحتفظ بها أشخاص كانوا فى موضع
المسؤولية .. ومصانع الكادحين العارفين تحتاج الى قطع غيار ..
ونداءات الكتاب تطالب بربط الاحزمة على البطون لأن البلاد فى حاجة
الى كل ملين من العملة الصعبة لزيادة الانتاج ..

ومتى كان المتهمون يحتفظون بهذه الآلاف ؟ ..

.. وهم يجتمعون ساططين غاضبين .. من أجل الديمقراطية ؟
الديمقراطية فى توزيع اسلاب العملات الصعبة على من كان بيدهم كثير
من سلطات الحكم ..

من منا يستطيع أن يقوى على عينه فلا تلدف الذمى الحزين على هذا
البسلاء ..

هذا ما ظهر وما خفى لا بد أنه أعظم ! ..

ثم عدت فى المقال الى وصف الجلسة من أولها واستجواب عباس
رضوان أمام المحكمة من حسين الشافعى . وكان الاستجواب سجلا
سياسيا عن تكييف طبيعة العلاقة الشخصية بين جمال عبد الناصر
وعبد الحكيم عامر وأثرها على نظام الحكم .

كان عباس رضوان قد ذكر ان لقاء ٢٥ اغسطس كان مرجوا منه ان ينتهى الخلاف بين عبد الناصر وعامر ، وان تعود العلاقات الشخصية بينهما الى ما كانت عليه .. وهنا كان من المستحيل ان يتم تنفيذ الانقلاب .

وقد علق حسين الشافعى بما يلى :

الشافعى : اريد ان اسال ماذا كان سيحدث فى هذه المقابلة ؟

رضوان : يعنى تسوية ما بينهما .

الشافعى : لقد لاحظت ان المتهمين يحيلون كل شىء الى موضوع المقابلة بين الرئيس والمشير يعنى ايه لا العلاقة الشخصية ... دى شىء طبيعى ونحن نحترمه .. ولكن ، لا تعلم يا عباس ان مسألة المشير وعودته الى قيادة القوات المسلحة كان مفروغا منها . وانها كانت غير قابلة لاي مناقشة وانها كانت مرفوضة اساسا وبكل هذا قطع قبل ذلك .. وان هذه المقابلة كانت لا علاقة لها بهذا الموضوع .. اذا كان هذا مفهوما لك قبل غيرك من المتهمين .. فما معنى القول بان الخطة كانت مش هتنفذ اذا نجحت المقابلة . كانت المقابلة هتنجح فى ايه وموضوع عودة المشير للقيادة غير مطروح اصلا .. ومرفوض رفضا قاطعا .. فى اعادة العلاقات الشخصية لا . طيب تعود العلاقة الشخصية .. لكن كانت خطة المؤامرة لعودة المشير .. الى قيادة القوات المسلحة واستيلائه على القيادة وفرض مطلبه بالقوة العسكرية .. يبقى ايه علاقة المقابلة بعدم تنفيذ خطة المؤامرة ؟ الكلام ده مخدر كان يقال لاستدراج من لا يعرفون الحقائق للاشتراك فى المؤامرة .. او لخداع الشعب الان .. نما بالنسبة لك يا عباس .. انت كنت تعرف كل الحقائق .. يبقى ايه علاقة وقف تنفيذ خطة المؤامرة - بالمقابلة .. انا اكلم الان عباس رضوان اللى اشترك فى الثورة وتولى اكبر المناصب ويعرف معنى المسؤولية ..

عباس رضوان : انا كان قصدى العلاقة الشخصية تتسوى بينهما .. وانا اخلاصى للرئيس زى اخلاصى للمشير تماما .. وحصل خلاف فى سنة ٥٧ واتسوى .. وحصل خلاف سنة ١٩٦٢ - واتسوى . وهنا يلذع رئيس المحكمة سرا جديدا ..

الرئيس : يعنى كنتم عاوزين يحصل فى ٦٧ اللى حصل فى المرتين السابقتين فى ٥٧ تسوى المسائل الشخصية وعلى حساب ذلك يهرب كل مسئول واى مسئول من العقاب .. ولا يحاسب اى مقصر .. لان المسألة سويت .. وفى سنة ١٩٦٢ عندما يعرض مشروع على مجلس الرئاسة يشتم منه المشير ان سلطة اخرى لها حق التدخل فى تعيينات



موسى صبرى مع المرحوم حمادة الناحل المحامى فى
قاعة الجلسة .. اثناء نظر قضية شمس بدران ..

الجيش .. يغضب ويترك الاجتماع .. وكنا مضطرين امام مصلحة
وطنية عليا .. ولظروف دولية أن نتظاهر بأنه لا يوجد أى خلاف ..
وان نبدو كأننا يد واحدة .. ونخضع للاغراض الشخصية امام مصلحة
عامة .. كنتم عاوزين يا عباس ده يحصل بعد النكسة ؟

ان هذه الكلمات التى قالها حسين الشافعى رئيس المحكمة .. وهو
فى قمة المسؤولية كشفت عن مأساة تنازع القوى وصراعها فى عام ٥٧
وفى عام ٦٢ .. والتى تكررت فى حرب يونيو وتحولت الى تصعيد
الصراع الى درجة تدبير مؤامرة ، ووضع خطة عسكرية ، للعودة الى
قيادة القوات المسلحة .

ثم استعرضت فى هذا المقال باقى استجواب عباس رضوان ، ثم
قلت : « لست أدري كيف أرد سحابات الحزن والمرارة وهى تحيط
بى من جديد حتى اكاد أختنق . اكياس الذهب . وآلاف الجنيهات

وآلاف الاسترليني والدولارات .. مال مباح باسم النفوذ والسلطان .. ثم فرض السلطان بالقوة بعد ازمات مصرية عاتية في ٥٧ و ١٩٦٢ .. دعوة الى نفس اللعبة بعد نكسة ٦٧ .. عودة خطيرة الى هذه المهلة .. قوة عسكرية تتحرك وتستولي على القيادة .. وقد نسي الدم الطاهر المسفوك على ارض المعركة .. آلاف الشهداء .. لم يعد هذا يهم .. المهم ان يعود النفوذ والسلطان واكياس الذهب معنا .. وآلاف العملة الصعبة في الحقائب المخبأة .. ولكن لا بد ان نعود الى السلطان .. والمسألة ليست اكثر من خلاف شخصي .. أزمة عاطفية تسوى وبعد ذلك يعود كل شيء الى ما كان .. يا للهول يا لبشاعة المأساة .. واية حقائق سوداء تتعرض امامنا من بطون الايام السوداء .. اننى لا ازال اكرر .. « قلبى حزين .. حزين » .. ثم اختتمت المقال بهذه الفقرة :

— ((ولا اريد الا ان اختتم هذه السطور بما بدأتها .. دمعا ووجع ودما يغلى في قلب ممزق حزين .. وكفانى ان ارى المداد مسكوبا كاله الدمع .. وامسك القلم كأنه قطعة من القلب الممزق .. واترك القلم لا تحسنى على صدري .. اربت عليه .. اواسيه الملم بقاياها .. اغتسل بنزفة الغاضب .. ثم أجرى مذعورا بهذه السطور الى المطبعة .. ولكن القلب الذبيح لا يزال يتلوى .. « انتهى المقال » ..

وهكذا انتهى صراع السلطات بين عبد الناصر وعامر .. انتهى الى هزيمة منكرة .. ثم موت المشير عبد الحكيم عامر منتحرا كما قالت تحقيقات النيابة حينئذ ، أو قتيلا كما تدعى أسرته .. ثم محاكمات المؤامرة التى انتهت بأحكام السجن .. وصحبتها تعرية سلاح نصر وكشف الموبقات التى ارتكبها في تسخير جهاز المخابرات لشبهواته الجنسية ، وتلفيق التهم وتعذيب الأبرياء ..

ولكن مراكز القوى ظهرت من جديد !
ظهر على صبرى وشعراوى جمعة وسامى شرف وهيكى وغيرهم .. واختلّفوا واتلفوا في حياة عبد الناصر .. وبعد وفاته .. حتى اتكشفت مؤامرة مايو ١٩٧١ ..

ولكن السؤال الكبير الذى يفرض نفسه .. ماذا كان موقف انصار السادات من كل صراعات مراكز القوى ، منذ بدأت في مجلس الثورة ، ثم بعد انتخاب عبد الناصر رئيسا للجمهورية .. ثم الصراع الاكبر بين عبد الناصر وعبد الحكيم عامر ؟ ..
قلت من قبل ، ان انوار السادات كان بعيدا عن هذه الصراعات ولكن .. كيف ؟ ..

١١ - د. / الرئيس محمد أنور السادات
رئيس الجمهوريين

تحية طيبة وخشيات لكم بالتوفيق بمناسبة اختتامكم وشيخا لدول الاتحاد ورسالة
فيها اليكم لا استمطافا او طلبا لمنفرة وأنا هي لكلمة حق أعرضها للحقيقة والثابته
١٠ - معاً بل لعله يوضح الرأيا ويغير الطريق الى بصيرتكم التناغدة وقلوبكم الكبير لأن ما وصل
اليها بكم مني جعلكم تشعرون بالمرارة ظنا أني خذت العهد وعدت بالثقة ولم أفـ
١١ - مرة وبزالة السلاح ورفقة الكفاح * ورغم على قدما أن ردكم أن تغلظتم وأصحتتم عنه
بأن أن الدعوى مطروحة أمام القضاء ولكن معي ثقتي في قضائي الا أن ثقتي في نفسي
الا أكبر ولأن الحقائق الكاملة قد تحجب منها شيء لمن سبوا أو بطريق الخطأ * لذلك
أنا أدين أرفع الحقائق التالية :

١ - أنه لم يكن هناك أي وجه للخلاف بيني وبينكم في شأن اتفاقية الاتحاد لأنها ما كانت
الأداة لميثاق طرابلس الذي وقعه المنفور له الرئيس جمال عبد الناصر والذي أغتركت
في مباحثاته ولأن هذه الاتفاقية تعطى ميزات ضخمة لصالح الحركة *
٢ - أن مباحثاتكم بشأن مبادرة روجرز تتفق مع أهداف القوات المسلحة التي تشرفت بقيادتها
وتنتهي في النهاية انسحاب القوات الاسرائيلية وأزالة آثار العدوان وهو أهم هدف
للقوات المسلحة *

٣ - أن مرتضى من السيد / على صبرى معروف ولست بالشخص الذي يتأثر به أو يتقاد لأجهااته *

٤ - أني في جميع اجتماعاتي بقيادة القوات المسلحة وأولها الاجتماع الذي تم عقب وفاة
الزعيم الخالد جمال عبد الناصر قلت بصريح العبارة عقب ما نشر في الايام من تصريحات
بعض من خالفوا الزعيم الراحل (لا رئيس الا أنور السادات) *

٥ - ان آخر اجتماع بالقادة كان بمناسبة المولد النبوي وقد أبدت بقوة اتفاقية الاتحاد وكان
ذلك بحضور شيخ الجامع الأزهر *

٦ - ان اصطحابك لي يوم ١٢ مايو الى قاعدة بلبيس طوال اليوم يؤكد ثقتي في ولو كنت غير
رأي للعهد أو متأمر لكان لتصرفاتي ما يصحركم بذلك *

٧ - أني أتتالي لم يكن لي أي ارتباط أو اتفاق مع الآخرين وأنا للناحية نفسية وأبى معها
أن أترك لكم الخيار في تعيين قائد آخر يحتلج مواجهة القادة بالوقف الجديد الخاص
بالحركة ولكني أقر بأنني أرى جانب الصواب في عدم عرضها عليكم مباشرة ولكن مسددي
أنني أم حاولت الاتصال بكم عدة مرات صباح يوم ١٣/٥/١٩٧١ ولم أتمكن *

تلك هي الحقيقة وهذا هو الحق والله يرفقكم بسدد خطاكم * فرييأرل (شبابي)

١٩٧١/١٢/٦

صورة زكفرافية للخطاب الذي أرسله الفريق أول محمد فوزي في ٦ أكتوبر ١٩٧١
الى الرئيس أنور السادات بضم القبط عليه في القضية المؤامرة ، يوضح فيه بولفته . وقد
أخرج عنه الرئيس السادات قبل انقضاء مدة العقوبة تقديرا للجهد الذي قام به في اعداد
القوات المسلحة للقتال بعد هزيمة ٦٧ *

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد العزيز الشارح
ممدوح سالم وزير الداخلية
حنية واحدة.

كانت لفتة السيد الرئيس البطل محمد أحمد السادات
التي خضت بلا عند القديس على املام حلقة الثورة
موضع فرحتي وتقديري . واسمى له ياسيرة العزيز
ان اتحدث معكم بكل صراحة . لقد سكنت في
القلوب بالحكم انت كنت موضع رعايتكم بالفعل . وانكم
كنتم تفقدون الى جانب عبد الله سبحانه وتعالى .

سيد العزيز الشارح

اعتقد ان موقفى خلال التقدير والثناء الخاصة
يجعلني اطلع من ان اتوجه لياوتكم مرطاب ان
يتمنى العفو لنام انتم سيدة شريفة
١٩٧٤ - وشرفني بعبارة ان اعلمت لياوتكم تأييدي
المكلمة لكل الخطوات التي اتخذها سيرة رئيس الجمهورية
ضد جميع رackets القديس على املام بلا في حرية واحدة
مؤمنة بعد انه يفتى على انتم اسبب نرشا طريلا
رأى ياسيرة العزيز ان تقبل اهتمام
محمد السعدى

صورة زكرفافية لخطاب محمود السعدنى الى ممدوح سالم وزير الداخلية . يستجمل
فيه تأييده المطلق لخطوات الرئيس السادات ضد جميع مراكز القوى ..

● الفصل الخامس عشر

□ عبد الناصر من الديمقراطية الى حكم الفرد

معنى أن السادات شريك في المسئولية - السادات قال كل شيء في
مذكراته - جلسة مجلس الثورة في ٢٧ يوليو ١٩٥٢ وتهديد عبد الناصر
بالاستقالة - سر التسعة - صراعات الهيئة التأسيسية - خالد معجى
الدين كان غائباً - عبد الناصر يسأل السادات : هل أنت رئيس
المجلس ؟ .. لن أقبل الحياة في بلد يحكمه دكتاتور - صلاح سالم
يهدد عبد الناصر بكتاب أسود - التحول في عام ١٩٥٦ الى حكم الفرد .

إذا كان أنور السادات عالماً بكل ما كان يدبر من مراكز القوى بعد أن تولى رئاسة الجمهورية إلى أن قضى على المؤامرة في ١٤ مايو .. فماذا كان موقفه من الصراعات الكبرى بين عبد الناصر وعبد الحكيم عامر ؟ ماذا كان موقفه من الصراعات السابقة .. في مجلس الثورة بين أعضاء مجلس الثورة أنفسهم .. وبين بعضهم فرادى أو مجتمعين .. وبين جمال عبد الناصر ؟ .. وكيف استطاع أنور السادات أن يعيش صديقا لجمال عبد الناصر ، ثماني عشرة سنة كاملة .. بعيدا عن المناصب التنفيذية الرسمية .. حتى اختاره جمال عبد الناصر نائب رئيس الجمهورية في ديسمبر ١٩٦٩ ؟ !

كل هذه أسئلة هامة ومثارة .. لعدة أسباب : أن الرئيس السادات يعلن أكثر من مرة .. وفي أصرار كامل ، أنه شريك في مسئولية كل ما حدث في عهد عبد الناصر .. بل أنه في خطابه أمام مجلس الأمة ، الذي استنكر فيه بكل عنف اتهام جمال عبد الناصر في ذمته المالية - وهو على حق في هذا الاستنكار - أكد في أكثر من فقرة من خطابه أنه مستعد أن يسأله مجلس الشعب في هذه المسئولية .

وفي اجتماع سابق للجنة المركزية ، رفض أنور السادات التفسير الدستوري الذي قدمه أحمد حسن الباقوري عندما قال إن أنور السادات شريك في مسئولية القرارات وليس في مسئولية الإجراءات . وصفق الأعضاء طويلا لهذا التفسير .. ولكن السادات اعتذر عن عدم قبوله .

وإذا كان السادات ظل بعيدا عن المناصب التنفيذية طوال حكم عبد الناصر .. فكيف يكون شريكا في المسئولية ؟ ..

وإذا كان جمال عبد الناصر ، هو الزعيم وهو القائد ، وهو صاحب الكلمة الأولى والأخيرة في أي قرار اتخذ .. وإذا كانت قد تمت تصفية أعضاء مجلس الثورة في ظروف متلاحقة .. ولم يبق في العامين الآخرين لحكم عبد الناصر إلا أنور السادات وحسين الشافعي . بعد استقالة

زكريا محيي الدين في عام ١٩٦٨ .. ثم انتحار المشير عامر ... ومن قبل ذلك كان ابعاد خالد محيي الدين .. ثم يوسف صديق .. ثم عبد المنعم امين .. ثم صلاح سالم وجمال نسالم .. واستقالة كمال الدين حسين وعبد اللطيف البغدادي .. اذا كان جمال عبد الناصر قد انفرد بمسئولية الحكم والزعامة .. ومسئولية القرار .. فكيف يقول انور السادات انه كان شريكا في المسئولية في كل القرارات .. وفي كل سنوات حكم عبد الناصر

الجواب لدى انور السادات ، كما فهمت ممن ناقشوه في هذا الاصرار طويلا .. ان عبد الناصر كان صديق عمره . وان عبد الناصر لم يكن له فقلا الا صديقان لانه عاش بلا اصدقاء .. وكانت هذه طبيعته .. هما عبد الحكيم عامر وكان في مقام الابن .. وانور السادات . وان الوفاء يفرض عليه عدم التخلي عن صداقة العمر ، بعد وفاة عبد الناصر .. الذي لا يمكن لمنصف في التاريخ ان يجحد التحولات التاريخية السياسية والاجتماعية التي أحدثتها زعامة عبد الناصر .. مهما كانت جسامه السلبيات والاعطال ، واطرها اهدار حرية الفرد وكرامته ، والتحكم في لقمة الرزق . هذا من ناحية .. ومن ناحية أخرى .. فان انور السادات ، قد سجل في مذكراته كل آرائه في مواقف زملائه اعضاء مجلس الثورة من مختلف الاحداث التي مرت بالتجربة الثورية وهذه آراء لن تنشر في حياته .. بل انني علمت انه اوصي بنشرها بعد عشرين عاما من وفاته .

انه لم يهمل رايه التاريخي بل سجله .. ولكنه لا يريد ابدا ان يبدد التاريخ في حياة ضالة - وكأنه تبادل لاتهامات او كمن فيه شبهة تجريح لمن وضعوا معا رؤوسهم على اكفهم ذات ليلة ، من اجل مصر .. ومن طبيعة البشر في كل انسيان ، ولو كان ثائرا طاهرا ، ان يخطئ .. وان يضعف .. وهو - أي انور السادات - ايضا له اخطاؤه وضعفه .. ويترك ذلك كله لحكم التاريخ بعد جيل من الزمان ..

وتبقى بعد ذلك الاسئلة التي صدرت بها هذا الفصل ، تبحث عن اجابات . ان الاجابات التي ارويها هنا ، هي اجتهاد صحفي ، نتيجة لقاءات عديدة على اوقات متتالية .. مع صناع الاحداث ، او مع المتصلين بهم المعارفين بأسرارهم وراء كواليس المسرح ..

وهي تدعوننا أولا ان نتلمس بعض جوانب شخصية جمال عبد الناصر
واقول بعض جوانب .. لان عبد الناصر كان شخصية تاريخية فريدة ،
ليس من السهل ، حتى على من كان قريبا منه أن يفحص في كل اغوارها
المتعددة .. بل المتناقضة . ولكن هناك علامات على طريق شخصية
عبد الناصر .

بعد ان نجحت الثورة .. طالب عبد الناصر بالديمقراطية فلسفة
للحكم وعارضه جميع زملائه اعضاء مجلس الثورة - باستثناء خالد محيي
الدين الذي لم يكن حاضرا هذه الجلسة لتغيبه في الاسكندرية ..
وطالبوا جميعا بالدكتاتورية . واستقال ... وأصر على رايه .

فكيف جرى التحول في شخصية عبد الناصر ، من قائد يدعو لى
الديمقراطية .. الى زعيم مطلق ؟ ..

ان رواية هذا التاريخ ، يجب ان تبدأ من يوم ٢٧ يوليو ١٩٥٢ ، اى
في اليوم التالى ، لخلع الملك فاروق ، ومغادرته ميناء الاسكندرية في
الساعة السادسة من مساء ٢٦ يوليو .

في مساء ٢٧ يوليو ١٩٥٢ ، دعا جمال عبد الناصر بوصفه رئيسا
للهيئة التأسيسية لتنظيم الضباط الاحرار ، زملاءه اعضاء الهيئة
التأسيسية الى اجتماع عاجل في القيادة (مبنى وزارة الحرية الآن)
وفي ذلك الوقت ، لم يكن احد من شعب مصر ، يعلم من هم الضباط
الذين اشتركوا في الثورة ويمثلون قيادتها . باستثناء اسم أنور السادات
الذى كان معروفا لدى الجماهير .. فهو شاب مشغول بالسياسة ..
وحوكم في قضية قتل امين عثمان . وله موقف تاريخي من النائب العام
وهو في قفص الاتهام ، عندما قال انه يفضل ان يشنق على ان يسمع ..
النائب العام يدافع عن الاستعمار .. وقبل ذلك فصل من الجيش ،
واعتقل ، وهرب ، واختفى ، وعاش حياة المعاناة ، وكان متصلا بكل
النشاط السياسى في مصر .. العلنى والسرى .. وكانت الصحف
تنشر صورته وقصص بطولاته الوطنية .. وهو الذى اذاع بيان الثورة
من اذاعة القاهرة .. وهو الذى عرض رئاسة الوزارة على .. على
ماهر باسم الثورة .. وهو الذى حضر من القاهرة الى الاسكندرية
وابلغ على ماهر بطلب الثورة بتنازل الملك عن العرش .. باختصار كان

أنور السادات نجما على المسرح السياسي قبل الثورة ، يمثل أحلام الجيل الجديد المناضل الذي وضع رأسه على حبل المشنقة أكثر من مرة .

أما الباقيون . . ابتداء من جمال عبد الناصر . . فلم يكن أحد يعرف عنهم شيئا ، واتفقوا على كتمان أسمائهم . وكانت « أخبار اليوم » هي أول من أزاح الستار على هذه الأسماء . وكان أنور السادات - باعتباره مسئولا عن الصحافة - هو الذي أبلغ مصطفى أمين وعلى أمين بهذه الأسماء ، وأعطاهما موجزا عن حياة كل عضو من أعضاء مجلس الثورة ، وكتب مصطفى أمين القصة الصحفية المثيرة تحت عنوان « سر التسعة » . . ونقلت وكالات الأنباء هذه القصة الى كل مواسم العالم ، وأحدثت دويا خطيرا .

بل كان لها أثرها الانساني أيضا على الضباط الأحرار وعددهم كبير لأنه من الطبيعي ، أن كل من أشترك في الثورة ، ولو بقسط قليل ، كان يبدو أمام أسرته وأصدقائه بعد نجاح الثورة ، وكأنه القائد والبطل وصانع الثورة !

ولم يكن زكريا محيي الدين عضوا في الهيئة التأسيسية التي تحولت الى مجلس الثورة . وانضم اليها بعد ذلك مع محمد نجيب وحسين الشافعي ويوسف صديق وعبد المنعم أمين . . وكان زكريا محيي الدين ليلة ٢٣ يوليو هو مدير العمليات . أي أن دوره كان أساسيا .

وكانت فكرة تكوين الهيئة التأسيسية للضباط الأحرار ، هي فكرة جمال عبد الناصر ، وقد أوجدها كرياسة لتنظيم الضباط الأحرار ، لأنه كون خلايا عديدة ، وكان أعضاؤها يسألونه عن القيادة . . وكانت إجابته بأنها هيئة تأسيسية .

وقد حدثت خلافات عديدة ، أكثر من مرة ، على رئاسة الهيئة التأسيسية منذ تكوينها في ١٩٥١ . . لقد انتخب جمال عبد الناصر رئيسا لها . . واختلف معه جمال سالم والبغدادي أكثر من مرة . . حتى أنهما امتنعوا عن حضور الاجتماعات . . وقال جمال سالم أنه لن يحضر أي اجتماع حتى تقوم الثورة فعلا ، وكان أنور السادات يبلغهما بالقرارات .

وهذا يؤكد ، عدم صحة الاستنتاج القائل ، بأن جمال عبد الناصر ركب موجة الثورة .. وأنه ليس صانعها ،، والصحيح أن عبد الناصر كان هو المسئول الأول عن التنظيم من نهاية ١٩٤٢ بعد اعتقال أنور السادات في ذلك العام .. ثم سجنه .. ثم هربه ثم اختفائه . وقد عاد السادات إلى الجيش في عام ١٩٥٠ فقط . والتنظيم السري كان مستمرا . وأخذ شكلا فعالا .

أعود إلى اجتماع ٢٧ يوليو الذي دعا إليه جمال عبد الناصر رئيس الهيئة التأسيسية بعد رحيل فاروق بيوم واحد .

قال جمال عبد الناصر لزملائه في ذلك الاجتماع : لقد نجحت المرحلة الأولى من الثورة . وأصبحنا مسئولين عن حكم مصر ، منذ اللحظة التي غادر فيها الملك ميناء الاسكندرية في الساعة السادسة من مساء أمس .

انتهت مرحلة .. وبدأت مرحلة جديدة . ولذلك فأنى أتحنى عن رئاسة الهيئة التأسيسية .. آتينا الآن مجلس ثورة . مسئولون عن البلد . والعمل الديمقراطي يقتضى أن أتحنى ، ويجرى انتخاب جديد لرئيس الهيئة ..

واعترض الأعضاء جميعا . ولم يكن خالد محيي الدين حاضرا ، لأنه كان لا يزال في الاسكندرية . وأظهروا دهشتهم .. أنت منتخب منا رئيسا للهيئة .. فما الداعي لانتخاب جديد ؟ .. لا شيء تغير .. بل نجحت الثورة .

ولكن جمال عبد الناصر أصر على التنحي ، وأصر على الانتخاب ، وقال اننا يجب أن نرسى تقاليد ديمقراطية .

ووافق الأعضاء على أساس أن هذا إجراء شكلي ، ونتيجته معروفة مقدما .

وجرى الانتخاب سرا . كل عضو كتب في ورقة منفصلة اسم جمال عبد الناصر . وكانت النتيجة ٧ أصوات باسم عبد الناصر . أما صوت عبد الناصر فقد أعطاه هو لأحد الأعضاء ولم يعطه لنفسه .

ثم قال عبد الناصر : وهناك موضوع خطير جدا ، يجب أن نتخذ فيه قرارا هذه الليلة . الموضوع خطير جدا ، لا يحتمل التأخير ، ولن نغادر هذه المنضدة قبل أن نتخذ قرارا ..

وظهرت الدهشة على وجوه الثمانية .. ترى ماذا جرى ؟ ! .. ماذا
جد من أمر خطير بعد رحيل الملك ؟ .. ثم أنهم تقريباً لم يفارقوا بعضهم
البعض معظم ساعات الليل والنهار !
وقطع عبد الناصر عليهم هذا التساؤل ، والقى ما يشبه القنبلة ..
قال :

لقد أصبحنا مسئولين عن حكم مصر ولا بد من جواب لسؤال هام
وخطير جداً . ما هي فلسفة الحكم .. هل هي الديمقراطية أو
الدكتاتورية ؟ .. الإجابة يتوقف عليها المستقبل .. لأن كل قرار لنا بعد
ذلك .. وكل بناء سيكون نابعا من فلسفة الحكم ..
وتضاعفت الدهشة على وجوه الثمانية ..

إن السؤال بالنسبة لهم جميعا ، لا موضع له على الاطلاق .. تماما
مثل طلبه إعادة انتخاب رئيس الهيئة التأسيسية . هذا موضوع مفروغ
منه لا سبيل لانقاذ مصر واصلاحها من الفساد ، الا الدكتاتورية . وماذا
أعطت الديمقراطية الفاسدة لمصر ؟ ..

كلهم شباب . متحمس . قلوبهم عامرة بالطهارة الثورية . كلهم واثق
أن الثورة جاءت لتكون ميزان عدل .. ولكن الاصلاح لا يمكن أن يتم
بروتين الديمقراطية . الاصلاح السريع . هو سلطة اتخاذ القسرار
السريع دون أى عائق أمام تنفيذه . الدكتاتورية العادلة .. ولا شيء
غيرها .

وقال عبد الناصر لئبدا المناقشة .. وكل يدلى برأيه .. وساحتفظ
بالكلمة الأخيرة . وتكلم الجميع .. وبلا استثناء أيدوا الدكتاتورية ..

وتحدث أنور السادات . وكان في قمة الحماسة للدكتاتورية . وكيف
نترك الخونة ؟ .. وكيف نترك من تاجروا بأقوات الشعب ؟ .. كل هذا
يحتاج إلى البتر / السريع . الشعب في أسوأ حال . ولا علاج الا
بالدكتاتورية .

ثم قال عبد الناصر كلمته : انا لا أستطيع أن احكم الا بالديمقراطية
ولا أستطيع أن أفيش في بلد يحكم بالدكتاتورية .

وأصر عبد الناصر على رأيه ..

واشتدت المناقشات ساعات طويلة ..

وعنفت المناقشة بين عبد الناصر والسادات . وكان السادات قد تدخل ولخص كل وجهات النظر الواحدة بأدلتها .. ولكن عبد الناصر عنف مع السادات بالذات .. وقال له : أنا مش فاهم .. هل أنت عضو بالمجلس .. أو أنت رئيس المجلس !

وتجاوز السادات هذا الشد والجذب .. وأراد ان يهدىء من أول أزمة .. وطلب فتح المناقشة من جديد .. واستمرت ساعات أخرى .. وهنا قال عبد الناصر في حزم واصرار :

— اذن .. لا مكان لى معكم .. أنا ذاهب الى بيتى وأسرع وأنصرف . وبقي أعضاء المجلس السبعة صامتين في ذهول ، وكأن على رؤوسهم الطير . وأرسلوا اليه جمال سالم . وعاد عبد الناصر مع جمال سالم . بشرط أن يقر المجلس الديمقراطية أساسا للحكم .

وربما كانت بعض الآراء التى أبدت مع الديكتاتورية .. ضد الديمقراطية ، تعبيرا عن استمرار الصراع بين أصحاب هذه الآراء ، وبين عبد الناصر الذى كان قد بدأ منذ تأليف الهيئة التأسيسية ..

ولكن الآراء الأخرى ، باليقين ، ومنها رأى السادات .. كانت عن اقتناع بأن الديمقراطية لن تفلح بعد كل الفساد الذى استشرى فى البلاد حتى أصبحت رئاسة الوزارة تشتري بمليون جنيه ! .. وحتى أصبح الملك يؤلف الوزارات وهو يلعب على مائدة القمار .. وكان رضا السفير البريطانى هو جواز المرور لى سياسى محترف .. هذا عدا الثراء الحرام ، وتوزيع العائلات الكبرى نفسها على كل الأحزاب لضمان استمرار السلطة والنفوذ على حساب العارفين والكادحين المفترى عليهم .

وكانت صيحة عبد الناصر .. أن الثورة ضد دكتاتورية الفالابية البرلمانية . وإذا كان الآن يخشى الملك من ناحية ... ويخشى السفارة البريطانية من جهة أخرى .. فإن الثورة الجديدة عزلت الملك ، ولن يهملها الاسنعمار .. اذن .. فالحكم سيكون امامها مطلقا بلا عوائق ، وهذا أسوأ انواع الديكتاتورية ولذلك فهو يرفضها ..

وعاد عبد الناصر . وأقر مجلس الثورة حكم الديمقراطية . وصدر بعد ذلك قانون تنظيم الأحزاب . والتزم مجلس الثورة باجراء الانتخابات فى فبراير ١٩٥٣ . الى آخر القرارات التى صدرت من منطلق الديمقراطية .

وهنا نبدا السؤال ؟ ..

هل كان اصرار جمال عبد الناصر على الديمقراطية ، عن اقتناع فعلا بالديمقراطية .. أم انه كان تخطيطا بعيد المدى .. لما حدث بعد ذلك .. وهو التحول من الديمقراطية .. الى حكم الفرد ؟ .. وهل كان يرى أن اقراره للدكتاتورية يعنى انه لن يكون وحده صاحب السراى والقرار .. وهذا يتنافى مع ما كان يريد أن يصل اليه .. وأن اصراره على الديمقراطية ، يعنى الضمان لتأثيره وقدرته على فرض رأيه على مجلس الثورة ..

هنا تساؤل ..

وهناك تساؤل آخر .. ان اقراره للدكتاتورية فى بداية اول يوم لحكم مجلس الثورة .. ربما كان يخيفه ان يفشل . لان رياسته لمجلس الثورة ستعطيه امتياز فرض الراى وفرض القرار .. ولعله كان يخشى الا ينجح الحكم ... وهذا يعنى ان يفشل هو كقائد للثورة .. ولكن اصراره على الديمقراطية .. يعنى ان الجميع يشاركونه المسؤولية والقرار .. حتى يجتاز مجلس الثورة ، الفترة الصعبة .. وهى فترة التجربة الاولى على الحكم .. وتكون المسؤولية جماعية .. وبعد ذلك فانه القادر ، بعد النجاح ، ان ينفرد بمسؤولية الحكم ، ومسؤولية القرار ؟ ..

وهناك تساؤل ثالث .. اذا كان عبد الناصر مؤمنا بالديمقراطية فعلا .. فان الديمقراطية تعنى احترام راي الغالبية .. ولكنه فى تلك الليلة فرض رأيه هو .. على راي الباقيين جميعا ، بتهديده بالانسحاب وهو راس الثورة ! .. ان فرض رأيه ليس أسلوبا ديمقراطيا ، حتى لو كانت الحجة .. انه فرض الراى فى سبيل الوصول الى الديمقراطية !

كلها علامات استفهام ..

ولكن الواقع يشير بعد ذلك .. الى ان جمال عبد الناصر طوال حكم مجلس الثورة من ١٩٥٢ الى ١٩٥٦ ، كان حريصا على مجلس الثورة كله .. كان يعمل ويصدر القرار ، بالمجلس كله .. ولم يكن متجها على الإطلاق الى أسلوب التصفية .. رغم صرامات عديدة قاسية بدت فى مناقشات مجلس الثورة ، وأعماله .. وخاصة فى الفترة الاولى ، لأن كل عضو فى مجلس الثورة ، كان يرى أن دوره فى الثورة هو نفس دور

جمال عبد الناصر .. وأنه صاحب حق فيها لا يقل عن حق جمال عبد الناصر ..

بل إننى أعرف أن صلاح سالم ، هدد جمال عبد الناصر ذات يوم ، وفى بيت عبد الناصر قائلاً : بصوت مرتفع مهدد : أنا سأكتب عنك كتاباً أسود ! وتقبل عبد الناصر هذا التهديد بكل هدوء الانعصاب ..

صلاح سالم « نفسه » تحول بعد سنوات ، الى شخص ينتظر موعداً من عبد الناصر بالاشهر .. ويستغده كل السعادة ، كـو تحدث إليه عبد الناصر بالتليفون راضياً عن تصرف له .. أو معجباً بقرار أصدره !

والأمثلة عديدة وكثيرة ..

ظل عبد الناصر متمسكاً بالعمل الجماعى مع مجلس الثورة حتى عام ١٩٥٦ . واستطاع أن يفرض نفسه .. وأن يفرض شخصيته وقراره على أعضاء المجلس . كيف ؟ ..

كان هو الذى يدعو الى الاجتماع وكانت الموضوعات التى يعرضها ، مدروسة منه ، من كافة جوانبها .. وكانت مفاجأة للأعضاء ، لأنها تعرض اثناء الاجتماع .. فكان طبيعياً أن تصدر منهم آراء غير مدروسة .. وكان طبيعياً أن تظهر لهم ، المرة بعد المرة سلامة رأى عبد الناصر ،

كان يعرف كل موضوع . وكان يسيطر الحجج التى تؤيد والتى تعارض . وكان يعبر عن الأسباب التى دعت الى التأييد أو الرفض . وكان يستمع الى كل آراء المجلس .. ثم يصدر القرار .

واخذ وضعه تماماً رئيساً لمجلس الثورة .

واستطيع أن أقول أن بعض أعضاء المجلس الذين كانت تربطهم صلات قديمة بعبد الناصر .. كانوا يعرفون خبايا طبيعته البشرية .. كانوا يتساءلون فى أحاديثهم الخاصة .. هذه ليست طبيعة عبد الناصر ؟ .. ماذا جرى ؟ .. هل هو فعلاً ، قد تحول .. أم أن هذا قناع يحكم ارتدائه ؟ ..

هذا الذى كان يردده بعض الأعضاء .. ويجب أن يكون سؤالا للباحثين والمجلىين لتاريخ جمال عبد الناصر وخبايا شخصيته المتعددة الجوانب .

ولكن يجب التسجيل .. أن عبد الناصر النزم بالعمل مع مجلس الثورة من سنة ١٩٥٢ حتى ١٩٥٦ . وأنه فرض شخصيته على المجلس وأنه ثبت في أكثر من قرار أنه أبعد نظرا .. وأنه كان يعرض عليهم ما درسه مسبقا ، وألم بكل جوابه .. وأن آراءهم في الموضوعات المعروضة ، لم تكن أمامها فرصة الدراسة .. وأنه بذلك أخذ مكانته تماما كرئيس لمجلس الثورة .

ولكن الأمور لم تسر هكذا !

لقد حدث تحول فعلا في عام ١٩٥٦

تفرد عبد الناصر .. بالحكم !

وانفرد بالقرار !

وهذا ما سنروى قصته في فصل مقبل .

ولكن يثور السؤال أيضا ..

هل هذا التحول الذي طرأ في عام ١٩٥٦ .. كان تعبيرا عما كان كامنا في نفسه ؟ .. أم أن الأحداث هي التي أدت به إلى هذا التحول ؟

هذه أيضا أسئلة للباحثين والمطلين .

ولكن .. ماذا جرى في عام ١٩٥٦ ؟ ..



■ ارتفعت قامة

عبد الناصر

الجلسة التاريخية لمناقشة الانتداب البريطاني - إعادة عبد الناصر من
الاسماعيلية - ارتفعت قامة عبد الناصر - ممنوع النعابة للبغدادى -
شكوك عبد الناصر - سامى شرف من الذهب الخالص - خليفتى هو
انور السادات - عبد الناصر ينضم الى صلاح سالم فى انتقاد السادات
- التقى السادات بذاته فى الزنزانة ٥٤ - ابعاد السادات عن الاتحاد
الاشتراكي - الارواح حذرت عبد الناصر من السادات !

احداث هامة كثيرة وقعت في ١٩٥٦ .
جلأ القوات البريطانية عن ارض مصر .
وانتخاب جمال عبد الناصر اول رئيس لجمهورية مصر . وكان محمد
نجيب رئيسا للجمهورية بالتعيين ..
صدور الدستور .. وانتهاء مجلس الثورة بالدستور .
والحدث الاكبر هو عدوان ١٩٥٦ الثلاثي .
وفي معركة ١٩٥٦ حدث اول نخول واضح في شخصية عبد الناصر
كمحاكم . لقد ادارها وحده وبنجاح ساحق .
محدى الاستعمار في عقر داره .. في اكبر معقل استعماري وهو
قناة السويس .

رد على لطة سحب عرض التمويل الامريكي للسد العالي ، والاهانة
التي اعلتها دالاس لمصر . اعلن التأميم . رأى الطائرات الانجليزية من
منزله في ٣١ اكتوبر . أدرك انها عملية مطبوخة مع قوى استعمارية ،
وليسست عملية اسرائيل وحدها . اعطى الامر بالانسحاب في موعده تماما
وانقذ الجيش المصري . رفض الانذار البريطاني بشجاعة .. اعلن كلمته
المشهوره .. لقد فرض علينا القتال . حقق نصرا سياسيا ساحقا
بالتدخل الامريكي الذي اجبر القوى المعتدية على الانسحاب .
نهادى اقرب الناس اليه . وضع لكل أعضاء مجلس الثورة انه يقود
المعركة السياسية والعسكرية وحده . وانه لا يريد لاحد ان يشاركه
في اى قرار . وكان جمال سالم خلال المعركة في أوروبا ، وحضر الى مصر
عن طريق السودان . جاء وهو يتصور انه سيكون له دور . وطلب أداء
هذا الدور . وكانت كلمات عبد الناصر له ، معناها ، ان يسكت ، لانه
لم يطلب اليه ان يعمل شيئا . وقال القريبون في ذلك الوقت ان جمال
سالم ، تثليج في مقعده أمام عبد الناصر .

وعندما بدأت الغارات في ١ و ٢ نوفمبر .. كانت كلها على منشآت
عسكرية ، ولم تكن ابدا على منشآت مدنية وهذه حقائق التاريخ ..
ولكن عبد الناصر حولها دعائيا الى هجوم عسكري على المدنيين ..
وقبل ان تبدأ الغارات .. وعندما بحث مجلس الثورة الانذار

البريطاني ، كان عبد الحكيم عامر القائد العام منها . ونصح بقبول
الإنذار البريطاني ..

أما صلاح سالم مساعد القائد العام فقد أبدى رأيا ، أسنده الى
واقعة تاريخية .

قال ان الخلاص الوحيد من الإنذار هو ان يلجأ أعضاء مجلس الثورة الى
السفارة البريطانية ، كما فعل نابليون في معركة ووترلو .

وكانت السفارة البريطانية في ذلك الوقت محاصرة بقوات مصرية !
رفض عبد الناصر الرايين . وعلن انه يرفض الإنذار . وانه سيقاوم
من بيت الى بيت .

وسأل جمال عبد الناصر وزير الخارجية محمود فوزي .. فكان رايه
قبول الإنذار أولا .. « وبعدين نطلعهم ياريس » ..

كان عبد الناصر مصرا على التمسك بموقع « العرش » الذي يحكم
التقدم من بورسعيد الى الاسماعيلية :

أراد عبد الناصر ان يتجه الى ميدان القتال ، فركب سيارته ومعه
عبد اللطيف البغدادي وسكرتيه الجيار .. في طريقه الى الاسماعيلية
ومنها الى بورسعيد .. وصل الى الاسماعيلية . كان انزال القنصات
البريطانية الفرنسية قد بدأ في بورسعيد . طلب كمال حسين من
عبد الناصر ان يعود الى القاهرة .. بعد ان اتصل به أعضاء مجلس
الثورة من القاهرة وأبلغوه بقرار منهم بضرورة عودة عبد الناصر ..
لاحتمال ان تأسره القوات المعتدية .. كان قد تجاوز حدود الاسماعيلية
ولكن كمال الدين حسين أرجعه . عاد الى مقر مجلس الثورة وهو
يغلي الماء . صدمته في عبد الحكيم عامر .. ثم ضيقه من رأى صلاح سالم

انتهت المعركة بالانسحاب الكامل .. وبانتصار سياسي عالمي لجمال
عبد الناصر ، بعد ان سقطت حكومة ايدن .. وحكومة جى موليه ..
ولكن عبد الناصر لم يكتف بالانصار السياسي الذي حققه التدخل الأمريكى

ولكنه حول الهزيمة العسكرية .. الى انتصار عسكري ايضا ! ..
وانطلق الجهاز الدعائى ، ليحول معركة بورسعيد .. الى ستالينجراد
ثانية واقتنعت الجماهير اننا هزمنا جيوش بريطانيا وفرنسا واسرائيل .
واخفى عبد الناصر حقائق الهزيمة العسكرية .

وأبقى عبد الحكيم عامر .. القائد الذي انهيار .. رغم القرار الاجماعى من مجلس الثورة بضرورة تركه قيادة الجيش . وبقي كذلك قائد الطيران .. وأقنعنا انفسنا بالكذوبة الانتصار العسكرى .. ولم نعتبر بدروس الهزيمة كان هذا من اسباب هزيمة ٦٧ المرة ، التى حاول فيها عبد الناصر أن يستخدم نفس أسلوب ٥٦ . ولكن لم يفلح .

وأصبح عبد الناصر حديث العالم كله ..

وأصبح الزعيم الذى تحدى الامبراطوريات واسقط وزارات أوروبا .. وليس غريباً على الطبيعة البشرية ، أن يزهو بنفسه بعد هذا الانتصار العالمى الذى حققه بشخصه .. ولم يشرك أحداً معه فى صنعته .. وارتفعت قامته على جميع أعضاء مجلس الثورة ..

وبدأت مرحلة جديدة .. فى تحول شخصية عبد الناصر .
حل مجلس الثورة ..

أصبح رئيساً للجمهورية بالانتخاب ، ورئيساً للوزراء .. اشترك معه فى الوزارة أعضاء مجلس الثورة .. باستثناء أنور السادات . الذى طلب أن يتعدى عن المناصب الوزارية أو التنفيذية .. وكانت له فى ذلك نظرة سياسية بعيدة المدى .

كان من رأيه الا يشترك ضباط الثورة فى العمل التنفيذى مع جمال عبد الناصر ، الذى أصبح رئيساً للجمهورية .. وله سلطات ووضع خاص بحكم الدستور .. ان زملاءه لا يزالون مقتنعين ان لهم نفس نصيبه فى الثورة .. واذا كانت له الرئاسة ، فهم الذين قدموه اليها .. وأنه مهما حدث ، فان الرؤوس لا تزال متساوية .. ومن هنا ظهرت الصراعات المريرة التى كانت مخفية داخل الجلسات السرية لمجلس الثورة .. ومن قبله فى الهيئة التأسيسية لضباط الاحرار .. وبدأت مشكلات عديدة .. عندما اتجه البغدادى الى الشعبية فى أعمال وزارة الشؤون البلدية .. وانشأ طريق الكورنيش .. ووصفته صحف أخبار اليوم بأنه صاحب العصا السحرية .. وتلقت الصحف توجيهات سرية من عبد الناصر ، بوقف هذه الدعاية لعبد اللطيف البغدادى .. ومرت فترة كان كمال الدين حسين فيها صاحب سلطات تنفيذية واسعة .. وكان يتحدث عن عبد الناصر ، على أنه الزعيم الملم من السماء .. ولا شك أن هذا كان اقتناعه .. ولكن الامور تطورت ونزع عبد الناصر كل السلطات من كمال حسين .. وتجددت صراعات عديدة على السلطة ..

وسار التحول فى شخصية عبد الناصر الى مجراه الطبيعى .. وكل عام يمضى ، كانت زعامته تشتد صلابه ، وكانت سلطاته غير موضع

مناقشة .. وكان سحره على الجماهير يتضاعف . وفي الوقت نفسه اشتد صراع عبد الحكيم عامر على السلطة .. كما شرحت في فصول سابقة .. واعتمد على حكم الأجهزة .. والتقارير ، وخاصة بعد ان اكتشفت مؤامرات حقيقية .. ومؤامرات ملفقة .. وكانت أجهزة عديدة .. عدا المخابرات العامة .. مخابرات سامي شرف .. ومخابرات مباحث امن الدولة .. وامر عبد الناصر بتسجيل كل محادثة تليفونية له .. وكل اجتماعاته الرسمية وغير الرسمية . ان كل انسان كان يتحدث الى عبد الناصر تليفونيا .. أو في مكتبه .. كان حديثه مسجلا . واتسعت شبكة التسجيلات .. حتى ملأت رفوف الاشرطة حائطا بأكمله في مكتب سامي شرف .. تسجيلات على كل الشخصيات بلا استثناء .. وكان يمكن لانور السادات بعد أن تولى الرئاسة لو اراد أن يركب الموجة وأن يحكم على حساب أخطاء الآخرين ، أن يشير مائة « ووتر جيت » لا « ووتر جيت » واحدة ! .. ولكنه أمر باحراق كل هذه الاشرطة .

الى ان جاءت أزمة حرب ٦٧ .. وفي مايو ارتفع عبد الناصر الى اعلى قمة الزعامة . وكانت الجماهير واثقة ، اننا لو حاربنا ، فاننا سنصل الى تل ابيب في ساعات .. وستصبح اسرائيل في خبر كان .. ثم كانت الهزيمة .. وكان يوم ٥ يونيو .. هو اليوم الحقيقي لوفاة جمال عبد الناصر .

هذا عرض سريع لتطور شخصية عبد الناصر ، من الاصرار على الديمقراطية .. الى الانفراد الكامل بالسلطات . ويثور أيضا السؤال الذي أكرره .. والذي يجب ان يترك لتحليل المؤرخين في صياغة التاريخ الحقيقي لشخصية عبد الناصر .. هل كل ما بدا بعد ذلك في شخصية عبد الناصر .. كان تعبيرا عن طبيعة كامنة .. تدرجت في الظهور ، طبقا لتخطيط منظم رسمه الزعيم لنفسه .. ام أن الاحداث هي التي دفعت به الى اختيار أسلوب الحكم المطلق ؟ ..

السؤال كبير جدا .. والاجابة تحتاج الى دراسة واسعة . والمتصلون بجمال عبد الناصر .. خلال تلك السنوات الطويلة .. المحبون له ، كانوا يدركون أن من جوانب شخصيته طبيعتين .. الاولى هي الشك المتصل في أي انسان . كان من الصعب ، بل من المستحيل ، أن يعطى ثقته كاملة .. كان يعطى نسبة معينة من الثقة . يقابلها نسبة اكبر كثيرا من الشك .. وساعده على ذلك ، أن شكوكه في بعض الاحيان . كانت تتحقق .. فزاد هذا من طبيعة الشك فيه . حتى أخرج الناس اليه محمدا حسنين هيكل .. وقد كان له خط تليفوني مباشر مع عبد الناصر

لا يخضع لاي رقابة من مراكز القوى الاخرى .. وكان هذا سر خوفهم من هيكل ، لانهم لم يكونوا يعترفون كل ما يدور بين الاثنين .. حتى بالنسبة لهيكل .. كانت هناك تسجيلات ، ضده ، في خزانة عبد الناصر .. وكانت هناك وثائق .

وهذا الشك ، كانت له نتيجة لازمة .. هي انه عاش بلا أصدقاء .. واقصد الصداقة الروحية الكاملة . لم يكن له الا سديقان .. عبد الحكيم عامر وكان في مقام الابن . وأنور السادات .. صداقة العمر . وكان هناك حاجز بين أسرة عبد الناصر وبين اى انسان .. ولم يرفع هذا الحاجز كاملا الا عن عبد الحكيم عامر .. وجزئيا في السنوات الاخيرة بالنسبة لأنور السادات . وكان لا يحب المجتمعات .

والطبيعة الثانية .. أن عبد الناصر نشأ ، في ظروف عائلية خاصة ، جعلت نظرتة قائمة للحياة . وأنه فقد عطف الأم ، وعانى بمرارة من معاملة زوجة الأب .. ولازمته هذه النظرة القائمة ..

هذه الشكوك .. وقوامها النظرة القائمة أيضا ، جعلته يخضع لعلاقات الحكم ، للامتحانات والتجارب .. خضع سامى شرف لهذه الاختبارات .. حتى نال ثقته الكاملة . وكان يقول عنه أنه من الذهب الخالص . ومع ذلك .. كان حتى الايام الاخيرة ، يمتحن سامى شرف ! .. وكان الاخير فاهما تماما لشخصية عبد الناصر .. وكان يقدم اليه « البوستة » كل يوم .. وفيها خطابات - مصطنعة - تهاجم سامى شرف .. حتى يطمئن تماما الى انه لا يخفى عنه اى شيء .

وقد قرانا شهادة أحد ضباط المخابرات العامة السابقين .. الذى استؤجرت له شقة امام منزل أنور السادات بالجيزة ، وجهزت بكل أجهزة التجسس .. لمراقبة أنور السادات .

بل انه ظهر في التسجيلات التى حاول سامى شرف تهريبها ، بعد وفاة عبد الناصر ، وفي ١٣ مايو .. ما كان مصنوعا من الأجهزة عن تزيف أحداث ، ضد أنور السادات صديق العمر !

كان الزعيم يعانى من الوحدة الرهيبة .. وكان يرى فيها مناعة له . ولكن هذه المناعة احتاجت الى أن يعتمد على الأجهزة .. وعلى عدد محدود جدا من معاونين أصحاب الشهوات والطامع .. وهكذا تطور الأمر .

ويبقى السؤال .. ماذا كان موقف أنور السادات ؟ .. وكيف استطاع أن يبقى ١٨ عاما ، محتفظا بصداقة عبد الناصر ، بعيدا عن الصراعات

.. وكيف أصدر جمال عبد الناصر قرار تعيينه نائبا لرئيس الجمهورية قبل وفاته بعام واحد فقط ؟ ..
أعود الى ما ذكرت من قبل .
وجه مصطفى أمين ذات يوم سؤالا مفاجئا الى جمال عبد الناصر في الاشهر الاولى للثورة .

من تعتقد انه خليفتك في قيادة الثورة ؟ ..
واجاب عبد الناصر : انور السادات .

وفي اشهر الثورة الاولى ايضا ، وجه احمد حسن الباقوري سؤالا الى جمال عبد الناصر .. اراد ان يستشف منه الوزن الحقيقي لكل زملاء عبد الناصر في رأي عبد الناصر .. وعندما جاء ذكر انور السادات ، قال عنه عبد الناصر :

اقله السياسي الوحيد بين هؤلاء جميعا .

باذن كيف جرت العلاقات بين الاثنين .. وهما أولا وقبل كل شيء ، صديقان حميمان ؟ ..

يمكن هنا ان اذكر واقعة رواها لي المرحوم صلاح سالم .

في الاجتماعات الاولى لمجلس الثورة .. تقرر ان توزع الوزارات على اعضاء مجلس الثورة .. لكي يكون لهم الاشراف على الوزارة المدنية .. وكان الهدف هو التطهير والاصلاح وشد عجلة العمل .. وقد ظهر بعد ذلك ان هذا اجراء خاطيء ، وازدواج في المسؤولية ، وسيطرة عسكرية من غير اهل الخبرة .. وكان مندوب القيادة ، يرعب الوزارة بمن فيها عندما يدخلها .. وتضاعفت المكائد بين الموظفين .. وتسلىق من نافق ممثل مجلس الثورة .. وفصل من الوزارات ابرياء . الى اخر ما جرى وليس هذا موضعه .

اقول .. نقلا عن المرحوم صلاح سالم :

عندما تقرر توزيع الوزارات .. وجاء دور انور السادات في الاختيار .. قال اتنا سياسي .. وليس لي عمل الا السياسة .. واتا لم ابق في العسكرية الا خمسة أعوام ونصف عام فقط .. وخدمتي أكثر من ثلاثين عاما في العمل السياسي ..

وهنا ثرت ضد انور السادات (الكلام لصلاح سالم) رواية في كلماته استنكارا لدورنا جميعا .. وقلت له : ماذا تقول ؟ والثورة كلها اليسيت عملا سياسيا .. ؟ وما نفعله الان اليس عملا سياسيا ؟ ...

وايدنى فى ذلك جمال عبد الناصر كل التأييد .. وقال عبد الناصر : طبعاً
كلنا يؤدى دوراً سياسياً .

فى ذلك الاجتماع .. وبعد هذه المناقشة ، التى لم يتأثر فيها أنور
السادات برأى صلاح سالم ، بل تأثر بعمق بما أبداه جمال عبد الناصر
.. اتخذ أنور السادات ، قراراً قاطعاً ، بالا يدع شيئاً يوقع بينه وبين
عبد الناصر .. لقد كان يحس أن حديثه الطبيعى عن دوره السياسى
هو الأمر الذى يمكن أن يفيد به الثورة .. فهو الفارق فى الشعار
السياسى منذ باكورة العمر . وهذا وجه الاختلاف بينه وبين الآخرين ..
وكلهم ضباط شرفاء أطهار وطنيون ، ولكنهم لم يأخذوا التجبرية
السياسية .. ولم يكن هناك حزب أو زعيم فى مصر لا يعرف أنور
السادات . وكان حسن البنا يأتمنه على تدريب الأسلحة واستيرادها ..
وكان هذا يمكن أن يعرضه لحبل المشنقة .. كان السادات يتصور أنه
يقدم خدمة الى عبد الناصر وإلى الثورة ، بأن يؤدى دوراً سياسياً ..
هو الاستمرار الطبيعى لدوره قبل الثورة بسنوات طويلة .. ولكنه
استشعر أن عبد الناصر لم يسترح الى هذا الاختيار . ومن هنا قرر
أنور السادات أن يعود بنفسه خطوات الى الوراء .. والا يبدى ما يمكن
أن يوغر صدر عبد الناصر منه ، أو يسوء تفسيره .. ولذلك فقد طلب
بعد ذلك ألا يشترك فى أى وزارة .. والا يتولى أى منصب تنفيذى .

المعروف من المتصلين بأنور السادات ، على بعد هذا المدى ، أنه كان
ممثلاً اقتناعاً ، بأن قيام الثورة ونجاحها وخلع الملك وجلاء الانجليز ..
كان هذا كافياً بالنسبة له أن حقق أهداف نضاله السياسى وتضحياته
الحرية . ولم يكن له أى طموح بعد ذلك . وكان مؤمناً بأن منصب عضو
مجلس الثورة ، هو اسمى منصب يمكن أن يطمح اليه مناضل سياسى .
وساعده على ذلك .. سنوات السجن الطويلة فى الزنزانة ٥٤ فى هذه
الزنزانة ، التقى بداته .. عرف ماذا يريد ؟ .. ولماذا يناضل ؟ ..
وحدد أهدافه . وكون لنفسه فلسفة فى الحياة ، بعد قراءات عديدة
وعميقة فى التاريخ والسياسة والفلسفة والدين .. وحدد طموحه ،
وهو الرضاء من النفس . الرضاء الحقيقى .. الذى يميز بين العرض
الزائل ، وبين الجوهر الاصيل . انها نظرة فلسفة عميقة ، فيها آفاق
التصوف . وهنا .. عندما يصل المناضل والمفكر الى هذا الحد ..
يستوى أمامه كل شيء . ويشعر أنه أكبر كثيراً من أى كيان مادى
أمامه .

قرر أنور السادات فعلاً أن يحدد مكانه .

ولكن تحمس عبد الناصر في المناقشة مؤيدا صلاح سالم .. برك دلالة
في نفس أنور السادات .

ثم تجيء واقعة تالية .

وهذه الواقعة انقلها عن شخصية كانت وثيقة الصلة بجمال
عبد الناصر .. وكانت تحب عبد الناصر حب الطاعة . وكانت في الوقت
نفسه متفهمة لكوامن نفس جمال عبد الناصر وطبيعة شكوكه .

أسند جمال عبد الناصر الى أنور السادات ، مسئولية سكرتير الاتحاد
القومي . ثم قرر أنور السادات ، اجراء انتخابات جديدة . وتكوين
الاتحاد الاشتراكي العربي .. وكان ذلك في عام ١٩٥٩ .

وكان السادات في بور سعيد مع أسرته .. وعاد الى القاهرة . وسال
جمال عبد الناصر عن حقيقة ما يعتزمه ..

وبحسيلة التجربة السياسية في الشارع المصري ، قال أنور السادات
لجمال عبد الناصر .. ان الثورة في حاجة الى تنظيم .. في حاجة الى
حزب .. ولا بد من قاعدة جماهيرية سليمة .. وأنا مستعد يا جمال ان
أتولى لك هذه المسئولية .. مستعد ان أراسي الاتحاد الاشتراكي ..
وتبدأ عملا جماهيريا يكون قاعدة حقيقية للثورة .

وكان الذي لا يعرفه أنور السادات ، أن جمال عبد الناصر كان قد
استقر رأيه على أن يكون هو رئيس الاتحاد الاشتراكي ! .

ولذلك كانت اجابة عبد الناصر : انه يفضل لأنور السادات ان يعود
مع أسرته الى بور سعيد ..

وشعر أنور السادات ، انه نسي في لحظات صفاء ، انه أبدى ، ما يمكن
أن يشكك عبد الناصر في نواياه السياسية !

ولم يغضب .. ولكنه تألم في اعماقه .

انه لم يكن ساميا الى منصب سياسي .. ولم يكن ساميا الى رئاسة
حزب ، كان عبد الناصر قد قرر في نفسه انه سيرأسه ، ولكنه لم يصارحه
بذلك .. كان فعلا يريد أن يقدم خبرته السياسية لخدمة الثورة التي
يرأسها جمال عبد الناصر .. ولكن عبد الناصر كان يريد أن يركز كل

السلطات في شخصه . رئاسة الجمهورية . رئاسة الاتحاد الاشتراكي .
رئاسة الوزارة .

وركب السادات الطائرة مع أسرته وعاد الى بور سعيد .. وتبدد
الله من سوء الفهم ، لأنه يدرك تماما ، أن صراعات الآخرين .. قد
أدت دورها . وابتعد ابتعادا كاملا .

ولعلني أذيع سرا تاريخيا لأول مرة .. ربما كان له أثره في العلاقات بين
جمال عبد الناصر وأنور السادات .. من جانب عبد الناصر .
كان عبد الناصر يؤمن « بالارواح » !

وكانت له اتصالات لا يعرفها أحد ، بمن يحضرون الأرواح .. وبدأ
ذلك قبل الثورة . وتحققت له بعض نبوءاتهم مما جعله يصدق .
وكانت إحدى النبوءات .. أن أنور السادات هو الذي سيخلفه في
رئاسة مصر !

وكان طبيعيا أن يفكر جمال عبد الناصر .. أن السادات لن يخلفه بعد
وفاته .

كان طبعيا ، في أجواء الصراعات : وفي أجواء الاقتتاع الكامل من
جمال عبد الناصر ، بقدرات السادات السياسية .. حتى أن تقديره
الشخصي من غير نبوءات العرافين ، لأنه هو المقادر فعلا على أن يخلفه
في مسئوليات الثورة .. كان طبيعيا في هذه الأجواء ، أن يتصور
عبد الناصر أن السادات سيخلفه في حياته ، ربما بالثقل أو بمؤامرة .

وماضي السادات في العمل السياسي تحت الأرض .. معروف في
أكبر القضايا السياسية الخطيرة طوال الأربعينات .

ولكن الواقع على مرور الأعوام ، كان يقدم الدليل بعد الدليل لجمال
عبد الناصر ، أن أنور السادات ليست له مطامع .. وأن صداقته
الشخصية لعبد الناصر . وهي صداقة عمر بالنسبة للسادات ، ليس لها
أي هدف سياسي .. وليست صداقة سياسية . وكان أنور السادات
هو الشخص الوحيد الذي يطمئن اليه عبد الناصر في الشكوى من
عبد الحكيم عامر وهو الصديق الابن .

وكان السادات السياسي الداهية ، والصديق الوفى المخلص يدرك كل
ما يجري حول عبد الناصر من صراعات . والبعض منهم كان يتصور أن
السادات أصبح بعيدا عن كل شيء .. غير عارف بكل ما يجري .

والحقيقة انه كان يتفرج من بعيد .. وكان يرصد .. وكان يكون رايه ..
وكان يسمى الى اقناع عبد الناصر بالطريق السليم .. وهو ينزح يوما
بعد يوم من نفسه كل اسباب الشكوك . كان السادات حريصا على
عبد الناصر .. حريصا على زعامة عبد الناصر الا تشوبها شائبة .. من
أجل مصر .. ومن أجل الأحداث التي عاش لها السادات شبابه كله ،
وأوصلته الى الزنزانة يخالط اللصوص وتجار المخدرات .. ولا يجد
ثمن الدواء لطفله حتى تموت .

وبشكوك عبد الناصر في كل من حوله .. وبنظراته السوداء الى
الحياة - التي لازمته حتى موته - لم يقتنع عبد الناصر ، الا بعد سبعة
عشر عاما كاملة ، ان هناك الى جواره ، صديقا بلا مطامع .. صديقا
مخلصا لن يخون .. ولن يتآمر .. هو أنور السادات . نعم .. اقتضت
رحلة الثقة هذه سبعة عشر عاما ! لم يتبين اخلاص ووفاء وتجرد أنور
السادات الا بعد ١٧ عاما !

ومن هنا استقر رايه على تعيين أنور السادات نائبا لرئيس الجمهورية!
كيف حدث هذا ؟ ..



■ رحلة ١٧ عامارين عبد الناصر والسادات

صدمة الهزيمة ومؤامرة عامر .. وانسحاب زكريا محيي الدين -
مناورة بيان ٣٠ مارس - مؤامرة ضد السادات في انتخابات اللجنة
التنفيذية العليا - فضيحة مشتريات على صبرى من موسكو - عودة
مجلس الثورة بعد الهزيمة - عبد الناصر يقول : لن احكم بعد ان اموت -
وصية جمال سالم قبل موته - السادات يحلف اليمين والشاهى يرتقى
على المقعد .

بعد سبعة عشر عاما ، اقتنع جمال عبد الناصر أن السادات رجل وفاء وصدق . واستقر رأيه أن يعينه نائبا لرئيس الجمهورية . ولكنه منع ذلك ، استمر عاما كاملا وهو متردد في إصدار القرار !.. الى ان اصدره في ٢٠ ديسمبر ١٩٦٩ !

بعد الهزيمة .. حدثت مناورات عديدة من مراكز القوى لابعاد أنور السادات ، وكان يسيطر على عبد الناصر ثلاثة أشخاص ، الأول هو هيكل . والثاني والثالث هما شعراوي جمعة وسامي شرف . وكان الأول هو الأقوى ، لأنه كان يستمتع بامتياز هو خط تلفوني مباشر مع عبد الناصر ، لا يخضع لرقابة . وكان هو الذي يوقف عبد الناصر في الصباح .. وهو آخر من يتحدث اليه قبل أن ينام .

وكان عبد الناصر يواجه أكثر من انهيار نفسي ..
انهيار نفسي بسبب الهزيمة في ٥ يونيو . وهذا التاريخ ، هو يوم وفاء عبد الناصر الحقيقي .. ولقد كافح عبد الناصر بكل قواه لكي يعيش بعد هذا اليوم ..

ثم صدمة كبرى .. تعادل صدمة الهزيمة . هي صدمته في تأمر عبد الحكيم عامر ضده .. وهو الصديق الابن ، الذي أعطاه عبد الناصر أكثر ما يعطى الأب لابنه .. وتحمل منه ، أكثر مما يتحمل الأب .

ثم صدمة ثالثة .. بخروج زكريا محيي الدين ، وإغلاله أنه لا أمل في أي مستقبل ، بعد الهزيمة : سياسيا أو اقتصاديا أو عسكريا . لقد اقتنع زكريا محيي الدين بعد مظاهرات الطلبة في فبراير ١٩٦٨ ، أن الثورة انتهت . ووضع حساباته على أساس هذا الاقتناع . وسمع جمال عبد الناصر بذلك ، واستدعاه ، وسأله . ولم يخف زكريا محيي الدين ذلك . وكان يجهر برأيه علنا . وإراد عبد الناصر أن يسجل عليه هذا الموقف ، فطلب منه أن يتقدم بملكرة ، بأرائه . وفعل زكريا محيي الدين وخرج . لم يبق إذن مع جمال عبد الناصر من أعضاء مجلس الثورة .. إلا أنور السادات وحسين الشافعي .

وترتيب السادات في الأقدمية ، هو الثاني بعد جمال عبد الناصر .
وحكاية « الأقدمية » لها أهميتها الأساسية ، في تعامل أعضاء مجلس الثورة . كانوا يحترمون الأقدمية ، بحكم أنهم عسكريون منضبطون .

وكانت الأقدمية قاعدة تريح الجميع . ولم يخرجوا عنها إلا في حالتين .
عند اختيار جمال عبد الناصر رئيسا لمجلس الثورة . وعند اختيار
عبد الحكيم عامر قائدا عاما . وكان هذا الخروج عن الأقدمية بمحض
أرادتهم .

عند قيام الثورة كان ترتيب الأقدمية كالآتي :

- ١ - زكريا محيي الدين
- ٢ - أنور السادات
- ٣ - حسين الشافعي
- ٤ - جمال عبد الناصر
- ٥ - عبد اللطيف بغدادى
- ٦ - جمال سالم

وسبق بغدادى وجمال سالم زكريا محيي الدين . . لأن ترقية الطيران
إلى رتبة البكباشى أسرع . ثم أصبح جمال عبد الناصر رقم ١ باختيار
الجميع . فأصبح ترتيب الأقدمية :

- ١١ - جمال عبد الناصر
- ٢ - عبد اللطيف بغدادى .
- ٣ - جمال سالم
- ٤ - زكريا محيي الدين
- ٥ - أنور السادات
- ٦ - حسين الشافعي

وخارج الجميع . . ولم يبق إلا السادات وترتيبه الثانى فى الأقدمية
بعد عبد الناصر . وحسين الشافعي وهو يلى السادات . .

وأراد جمال عبد الناصر أن يمتص كل آلام الجماهير : ورغبتها فى
الديمقراطية بعد مظاهرات الطلبة . . واتفق على إصدار بيان ٣٠ مارس
الذى قدم وعدا بالديمقراطية لم ينفذ منها شيء وقدم لهذا البيان
بأربع خطب فى أكثر من مدينة وصفت جماهير المنصورة طويلا عندما أعلن
أن جميع أعضاء اللجنة التنفيذية العليا قدموا له استقالتهم . . وكانت
الجماهير تعطى ثقتها فعلا فى جمال عبد الناصر وحده ، ولا تعرف شيئا
عن حقائق الهزيمة .

وكانت فكرة الاستقالة ، هى فكرة أنور السادات . وعندما طلب
عبد الناصر من على صبرى أن يقدم استقالته ، أصيب بفرع شديد ،
وكان يخشى ألا يكون له أى موضع فى السلطة بعد هذه الاستقالة .

وجرى الاستفتاء الشعبى على بيان ٣٠ مارس سليما .. وأعطى الشعب صوته للديمقراطية التى لم تنفذ .

وجرت انتخابات مجلس الأمة .. وأصبح أنور السادات رئيسا للمجلس . وتدخل التنظيم السرى فى هذه الانتخابات . وسافر جمال عبد الناصر فى صيف ١٩٦٨ الى سخالطوبو ، وشكل لجنة تتولى شئون الحكم فى غيابه من أنور السادات وحسين الشافعى وعلى صبرى ، وقال لهم : ما تقررونه بنفذ . ولكن عبد الناصر لم يحدد من هو رئيس هذه اللجنة . وكان أنور السادات يتصل يوميا بعبد الناصر .

وحاول حسين الشافعى ، أن يتصرف على أساس أنه الشخص الثانى ، ولم يعترف أنور السادات بذلك .

وعاد عبد الناصر .. وتقرر إجراء انتخابات اللجنة التنفيذية العليا . استدعى عبد الناصر شعراوى جمعه وطلب اليه الاحتفاظ بالأقدميات فى نتائج هذه الانتخابات .

وقال له : أنا .. ويعنى السادات .. وبعده حسين الشافعى .. وبعد ذلك لا يهم الترتيب .

وأجاب شعراوى : حاضر يا أفندم .

ولكن شعراوى وسامى شرف ، اتفقا مع على صبرى على نتائج أخرى ، وكان جمال عبد الناصر وأنور السادات ، يتصوران أن شعراوى وسامى فى جانب .. وعلى صبرى فى جانب آخر . ومات عبد الناصر وهو على هذا التصور . ولذلك عامل شعراوى وسامى كموضع ثقة . وكان يتدخل دائما إذا اختلفا مع أحد . وحدث مرة أن شعراوى جمعة : اتخذ إجراء ضد شخص لأن له صلة بأنور السادات .. فغضب السادات ، وعنف شعراوى جمعه تعنيفا شديدا وقال له : أنت شمس بدران نمرة ٢ .

وجاءت انتخابات اللجنة التنفيذية العليا .. وأصدروا أوامره إلى أعضاء الوجه البحرى باللجنة المركزية بإسقاط أنور السادات وسيد مرعى وعزيز صدقى .. ولكنهم بالنسبة لأنور السادات لم يستطيعوا تنفيذ الأوامر على أعضاء الوجه القبلى .. وجاءت النتيجة : على صبرى ثم حسين الشافعى ثم الدكتور محمود فوزى .. ثم أنور السادات . أى أن ترتيب السادات جاء الرابع !

وقرر أنور السادات أن ينسحب ، لأن اللعبة كانت مكشوفة . لقد أرادوا أن يؤكدوا لجمال عبد الناصر أن الراى العام ضد أنور السادات .. وهذا يجعله يتردد فى اختياره لآى منصب تنفيذى . وبذلك يبتعد عن حلقة الحكم التى ينغردن بها .

وتوجه جمال عبد الناصر الى منزل أنور السادات فى الهرم . وطيب
خاطرهم تماما . . . وبدل عبد الناصر أكبر همه لاقتناع السادات بعدم ترك
القاهرة ، والذهاب الى ميت أبو الكوم . . . فقد قرر الاعتكاف تماما .
وأوضح له عبد الناصر انه يفهم تماما ما وراء هذه المناورة .

والذى حدث . . . ان عبد الناصر استدعى شمرأوى جمعه . . . وكان
غاضبا . فاقسم له يمين الطلاق أن هذه النتيجة . . . هى اقصى ما يمكن
الوصول اليه . !

وقال انها ارادة شعبية . . . وأن السادات لم يحصل على الأصوات لأنه
صديق عبد الحكيم عامر !

وعلى الرغم من أن عبد الناصر غضب من هذه المناورة . . . الا ان ادعاءات
مراكز القوى حوله ، جعلته يتردد فى تعيين أنور السادات نائبا للرئيس
الجمهورية .

وهو من الأصل ، تردد بعد خيانة عبد الحكيم عامر له . . . ثم خرج
زكريا محيى الدين .

وكان فى حيرة شديدة . . . فهو غير مقتنع بصلاحية حسين الشافعى .
وهو مقتنع أيضا بأن صبرى هو رجل الاتحاد السوفيتى . وكانت
فضيحة مشتريات على صبرى فى موسكو لا تزال على الأفواه .
وقصة هذه الفضيحة . . . لها جذور .

لقد سبق لعلى صبرى أن شجن طائرة كاملة من الصين ، بالمشتريات
عندما كان فى رحلة اليها . . . واشتات المسئولون الصينيون . وعلم جمال
عبد الناصر . ولكن المسألة لم تخرج من النطاق المحدود الى الجماهير .
وتكرر نفس الموقف فى رحلة الاتحاد السوفيتى . ولكن مدير مكتبه
هذه المرة أرسل برقية مفتوحة من موسكو الى الاتحاد الاشتراكى فى
القاهرة ، يطلب ترتيب انتظار لوريات فى مطار القاهرة . وانتشر الخبر
فى كل ادوار الاتحاد الاشتراكى . ووصل الى جمال عبد الناصر . . .
وقيل لعبد الناصر : ان الناس قد عرفت بانك أبلغت ، وهم ينتظرون
منك أن تتخذ اجراء .

وكلف جمال عبد الناصر ، أنور السادات بعقد اللجنة التنفيذية العليا ،
واختيار شمرأوى جمعه أمينا للتنظيم ، بدلا من على صبرى . وأمر
عبد الناصر بنشر القصة .

كل هذا . . . وجمال عبد الناصر يعانى من أزمة القلب .
والقوى المؤثرة على صبرى ، تعد فعلا للاستيلاء على الحكم . . . وأصدر
التنظيم الطليمى بياناً تنظيمياً يتحدث بصراحة عن أن مصر ليست ملكا
لأحد . . . وليست ملكا لعبد الناصر . . .

وكانوا يروجون لخلافة على صبرى.. وهم يعلمون بمرض عبد الناصر وخطورته . ولم يعلم عبد الناصر بذلك .

ومعاناة عبد الناصر من أزمة القلب - فوق مرض السكر - بدأت من آخر ١٩٦٨ واستمرت حتى نهاية ١٩٦٩ .

ولكن عبد الناصر لم يعترف بنتائج انتخابات اللجنة التنفيذية العليا . وقال ان الاقليات تبقى كما هي ولا تتغير . ويبقى انور السادات هو التالى لعبد الناصر .

ولكنه لم يستطع ان يستقر على رأى ، فى اختيار نائب رئيس الجمهورية .

وان كان قد كلف انور السادات ، بالعمل السياسى ، والعمل التنفيذى وقام انور السادات بجولة اجتماعات شعبية فى مصر من اقصاها الى اقصاها .

وكان قمة هذه الاجتماعات ، مع أعضاء هيئة التدريس فى الجامعات الخمس .. وكان يتحدث عن حتمية الحرب .. وإثنا خسرنا معركة ، ولن نخسر الحرب .

وكانت مراكز القوى ، تعد أشخاصا مختلفين فى هذه الاجتماعات بقصد ان يفشل انور السادات فى السيطرة عليها . ولكنه حقق نجاحا كبيرا ، وتجاوبت الجماهير مع دعوته .

وكان عبد الناصر يقترب من الاقتناع بأن انور السادات ، يجب ان يكون نائبه رسميا . ولكن التردد كان مستمرا .

وقد فكر مرة جمال عبد الناصر بعد الهزيمة ، ان يعين جميع أعضاء مجلس الثورة .. بتشكيله القديم ، كمخرج من الأزمة . نعم .. كان يعانى .. كيف يكون المخرج ؟

ثم زار جمال سالم فى مستشفى المصايد . كان قد تلقى تقريروا بأن جمال سالم يقترب من الموت . لقد مات كل جسده حتى رقبته .. ولم يبق الا عقله سليما .

وتحدث جمال سالم ساعتين كاملتين الى جمال عبد الناصر الذى اصطحب معه السادات فى هذه الزيارة . كان ذهنه صافيا ، وكلماته عذبة ، ومشاعره عامرة بالاخلاص والوفاء لانقاذ مصر من الكارثة . كانت انتفاضة الحياة قبل الموت . وكانت بخلاصة كلام جمال سالم : ماذا يريد كل زملائك منك الآن ؟ .. البلد تواجه مصيبة ، وعليهم ان يتركوك دون انقضاض عليك لاخراجها من محنتها . ان أى خلاف الآن ، لن يكون له

من نتيجة الا ضياع مصر . ماذا يريدون منك ؟ .. يجب ان يقفوا معك الآن .

ومات جمال سالم بعد يومين .

ولم يكن جمال سالم ممن يحبون عبد الناصر ، وامضى السنوات ، عندما خرج من الحكم ، وهو يشهر بكل قرار لعبد الناصر . ولكن عندما وقعت الكارثة .. وجاءته صحوه .. أدرك أن الموقف أخطر من أن يواجه بخلافات .

وكان جمال سالم قد زار عبد الحكيم عامر ، وهو محصن في قصر الجيزة . يعد للانتفاض على عبد الناصر .. ونصحه بأن يعود الى حظيرة عبد الناصر .. لأن المصيبة التي تواجه البلاد ، ستاكل الثورة كلها .

ومن هنا قال عبد الناصر : سأعين مجلس الثورة كله . سأقول لهم .. اتفضلوا حلوا المشكلة ..

وقيل لعبد الناصر : وما ذنب مصر .. ان تعيد الى السلطة اشخاصا يمسكون بالخناجر ابعضهم البعض .. وهم جميعا يمسكون الخناجر لك؟ وقال عبد الناصر : وما العمل ؟ ..

وقيل له : اننى اخذ عليك عيبا كبيرا . انت تتصور أنك تستطيع ان تصنع القدر . وهذا فوق قدرة الانسان . انظر . ماذا فعلت لعبد الحكيم عامر .. لقد فعلت له أكثر ما يفعل الأب لابنه . فرضيته ضد طبيعة الأشياء . وتحديت كل شيء فى سبيل ان تفرضه . كنت تتصور أنه من صنعك . ولكن انظر .. ماذا جرى ؟ .. وملا فعل ؟ .. انها اشارة من السماء تقول لك .. قف . اعلم الآن أنك كنت مخطئا .

وقال عبد الناصر :

أذن .. ماذا أفعل ؟ .. كيف انصرف ؟ ..

وقيل له : اعلم أنك لن تحكم بعد أن تموت .

وقال عبد الناصر : هذا صحيح .. ولكن ماذا يعنى ؟ ..

وقيل له : يعنى أن تتذكر أن على أرض مصر شعبا ، من حقه أن يختار طريقه . اترك الطريق سليما ممهدا — بعد موتك — للجماهير أن تختار . لا تفكر أبدا فى عبودة مجلس الثورة .. البهل لا تريد صراعات جديدة ، ولن تتحمل هذه الصراعات . لقد ذبحك عبد الحكيم عامر أكثر ما ذبحتك الهزيمة . لا تفكر فى أنك ستحكم بعد أن تموت . لا تفرض شيئا من الآن . ضع أسس حكم جديد .. يتيح للشعب أن يختار طريقه السليم .. لعلك تفكر الآن فى على صبرى ..

قال عبد الناصر : نعم ..

وقيل له : هذه ستكون كارثة أخرى .. أنت تعلم أن على صبرى هو عميل السوفييت .

قال عبد الناصر : هذا صحيح .. ومن اختار ..

وقيل له : ضيع الأسس السليمة .. ودعك من الأشخاص .. أنت لن تحكم بعد أن تموت . أكرر لك هذه العبارة .. دع مصر تختار من تريد . لست وحدك . أنت نسيت يا جمال أن هناك قوة أكبر منك ومن أى إنسان على هذه الأرض . لقد نسيت ربنا يا جمال . اترك الشعب يختار . لا تفرض أحدا حتى بعد موتك . وكلنا إلى زوال ، ضيع الأسس السليمة للاختيار الصحيح .

واست فى حل من أن أسجل فى هذا الكتاب ، اسم الشخص الذى كان يتحدث إلى عبد الناصر فى هذا الحوار .. الذى أراه أخطر حوار جرى مع عبد الناصر بعد الهزيمة .. وبعد مؤامرة عبد الحكيم عامر .



قلت .. كان المخرج أن عبد الناصر ، أصدر بيان ٣ مارس الذى وعد فيه بالديمقراطية التى لم تنفذ . تماما مثل ما جرى مع الميثاق الذى امتصت به آلام الجماهير بعد الانفصال .. ولم ينفذ . وخطب عبد الناصر فى أربع محاضرات : لى يمتص آلام الجماهير وغضبها . وصدقت الجماهير ، بارتباطها القديم بعبد الناصر . وجاءت انتخابات مزورة لمجلس الأمة . ثم تمت انتخابات الاتحاد الاشتراكي بتوجيهات التنظيم السرى . ثم جاءت انتخابات اللجنة العليا .. وأرادت « فرقة على صبرى » إبعاد أنور السادات .. ثم ضرب على صبرى فى فضيحة طائرة المشتريات . ولكن عبد الناصر عينه بعد ذلك مساعدا لرئيس الجمهورية لشئون الطيران : حتى يفيد من علاقته بالسوفييت ، فى حل العقبات الضخمة التى كان السوفييت يضعونها أمام إعادة بناء القوات المسلحة . وكانت فضيحة المشتريات سيفا على رقبته .

ثم كان أمام عبد الناصر أن يختار نائبا لرئيس الجمهورية . لقد ظل مترددا فى هذا الاختيار وقتا طويلا .. لقد أغفل من حساباته حسين الشافعى لاقتناعه بعدم صلاحيته . ولم يبق أمامه إلا أنور السادات . ولكنه استمر مترددا .

أن مراكز القوى المسيطرة على عبد الناصر لا تريد أنور السادات . وعبد الناصر فى أعماقه مقتنع تماما بكفاءة السادات : وحتمية توليته المسئولية .

ثم تواترت المعلومات أن المخابرات الأمريكية تعد لاغتيال عبد الناصر .

وتواترت أنباء أخرى ، ومؤامرات أخرى تدبر لاغتياله . وليس عندي ما أرجح به صحة هذه الأنباء ، أو عدم صحتها . ولكن مراكز القوى في العالمين الأخيرين أرادت أن تحكم السيطرة على جمال عبد الناصر ، وهو مريض . وكانت تقدم له تقارير متلاحقة عن مؤامرات لاغتياله . وعلى كل . . فقد بدأ يفكر بأسلوب جديد بعد تردد طويل . بدأ يفكر ، بما سمعه من نصيحة : أنت يا عبد الناصر لن تحكم بعد أن تموت .

واستعرض شريط حياة أنور السادات معه منذ بدأت الثورة . ووجد أن أنور السادات هو الوحيد الذي لم يطلب منه أي منصب ، ولم يتدخل في أي صراع ، ولم يشترك في أي مناورات من وراء ظهره مع أي طرف من أطراف الصراع . . وطرح عن ذهنه نبوءة عراقي الأرواح الذين أبلغوه أن أنور السادات سيخلفه في رئاسة مصر . واكتشف في لحظة صفاء . . أن السادات ظل على وفائه وإخلاصه بلا أطماع ثمانية عشر عاما كاملة . . وفي اليوم الثامن عشر من ديسمبر ١٩٦٩ قال لأنور السادات :

استعد . . ستتولى مسئولية نائب رئيس الجمهورية . . وقال السادات : أتني لا أريد أي منصب . انشئ اتولى المسئولية الآن . إذا كان لابد من منصب . . فأنا أقترح عليك تعييني « مستشار رئيس الجمهورية » . .

ورفض عبد الناصر هذا الاقتراح . وقال له . . إن محمود الجبار يحمل هذا اللقب . ستعمل نائبا لرئيس الجمهورية بصفة رسمية . وأرجوك أن تراجع نفسك . .

وفي صباح ٢٠ ديسمبر ١٩٦٩ . . كان في ردهة منزل عبد الناصر في الصباح المبكر ، رجلان . أنور السادات وحسين الشافعي . لقد ذهبا كالعادة لاصطحاب عبد الناصر إلى المطار . كان مسافرا للاشتراك في مؤتمر القمة العربي بالرباط .

ونزل عبد الناصر قبل مواعده بدقيقتين ! واتجه إلى أنور السادات وقال له : أدعوك إلى حلف اليمين نائبا لرئيس الجمهورية .

وحلف أنور السادات اليمين . . وكانت صدمة حسين الشافعي ، لم يتمكن من إخفاء مظاهرها . احتقن وجهه . وارتدى على المقعد . ووضع رأسه على كفيه في حيرة بالغة . كيف تم هذا . . وبهذه السرعة . . وبهذه المفاجأة !

ومافر عبد الناصر . وتولى السادات مسئوليات نائب رئيس الجمهورية بصفة رسمية .

■ الطبيب الروسى شازوف

كان يعلم

عبد الناصر يعجز عن الحركة - مرض السكر يصيب عبد الناصر بعد اجتماع مع خروشوف استمر ١٦ ساعة - موسكو لا تؤيد ثورة العراق - دموع عبد الناصر - صفرة الموت فى لقاء تيتو - حدثت المعجزة وذهبت الآلام - استدعاء الطبيب الروسى شازوف - موسكو تبلغ على صبرى بحقيقة مرض عبد الناصر - بعض افراد الجهاز السرى يفرشون الطريق لعلى صبرى - أزمة خروشوف السادات - سيارة هدية الى عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وعلى صبرى - عبد الحكيم عامر كان متطرفا فى الايمان بموسكو - محاولات لتشويه سمعة السادات بالقصص الكاذبة - سلطة كاملة لمدة ٦ اشهر - عبد الناصر يرفض - دين فى عنق اتور السادات - المدول عن فكرة الاغتيال - صوت السادات فى جيب عبد الناصر .

ولكن كيف جرت الأمور بعد أن أصبح أنور السادات نائباً لرئيس الجمهورية بصفة رسمية ؟ .. هل كان يتولى كل السلطات فعلاً ؟ .. وماذا كان موقف مراكز القوى الأخرى ؟ .. وماذا كان موقف عبد الناصر ؟ .. وماذا كان موقف الاتحاد السوفيتي مع السادات .. ومع مراكز القوى الأخرى ؟ .. وهل كان شيء يدبر في الخفاء بين موسكو ومراكز القوى ؟ ..

إن الإجابة على هذه الأسئلة، مرتبطة أيضاً بمرض جمال عبد الناصر . وتطور هذا المرض . لأن عبد الناصر في بعض مراحل المرض ، كان عاجزاً عن الحركة تماماً ، وكان يعاني ألماً عديداً .. للدرجة أنه كان يصرخ من الألم ، وكان يطلب من أنور السادات وهو في حجرة نومه ، أن يفتح الباب ، حتى لا تسمع أسرته صرخات الله .

وكان عبد الناصر لا يستطيع السير إلا متكئاً على أحد . وأخفى هذا من الجماهير في الاجتماعات العامة التي كان يخطب فيها عبد الناصر . كان يصل إلى الاجتماع بمعجزة ، بعد أن يتدخل الأطباء . وكان يقف خطيباً والألم يقطع في جسده . ولكنه كان ينسى نفسه أمام الجماهير ، عندما يندمج في الخطاب .. وتعود إليه فتوة الشباب : وكأنه لا يقاسى من أي مرض .. ثم تعاوده الألم العنيف ، بمجرد الانتهاء من خطابه . كيف بدأ المرض ؟ ..

لقد أصيب جمال عبد الناصر بمرض السكر ، بعد لقاء عاصف مع خروشوف استمرت مناقشاته ست عشرة ساعة كاملة . وكان ذلك في فيلا في ضواحي موسكو عام ١٩٥٨ ، بعد قيام ثورة العراق . عندما قامت هذه الثورة ، كان عبد الناصر مع أسرته في يوغوسلافيا .. فقطع طريق العودة ، وسافر سرا على طائرة خاصة للقاء خروشوف لكي يحصل من الاتحاد السوفيتي على تأييد لثورة العراق ، التي قامت لحظة سقوط حلف بغداد .. وهو حلف أمبريالي في نظر الاتحاد السوفيتي . وكانت المفاجأة القاصمة لعبد الناصر أن خروشوف صارحه بأن الاتحاد السوفيتي لن يفعل شيئاً .. أي شيء لتأييد ثورة العراق .

أليست هذه ثورة ضد الاستعمار الذي تحاربونه ؟ ..

أليست هذه ثورة ضد الأحلاف الاستعمارية الامبريالية التي تحاربونها ؟ ..



صلاح نصر على مائدة المناجشات مع جمال عبد الناصر في الاتحاد السوفيتي مايو ١٩٥٨ .
وظهر في الصورة عبد اللطيف البغدادي وكمال الدين حسين والدكتور محمود فوزي ..

اليسـت هـذه ثـورة من أجـل الحـرية ؟ .

اليسـت هـذه ثـورة تـقدمية ؟ .

كانت هذه أسئلة عبد الناصر ، بل صرخات عبد الناصر الى خروشوف
الذي اصر على ان الاتحاد السوفيتي لن يتحرك لتأييدها !

وكل الوعد الذي حصل عليه عبد الناصر من خروشوف ، هو ان
الاتحاد السوفيتي يمكن ان يعلن عن تحرك بعض الحشود على حدود
تركيا . وليس اكثر من هذا مهما كانت الظروف والاحوال !

وعاد عبد الناصر من موسكو الى دمشق مصدوما .

واعلن عبد الناصر في دمشق ان الاتحاد السوفيتي يقف الى جوار ثورة
العراق ضد اي عدوان عليها . . وكان هذا اعلانا ، لا يعبر عن حقيقة الموقف
وكانت الحقيقة موجهة لنفسية عبد الناصر . . وبمجرد عودته الى
القاهرة ، ظهرت عليه اعراض مرض السكر .

وكان من الممكن السيطرة على السكر ، بالانسولين الذي يعوض عمل

البنكرياس في الجسم ، ويخفض نسبة السكر . وبالتزام طعام معين .
ولكن الأهم .. كان لا بد أن يتوافر لعبد الناصر جو نفسى مريح ، بعيداً
عن الهزات العصبية .

وكان الأطباء يجرون لعبد الناصر تحاليل يومية .. ربما ثلاث أو أربع
مرات في اليوم .. الى أن ضاق ذرعاً بهذه التحاليل وامتنع عنها .

حتى جاءت الهزيمة المرة في ٥ يونيو ١٩٦٧ .

انهار عبد الناصر . بكى بكاء مرا . كان يستمع من الاذاعات الشامتة
والمغادية الى قصص الهزيمة .. وما تعرض له الجنود المصريون من امتهان
.. وكان يبكى .

من هذا اليوم المشئوم .. بدأ السكر يعربد في جسده .. ويفتك بأجهزة
هذا الجسد .. وبدأت صفرة الموت تظهر على وجه عبد الناصر وعلى
يديه .

وكان ذلك واضحاً عند اجتماعه بيودجورنى بعد الهزيمة .. وعند
اجتماعه بالرئيس تيتو في أغسطس ٦٧ . وكان زملاء عبد الناصر يخشون
عليه من موت مفاجئ أثناء هذه الاجتماعات .

وفي نوفمبر ١٩٦٧ .. بدأ يعاني من الآلام القاسية المريرة .

الآلام .. لماذا ؟

ان شلل جهاز البنكرياس ، وعدم فعالية الانسولين الذى كان يأخذه
بكميات كبيرة جداً ، أدى الى ترسيب أملاح حول غضب رجله ، وحول
الشريان اللاصق للعصب . وأي حركة في جسده .. اذا جلس أو وقف أو
قام أو أشار بيده .. أى حركة بسيطة ، كانت تدعو الى احتكاك الشريان
بالعصب ، وكان ذلك يسبب آلاماً قاسية ، وكان هو يشبه هذه الآلام ،
كأنها سكاكين تقطع في جسده .

ومن أجل هذا سافر الى « سخالطوبو » في الاتحاد السوفيتى .. والمياه
هناك فيها اشعاع معين ، يذيب هذا الملح . وأخطره الأطباء ، بأن الألم-
سيزول تماماً بعد عودته بأربعة أسابيع ..

وحدث هذا فعلاً بما يشبه المعجزة .. وبدأ يسير سيرا طبيعياً .. بل
انه صاح فرحاً عندما اكتشف انه قادر على السير : اننى أستطيع السير
بخطوة الأوزة .. (وهى خطوة المشى في الجيش الألماني) .

وعوفي تماماً ..

وبدا يمارس رياضة التنس .. ومن شدة فرحته ، أسرف في لعبه
التنس ، كان يمضى في هوايته حوالى ٤٥ دقيقة كل يوم ، بكل نشاطه ..

واستمر في ذلك حوالي ٦ أشهر .. ولكن الاسراف في الحركة مع آثار الشد في جسده ، أدت الى اصابته في قلبه . رغم أن نفسيته بدأت تستريح .. بعد بناء خط الدفاع الأول في نوفمبر ١٩٦٧ .. وبعد ضرب ايلات .

وعندما أصيب في قلبه ، استدعى أنور السادات ، الطبيب السوفيتي العالمي شازوف . فقد كان الحرص الا يتسرب نبأ مرض قلبه الى أطباء الغرب . وجاء « شازوف » . وكشف عليه كشفا دقيقا . وقال أنه من الممكن أن ينجو من هذه الإصابة بعد ٥ أسابيع . ولكنه حذر حتى من أن يجلس في غرفة فيها من يدخن سيجارة . وقال انها إصابة من النوع الخطير الذي يفاجئ المريض بلا آلام ظاهرة . واعتذر عبد الناصر عن عدم السفر الى المؤتمر الاسلامي الذي عقد في الرباط بعد حرق المسجد الأقصى . وكلف أنور السادات برياسة وفد مصر في هذا المؤتمر .. وكانت إصابة القلب ، قبل موعد المؤتمر بثلاثة أيام فقط .

وامضى عبد الناصر ستة أسابيع في سريره لا يتحرك .. وكان ذلك في سبتمبر ١٩٦٩ .

وتؤكد كل الدلائل ، أن الطبيب الروسي « شازوف » أبلغ على صبري وسامي شرف وشعراوي جمعة .. بخطورة إصابة القلب على مرض السكر ، وبأن جمال عبد الناصر مهدد بالموت ، ولذلك بدأت تظهر في اجتماعات التنظيم السري الخاضع لمراكز القوى .. حركات تمرد ضد حكم عبد الناصر . ظهر ذلك في الجزيرة عندما وقف واحد ليقول .. البلد ليست عزبة لمن يرضى ومن لا يرضى .

وظهر ذلك ، في الاجتماعات العامة التي كان يخطب فيها أنور السادات .. ويقاطعه فجأة أحد أفراد هذا التنظيم السري التابعين لعلي صبري ، لافشال الاجتماع .. وبالتالي يظهر فشل أنور السادات في القدرة على السيطرة على الاجتماع ..

وكل هذا كان تمهيدا لعلي صبري أن يمسك بكل السلطات .. وكان الروس يعلمون من جمال عبد الناصر ، أن الشخص الثاني بعده هو أنور السادات . كما كانوا يعلمون من جمال عبد الناصر .. أن الثالث هو علي صبري . ولست في حل من أن أذكر كيف علموا .. ولكن هناك واقعة تاريخية ، لجلسة حضرها الزعماء السوفيت الثلاثة ، وعبد الناصر وشخصية مصرية .. وفي هذه الجلسة أكد الزعماء السوفيت أن علي صبري له مكانة بعد أنور السادات في حساب عبد الناصر .

ولذلك .. فان التخطيط السوفيتى ، كان متجها الى على صبرى ،
وهم الذين يعلمون حقيقة مرض عبد الناصر .. وقد قدروا لحياته عاما
واحدا فقط .

ولذلك وضعت مراكز القوى ، العراقيل ، امام السادات بعد ان تولى
منصب نائب رئيس الجمهورية .. وعندما مات عبد الناصر ، كان من
المستحيل ان يقدموا على صبرى للجماهير .. فهم يعلمون انه مكروه ..
وان الشعب كله يعرف انه رجل الاتحاد السوفيتى .. فأيّدوا ترشيح
انور السادات ، وأبدى على صبرى انه لا يريد أى منصب حتى لا يتشكك
السادات .. وكانوا يضمرون تخطيط الصراع للتخلص من انور السادات
.. كما جرى بعد ذلك فى مايو ١٩٧١ . كانوا يرون ان السادات ، هو
المقدمة ، لمجىء على صبرى .

وليس سرا ان السوفيت لم يطمئِنوا الى انور السادات يوما ، وهم
يعلمون انه ليس ممن يمكن ترويضهم للتبعية .. وانه مصرى من قمة راسه
الى اخمص قدميه .. وانه لن يفرط فى مصر ابدا . وكانت هذه هى نفس
نظرتهم الى جمال عبد الناصر الذى قاسى منهم الامرين .. وكانت مراكز
القوى ، تريد ان تستمد نفوذها وقيادتها من الاتحاد السوفيتى .

وقد بذات ازمات عبد الناصر مع السوفيت فى عام ١٩٥٩ ، عندما هاجم
خروشوف الوحدة بين مصر وسوريا .. فتصدى له جمال عبد الناصر
.. وكان فى دمشق - وأيدته الأمة العربية . وطلب عبد الناصر من انور
السادات فى القاهرة بوصفه أمينا للاتحاد القومى ، ان يعبىء الجماهير ضد
الشيوعية .. وضد الاتحاد السوفيتى .. وقام السادات بجولة اجتهاعات
شعبية فى جميع المحافظات .. ويومها قال عبد الناصر كلمته المشهورة
« رفضت ان أكون شيوعيا .. لاننى أرفض الالحاد ومذابح الدم » ..

وفى عام ١٩٦٠ ، كان انور السادات على راس وفد برلمانى لزيارة الاتحاد
السوفيتى .. واستقبل خروشوف الوفد ، وقال كلاما بديشا عن
عبد الناصر وعن الاشتراكية فى مصر .. مثل « الشيوعية هى الشيش
كباب .. اما اشتراكية عبد الناصر فهى عيش حاف .. وكلام فارغ »
.. ورد عليه انور السادات بعبارات مهذبة . ولما عاد الى مصر ، اتفق
معه عبد الناصر على اصدار بيان مضاد للاتحاد السوفيتى .. ونشر البيان
واذاعه راديو أوروبا الموجه الى الدول الشيوعية .. وفقد خروشوف
صوابه .. وانقطعت العلاقات تقريبا بين مصر والاتحاد السوفيتى ..
حتى تجددت بزيارة خروشوف لمصر .. وفى هذه الزيارة أراد الاتحاد

السوفيتي أن يظهر عداؤه لأنور السادات . لقد قدم خروشوف هدية سيارة الى كل من : عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وعلى صبرى . أما هدية السادات فقد كانت بندقية ! .. كما قلد خروشوف وسام لينين الى عبد الناصر وعبد الحكيم عامر . وعندما توجه خروشوف الى مجلس الأمة لالقاء بيانه ، تعمد الا يتحدث الى أنور السادات ..

وهنا يجب ان اسجل ان السوفيت كانوا يضعون اعتمادهم ايضا على عبد الحكيم عامر .. الذى كان يؤيد الارتباط الوثيق بالاتحاد السوفيتي . والذى كان يظهر اقتناعا كاملا بالاشتراكية .. واراد ان يبدو يساريا متطرفا .. وهو مسئول عن المذابح التى اجرتها لجنة تصفية الاقطاع برياسته .

وبعد هزيمة ٦٧ .. اراد عبد الحكيم عامر ان يتنصل من كل التبعات ، ويلقيها على اكتاف السوفيت ، وروى انه جرى وراء السفير السوفيتي فى مكتبه وقد خلع حذاءه ليضربه به .. وهذه واقعة يرددها اصداقاء عبد الحكيم عامر ، على انهم سمعوها منه .. ولم أجد لها أى تأكيد من مصادر يعتمد عليها .



خلاصة القول .. ان السوفيت علموا تماما بحقيقة مرض عبدالناصر . وقدروا احتمالات حياته لمدة عام .. وكانت مراكز القوى تعلم ذلك منهم . ولذلك كان الهدف هو ابعاد السادات عن طريق المسئولية والحكم فى حياة عبد الناصر ..

وبدأوا يطلقون الاشاعات الكاذبة التى لا اساس لها من الصحة على الاطلاق .. ومنها ان السادات اصدر قرارا بفرض الحراسة على رجل اعمال (ضابط سابق) اسمه السحراوى لانه اراد ان يستولى على فيلته .. ورفض . والواقعة كاذبة تماما ، لان قرار فرض الحراسة اصدره عبد الناصر قبل سفره الى الاتحاد السوفيتي . وليس السادات . ولان هذه الفيللا لم يرها السادات مطلقا ، ولم يفكر فى ترك منزله بشارع الهرم لانه يحب ان يكون قريبا من فضاء زراعى اقرب الى الريف . ولكنهم ارادوا ان يتوهوا سمعة السادات .

ومن ذلك ايضا .. متابعة كل من له صلة بأنور السادات ، والتنكيل به .. وقد حدث ذلك من شعراوى جمعة .. فاتصل به السادات ، كما ذكرت من قبل ، وعنفه بكلمات قاسية .. وقال له أنت شمس بدران رقم ٢ . وعاد شعراوى يعتذر الى السادات .

ومن ذلك وقائع كثيرة .. أهمها أن أى وزير كان يقابل السادات نائب رئيس الجمهورية ، كان مطلوباً أن يتوجه إلى سامى شرف بعد المقابلة ، ليتلقى التعليمات منه ! ..

لقد بدأ أنور السادات يمارس سلطاته كنائب لرئيس الجمهورية . واختار مكتباً له فى مبنى الوزارة الاتحادية بمصر الجديدة . كان المبنى شاغراً إلا من الدور الأول - الذى خصصه على صبرى للتنظيم السرى . ومكتب آخر لحسن صبرى الخولى . ولم يشأ السادات أن يختار مكتب جمال عبد الناصر فى مبنى مجلس الوزراء ، بعد أن ترك عبد الناصر هذا المكتب تماماً .. مراعاة لمشاعر عبد الناصر الذى كان يضيق بأن يستخدم أحد مكانا كان يستخدمه هو !

وبدا السادات يبحث فى شئون الدولة .

انه يواجه العمل التنفيذى لأول مرة منذ سنوات طويلة . ابتعد فيها عن أى منصب تنفيذى .

واستقبل الوزراء فرادى ومجمعين .

ولكن الوزراء ، كانوا يخرجون من مكتب أنور السادات . ويتوجهون إلى مكتب سامى شرف لإبلاغه بكل ما دار بينهم وبين السادات نائب رئيس الجمهورية !

بل أن أحدهم ، كان يبقى فى مكتب سامى شرف أكثر من ساعة ، فى انتظار التصريح له بمقابلة سامى شرف !
هذه واحدة !

كان أى تصرف لأنور السادات .. أو أى اجتماع خاضعاً لرقابة دقيقة ..

وأكثر من هذا .. استقر رأى أنور السادات ، على إعلان إجراءات جذرية تريح الجماهير ، وتطمئنها إلى الخلاص مما تشكو منه .. ووضع برنامج عمل . وعرض الأمر من ناحية المبدأ على جمال عبد الناصر . وطلب إليه أن يعطيه يداً مطلقة فى التصرف لمدة ٦ أشهر فقط ، حتى يمكن إعادة البناء التنفيذى ، وإرضاء الجماهير . ولكن عبد الناصر أمهل أنور السادات ، أن يتخذ ما شاء من قرارات .. بعد إزالة آثار العدوان ! .. وكان السادات يريد إعلان إلغاء الحراسات .

كان عبد الناصر يعمل حساباً لمراكز القوى . أن إعطاء أنور السادات اليد المطلقة فى الحكم التنفيذى .. كان سيثير مراكز القوى المسيطرة على

كل شيء . وكان عبد الناصر يردد دائما لأنور السادات : شعراوى وسامى .. دول اولاد كويسين ومخلصين .. وينفعوك يا أنور .

وكان السادات يراقب كل ذلك .. ويعلم خباياه .. ولكنه كان يريد فقط أن يوفر لعبد الناصر كل الأجواء النفسية المريحة .. وأن يخفف عنه أى عبء . وفى العام الأخير .. حتى توفى .. كان عبد الناصر يصارح أنور السادات بكل خطبات نفسه . وكان يرى فى هذه المصارحة الكاملة ، نوعا من الاعتذار لأنور السادات ، عن السنوات الطويلة التى مضت ، والتى لم يكتشف فيها أن السادات بهذا الوفاء والاخلاص المتجرد من أى مطلب شخصى . وكانت أيضا نوعا من الاعتذار عن تردد عبد الناصر عاما كاملا فى تعيينه نائبا لرئيس الجمهورية ..

ولم تفارق طبيعة الشك عبد الناصر .. حتى يومه الأخير . بل لعلها زادت بعد أن طعنه عبد الحكيم عامر .. صديق العمر .. والابن المفضل . ولكن عبد الناصر أعطى نفسه ، وأسرار نفسه ، لأنور السادات .. ولم يفارقه السادات يوما .. فى العام الأخير كما قلت . ولم يفارق هو السادات . وكان يدعو إلى منشية البكرى ، إذا لم يذهب لزيارته فى منزله بشارع الهرم . وتأكد عبد الناصر ، أن السادات صادق كل الصدق ، عندما كان يقول ، أنه يحمل فى عنقه دين وفاء لجمال عبد الناصر ، لا يمكن أن ينساه أبدا .

ما هو هذا الدين ؟ ..

قد تولى جمال عبد الناصر تنظيم الضباط الأحرار فى أواخر عام ١٩٤٢ بعد اعتقال أنور السادات . وكانت المجموعة التى بدأت مع أنور السادات ، مكونة من عبد المنعم عبد الرؤوف وعبد اللطيف بغدادى وحسن إبراهيم وخالد محيى الدين .

وعمل جمال عبد الناصر مع هذه المجموعة .. ولكنه أنشأ الحركة الثورية فى القوات المسلحة ، بمنطقه وتفكيره كاستاذ لعلم التحركات . واختار نظام الخلايا السرية ، التى لا تعرف بعضها . وكانت خليته مكونة من حسن إبراهيم ، كمال رفعت . وتخرج تنظيم الخلايا ، حتى أن عبد الناصر استطاع أن يكون الهيئة التأسيسية القيادية لمنظمات الضباط الأحرار فى عام ١٩٥١ .

لقد سار عبد الناصر بالتنظيم السرى بأسلوب مختلف تماما ، عن أسلوب أنور السادات الذى انتهى بمحاولة ثورة فاشلة فى عام ١٩٤٠ عند عودته وزملائه من مرسى مطروح . كان أنور السادات ، يريد أن يجرى مع

الأحداث . في عام ١٩٣٩ بدأت الحرب . ثم سقطت دول أوروبا الواحدة بعد الأخرى . . وكان السادات الشاب المتحمس يريد استغلال الأحداث ، في حركات جماهيرية للثورة . . ولكن جاء عبد الناصر بعد اخراج السادات من الجيش في عام ١٩٤٢ بأسلوب جديد ، وهو الخلايا كما قلت . وكانت لديه هذه الفرصة ، كأستاذ في مدرسة الشئون الإدارية ، وفي كلية أركان الحرب ، وفي الكلية الحربية . وكان ضابطا محترما ، مشهورا له بالكفاءة ، له شخصية وله كلمة . وليس له أصدقاء ، لأنه كان دائما يضع فاصلا بينه وبين الناس ، ولكنه كان موضع التقدير رغم أن البعض يكرهون شخصيته . واختار من تلاميذه من يثق به . . واكتملت كل الحلقات في عام ١٩٥١ ، عندما ألفت الهيئة التأسيسية .

طوال هذا الوقت . . وانور السادات بعيد تماما عن الجيش . ثماني دفعات تلاحقت على الجيش بعد خروجه . . وكل دفعة من ألف ضابط . . وكلهم لا يعرفونه ، لأن الضابط الذي يخرج من الجيش ، تنقطع صلاته تماما بالجيش . . كما ينساه زملاؤه في غمرة اندماجهم في العمل العسكري .

ولم يعد أنور السادات إلى الجيش إلا في عام ١٩٥٠ ، بعد سبع سنوات من الاعتقال والسجن والهرب والاختفاء . . ولكنه كان على صلة بعبد الناصر وعبد الحكيم عامر . . وعبد الناصر يشكل الخلايا السرية . وكان عبد الناصر يستطلع رأيه ، عندما تثور خلافات مع قيادات التنظيم ، وكان النقاش يجري بينهما في الخطوط العامة .

وكان أهم قرار ، اتخذه تنظيم الضباط الأحرار ، بعد أن استمع عبد الناصر لنصيحة السادات من واقع خبرته السياسية . . هو أنه لا داعي على الإطلاق ، للقيام بعمليات « التسخين » قبل اندلاع الثورة . وكان المقصود بعمليات « التسخين » القيام بسلسلة من الاغتيالات .

وكان رأى السادات أنه الجهد الذي يبذل في عملية اغتيال يجب أن يبذل في الثورة .

وكان رأى السادات ، أن اكتشاف عملية اغتيال واحدة ، سيقتضي تماما على قيام الثورة ، ويشتت أعضائها . . ويعرضهم للتشريد . . ومن الصعب أن يتجمعوا مرة ثانية .

وكان رأى السادات ، أنه حتى إذا نجحت أي عملية اغتيال . . فما جدواها . . المهم هو قيام الثورة .

وأخطر عبد الناصر صديقه أنور السادات بقيام الهيئة التأسيسية للضباط الأحرار برياسته وعضوية عبد الحكيم عامر ، وصلاح سالم ،

وكمال الدين حسين .. وعبد اللطيف بغدادى وحسن ابراهيم وخالد محيى الدين .

وقال له : لقد اقترحت على الهيئة التأسيسية . ضمك اليها ، مع عبد المنعم عبد الرؤوف ، وقد اعترض عبد المنعم عبد الرؤوف .

وأصبحت الهيئة التأسيسية مكونة من عشرة ، بعد ان انضم اليها السادات وعبد المنعم عبد الرؤوف . ثم فصلت الهيئة عبد المنعم عبد الرؤوف لأنه طلب أن ينضم تنظيم الضباط الأحرار الى الإخوان المسلمين . وكانت حجة في ذلك - من واقع تجربته المريرة - انه لا بد من هيئة تضمن الحياة لعائلات الضباط الأحرار في حالة القتل . ورأى أنور السادات أن تنظيم الجيش يجب أن يكون من أجل مصر فقط بعيدا عن أى أحزاب أو تنظيمات أخرى .

وكان هذا أيضا رأى جمال عبد الناصر ، من غير نقاش مسبق مع السادات ، وأبلغ حسن البنا مرشد الإخوان بذلك .

إن الدين الذى فى عنق أنور السادات لعبد الناصر .. هو قراره بأن يضم السادات الى عضوية الهيئة التأسيسية .

وهو قرار أخلاقى فى الدرجة الأولى ، انه لا يريد أن يشطب كفاح أنور السادات ونضاله من أجل مصر . وهو يضع أنور السادات ، فى وضعه الوطنى الصحيح ، بعد تشكيل تنظيم سرى جديد له نفس الأهداف التى ضحى من أجلها أنور السادات بحريته وشبابه .

وهو قرار أخلاقى فى الدرجة الأولى ، أيضا ، لأن عبد الناصر كرئيس لتنظيم سرى جديد ، من حقه أن يتشكك فى أن يضم الى تنظيمه . رجلا آخر كان على رأس تنظيم مماثل . فمن يدرى .. فربما أدى الأمر الى صراعات .. وربما انقلب عليه ، وهو صاحب الخبرة فى التنظيمات السرية .. وصاحب الراى فى العمل الوطنى .

وشكر أنور السادات لصديقه عبد الناصر هذا القرار . وأكد له أن الأمر بالنسبة له ، لا يقدم ولا يؤخر . وأن كل ما يهمه هو أن تقوم الثورة .. ولن يهمه أى شىء آخر . ورجح السادات فكرة أن تقوم الثورة بعملية واحدة شاملة .. « واللى يعيش يعيش .. واللى يموت يموت » على حد تعبيره . أما القيام بأى عملية جزئية ، فيمكن أن تتعرض للفشل، وعندئذ تكون المهانة « وبهدلة » المشتركين وعائلاتهم .

حفظ أنور السادات هذا الجميل لعبد الناصر الى أن مات . وكان أنور السادات يتصور دائما أنه سيموت قبل عبد الناصر . ولذلك أوصاه

بأولاده . وكان يردد دائما لعبد الناصر . . ان هذا الدين . . في رقبتي
لك حتى الموت .

بهذه الثقة المتبادلة عمل الرجلان معا . .
وقامت الثورة .

وتطورت الصراعات بين عبد الناصر وقادتها . . ثم بينه وبين صديق
عمره عبد الحكيم عامر . . وكل ذلك كان له اثره ، في انماء شكوك
عبد الناصر في كل من حوله . وساعد على هذا تحول الثوار الى حكام .
ان المشاركة في العمل السرى ، تضحية ، توجد الترابط بين النافرين ،
وتوثق بينهم ، وتدفع شكوك المطامح . . لانهم جميعا يضعون رقابهم على
اكفهم . . اما عندما تنجح الثورة . وتصل الى السلطة . . فان التنازع
على السلطة يثير الصراع . . ومن ثم يثير الشكوك .

واختار أنور السادات ان يقف موقف المتفرج ، بعد ان لمس كل هذه
الصراعات . . وبعد نقاش في مجلس الثورة الذي قال فيه السادات انه
رجل سياسى . . فهاجمه صلاح سالم . وأقر جمال عبد الناصر هذا
التهجوم . وبعد تأليف الاتحاد الاشتراكى العربى . . وعدم اختيار
السادات لرياسة هذا الاتحاد ، رأى أنور السادات ان يتعد تماما عن
أى عمل تنفيذى فيه سلطة . ووقف متعرجا .

والطريف أنه في هذه الفترة، صدر قرار جمهورى بتعيين أنور السادات
نائباً لرئيس الجمهورية لمدة ٢٤ ساعة فقط ! . . أصدر عبد الناصر هذا
القرار في اليوم السابق لاختيار أنور السادات رئيساً لمجلس الأمة وكان
هدف عبد الناصر ان يحتفظ للسادات بوضعه الدستورى بين زملاء
كلهم عينوا نوابا لرئيس الجمهورية .

واعطى أنور السادات صوته في مجلس الثورة ، مع عبد الناصر دائما .
وأعلن أنه يؤيد كل قرار يصدره عبد الناصر ، حتى لو كان غائبا . وضع
السادات صوته في مجلس الثورة ، في جيب عبد الناصر . . تعبيرا عن الثقة
المطلقة ، واقتناعا كاملا ، بأن عبد الناصر رجل عميق التحليل للأمر ،
صائب الراى في الوصول الى القرار ، لا يتعجل ، ولا يصدر القرار الا بعد
دراسة كاملة لكل جوانبه . وثبت هذا في كل اجتماعات مجلس الثورة .
وعندما صدر قرار مجلس الثورة بعودة محمد نجيب ، كان أنور السادات
يستمع الى القرار من الراديو ولم يكن حاضرا للاجتماع . . واستمع
الى اسمه ، وفي ترتيب اقدميته ، من مصدرى التفسير . وكان أنور
السادات حاضرا لاجتماع مجلس الثورة الذى قرز من قبل اخراج محمد
نجيب .

فضل أنور السادات أن يقف بعيدا ، ومتفرجا ، ومحتفظا بصداقة عبد الناصر ، ومخلصا لقيادته إلى آخر المدى ، وكان راضى النفس تماما ، بهذا الموقع البعيد الذى اختاره لنفسه . . لأنه كان وصل إلى قمة القناعة النفسية ، بعد حياة الزنزانه . . لقد التقى بذاته فى هذه الزنزانه . وعرف ما يريد . وحدد مسار حياته . فاستوى أمامه كل شيء . . وتبدد أى طموح زائل من نفسه . الثورة لا المنصب . البناء لا الصراع . النصيحة الصادقة المخلصة . لا المناورة من أجل السلطة . .

وليس سرا أن أشهى طعام أكله أنور السادات فى حياته ، هو طبق العدس الذى كان يأكله مع العمال ، عندما كان يعمل مقاولا للانفار . . من الفجر حتى الغروب . . وعند العودة كان الجميع يتوقفون عند مطعم قروى متواضع فى قرية مزغونة . وكانوا يطلبون طبق العدس . هذا الطبق لا يزال أشهى طعام تذوقه أنور السادات .

كل مظاهر الحياة . . تساوت أمامه . . ووصل مع ذاته إلى مرحلة التصوف الروحى . . المؤمن بأن كل شيء إلى زوال . . وأن الرضاء عن النفس ، هو جوهر الحياة .

وقف أنور السادات بعيدا متفرجا . ولكنه كان يرقب كل شيء .

وكان يتقدم بالنصيحة إلى عبد الناصر فى الوقت المناسب ، حتى ولو لم يتقبلها .

ولكن دوامة الصراعات التى عاشها عبد الناصر . . والخشية المستمرة من الخيانات والانقلابات . . عمقت طبيعة الشك فى نفسه . . فى كل من حوله .

وتقبل أنور السادات ، بعمق فهمه ، وبذخيرة خبرته ، وبقناعته بالروحانية . . أن يكون بعيدا تماما عن أى سلطان تنفيذى .

حتى أدرك عبد الناصر . . وبعد سبعة عشر عاما من العمل مع أنور السادات ، أن السادات لم يفرط يوما فى الصداقة . . ولم يسع إلى مغنم . . وأنه الجدير بالثقة بلا شكوك . . فعيّنه نائبا لرئيس الجمهورية فى ٢٠ ديسمبر ١٩٦٩ . . ولم يتفصل عنه يوما واحدا إلى أن مات ، وفتح له قلبه . . وباح له بكل ما فيه من أسرار .

(وذات يوم طلب جمال عبد الناصر من السيدة تحية قرينته ، وكان يشاهد فيلما سينمائيا مع أنور السادات . . أن تجلس معهما ، لأنه يريد أن يقول شيئا هاما للسادات فى حضور السيدة قرينته . وكان ذلك قبل وفاة عبد الناصر بأشهر قليلة .

● الفصل التاسع عشر

■ سرقة خزنة عبد الناصر

حسن تهاى اشترى الخزنة - مصارحة مع السادات قبل موت عبد
الناصر - من سرق الخزنة ؟ السادات عرف الحقيقة - لم تؤخذ بصمات
سامى شرف - هدى عبد الناصر تتهم سامى شرف - حسن تهاى
« البعيع » المخيف - تهريب الاموال الى الخارج - شهادة من السادات
للتاريخ .

في هذه الجلسة الصباحية ، في بيت عبد الناصر ، التي ضمت معه السيدة الفاضلة قرينته وأنور السادات ، كاشفه عبد الناصر بسر من أسرار الدولة .

السر عن خزانة الدولة في مكتب عبد الناصر . وهي خزانة ضخمة جدا اشتراها حسن تهاى . . وكان عبد الناصر في حاجة اليها ، يحتفظ فيها بما يرى وجوب استمراره سرا على الجميع .

قال عبد الناصر ان الخزانة بها مبلغ من أموال الدولة ، وحدد رقمه . كما ان في عهدة سامى شرف مبلغا آخر من أموال الدولة . والخزانة لها مفتاحان . مفتاح تحتفظ به السيدة قرينة عبد الناصر . ومفتاح ثان يحتفظ به محمد أحمد . ثم لها ارقام سرية لا يعرفها الا جمال عبد الناصر وهي موضوعة في ظرف مغلق لدى محمد أحمد ، ولا يفتح هذا الظرف الا بأمر شخصي من جمال عبد الناصر .

وكان عبد الناصر حريصا تماما ، على السرية الكاملة لأرقام الخزانة ، واذا فرض وفتحها في حضور أحد . . فانه كان يعطى ظهره له ، ويخفى الأرقام ، حتى يفتحها ويقلها .

وبعد وفاة عبد الناصر . . زار السادات بيت عبد الناصر . وفتحت الخزانة بحضور جميع أفراد الأسرة . . وطلب السادات من هدى عبد الناصر ، ان تفحص الأوراق التي تركها والدها في الخزانة . وتحتفظ بما تراه انه شخصي أو عائلي . وتقدم باقى الأوراق اليه ، لأنها أوراق الدولة وقد ذهل الجميع عند فتح الخزانة . .

كانت منسقة ومرتبطة بنظام هندسى دقيق . وهذه طبيعة عبد الناصر . وكان كل جزء من الأوراق ، مصففا ، ومكتوبا عليه عنوانه بخط عبيد الناصر . .

تم فوجيء أنور السادات ، باخطار من هدى عبد الناصر ، بأنهم عندما فتحو الخزانة لجردها . . وجدوها مبعثرة . . وعلى غير ما فتحوها في حضور الرئيس السادات . فانتقل السادات على الفور الى منزل عبد الناصر . . وفتحت الخزانة . . ووجدوها مبعثرة تماما مما يدل على ان يدا فتحتها ، وفتشت في أوراقها ، واخذت منها ما تريد .

أما مبلغ المال ، فإن يدا لم تمسه . وهذا يدل على أن الحادث ليس بقصد السرقة .. ولكن بقصد الحصول على الوثائق التي تركها عبد الناصر ، بخط يده .

وقام أنور السادات بوصفه رئيسا للجمهورية بإبلاغ النائب العام ، الذي حضر للتحقيق . وأخذت البصمات .. وضوئيت هذه البصمات ، ببصمات عدد من العمال كانوا يشتغلون في تجديد حجرة المكتب .. وانتهى الأمر إلى لا شيء .

وفي هذا اليوم ، قالت هدى عبد الناصر ، وبكل الإصرار ، لأنور السادات أنها تتهم سامي شرف وليس أحدا سواه .

والسؤال الآن .. إذا كان النائب العام قد ضاهى البصمات .. وإذا كان هناك اتهام من هدى عبد الناصر لسامي شرف .. فلماذا لم « تضاهى » بصمات سامي شرف ؟

وسؤال آخر .. كيف تمكن سامي شرف من فتح الخزانة ، ومفتاحها مع السيدة قرينة جمال عبد الناصر ، والمفتاح الثاني مع محمد أحمد ، والأرقام السرية مقفل عليها في ظرف .. ولا يمكن أن تفتح إلا بهذه العناصر الثلاثة ؟ ..

وسؤال ثالث .. ماذا أخذ سامي شرف من هذه الخزانة ؟ .. ماهي الأوراق التي حرص على أن يحصل عليها ، لنفسه ، وكان عبد الناصر محتفظا بها لنفسه فقط ؟ ..

إن النائب العام ، لم يأخذ بصمات سامي شرف ، لأن أحدا لم يوجه الاتهام رسميا إلى سامي شرف . وقد نصح السادات ، هدى الاتيبح بهذا الاتهام . لماذا ؟ ..

رأى أنور السادات ، أن هذا الاتهام ، سيحدث أزمة كبرى ، وفضيحة أكبر . أن سامي شرف هو وزير رئاسة الجمهورية .. وهو الذي يعرف من أسرار الدولة . ما يريد السادات أن يصل إليه كاملا .. وهذه الفضيحة ستقلب كل موازين وحسابات السادات .

كما أن السادات كان يتوقع صراع مراكز القوى معه ، وعلى رأسها سامي شرف . وهو لا يريد أن يكشفه من بادىء الأمر .. بل يريد أن يمد إليه جبل الأطمئنان الكامل ، حتى ينفذ السادات إلى حقائق وأسرار المتصارعين ضده .

ولكن السادات كان يريد فقط أن يتأكد بنفسه ، من أن سامى شرف هو الذى فتح الخزانة فعلا . وتأكد السادات من ذلك ، عندما جاءه سامى شرف فى اليوم التالى ، لتحقيق النيابة ، ليقول له :

— نسيت أقول لسيادتك يا أفندم ان الرئيس عبد الناصر ، كان قد كلفنى قبل وفاته بفتح الخزانة . وبها مبلغ « كذا » !

هنا تأكد السادات من كذب سامى شرف . أولا . . لأن المبلغ الذى ذكره . . ليس هو المبلغ الذى وجد بالخزانة . وهذا يؤكد أنه كان مهتما بالاستيلاء على الأوراق لا على المال . ومن ناحية أخرى . . يؤكد خوفه من احتمال أخذ بصماته . . فقد أراد ان يسبق الى نفي الدليل عن نفسه فبادر بالقول أن عبد الناصر كلفه بفتحها قبل وفاته .

ولكن كيف تمكن سامى شرف من فتح الخزانة .

أكدت كل الدلائل ، أن سامى شرف كان يملك مفاتيح آخرين . . مع المفتاح الثالث . لسبب بسيط . . هو أن أى خزانة تباع ، لابد أن يكون بها بديل لمفاتيحها . وهذا أمر بديهي . . ولكنه غاب عن فطنة وذكاء وحذر جمال عبد الناصر . وحسن تهاوى هو الذى اشترى الخزانة . وقد تسلمها سامى شرف ، وأخفى المفاتيح الثانية .

بقى السؤال الثالث . .

ماذا أخذ سامى شرف من الخزانة ؟ . .

لقد استولى على كل الأوراق ، التى كان يحتفظ بها جمال عبد الناصر عن جميع زملائه من أعضاء مجلس الثورة . . وعن كبار المسؤولين . كانت هذه هى عادة عبد الناصر . كانت الرقابة مفروضة على كل أعضاء مجلس الثورة . وتطور الأمر الى أن أصبح كل شيء مسجلا .

وكانت أجهزة المخابرات التابعة لجمال عبد الناصر ، تجمع له دائما ، أدلة وأخطاء . أن صدقا وإن كذبا . ضد أعضاء مجلس الثورة . . وضد أقرب الناس اليه منهم . . ومن تشتغلين بالحياة العامة . وكان عبد الناصر يحب أن يحتفظ بهذه الأوراق والوثائق ، كسيف اتهام ، لاى مارق وأكاد أجزم أنه كان من بين هذه الأوراق ، ما هو مزور ، ضد أنور السادات !

ولست فى حل أيضا من ذكر التفاصيل .

لقد استولى سامى شرف على هذه الأوراق ، لكي يستخدمها ، لحسابه وإذا كان أنور السادات ، قد أخفى عن سامى شرف ، الاتهام الموجه له

من هدى عبد الناصر .. واذا كان السادات أيضا ، لم يظهر لسامى شرف
أى شك فى سلوكه .. فانه أراد أيضا أن يجعل مراكز القوى مطمئن تماما
لقد قرر السادات ، نقل حسن تهامى ، من منصبه كوزير فى رئاسة
الجمهورية .

كان حسن تهامى هو « البعيع » المخيف لسامى شرف ...
وهو رجل يمتاز بالنظافة الكاملة ، والخلق الرفيع ، والاستقامة
القاسية .. ثم هو فى الوقت نفسه عنيف .. ومطلق الشجاعة .
وكان كما قلت فى خلية جمال عبد الناصر ، قبل قيام الثورة . وهو
الذى أوفذه جمال عبد الناصر ، لتسلم آلاف الدولارات من رجب
المخابرات الأمريكية فى القاهرة ، التى بنى بها برج القاهرة . وهذا دليل
على الثقة الكاملة به .

وهو صاحب تاريخ طويل مع عبد الناصر . انه الرجل الذى قرر
الضباط الأحرار أن يوكلوا إليه مهمة اغتيال حسين سرى عامر ، أحد
رموز الفساد فى عهد فاروق . وضجبه عبد الناصر فى سيارته . ووقف
امام المنزل . وتركه حسن تهامى ، ليتسلق الى شقة حسين سرى عامر
من المواسير .. حتى دخل حجرة نومه .. وأطلق الرصاص .. وأخطاه
.. وعاد مرة ثانية الى الطريق .. متسلقا المواسير .. حتى وصل الى
سيارة عبد الناصر .. وفشلت العملية .. ولكنها أظهرت شجاعة حسن
تهامى الخارقة ..

وإختلف بعد ذلك مع عبد الناصر .

ثم استقر به المقام . بدرجة وزير فى رئاسة الجمهورية .. وكان سامى
شرف يمثته مقتنا شديدا ..

وتولى أنور السادات . وقرر نقل حسن تهامى من رئاسة الجمهورية .
وفرّج سامى شرف فرحا عظيما . ولم يكن يعرف أن السادات يفرش له
طريق الاطمئنان . واستدعى السادات فى الليل ، حسن تهامى لى لقائه .
وقال سامى شرف للسادات : لا يسيادة الرئيس .. أرجوك ألا تستقبله
فى بيتك .. وفى الليل . هذا رجل مجنون ده « قتال قتله » ..

وضحك السادات وقال : يوم أن أخاف من لقاء أى شخص .. فلن
أكون جديرا بمقعدى ..

وجاء حسن تهامى وقال له السادات : لقد قررت تقلك .. فأى
منصب تريد ؟ ..

تهامى : لا أريد أى منصب ..

السادات : هل تشترك في الوزارة ..
تهامى : لا احب المناصب الوزارية .. ولكننى انصيحك بأن ابقى فى
رئاسة الجمهورية ، لحماية ظهرك .. انا واثق .. انهم سيطعنونك من
الظهر .. انهم أشراى .. وقذرون .

وقال له السادات . دع هذا لى . واختار له منصب مستشار رئيس
الجمهورية .. وقبل . واستمر على أطيب الصلات بأنور السادات ، لأنه
معدن نظيف شجاع . وكلفه الرئيس السادات بأكثر من مهمة .
وكان يستجيب كالجندي فى الميدان . وعندما حوصرت السويس ،
كلفه السادات بدخول معركة السويس واختراق الحصار .. وقد فعل ،
فى شجاعة نادرة ووطنية مثالية .
وقد اختاره الرئيس عضواً فى المحكمة الخاصة ، التى حاكمت المتهمين
فى مؤامرة مايو .



ويثور سؤال الآن ..

إذا كان سامى شرف ، احتفظ بأمر من جمال عبد الناصر ، فى مكتبه ،
بأموال من أموال الدولة .. فان الاتهام له بتهريب أموال الى الخارج
لحساب جمال عبد الناصر ، يمكن أن يكون قائما .

وقد راجت اقاويل كثيرة ، عن أموال هربت الى الخارج باسم جمال
عبد الناصر .. وقيل ان أنور السادات بعد أن تولى ، حاول استرجاع
هذه الأموال للدولة ، ولكنه لم يتمكن ، لأنها كانت موضوعة باسم جمال
عبد الناصر ، وتحت أرقام سرية لا يعرفها أحد .

وقد تحريت عن هذا الموضوع الهام ، خاصة أنه اثر فى بعض الاجتماعات
السرية بالاتحاد الاشتراكى العربى .. وكان بعض من أفسراد التنظيم
الطليمى الماركسيين يبررون القول بأن هناك أموالا موضوعة فى بنوك
خارجية ، بأنه اجراء مشروع لحماية الثورة ، لأنه يتيح لقادة الثورة أن
يدافعوا عنها .. لو اضطرتهم المئامرات أن يتركوا أرض الوطن .
ولكن الحقيقة تؤكد ، أن المبالغ التى قال عبد الناصر لأنور السادات
قبل وفاته أنها موجودة لدى سامى شرف .. بقيت كما هى .. بدون
نقص ملين واحد .

وهذا ينفى أن سامى شرف ، هرب شيئا من وراء ظهر عبد الناصر . لأن
كل شيء كان مرصودا ، واطلع عليه أنور السادات .
وكانت هذه المبالغ ، مخصصة ، بأمر من عبد الناصر ، فى شسقق
نخصت لحماية مدخل القاهرة .. إذا وقع أى مكروه يهدد النظام .

وكان المفروض أن يصرف منها ، لاستمرار المقاومة الداخلية . وكان يعاون سامي شرف في هذه المهمة ، مجموعة من أعضاء التنظيم السرى علي رأسهم شهيب نائب مصر الجديدة حينئذ .

وقد وجهت سؤالا صريحا مباشرا الى الرئيس أنور السادات ، عن اشاعات المبالغ المهربة الى الخارج باسم جمال عبد الناصر . . وعن حقيقة ما اشيع من ان الدولة فشلت في الحصول على هذه الاموال .
وأجاب أنور السادات :

« انى التزم فى كل ما اقله للتاريخ ، امام ربى وضميرى ، قبل ان التزم امام الناس . وقد كان جمال عبد الناصر يصارحنى فى الفترة الاخيرة ، قبل وفاته ، بكل خلجات نفسه ، وكل اسرار ذاته . ولم يذكر شيئا مطلقا ، عن وجود اموال فى بنوك الخارج . اقول هذا بكل الصدق ، لاننى ساحاسب على شهادتى ، امام ربى » .
واؤكد ، انه لو كان جمال عبد الناصر ، قد لجأ الى هذا الاسلوب ، لحماية استمرار الثورة . . لكان قد صارحنى به .

وعلى كل فان هذه الواقعة . . تؤكد حذر جمال عبد الناصر ، تؤكد احتياظه لاي انقلاب مفاجئ . تؤكد شكوكه فى امكان حدوث اى شئ .
والواقع ان هذه الشكوك لم يكن لها موضع . لان جماهير الشعب التى خرجت تلقائيا فى ٩ يونيو ، هى الدليل الدامغ على مكانته فى قلوب الجماهير . . حتى وهو يعترف بأنه مسئول عن الهزيمة . كما ان الملايين التى خرجت لتشجيع عبد الناصر الى مثواه الأخير . . دليل على رسوخ زعامة عبد الناصر .

ولكنه - رحمه الله - كان يعيش فى شكوك مستمرة . . من اى شئ . . ومن اى شخص . . وعمق هذه الأفكار فى الفترة الأخيرة ، تأمر عبد الحكيم عامر ضده . . تأمر الصديق الاين .

ولكن أجهزة الأمن التى صنعها جمال عبد الناصر ، هى التى انقلبت ضده هى التى ارادت أن تسيطر عليه سيطرة كاملة ، لكى يكون لها السلطات المطلقة ، على حاكم مطلق . . فكانت توهمه فى جميع مراحل حكمه ، بأن حياته مهددة دائما بالاغتيال ، فى كل مرحلة . كانوا يقدمون له مؤامرة مزيقة ، لكى يضمنوا اقناعه ، بأنهم الحامون لحياته . وهكذا وقع عبد الناصر أسير هذه الأجهزة . . حتى قال مرة لأنور السادات :
- البلد تحكمها عصابة يا أنور . . .

ولكن كيف تطور الأمر بهذه العصابة ، الى حد ارتكاب جرائم التعذيب حتى الموت ؟ . .

وكيف رضى عبد الناصر عن هذه الجرائم ! . .

● الفصل العشرون

□ التعذيب حتى

الموت

عبد الناصر يلجأ الى الباقورى - شكوى من زينب الغزالي يقدمها
صلاح الشاهد - الصراع أظهر طبيعة عبد الناصر - التشكيلات البرية
الكاملة للضباط الاحرار لم تعرف حتى الآن - العلاقة الخاصة بين عبد
الناصر وعبد الحكيم عامر - كل واحد من الزبانية تحول الى دكتاتور -
تأمين حياة عبد الناصر - النظام هو المسئول .

يوم تنفيذ حكم الاعدام على عدد من المتهمين في قضية محاولة اغتيال جمال عبد الناصر اثناء القائه خطابه في ميدان المنشية بالاسكندرية عام ١٩٥٥ .. كان عبد الناصر يعاني .. واستدعى الشيخ الباقورى من منزله ودخل عليه حجرة نومه للمرة الاولى والاخيرة في حياته .. وامضى معه وقتا طويلا ، يهدىء من نفسه .. كان عبد الناصر لا يتصور تنفيذ الاعدام حتى فيمن تأمروا لاغتياله . وكان يردد : حتى لو كانوا يريدون قتلى .. فاني غير مستزيع لاعدام احد .

هذا هو جمال عبد الناصر عام ١٩٥٥ . ولم يكن يؤدي دورا تمثيليا امام الباقورى .. بل لجأ اليه حتى تهدأ نفسه . لجأ اليه صادقا ، لانه كان يعاني .. وهو الذي غارض في مجلس الثورة اعدام الملك . وهو الذي حرص على ان تكون ثورة بيضاء .. وهو الذي رفض فكرة «الاغتيال في اجتماعات الضباط الاحرار ، بعد ان جربها مرة واحدة في محاولة اغتيال حسين سرى عامر .. واستراح نفسيا لنجاته من القتل .

كيف اذن تطور الامر .. الى اقصى صور امتهان كرامة الانسان .. بالتحكم في لقمة الرزق .. ثم اُبشع صور اهدار الادمية في تنفيذ قرارات لجنة الاقطاع .. ثم في التعذيب في المعتقلات بكل صنوف البربرية والوحشية .. ثم التعذيب حتى الموت .

ولا يمكن ان يقال ان عبد الناصر كان لا يعلم .. عبد الناصر كان يعلم .. وربما كانوا يخطرونه في كثير من الحالات ، بعد وقوع التعذيب .. او بعد موت من عذبوه ولكنه في النهاية علم بكل شيء ..

واذكر على لسان صلاح الشاهد ، واقعة .. لقد جاءه من يشكو من التعذيب الوحشي الذي تعرضت له السيدة زينب الغزالي . حتى ان الوحش المكلف بتعذيبها ، وتهديدها في عرضها ركع امامها ، واستنكر فعله عندما قالت له : عيب يا ابني .. ده انا ترى امك ..

وتحمس صلاح الشاهد .. وعرض الشكوى على جمال عبد الناصر فنظر اليه بضيق شديد .. وقال له : مالکش دموع بالحاجات دي .. هو حد من قرابيك اتعذب .. الحاجات دي يبقى يشوفها سامى شرف

كان عبد الناصر يعلم ، ولكن لم يكن مما يتفق أبدا مع طبيعته كإنسان
أن يقر هذه الجرائم .. كيف تحول الى هذه النهاية ..
أو في الصحيح .. كيف حولوه الى هذه النهاية ..

الصحيح أن عبد الحكيم عامر وزبائنه ، قد أرادوا أن يشبتوا لجمال
عبد الناصر ، أنهم حماة حياته .. ووصلوا في اختلاق المؤامرات الى أن
عاش الرجل في شك مستمر ، أن حياته مهددة بالافتتيال كل لحظة ..
وعاش حبس بيته .. وكان يعتبر ركوبه السيارة بجوار السائق من
منزله في منشية البكري ، الى منزل السادات في شارع الهرم .. قاطعا
القاهرة من أقصاها الى أقصاها ، نزهة العمر ، التي يتنفس فيها
حريته ! ..

ولكن الامر لم يأت دفعة واحدة .. هناك تدرج .. وهناك عوامل
عديدة . المرحلة الأولى .. كانت مرحلة مجلس الثورة حتى ١٩٥٦ .

كان عبد الناصر يحافظ على الصورة المثالية لرياسة مصر .. كان
يشرك زملاءه في كل قرار ، برغم الصراعات ، ويرغم نزعته الى التمسك
برأيه .. ولكنه كان دائما دارسا متفحصا لكل قرار .. وكانت القوة
المضادة له مكونة من بغدادى وجمال سالم .. وفي بعض الأحيان كان
ينضم اليهما صلاح سالم .. ولكنه كان في النهاية يصارع عبد الناصر
بكل ما جرى .. وكان لا يخفى سرا .

وكان حسن ابراهيم في أحيان قليلة ، يقف مع الجانب المضاد لعبد
الناصر .. ولكنه سرعان ما يتوقف .. إذا شعر أن الامر قد يخرج عن
الحدود العادية .. وهو زجل جاد ، وطبيعته طيبة . وكانت مناقشات
مجلس الثورة تستمر لأكثر من عشرين ساعة في بعض الموضوعات .

لا شك أن هذا الصراع .. ساعد على اظهار الطبيعة الأخرى لعبد
الناصر وهي النزعة الى حكم الفرد .. لأن الصراع كان عامل عرقلة أمامه
لتنفيذ ما كان يراه صحيحا بعد دراسة وافية .. ولأن المعارضين ، لهم
سوابق صراع معه منذ تأليف الجمعية التأسيسية للضباط الأحرار .

المرحلة الثانية .. هي مرحلة معركة ٥٦

فقد قادها عبد الناصر وحده تماما وكان من حقّه أن يمتلئ زهوا بعد
أن أذهل الأمة العربية من أقصاها الى أقصاها . وبعدها عقدت الوحدة
مع سوريا بالحاج من السوريين .. وكان الشعب السوري يستقبل
عبد الناصر كما يستقبل الأنبياء .. وبعد انتصاره السياسى ونجاحه في

تحديه الاستعمار في عقر داره .. وسقوط ايدن في انجلترا ، وحي موليه في فرنسا .. ظهر عبد الناصر الزعيم العالمى ، الذى انتصر سياسيا على اوربا .. وليس على خصم صغير هو اسرائيل ، ونجحت الدعاية المصرية في تغطية الهزيمة العسكرية .. امام الانتصار السياسى الساحق .

واصبح عبد الناصر رئيسا للجمهورية ..

وكان من الخطأ ان يشترك معه أعضاء مجلس الثورة في الحكم التنفيذى كوزراء .. لان هذا رفع الصراع الذى كان يجرى بين أربعة جدران في مجلس الثورة .. الى صراع على السطح ..

وكان خط عبد الناصر هو ان يعترف الجميع برياسته ، بأنه صاحب القرار ، فهو صاحب الفضل الاول والاخير في انشاء ونجاح خلايا الضباط الاحرار .. وهو الذى انشأ الهيئة التأسيسية .. ولولا هيادته للعمل السرى ، حوالى عشر سنوات ، لما قدر للثورة ان تنجح .

وهنا يجب ان نعرف ، أن أعضاء مجلس الثورة لا يعرفون اسماء التشكيل الكامل للضباط الاحرار . كان افراد كل خلية لا يعرفون افراد الخلايا الاخرى . وعبد الناصر فقط هو الذى يعرف الجميع . وهناك خلايا لم يعرفها احد حتى الآن ، ومات عبد الناصر وسرها معه .. كان هناك ضباط اتفقوا مع عبد الناصر على الاشتراك في الثورة .. ثم خافوا العهد ، وتراجعوا خوفا .. كان هناك ضباط استمروا مع عبد الناصر في العمل السرى حتى يوم الثورة .. وفي ساعة الصفر خائتهم شجاعتهم ويجب ان يذكر التاريخ لعبد الناصر انه تمسك بقيمه الاخلاقية ، في عدم اذاعة اى سر مهين لضابط من الضباط الاحرار هرب من الاشتراك في الثورة ..

ولعل هذا اتاح الفرصة لعدد من الضباط ، أن ينسبوا الى أنفسهم أعمالا مجيدة لم تحدث !

كان عبد الناصر وحده هو الذى يعلم .. واحتفظ بالرار الجميع . كل هذا .. جعله الطرف الذى يريد الاستقلال الكامل بالرأى والقرار امام معارضيه .. وساعد على اظهار طبيعته الكامنة ..

ثم جاءت المرحلة الثالثة .. وهى اخطر المراحل .. مرحلة الصراع مع صديقه وابنه عبد الحكيم عامر ..

وقد قلت ان علاقة خاصة كانت تربط عبد الناصر بعبد الحكيم عامر .. وهى علاقة خاصة من حيث تعدد جوانبها وتناقضها ..

كان عبد الناصر يصل الى القرار باخراج عبد الحكيم عامر ثم يعدل عنه .. لماذا؟ كان أولا يرى فيه أوفى صديق .. بل هو الصديق الاوحد .. وكان يتصور ان عبد الحكيم عامر ، يمكن ان يخطيء ، ويمكن ان يسبب كوارث باخطائه .. ولكنه لن يتطور به الامر الى خيانة عبد الناصر او التآمر ضده .

وكان يرى في الوقت نفسه ، ان عبد الحكيم عامر أصبح قوة يحسب حسابها في القوات المسلحة .. كان محبوبا .. وكان كثير الاختلاط بالضباط من مختلف الرتب . وكان يؤدي خدمات شخصية للضباط ، وكان عبد الناصر منعزلا تماما .

ولذلك فان عبد الناصر ، رغم ثقته الكبرى في عبد الحكيم عامر ، فقد كان يحتاط دائما من خشية وقوع انقلاب عسكري يقوم به ، بنفس المحيطين بعبد الحكيم عامر !

ولذلك فقد كان عبد الناصر يتراجع عن قرار التخلص من عبد الحكيم عامر حتى يبعد كل شبهات الخيانة .. وفي الوقت نفسه فهو حذر من احتمال وقوع الخيانة !

وأراد عبد الحكيم عامر ان يحتفظ بكل السلطات .. وأراد في الوقت نفسه ان يؤكد لعبد الناصر الاخلاص والوفاء .. لكي يضمن استمرار السلطات . وأراد عبد الناصر ان يقي نفسه من سلطات عبد الحكيم عامر ، الذي قد يخون .

وأراد في الوقت نفسه ان يحتفظ بصداقة وحب الذي لن يخون . علاقات معقدة مركبة ولكنها انتهت .. الى ان عبد الناصر بالغ في اجراءات حماية نفسه .. لقد سمح بإنشاء أجهزة الأمن .. وإنشاء أجهزة خاصة تتبعه شخصيا .. كما ان عبد الحكيم عامر ، والمستفيدين المتنفذين حوله أرادوا ان يفرضوا حمايتهم على عبد الناصر .. باكتشاف مؤامرات وهمية .. والقضاء عليها بأبشع الوسائل الاجرامية .. التي وصلت الى التعذيب حتى الموت . ويؤكد كل الثقات ، ان قضية الاخوان التي أعدم فيها سيد قطب ، كانت من اختراع شمس بدران ، وزبانية البوليس الحربى . وكان التعذيب في هذه القضية هو قمة المأساة .

وكانت هي عربون الصلح والثقة الذي قدمه عبد الحكيم عامر الى جمال عبد الناصر .. في مرحلة الصراع العنيف بينهما الذي استمر حتى عام ١٩٦٤ ، وجاءوا بهذه المؤامرة المفتعلة ، لكي يصبح عبد الناصر في

قبضتهم تماما .. وتحول كل واحد من الزبانية الى دكتاتور صغير ..
يستطيع أن يقتل وهو آمن من أى حساب .

وساعد على تقبل عبد الناصر ، لسياسة تعذيب الخصوم .. أن
المحيطين به ، كانوا يتحدثون اليه ، من قاعدة التقسديس .. وأنه لو
خسرته مصر ، لانتهى العالم العربى الى الابد . وأن حياته تساوى حياة
الملايين .. اذن .. فان كل متهم بالتآمر ضد عبد الناصر ، أو بالتشهير
بنظام حكمه إنما هو متآمر ضد مستقبل الأمة العربية كلها وحياتها .

فاذا أنهوا حياة المتآمر بالتعذيب حتى الموت .. فهو ليس إلا صفرا
ليس له كيان أو حساب ، فى سبيل الحفاظ على كيان الأمة العربية كلها،
التي لن تعيش بعده .

وتطور الأمر .. حتى أصبح موضوع تأمين حياة عبد الناصر من أهم
الاعمال التي انشغل بها كرئيس للجمهورية .. وتكاثرت أجهزة الامن
كما قلت .. وسيطرت على عبد الناصر سيطرة كاملة . وضاعف ذلك
من طبيعة سلوكه .. ومن طبيعة اعتداده برأيه .. وبأنه وحده صاحب
القرار .

ولعل هذا يفسر وقوع التعذيب على ضباط القوات المسلحة ، الذين
اتهموا فى مؤامرة عبد الحكيم عامر .. بقيادة شمس بدران ، على الرغم
من أن صلاح نصر كان يحاكم فى نفس الوقت ، بتهمة التعذيب فى قضية
الدكتور عبد المنعم الشرقاوي .

كل هذه العوامل التي تدرجت من طبيعة الشك فى نفس عبد الناصر
.. الى الامتلاء بالذات بعد حرب ٥٦ .. الى اقناع من حوله له ، بأنه
هو وحده الحاضر والمستقبل للبلايين ومن سواه لا شيء .. ثم تطور
الصراع .. الى صراع مع عبد الحكيم عامر الصديق الابن . ثم استغلال
أجهزة الامن لكل هذه العوامل وخضوع عبد الناصر لسيطرتها الكاملة،
رغم أنه صاحب الامر وصاحب القرار .. كل ذلك انتهى الى جرائم
التعذيب حتى الموت .

والرئيس أنور السادات له رأى فى كل هذا، اعلنه امام مجلس الشعب
.. حينما فهمت الجماهير خطأ كلمة عابرة خلال خطابه الذى أعلن فيه
تغيير مجالس ادارات الصحف .. بعد الاتهام الذى وجهه جلال الدين
الحمامصي الى ذمة عبد الناصر ، وثبت أنه غير صحيح .

وبهذه المناسبة أقول : ان المدعى الاشتراكي استجاب الى كل ما طلبه
جلال الحمامصي ، لاثبات واقعة حصول جمال عبد الناصر على عشرة
ملايين من الجنيحات من أموال الدولة لجيبه . لخاص ، وكانت قرضا من

الملك سعود . واختار جلال الحمامصي بنفسه اعضاء اللجنة الاقتصادية التي طلبها لتحقيق الاتهام واختصار رئيس اللجنة وجاء تحقيق اللجنة مؤكدا حدوث اخطاء في الاجراءات المصرفية . ولكن المبلغ تم وضعه في حساب الحكومة . وليس في جيب عبد الناصر .

اعود الى راي انور السادات الذي اعلنه في وقائع التعذيب / امام مجلس الشعب . اذ قال انه لو قدر له ان يشهد امام القضاء في قضايا التعذيب . . لطلب من المحكمة ان يتركوا هؤلاء المتهمين . ان نظام الحكم بوضعه ، وبالظروف التي آل اليها . كان لا يمكن ان يفرز غير هذا . وفي النهاية لا يصح الا الصحيح مهما طال الزمن . وقد فهم الناس خطأ من كلمة عابرة وهو يشرح هذا الرأي : ان السادات يستهين بجرائم التعذيب . . عندما تسأل واية حكايات / التعذيب ؟

كان السادات يقصد ان يمهّد بهذا السؤال لاجابته عنه . . ولم يكن يقصد على الاطلاق التهوين او الاستهانة بجرائم التعذيب .

هذا هو راي السادات . . ان صلاح نصر . . وشمس بدران . . وغيرهما . . ليسوا الا هوامش على السطور . اما السطور نفسها فهي النظام نفسه . . وما آل اليه نتيجة صراع مراكز القوى وتحول كل مسئول الي دكتاتور صغير . . والناس على دين ملوكهم .

ويؤكد انور السادات ، ان جمال عبد الناصر لم يأمر بقتل احد . . وهذه شهادته امام الله وامام ضميره .

وعندما اسأل مسئولاً كبيراً : كيف يعيش شمس بدران الآن في لندن . . . وكل مظاهر حياته . . من السيارة المرسيديس الضخمة . . الى سكنه . . الى مصروفاته . . تؤكد انه كانت لديه اموال طائلة مهربة في الخارج . ويجيء جواب الكبير : شمس بدران لم يهرب . . عبد الحكيم عامر هو الذي سمح بالتهريب . الرأس هو المسئول . . وليس الذنب .



بقي السؤال . . كيف تحول انور السادات الى حكم الديمقراطية عندما تولى مسئولية رئاسة الجمهورية . . وهو الذي كان متحمساً لحكم الدكتاتورية في اول اجتماع لمجلس الثورة . بمسد رحيل الملك السابق فاروق . . ؟

ان قراءة القصول السابقة . . فيها الجواب الكامل على هذا السؤال . . ان كل ما جرى . . وكان يراقبه السادات ، ويرصده ، وهو مبتعد عن لعبة الصراع وما ادت اليه من كوارث . . ان كل ما جرى ، اقنع انور السادات ، بان طريق الديمقراطية ، ليس غيره من طريق .

□ تقرير النائب العام في حادث وفاة المشير

شهادات الفريق اول محمد فوزى والفريق عبد المنعم رياض . المشير
يهدد عبد المنعم رياض بالعصا . ابن المشير يعتدى على السيارة التى
نقلت والده . ماذا جرى في مستشفى القوات المسلحة ؟ . المشير يرفض
غسيل المعدة . هل اكل قطعة من الافيون ؟ . الفريق فوزى يقول :
(هذه مسرحية) . بنت المشير تنهم . الساعات الاخيرة للمشير عامر
. السادات كان يستعد لزيارة المشير في معتقله . طبيب ينصح بعدم
نقل المشير من المستشفى ووضعه تحت الرعاية الطبية . الفقرات التى
حذفها فائق وزير الاعلام من تقرير النائب العام . حديث بين عبد الناصر
وكريمة المشير . حسين عبد الناصر اخو جمال عبد الناصر كان يعترف
كل وقائع المؤامرة .

دار لفظ كثير عن انتحار المشير عبد الحكيم عامر ، كما أعلن رسميا في بيان من النائب العام - حينئذ - محمد عبد السلام . . . وتقدمت أسرة المشير اخيرا الى النيابة العامة تطلب اعساده التحقيق ، بادعاء انه مات مقتولا ولم يمت منتحرا .

واذكر اننى قصدت الى عصام حسونة وزير العدل حينئذ ، وسألته عن الاشاعات التى راجت فى ذلك الوقت عن مقتل المشير . وقال لى عصام حسونة انه كلف رجال النيابة العامة بكل اللوضوح والصراحة ، ان يحققوا كل صغيرة وكبيرة فى هذا الحادث ، وان يراعوا وجه الحق والعدل مهما كانت النتائج ، وانه لا رقيب عليهم فى عملهم الا ضمير القاضى واكد لى عصام حسونة ايضا ، انه لن يسمح ، ولا يمكن ان يسمح ، بتزييف حقائق التاريخ .

وقد اصدر النائب العام محمد عبد السلام فى ١٠ أكتوبر سنة ١٩٦٧ قراره فى التحقيق ، فى مذكرة من ٤١ صفحة كبيرة تحت عنوان « قرار فى حادث وفاة السيد المشير عبد الحكيم عامر » . . . وانتهى هذا القرار بالفقرة التالية :

((. . . وبما انه مما تقدم يكون الثابت ان المشير عبد الحكيم عامر قد تناول بنفسه من بيته وارادة ، ملادة سامة بقصد الانتحار ، وهو فى منزله وبين اهله فى يوم ١٣ من سبتمبر ١٩٦٧ ، قضى بسببها نحيبه فى اليوم التالى وهو ما لا جريمة فيه قانونا . ولذلك . . . تأمر بقيد الاوراق بدفتر الشكاوى وحفظها اداريا)) .

وبيان النائب العام يسرد تطور التحقيق منذ اخطار النيابة العامة قبيل منتصف ليلة الجمعة ١٥ سبتمبر ١٩٦٧ بوفاة المشير حتى انتهى التحقيق .

وخلاصة البيان ما يلى :

١ - شهد الفريق اول محمد فوزى القائد العام للقوات المسلحة انه بناء على امر صادر من رئيس الجمهورية نقله اليه وزير الحربية وصل الى منزل المشير بالجيزة فى الساعة ٢٣ من مساء يوم الاربعاء ١٣ من سبتمبر ١٩٦٧ ومعه قوة عسكرية لنقل المشير من الـ الذى يقيم فيه

مع افراد أسرته الى استراحة في المريوطية ليقيم فيها منفردا تمهيدا للتحقيق معه في شأن المحاولة التي استهدفت اجبار القيادة السياسية على اجابة مطالب معينة وانتزاع السلطة الشرعية في الدولة . ورفض المشير التنفيذ . قبل بعد تدخل الفريق عبد المنعم رياض . طلب فنجانا من القهوة . وضع شيئا في فمه . اعلن الفريق رياض ان المشير تناول مادة سامة ، وانه يجب الإسراع به الى المستشفى . توجهوا الى مستشفى المعادي . رفض عمل غسيل معدته . تقيا . تمكن الفريق رياض من اخذ المادة التي كانت في فم المشير . وفي الساعة ٥.٠٠ مساء انتهت اجراءات الاسعاف بالمستشفى . غادره الى استراحة المريوطية . جلس من الفريق فوزى والفريق رياض وتحدث في الوضع السياسي والوضع العسكري للبلاد . قال الفريق فوزى ان اقوال المشير وتصرفاته كانت قاطعة الدلالة على انه ينوى التخلص من حياته لضيقه بالاجراءات التي اتخذت ضده وبالاخص تقييد حريته وتحديد اقامته بعيدا عن افراد أسرته تمهيدا للتحقيق معه . وفي هذا الصدد قال المشير ان هذه الاجراءات ليست في صالحه ولا في صالح البلاد ولا في صالح رئيس الجمهورية . وانه يطلب العدول عنها . وابلاغ طلبه الى السيد الرئيس وانه ينتظر اجابة هذا . لطلب في نفس الليلة ، والا اعتبرها مرفوضة . وقال الفريق فوزى انه ابلى بوقاة المشير في مساء اليوم التالي . وقرر ان جسم المشير لم يفحص من الداخل وانه لم يأمر بملازمته ملازمة دائمة تكفل منعه من تناول مادة سامة .

٢ - شهد الفريق عبد المنعم رياض بمثل شهادة الفريق فوزى ويزيد عليها قوله انه عندما طلب من المشير تنفيذ قرار مغادرة المنزل محاولا اقناعه بعد رفضه . . ردد المشير عبارة مضمونها ان الامر كله سينتهي في خمس دقائق ، ثم لاحظ الفريق رياض ان المشير يمضغ شيئا في فمه فاعتقد انه يحاول الانتحار واصر على اصطحابه الى المستشفى لاسعافه فهدده المشير بعصا كان يحملها . حينذاك امر الفريق رياض رجال القوة بنقله عنوة الى خارج المنزل فلذعن المشير عندئذ للامر وسار على قدميه في حالة عادية تماما ، حتى ركب السيارة . . وفي الطريق الى المستشفى لاحظ ان المشير ما زال يمضغ في فمه شيئا ، فطلب اليه ان يلفظه فلفظه واحتفظ به الضابط الذي كان يجلس الى جواره . وفي المستشفى . . بعد ان تقيا المشير ، ابدى استياءه مما قرره قائد المستشفى من ان الخطر على حياته قد زال بقدر ان افرغ ما في جوفه . .

كما شهد العميد سعد زغلول عبد الكريم قائد الشرطة العسكرية ، انه لاحظ ان المشير يلدغ في فمه شيئا . فاخبر الفريق رياض الذي

صاح بان المشير حذعه وابتلع شيئا وانه يجب نقله الى المستشفى فورا ،
وأعقب ذلك دخول افراد اسره المشير الى الحجره وقد اعتمد بعضهم
انه قد حدث اعمداء عليه ، ورفع المشير عصاه في وجه الفريق رياض
الدى عاتبه على ذلك وقبل راسه لاسترصاته وافناهه بالنزول معه . وقد
اضطر الضباط الآخرون آخيرا الى محاوله اخذ المشير الى الخارج عنوه .
لكنه سار بعد ذلك على قدميه .

وقال الشاهد انه عاد الى الاستراحة بعد نقل المشير اليها ، وبعد
اطمئنانه من الطبيب المرافق ان حالته الصحيه حسنة . . قل له المشير
انه مصمم على فراره . فاستفسره عن المادّة التى تناولها فرد عليه بأنها
اسبرين . . فلما ابدى له اعتقاده انها لم تكن كذلك وواجهه بأنه كان يكرر
النظر الى ساعته كمن ينتظر نتيجة معينة رد بان السيانون منه ما يدوب
في الماء ، ومنه ما يدوب في الكحول ، فسأله الشاهد عما اذا كان تناول
مادّة السيانون قائلاً انه يعلم انها مادة سريعة الاثر وانه قد مرت عليه
ساعات وهو سليم . . فضحك المشير قائلاً انه ابلغ الفريق اول فوزى
والفريق رياض بأنه ان لم يتلق الرد على رسالته الى السيد الرئيس حتى
الساعة ٩ مساء فسيعتبر ان مطلبه مرفوض . ثم طلب الى الشاهد ان
يبلغ السيد الرئيس رسالة فحواها انه . . اى السيد الرئيس . . قد
خسر افعلى واحسن ما فى حياته وقال الشاهد ان المشير كان مصرّاً على
التخلص من حياته وانه ربما كان يضلّ بالحديث عن مادّة السيانون مبيتاً
النية على الانتحار باستعمال مادّة اخرى ، خاصة بعد العشور على
الشريط اللاصق باسفل بطنه وهو مكان يصعب اكتشاف ما قد يخبأ فيه
الا بتجريدّه من ملابسه كلها .

٤ - شهد العميد محمد سعيد الماحي أن المشير كان قد رفض أن
يغادر المنزل تحت أى ظرف من الظروف وانه طلب مقابلة السيد انور
السادات . كما طلب ابلاغ الامر الى رئيس الجمهورية . وقال الشاهد
ان المشير استفسر منه فى الصباح عما اذا كانت رسالته الى السيد رئيس
الجمهورية قد وصلتته فرد عليه : انه يبلغها الى الجهات المختصة . فعاد
المشير يقول انه طلب ان يحضر اليه السيد انور السادات ، فلما اكّد له
انه يبلغ تلك الرغبة ، عياد يلح فى طلب حضور السيد انور السادات وطلب
الاتصال به تليفونيا (١) ، فلما اخبره العميد الماحي بأنه سيقاوم هذه
المحاولة بكل وسيلة ، فرد المشير بأنه سيبلغهم بالامر قبل تنفيذه وطلب
منه أن يبلغ عن ذلك . فأبلغه للعميد سعد زغلول قائد الشرطة العسكرية

(١) وصلتته هذه الرغبة الى انور السادات فعلاً . ورتب نفسه على ان يلتقى المشير
يوم الجمعة ، واتصل السادات بجمال عبد الناصر ليبلغه انه سيتوجه لرؤية المشير
فسمع من جمال عبد الناصر نبأ وفاته .

٥ - شهد العميد محمد الليثى ناصف قائد الحرس الجمهورى انه تلقى رسالة من مستشفى المعادى بأن التحاليل اظهرت نتيجة ايجابية بالنسبة لمادة الافيون ، فاتصل بطبيب الاستراحة وانبأه بذلك حتى تبجىء اجراءات العلاج مطابقة للنتيجة السالفة . وفى الساعة ١٣.٠٠ من مساء يوم الخميس مر بالاستراحة للاطمئنان على السيد المشير فوجده نائما وفهم من الطبيب المقيم ان حالته عادية من حيث ضغط الدم والنبض والتنفس ، ولما كانت الساعة ١٦.٠٠ مساء افصل به النقيب عبد الرؤوف حتانة وانبأه بأن صحة المشير فى تدهور فبادر العميد الليثى بالاتصال بمستشفى المعادى وطلب ارسال سيارة تحمل اخصائيا لعلاج المشير غير انه قد وصل بعد ان كان قد فارق الحياة . وان فى اعتقاده ان المشير قد انتحر تخلصا من الموقف الذى وجد نفسه فيه .

٦ - وشهد النقيب محمد نبيل ابراهيم عقل الذى كان يجلس الى جوار المشير فى السيارة التى نقلته الى مستشفى المعادى ، انه لاحظ ان المشير يعض فى فمه شيئا ، كما لاحظ ذلك الفريق رياض فطلب الى المشير ان يخرج ما فى فمه متسائلا عن كنهه ، فرد المشير بأنه شىء يعرفه رجال المخبرات ثم خضع لمحاولات اخراج المادة التى فى فمه فاخرجها على دفعتين وهى مادة تشبه اللادن الاصفر فى ورق سلوفان وان كان لا يعرف نوعها . وبعد ذلك استطرد المشير فى حديثه قائلا انه لا يمكن القبض عليه او اعتقاله حيا ، وعبر عن ذلك بعبارة بالانجليزية تفيد معنى عدم تحقق الهدف . ثم عاد يقول انهم حاولوا اعتقاله مرة سابقة غير انه حاول الانتحار حينذاك واسعف ، وانه سيمكرر الامر ثانية . و اضاف الشاهد انه سحب المشير الى المستشفى ثم الى الاستراحة .

٧ - شهد اللواء طبيب محمد عبد الحميد مرتجى قائد مستشفى القوات المسلحة بالمعادى ان الفريق اول فوزى اخبره فى المستشفى بأن المشير تناول مادة سامة وانها ليست اول مرة وان فى اعتقاده بأن الامر لا يخرج عن كونه مسرحية لا حقيقة ، وقال انه حاول اقناع المشير بعمل غسيل معدته ولكنه رفض وراح يحاول اضاءة الوقت بينما أعلن الفريق اول فوزى أنه لابد من مغادرة المشير المستشفى قبل الساعة الخامسة سواء أجريت عملية غسيل المعدة أم لا . وبعد محاولات مع المشير لاقناعه بضرورة اخراج ما فى جوفه لأخذ عينة للتحليل ، وتقيا وأخذت عينة من القيء لتحليلها فى المستشفى وفى المعامل المركزية ، وعندما طمأن الشاهد المشير إلى انه لن يموت . وأنه قد يشعر ببعض التعب وصف المشير هذا النبا بأنه أسوأ ما سمع . ثم راح الأطباء يقيسون نبضه وضغط دمه وأطمأنوا إلى حالته حتى اذا كانت الساعة الخامسة مساءً صر

الفريق اول فوزى على مغادرة المستشفى رغم طلب الشاهد ان يمضى المشير ليلته فيه . ثم اظهر التحليل آثار مادة الافيون . وأضاف أن المشير غادر المستشفى فى حالة صحية جيدة .

٨ - وشهد الرائد طبيب حسنى عبد الحى أحمد فتحى أن حالة المشير كانت تستدعى مراقبة طبية .

٩ - وشهد العميد طبيب محمود عبد الرازق حسين أنه قابل الفريق اول فوزى وهو مندفع فى طريقه للمشاركة فى اسعاف المشير حين ابلغ بالامر وان الفريق اول فوزى استمهله قائلاً ان هذه المسألة - أى تناول المشير للمادة سامة قد حدثت ثلاث مرات من قبل ، وأنه - أى الفريق اول فوزى - بدا غير مقتنع بجدية محاولة المشير الانتحار . وقال العميد طبيب محمود عبد الرازق ان المشير غادر المستشفى فى حالة صحية عادية .

١٠ - ووصف الرائد طبيب ابراهيم على بطاطه أنه تسلم النسوبة فى الاستراحة فى الساعة ١٠ من صباح يوم الخميس ١٤ سبتمبر ١٩٦٧ من زميله لنقيب مصطفى بيومى حسنين لرعاية المشير طبيياً . وقد شرح له زميله حالة المشير وتطوراتها وطمأنه الى أن الحالة تشير الى التحسن وفصل له اجراءات العلاج التى اتبناها . وقد باشر الرائد بدوره رعاية المشير الذى كان يبدو فى حالة صحية جيدة ولما كان لا يتناول غذاء نظراً لاستمرار حالة القيء فقد رأى تغذيته عن طريق محلول الجلوكوز فى الوريد ، وفى الساعة الرابعة مساءً نادى عليه المشير يشكو من ألم فى أسنانه فاعد له العلاج المناسب (مس) كما اعطاه حقنة مسكنة من النوفالجين . فلما كانت الساعة الخامسة مساءً دخل حجرته فوجده نائماً . وكان ضغط دمه ونبضه طبيعيين . وبعد الساعة السادسة بقليل دخل المشير دورة المياه ثم عاد الى حجرته حيث سمع الشاهد استغاثته السفرجى فاندفع الى حجرة المشير حيث وجده راقدًا على الفراش فى حالة غيبوبة ونبضه ضعيف فأمر باعطائه حقنة كورامين وحقنة أمينوفلين . كما أجرى له تنفساً بالاكسيجين وتنفساً صناعياً . ولم يقد ذلك كله حيث تحققت وفاة المشير الساعة ٦ مساءً و٤ دقيقة . وقال الشاهد ان المشير لم ينطق بآية عبارات فى الدقائق التى سبقت وفاته وإنما كان قد ذكر له أثناء إعطائه الجلوكوز ان لا فائدة من وراء تلك الرعاية ولكن الشاهد لم يفهم من ذلك - فى حينه - نية المشير فى التخلص من حياته .

ثم قال النائب محمد عبد السلام فى تقريره : ((وفى آخر مراجعيل التحقيق - وحينما سمحت ظروف الحال - سئل افراد اسرة المشير عن معلوماتهم)) .

وهذا موجز لاقوالهم :

السيدة نجيبة عبد الحكيم عامر : أبدت اعتقادها بأن والدها قتل عن طريق إعطائه المادة السامة . وبنيت اعتقادها هذا على أساس أنه لو كان يسمى الانتحار حفا ، لكان أولى به أن ينتحر في بيته وبين أولاده ، وقد كانت لديه فسحة من 'لوقت في الأيام السابقة' ، وأن ما قيل عن احتفاظه بمادة سامة في شريط لاصق بجسده ، يناق منطوق الواقع وهو أنه لم يكن متخوفا من أي إجراء قد يتخذ ضده . هذا إلى أنه لم يغادر حجرة الجلوس من وقت الحضور في طلبه ، حتى اصطحابه حتى يقال أنه تمكن من وضع ذلك الشريط حامل المادة السامة وليس من مبرر لأن يحتفظ بمثل تلك المادة في ذلك المكان ، ما دام قد تناول مادة سامة بالفعل قبل مغادرة المنزل . وفي هذا المجال ، فقد نفت السيدة نجيبة بشدة أن والدها كان يتناول الأفيون ، وأكدت أنه إنما تناول مادة سامة مدللة على ذلك بأن المنزل المنزل فتش دون أن يعثر فيه على أفيون . واستطردت تقول أنهم ، أي أفراد أسرته لم يخطرأ بوفاته ، وإنما أفهموا في الساعة السادسة من صباح يوم الجمعة أنه مريض وأنه نقل إلى بلدة أسطال . وأضافت أن من يقيد حرية إنسان يعتبر مسئولا عن الحفاظ على حياته . وقالت السيدة نجيبة أنها رأت والدها تصرخ في وجه الفريق رياض عندما جاء للقبض على والدها . وقالت أنها لاحظت أن في فم والدها شيئا ما فصرخت معذرة من ذلك طالبة أن يبادروا بنقله إلى المستشفى على الفور .

محمد السيد أمين عزب زوج السيدة نجيبة :

قال أنه لاحظ شيئا ما في فم المشير وقد طلب أن يرى أولاده قبل الخروج من المنزل فرفض طلبه . وقال أن العميد سعد عبد الكريم طمأنه في مساء ذات اليوم على صحة المشير وطلب بعض ملابس وحاجيات خاصة به . وفي اليوم التالي - الخميس - أرسلت إحدى بناته رسالة وبعض الكتب إليه حوالي الساعة الثامنة مساء . وقال أنه كان من الواجب اتخاذ الإجراءات الكفيلة لمنع المشير من التخلص من حياته مادام أنه كان قد صرح بنيته هذه .

السيدة أمال عبد الحكيم : قررت أنه في الساعة السادسة من صباح يوم الجمعة طلب إليهم التوجه إلى أسطال - بلدة المشير - نظرا لمرضه الشديد فدخلها الظن بأنه لا بد أن يكون قد توفي ، وتحقق ظنهما فور الوصول إلى البلدة . وأضافت تقول أنها اتصلت تليفونيا الساعة ٤ مساء يوم الخميس ١٤ من سبتمبر بالرئيس عبد الناصر في الإسكندرية

وقال لها انه كان لا بد من هذا الذى حدث نظرا للتحقيق الذى يجرى
والذى نشر فى الصحف . فلما اعترضت بعدم تصديق ما نشر رد الرئيس
عبد الناصر بأن عليها ان تصدقه هو .

وأيدت اعتقادها بأن والدها لم ينتحر على أساس ما تعلمه عنه انه
مؤمن بالله ، وانه لم يكن يهرب من المسؤولية ، بل كان يرغب فى ان تجرى
محاكمته .

وقالت انه مما يتعارض مع المنطق ان يطلب كتباً وآلة حلاقة فى ذات
الوقت الذى يدبر فيه للتخلص من حياته . وخلصت الى انه سواء قتل
او انتحر فان المسؤولية تقع على من كانوا يحرسونه وهو مقيد الحرية
بينهم .

وبالنسبة للشريط اللاصق الذى وجد مخفياً للمادة السامة على
جسده فقد اعترضت بأن العثور عليه ينافي المنطق ، اذ كان يستحم يوميا
.. ولا يعقل ان يظل حاملا للشريط فضلا عن انه من غير الطبيعى ان
يتناول جزءا من المادة السامة التى يخفيها ثم يعيد لصق الشريط ثانية
على جسمه .

الرائد طيار حسين عبد الناصر (اخو الرئيس عبد الناصر) وزوج آمال عبد الحكيم عامر :

قال انه حاول الاتصال بالرئيس جمال عبد الناصر تليفونيا بالاسكندرية
بعد نقل المشير من منزله ولم يتمكن . وقال انه بعد وفاة المشير اتصل
تليفونيا بالرئيس عبد الناصر لأبلاغه بما سمعه من السيدة حرمه من ان
المشير كان يحاول عبثا الاتصال بالرئيس ، ففهم من الرئيس أن ذلك لم
يبلغه قط .

وقال انه يعلم عن المشير انه لا يقبل ان يؤخذ بالقوة ، وانه فى كلتا
المرتين اللتين جرت محاولة لأخذه بالقوة انتحر او حاول الانتحار .

نصر عبد الحكيم عامر (١٤ سنة) . . قال انه حطم زجاج السيارة
التي ركب فيها والده مع الفريق فوزى والفريق رياض .

ثم استعرض النائب العام التقرير الطبى الشرعى الذى قدمه الدكتور
عبد الفنى البشرى كبير الاطباء الشرعيين وجاء فيه انه تبين من التحليل
أن المادة التى وجدت مخفأة تحت الشريط اللاصق هى مادة الاكوانيتين
السامة . . وأثبتت التقارير الطبية التى سجلت ان نوبة المشير بدأت فى
الخمسة من مساء يوم ١٣ سبتمبر بعد نقله الى معتقله من مستشفى
القوات المسلحة .

* في الساعة ٧ تقايا المشير .
* أعطاه النقيب طبيب مصطفى يسومي حسنين حقنة إنسكوبان بالعضل ، ولكنها انسكبت لعيب في المحقن ، وبعدها أعطاه قرص بلادينال لم يصل للمعدة نظرا للقيء .

* في الساعة ٨.٣٠ أعطاه أمبول أتروبين في الوريد .
* طوال ذلك كان ضغط الدم ثابتا ومقياس كل ساعة حوالي ١٣٠/٩٠ إلى ١٢٠/٨٠ والنبض منتظما وثابتا من ٩٠ إلى ١٠٠ في الدقيقة .
* حوالي منتصف الليل طلب المشير قرصين دوريدين ليساعده على النوم ، وسقط قرص على الأرض ، ولم يأخذ الثاني بسبب القيء .

* الساعة ٢ صباحا ظهرت ارتكاليا . ثم نام .
* الساعة ٤ صباحا شكى من ألم في أسنانه .
* أعطاه الطبيب دواء السعال بنيلين من زجاجة أرسلت من منزله بسبب كثرة الكحة التي يعقبها قيء .

* الساعة ٧ صباحا عاوده القيء فعالجه الطبيب ببعض الحقن منها كورتيجين ب ٦ في العضل ثم نام المشير .

* الساعة ١٠ صباحا استيقظ وحضر الرائد طبيب ابراهيم بطاطا الذي تسلم مسئولية الرعاية الطبية .

* تكرر قيء المشير في الساعة ١٠.٣٠ صباحا والساعة ١ بعد الظهر وعجز المشير عن تناول وجبة خفيفة بعد الغداء ، فأعطاه الطبيب كمية من محلول الجلوكوز في حقنة في الوريد .

* حالة هبوط مستمر .

* في الساعة ٤ مساء عالج أسنانه بالمس ثم نام المشير .

* في الساعة ٦ مساء توجه المشير الى دورة المياه ، ثم استندى الطبيب لاسعافه فوجده مستلقيا على فراشه معتق اللون ونبضه غير محسوس وتنفسه غير منتظم . فأعطاه كورامين ، وأمينوفللين في الوريد وأجرى له تنفسا صناعيا .

* لم يجد كل ذلك نفعا وتأكدت وفاته .

واثبت التقرير معاينة الجثة في الساعة الواحدة والنصف بعد ظهر يوم ١٥ سبتمبر (أى بعد الوفاة) (ب- ١٩ ساعة) حيث تبين وجود شريط رفيع من قماش لصاق سميك يلتصق الى أسفل جدار البطن الامامى في اتجاه مستعرض فوق رباط الاوربية بقليل يخفى تحته جزءا

من شريط معدنى مما يستعمل لتعبئة اقراص الريتالين به انتناء بأحد طرفيه ، بحيث يحمل على الوجه المقابل لجدار المعدة ، فجوتين اسطوانيتين من ورق السلوفان الشفاف ظاهر انهما معبأتان بمادة بيضاء ، ويحمل على الوجه المقابل للصاق فجوة وحيدة اسطوانية مماثلة من ورق السلوفان معبأة ايضا بمادة بيضاء .

ولم تشاهد بالاعيان او الشفتين آثار لذرات مادة بيضاء كما لم يظهر بالجثة اثر اصابات مما يدل على عدم حدوث عنف او مقاومة .

وقد ترك اللصاق آثارا متعددة متقاربة ومتراكبة ومختلفة الالوان عند طرفه الانسى ، تفسر بنزع واعادة لصيق هذا الطرف اللصاق مرات متعددة في اوقات مختلفة . وقد فقد بسبب ذلك معظم خاصية اللصق * تحليل المادة التى تحتويها فجوات الشريط المعدنى اثبت أنها مادة

الاكوتنين وتزن ١٥٠ ملليجراما .

* تبين من فحص عينات البول والدم والاحشاء التى احتفظ بها عند التشريح أن المعدة والامعاء بنوعيهما والاحشاء وجدت خالية من أى اثر للسيانور او الاكوتنين او السموم المعدنية العادية .

* ورقة السلوفان التى كان قد لفظها المشير فى السيارة ، تبين انها تحوى قطعة صغيرة جدا من ورق معدنى لامع ، وتحوى آثارا ضئيلة جدا لمادة الافيون وانها تخلو من أى اثر للسيانور ، او الاكوتنين .

وفى التقرير الشرعى ان ضالة الجرعة السامة القاتلة من الاكوتنين يجعل التعرف على وجودها بالاحشاء أمرا عسيرا ، وخاصة ان طبيعة هذه المادة التفكك الى مكونات عضوية لا تعطى نتيجة ايجابية للفحوص ، واستخلص التقرير الشرعى أن المشير تناول فى منزله بالجيزة قدرا من مادة الاكوتنين من جزء من مثل جزء الشريط المعدنى الذى عثر عليه تحت الشريط اللاصق ، مع كمية الافيون وذلك بقصد الحصول على اثر المادة المخدرة المسكنة للآلام لتحمل أعراض سم الاكوتنين وتخفف من انتظار النهاية ، وادى ذلك الى هبوط سريع بالنبض والدورة الدموية والتنفس .

كما اكد التقرير أن عدم العثور على الاكوتنين عن طريق التحليل الكيميائى امر متوقع ومسلم به علميا باعتبار أن قدرا بسيطا منه يصل الى ملليجرام واحد يكفى لاحداث الوفاة دون أن يظهر له اثر فى التحليل وسجل التقرير أنه مضى على الوفاة حتى امام الفحص الطبى الشرعى حوالى ١٢ ساعة .



وأخيرا انتهى قرار النائب العام محمد عبد السلام الى اعتبار الوفاة انتحارا :

والسؤال الآن .. اذا كان المشر قد انتحر باسم فعلا .. فمن اعطاه هذا السم النادر الذى لا يتداول فى الاسواق ؟ ..

قال تقرير النائب العام ما هو نصه :

« وقد تبين من أقوال الشهود من رجال ادارة المخابرات العامة ، ومن فحص السجلات فى التحقيق الذى أجرى بناء على بلاغ وزير الحربية والمشرف حاليا على هذه الادارة (أمين هويدى) ، تبين أن السيد صلاح محمد نصر المدير السابق لها ، قد تسلم فى العاشر من ابريل سنة ١٩٦٧ وبناء على أمره (٦٠٠) ستمائة ملليجرام من مادة الاكونيتين السامة المعبأة بمقادير متساوية فى (٦) ست فجوات من المعدة أصلا لوضع حبات الريتالين فى الاوراق المعدنية الخاصة .

ولم ينف السيد صلاح نصر واقعة طلبه مادة سامة وقرر انه انما طلب فى تاريخ لا يذكره مادة سيانور او سيانيد البوتاسيوم ، وأنه تسلم مادة سامة لم يتحقق من نوعها ولم يتبين كيفية تعبئتها وجهل مصيرها بقوله انه وضعها فى مكتبه وظلت فيه بحالتها الى أن مرض فى ١٣ من يوليو وانتقل من مكتبه فى ٢٣ منه الى احدى الاستراحات ، ثم اعفى من منصبه فى ٢٦ من اغسطس .

وقد ضبط الباقي من هذه المادة وتبين انه يزن ٣٩٦٧٢ جرام وثبت من التحليل انه من مادة الاكونيتين ، كما ضبطت ورقات معدنية بها حبات الريتالين ، وثبت من التقرير الطبى الشرعى أن احدى هذه الورقات تكمل الورقة المضبوطة على الجثمان وبها مادة الاكونيتين .



هذه خلاصة وافية لتقرير النائب العام السابق محمد عبد السلام بأن عبد الحكيم عامر مات منتحرا .

ولكن تبقى عدة أسئلة ، لا بد من الاجابة عليها ، لكيلا يكون هناك مجال لتساؤل حول وفاة من كان يتسولى أكبر منصب فى الدولة بعد رئيس الجمهورية .

١ - حدثت الوفاة فى الساعة السادسة والربع من مساء يوم الجمعة ١٤ سبتمبر ١٩٦٧ ، تقرير النائب العام يقول أن النيابة العامة ابلغت بالوفاة وانتقل الى مكان الحادث قبيل منتصف الليل .

أى ان معاينة النيابة العامة للجثمان تمت بعد حوالى ست (٦ ساعات) من الوفاة . وهذه الساعات لا يوجد أى دليل على ما حدث أثناءها على الأقل فى التقرير المعلن من النائب العام .

٢ - بيان النائب العام عن اقوال صلاح نصر رئيس المخابرات السابق ، لم يوضح أى اعتراف من صلاح نصر بأنه سلم المادة السامة الى المشير عبد الحكيم عامر . كما لم يوضح لماذا طلب صلاح نصر هذه المواد السامة الخطيرة واحتفظ بها فى مكتبه . وكيف يمكن أن يترك وظيفته وهذه المواد السامة فى مكتبه ، وكأنها أدوات مكتب لا أكثر ولا أقل !

٣ - تحقيق النيابة العامة - كما جاء فى بيان النائب العام - ترك ثغرة كبيرة ، هى اصرار الفريق محمد فوزى على أن يغادر المشير عامر مستشفى القوات المسلحة قبل الساعة الخامسة من المساء . سواء عولج أو لم يعالج . ثم تكيده على لسان أكثر من شاهد ، أن هذه تمثيلية من المشير ، وانها ليست انتحاراً . هذه فجوة عن مسئولية الفريق فوزى عن حياة عبد الحكيم عامر ، لم يتناولها التحقيق . رغم أن حجز الزاوية فى بيان النائب العام باعتبار الوفاة انتحاراً ، أن المشير بدأ تناول المادة السامة مع الأفيون فى منزله عند القبض عليه . كما أن الأطباء شهدوا بأن حالة المشير كانت تستدعى بقاءه فى المستشفى تحت الرقابة الطبية . كما شهد طبيب بأن الفريق فوزى استمهل ، عندما رآه فى عجلة للذهاب الى علاج المشير ... وقال له انها مجرد تمثيلية .

٤ - مادام قد حدث شك واضح فى ان المشير تناول مادة سامة .. او لآك فى فمه شيئاً قريباً .. وان الأمر استندى نقله الى مستشفى القوات المسلحة .. فقد كان من الواجب أن يوضع - حتى بعد نقله الى معتقلة - تحت اشراف طبي كبير ، وبين ايدى اخصائيين فى السموم ، وخاصة انه ثابت بالقطع انه حاول الانتحار قبل ذلك فى منزل جمال عبد الناصر فى ٢٥ أغسطس .

هذه هى الثغرات فى بيان النائب العام .. التى ربما يستوضحها التحقيق الجديد الذى يجرى الآن بناء على شكوى أسرة المشير .
وبقيت ملاحظة أساسية .

ن تقرير النائب العام. لم يعرض على الراى العام كاملاً .. لقد سمح للصحف أن تنشر هذا التقرير حين صدوره من النائب العام ولكن محمد

فائق وزير الاعلام حذف منه فقرات بجالها . وقد استدعى حينئذ ثلاثة من المسؤولين في صحف « الاخبار » و « الأهرام » و « الجمهورية » ، وسلم كلا منهم قلماً أسود وطلب اليهم أن يجروا بالقلم الأسود أمامه على هذه الفقرات بحيث يطمس أصلها تماماً . . . وقيل حينئذ أن جمال عبيد الناصر أمر بأن يعرض التقرير أولاً على محمد حسنين هيكل ، وهو الذي حدد الفقرات التي تطمس . وهذه هي أهم الفقرات المحذوفة .

١ - السطر الأول من الصفحة الأولى من التقرير .

الأصل : وبما أن وقائع الحادث تحصل في أنه قبيل منتصف ليلة الجمعة ١٥ سبتمبر سنة ١٩٦٧ أخطرت النيابة العامة بوفاء المشير عبد الحكيم عامر . التعديل : حذفت كلمتا « قبيل منتصف » وصيحت الجملة : بما أن وقائع الحادث تحصل في أنه ليلة الجمعة ١٥ سبتمبر .

٢ - السطر الخامس من الصفحة الثانية من التقرير .

حذفت عبارة أن رئيس الجمهورية هو الذي أصدر الأمر بنقل المشير من منزله إلى المعتقل الانفرادي .

٣ - حذفت ٤ أسطر من الصفحة الثالثة من التقرير ابتداء من السطر العاشر وهي : أن المشير كان ينوى التخلص من حياته « لضيقه بالاجراءات التي اتخذت ضده وبالأخص تقييد حريته وتحديد اقامته بعيداً عن أفراد أسرته تمهيداً للتحقيق معه . . . وفي هذا الصدد قال المشير أن هذه الاجراءات ليست في صالحه ولا في صالح البلاد ولا في صالح رئيس الجمهورية وأنه يطلب العدول عنها وإبلاغ طلبه إلى السيد الرئيس وأنه ينتظر اجابة هذا الطلب في نفس الليلة والا اعتبره مرفوضاً » .

٤ - حذف السطر الثالث والرابع والخامس ، ثم السطران الاخيران من الصفحة الرابعة . وهي :

رد المشير بأنه « لن يغادر المنزل حياً ، وأنه لا يقبل تقييد حريته على هذا النحو ، وطلب اليه أن يبلغ السيد رئيس الجمهورية اعتراضه على هذا الاجراء وأنه اجراء ضار به هو وبالبلاد وبالسيد الرئيس » .

ثم . . في استراحة المريوطية « كرر المشير إبلاغ طلب احتجاجه إلى السيد رئيس الجمهورية ، وصرح بعزمه على التخلص من حياته ان لم تصله اجابة على هذا الاحتجاج » .

٥ - حذفت ٤ أسطر ابتداء من السطر رقم ١٢ في الصفحة السادسة :

.. فضحك المشير « قائلا انه ابلغ الفريق اول فوزى والفريق رياض بأنه ان لم يتلق الرد على رسالته الى السيد الرئيس فى الساعة ٦ مساء فسيعتبر ان مطلبه مرفوض . ثم طلب الى الشاهد (سعد زغلول قائد الشرطة العسكرية) ان يبلغ السيد الرئيس رسالة فحواها انه - اى السيد الرئيس - قد خسر أغلى واحسن ما فى حياته » ..

٦ - السطر العاشر والسطران الاخيران من صفحة ٧ والستة أسطر الأولى من صفحة ٨ والسطران الأولان من صفحة ٩ ، وهى :

« غير ان المشير اصر على موقفه - رفض الانتقال من المنزل - طالبا ابلاغ رسالة الى السيد الرئيس مضمونها ان فى تنفيذ ذلك الامر خطورة عظيمة » . و .. استطرد الشاهد العميد محمد سعيد الماحى يقول « ان المشير كان قد استفسر منه فى الصباح ذاته عما اذا كانت رسالته الى السيد رئيس الجمهورية قد وصلتته فرد عليه بأنه ابلغها للجهات المختصة .. وحوالى الساعة ٩ مساء اتصل به احد الضباط واخبره بان المشير يطلب ردا على رسالته التى ابلغها للفريق اول فوزى واذا لم يأت ذلك الرد حتى التاسعة مساء فسيعتبر طلبه مرفوضا » .

٧ - فقرة من اقوال الشاهد النقيب عبد الرؤوف حتاته صفحة ١٠ قال فيها .. « واكد ان المشير صرح بأنه لن يعتقل خيا .. » ..

٨ - جملتان من شهادة اللواء طبيب محمد عبد الحميد مرتجى قائد مستشفى القوات المسلحة بالمعادي (ص ١٢) قال فيهما . « بينما أعلن الفريق اول فوزى بأنه لا بد من مغادرة المشير المستشفى قبل الساعة الخامسة سواء اجريت عملية غسيل المعدة ام لا » .

.. « واخبرنى الفريق اول فوزى بأن المشير تناول مادة سامة وانها ليست اول مرة كما ابدى اعتقاده بأن الامر لا يخرج عن كونه مسرحية لا حقيقة » .

٩ - جملة من شهادة الرائد طبيب حسنى عبد الحى احمد (ص ١٣) قال فيها ان حالة المشير كانت تستدعى مراقبة طبية بعد ترك المستشفى

١٠ - جملة من شهادة الطبيب محمد عبد الرازق حسين (ص ١٤) قال فيها « انه كان مندفعاً فى طريقه للمشاركة فى اسعاف المشير ولكن الفريق اول فوزى استمهله قائلا ان هذه المسألة « اى تناول المشير لمادة سامة » قد حدثت ثلاث مرات من قبل وانه رأى الفريق اول فوزى غير مقتنع بجدية محاولة المشير الانتحار » .

١١ - وحذفت من (ص ٢٠) عبارة تفيد أن الممرض والسفرجى اللذين عينا في معتقل المشير من موظفى الحرس الجمهورى . «

١٢ - حذفت فقرة كاملة من شهادة السيدة نجيبة عبد الحكيم عامر (ص ٢٢ و ٢٣) وهى التى اتهمت فيها بأن والدها مات مقتولا . قالت :

« ان المشير منع من الاتصال تليفونيا برئيس الجمهورية عند القبض عليه » ثم قال تقرير النائب العام « وأبدت اعتقادها أخيراً أن والدها قد قتل عن طريق إعطائه المادة السامة ، وبنت اعتقادها هذا على أساس أنه لو كان ينبغي الانتحار حقاً لكان أولى به أن ينتحر في بيته وبين أولاده وقد كانت لديه فسحة من الوقت في الأيام السابقة وأن ما قيل عن احتفاظه بمادة سامة في شريط لاصق بجسده يناقى منطق الواقع وهو أنه لم يكن متخوفاً من أى إجراء قد يتخذ ضده . هذا إلى أنه لم يغادر حجرة الجلوس من وقت الحضور في طلبه حتى اصطحابه حتى يقال بأنه تمكن من وضع ذلك الشريط حاملاً المادة السامة وليس من مبرر لأن يحتفظ بمثل تلك المادة في ذلك المكان مادام تناول مادة سامة بالفعل قبل مغادرة المنزل . وفي هذا المجال فقد نفت السيدة نجيبة بشدة أن والدها كان يتناول الأفيون وأكدت بأنه تناول مادة سامة مدللة على ذلك بأن المنزل فتش دون أن يعثر فيه على أفيون - واستطردت تقول أنهم - أى أفراد أسرته لم يخطرأ بوفاته وإنما فهموا في الساعة السادسة من صباح يوم الجمعة أنه مريض ، وأنه نقل إلى بلدة اسطال . وأضافت الشاهدة أن من يقيد حرية أنسان يعتبر مسئولاً عن الحفاظ على حياته . «

١٣ - حذفت من التقرير أجزاء من شهادة محمد السيد أمين عزب زوج السيدة نجيبة ص ٢٣ ، وهى قوله أن المشير طلب من الفريق رياض أن يمكنه من الاتصال تليفونيا بالسيد رئيس الجمهورية أو أحد نوابه غير أنه ذهب وعاد يعتذر عن عدم إمكان تلبية هذا الطلب . «

ثم قوله : وقد طلب المشير أن يرى أولاده قبل الخروج من المنزل فرفض طلبه . وقد قال المشير للفريق رياض أنه على استعداد للمحاكمة أمام أى محكمة تحددها الدولة . وذكر أيضاً أنه سبق أن طلب من العميد الماحى تمكينه من الاتصال بالسيد رئيس الجمهورية أو أحد نوابه وكان ذلك منذ أربعة أيام ، واستطرد الشاهد يقول أنه سمع المشير يقول أن هذا الذى يجرى ليس فى صالح البلاد ولا فى صالح السيد الرئيس .

١٤ - وحذف محمد فائق وزير الاعلام فقرتين من شهادة السيدة آمال عبد الحكيم (ص ٢٤) قالت فيهما : انها اتصلت تليفونيا الساعة

[illegible]

وشهد المقدم ابراهيم محمود سلامة - الضابط بإدارة المخابرات الحربية
 انه كلف بتفتيش منزل السيد الشير بعد نقله منه - وتوجه الى هناك الساعة ٣
 ٤٥ حيث تولى تفتيش المنزل فتمت على كمية من الاسلحة سلمها للجهات المختصة -
 وأخيراً انه لم يعاصر اى من الوقائع التى حدثت وليس لديه ثمة معلومات تفيد
 التحقيقات فى الحادث .

وشهد السيد محمد اللهي ناصف قائد الحرس الجمهوري أن الفريق اول محمد فوزي اتصل به يوم الاربعاء ١٣ من سبتمبر سنة ١٩٦٧ وابلاغه بأنه قد صدرت تعليمات بنقل المأمور من منزله بالجيزة الى استراحة اعدت له بناحية الهرم وأن ذلك سيتم الساعة من بعد ظهر اليوم ذاته فأرسل قوة الى منزل المأمور وبكت في مكتبه فلما كانت الساعة ٣ م اتصل به الفريق رياض وأخبره أن المأمور قد تناول شيئاً وأن حالته تستلزم نقله الى المستشفى وطلب اليه الاتصال بمستشفى المعادي للفوات المسلحة لاستقباله ففعل - وظل يتابع ما حصل حتى علم بشيخ المأمور من المستشفى في حالة صحية جيدة ووصله الى الاستراحة - ~~وكان المأمور في حالة صحية جيدة~~
~~بأنه المأمور في حالة صحية جيدة ووصله الى الاستراحة - وكان المأمور في حالة صحية جيدة~~

صورة وتكثيفية للصفحة الثامنة من تقرير النائب العام عن حادث وفاة المشير عامر .
وترى السطور التي حذفها وزير الاعلام السابق محمد فائق عند النشر في الصحف ..

فقد شهد الفريق اول محمد فوزى ان تصرفات المشير واقواله في يوم الاربعاء
 ١٢ من شهر كانت تدل على انه قد انتهى التخلص من حياته ~~والمشير كان في حالة~~
~~التي انما كانت في حالة من الضعف والوهن~~ فكان يكرر النظر في سماعة كمن يتربص حدوث امر بعد فترة ويقوم المحاولات التي
 بذلت في المستشفى لسماعة ~~وتمت على الاجراءات المتخذة في المستشفى~~
~~لحقه علاج الجاهل بالمرض~~ - وشهد الفريق هذا المنعسم
 رياض ان المشير اعترض على امر نقله من منزله مؤكدا انه لن يغادره ~~وان الامر كله~~
 سوف ينتهي في مدى خمس دقائق وكان في المستشفى يقوم المحاولات الجذولية
 لسماعة بهدي استيائه مما قرره اللواء مرتجى من ان الخطر على حياته قد زال ~~والذي~~
~~المشير طلب بهدء راسه الى المستشفى~~ ~~والذي كان في حالة من الضعف والوهن~~
~~والذي كان في حالة من الضعف والوهن~~ - وشهد
 العميد سعد زقلول عبد الكريم ان المشير كان يكثر من التلذذ الى سماعة وانه كان يتحدث
 عن فصول وخواص مادة السيانور ~~والذي كان في حالة من الضعف والوهن~~
~~المشير كان في حالة من الضعف والوهن~~ - وشهد الطبيب
 محمد سعيد الماحي ان المشير كان يهدد يوم الاربعاء ١٢ بأنه لن يغادر منزله تحت
 اى طرف من الظروف ~~والذي كان في حالة من الضعف والوهن~~
 وشهد النقيب محمد تميم ابراهيم عقل وهذا الروى ختامه ان المشير كان في الطريق
 من المنزل الى المستشفى يصرح بأنه لا يمكن اعتقاله ~~والذي كان في حالة من الضعف والوهن~~ وانه سيقا ان حاول الانتحار
~~والذي كان في حالة من الضعف والوهن~~ - وشهد الرائد محمد عصمت محمد
 صدق ان المشير صرح في منزله بالجيزة بأنه لن يبرحه ~~والذي كان في حالة من الضعف والوهن~~
 وشهد اللواء طبيب محمد عبد الحميد مرتجى والعميد طبيب عبد المنعم القللى والرائد
 طبيب حسن عبد الحى احمد فتجى ان المشير كان يقوم محاولات لسماعة بل انه اهدى
 استيائه ما بشره به اولهم من زوال الخطر على حياته بعد ان اسرع ما في جونه -

صفحة أخرى من تقرير النائب العام عن وفاة المشير عامر . . وبها السطور المشطوبة
 من محمد فائق وزير الاعلام السابق . وهي خاصة بشهادة الفريق اول محمد فوزى وشهادة
 العميد زقلول عبد الكريم .

٤ من مساء يوم الخميس ١٤ من سبتمبر بالسيد رئيس الجمهورية في الاسكندرية وقال لها انه كان لا بد من هذا الذي حدث نظرا للتحقيق الذي يجري والذي نشر في الصحف . فلما اعترضت بعدم تصديق ما نشر ، رد السيد الرئيس عليها بأن عليها ان تصدقه هو ، وأيدت اعتقادها أخيرا بأن والدها لم ينتحر مؤسسة اعتقادها هذا على ما تعلمه عنه من أنه مؤمن بالله وبأنه لم يكن يتهرب من المسؤولية بل كان يرغب في ان يحاكم . ثم قولها « وأنه يتعارض مع المنطق أن يطلب والدها كتباً وآلة حلاقة في ذات الوقت الذي يدبر فيه للتخلص من حياته .. وخلصت الى أنه سواء قتل أو انتحر فإن المسؤولية تقع على من كانوا يحرسونه وهو مقيد الحرية بينهم ، وبالنسبة للشريط اللاصق الذي وجد مخفياً للمادة السامة على جسده فقد اعترضت بأن العثور عليه يناقض المنطق اذ كان يستحتم يومياً ولا يعقل أن يظل حاملاً الشريط باستمرار فضلاً عن أنه من غير الطبيعي أن يتناول جزءاً من المادة التي يخفيها ثم يعيد لصق الشريط ثانية على جسمه » .

١٥ - وحذفت من شهادة الرائد طيار حسين عبد الناصر حسين شقيق الرئيس عبد الناصر وزوج كريمة المشير (في ص ٢٥) قوله : « انه حاول الاتصال بالسيد رئيس الجمهورية تليفونيا بالاسكندرية فلم يتمكن عندما علم بنقل المشير من المنزل الى المستشفى . وقوله انه بعد وفاة المشير اتصل تليفونيا بالسيد رئيس الجمهورية لإبلاغه بما سمعه عن السيدة حرمه من أن المشير كان يحاول عبثاً الاتصال بالسيد الرئيس وفهم من سيادته أن ذلك لم يبلغه قط » ١

١٦ - وحذف من التقرير ما أورده النائب العام وتقرير الطب الشرعي (ص ٢٨) من أنه « لدى الفحص الظاهري للجثة في الساعة ١٣.٠٠ من يوم ١٥/٩/١٩٦٧ كانت في حالة تيبس رمي منتشر مقدراً أن الوفاة حدثت من حوالي ست الى ثماني ساعات »

١٧ - وعدلت أيضاً كلمات النائب العام على تقرير الطب الشرعي في الفقرة (ب ص ٢٩) .

(١) ذهل الرئيس جمال عبد الناصر عندما ابلغ بوقائع تحقيق الأمانة . وتبين منها أن أخاه حسين عبد الناصر كان على علم بكل تفاصيل مؤامرة عبد الحكيم عبده وقد اعفاه عبد الناصر من المحاكمة ، وهو في قمة الألم .. ان الاخ يمكن ان يتسامر مع والد زوجته ضد أخيه الأكبر .

هى فى الأصل :

ب - تبين من فحص عينات البول والدم والاحشاء التى احتفظ بها عند التشريح أن المعدة والأمعاء بنوعيهما والاحشاء وجدت خالية من أى أثر للسيانور أو الاكوتئين » . .

ثم نشرت هكذا :

ب - تبين من فحص عينات البول والدم والاحشاء التى احتفظ بها عدم وجود أى أثر للسيانور أو الاكوتئين » .

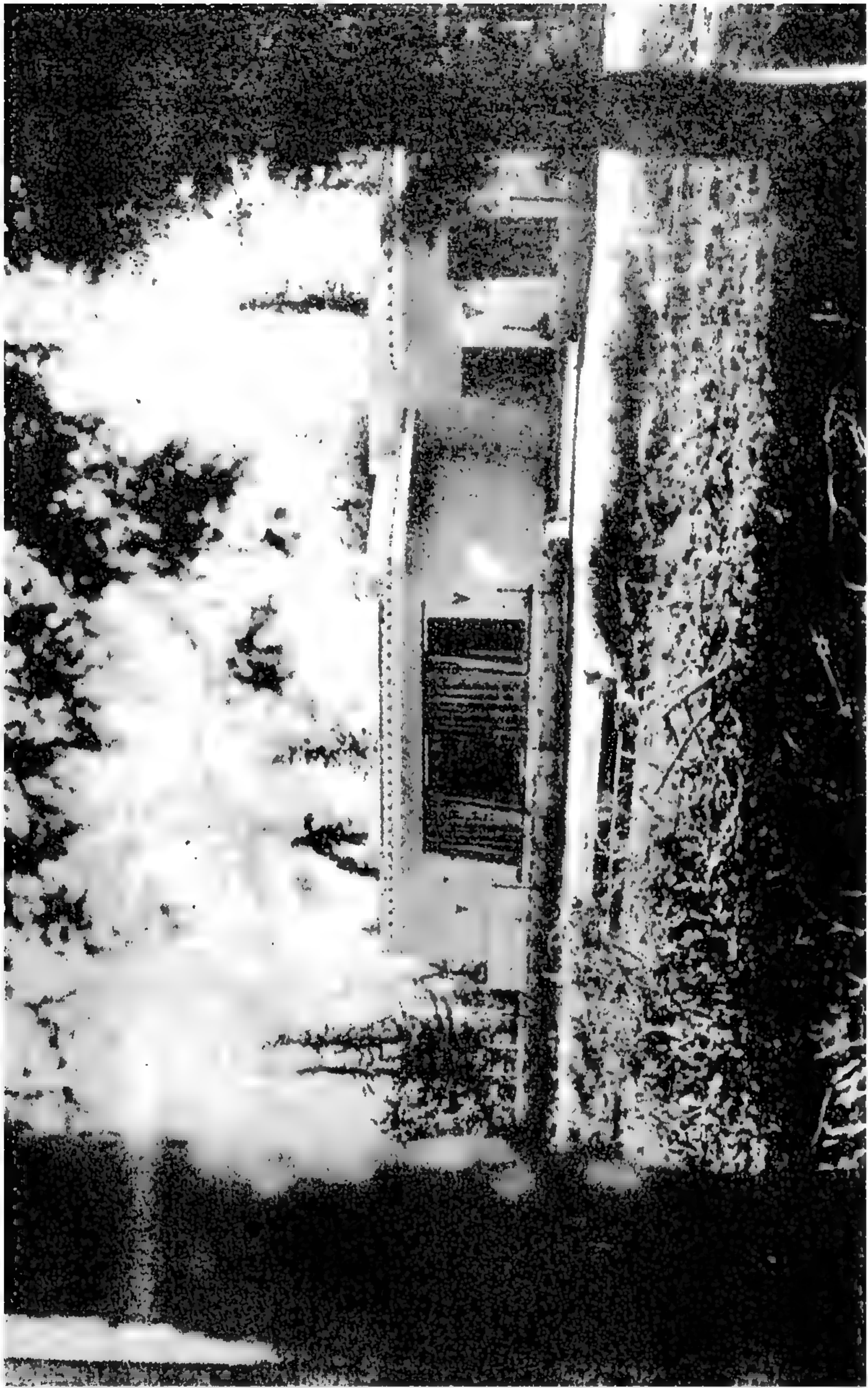
١٨ - وحذف من ص ٣٢ من التقرير الجملة الآتية :

« ٧ - مضى على الوفاة حتى اتمام الفحص الطبى الشرعى حوالى النتى عشرة ساعة . »

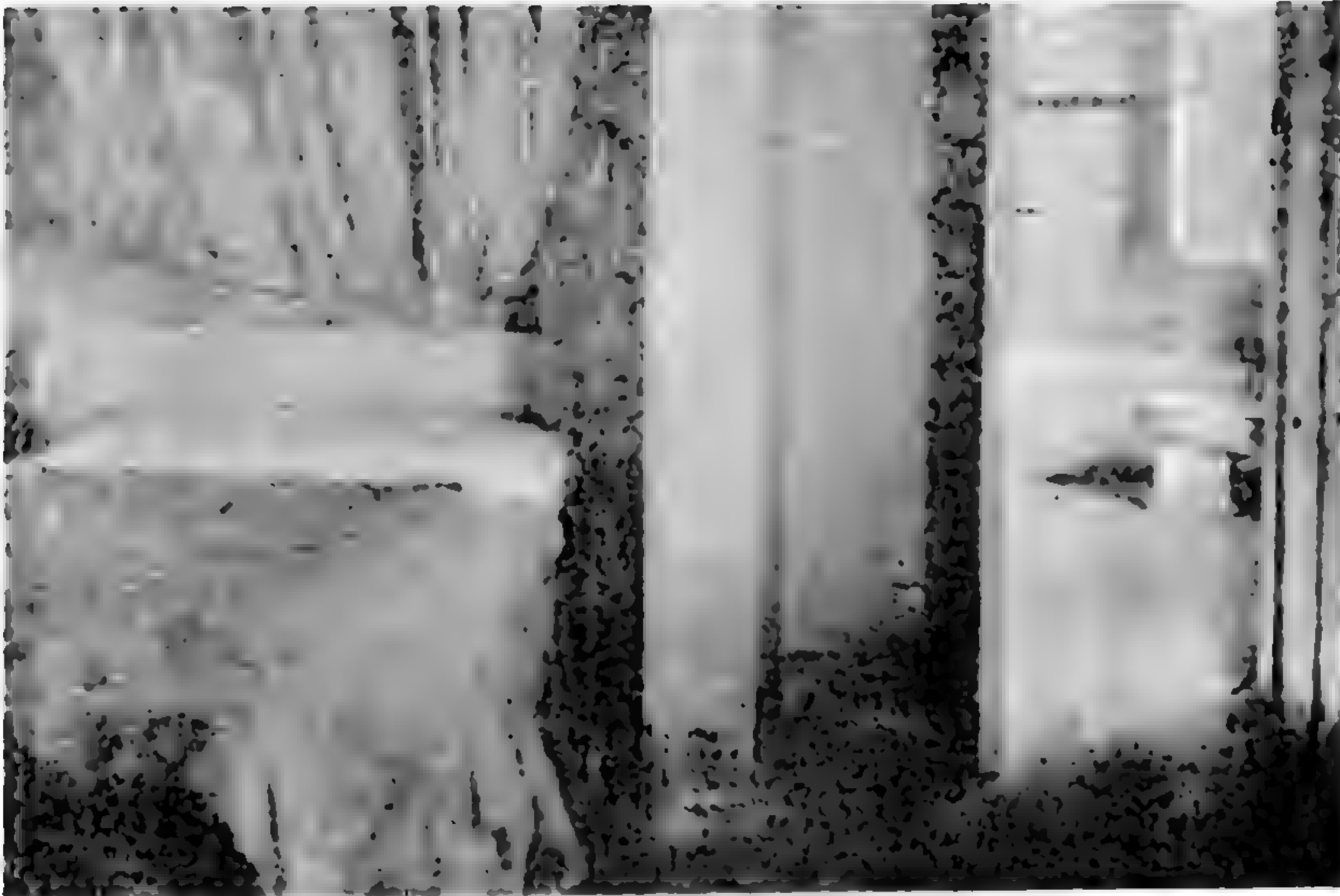
هذه الفقرات حذفها وزير الاعلام الرقيب الاول على الصحف ، لكيلا يقرأها الراى العام فى الصحف . . هى أيضا تطالبنا بأن نتساءل : لماذا حذفت ؟ . . ومن أمر بحذفها ؟ . . وماذا يختفى وراء الحذف ؟ . .

اننى لا ادلل بذلك على أن المشير عبد الحكيم مات مقتولا ، ولا اطعن أيضا فى التحقيق الذى انتهى الى انه مات منتحرا . . ولكننى أضع هذه الملاحظات أمام الباحثين والمحققين . . لعل الحقيقة كاملة تجلو فى يوم من الايام . . بما لا يثير أى شك وخاصة بالنسبة لمسئولية الفريق أول محمد فوزى، كما جاءت على لسان الشهود من أطباء مستشفى المعادى .





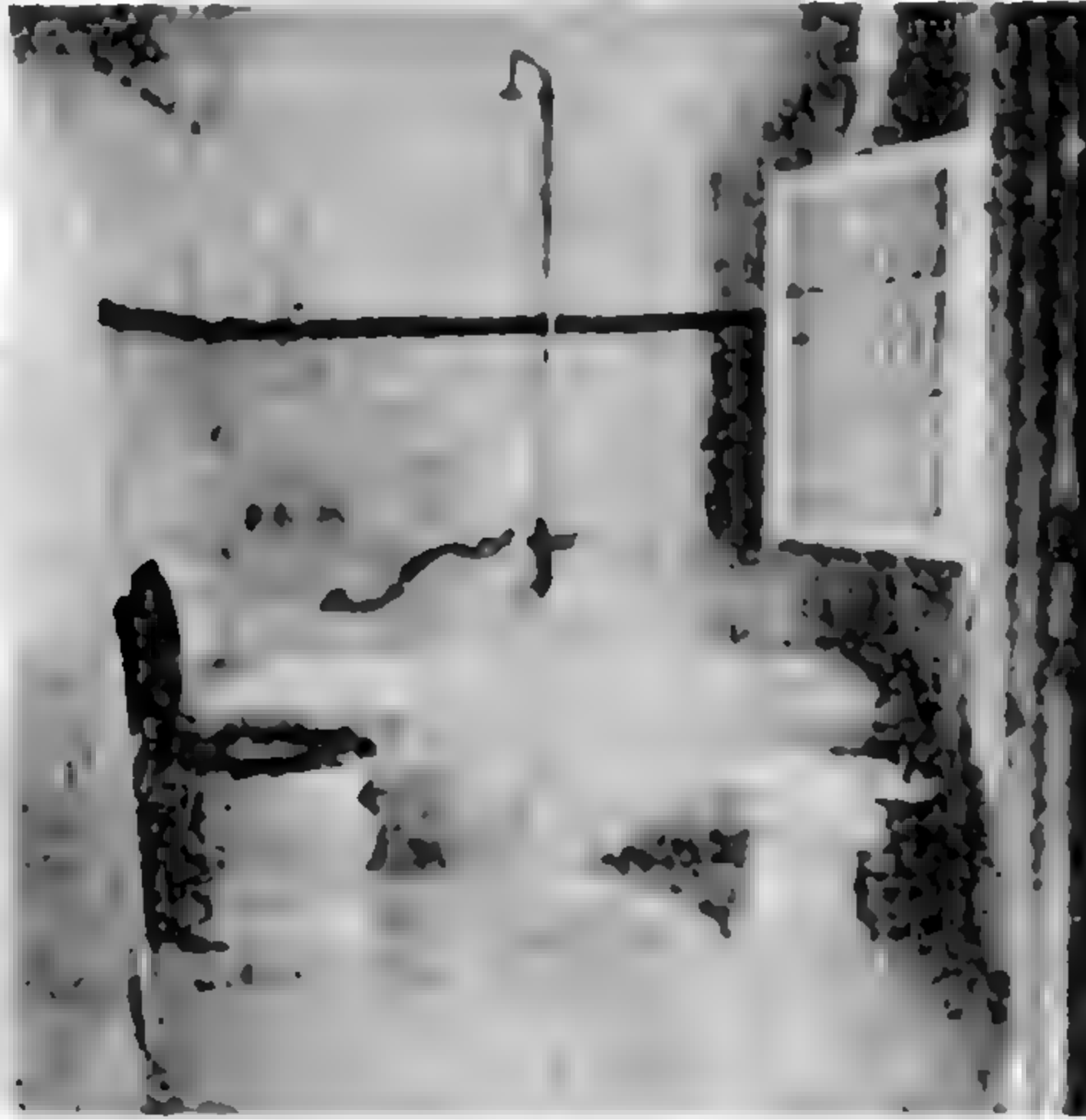
مبنى الاستراحة التي نقل اليها المشير عامر بعد مستنق المادى .. وتوفى فيها ..



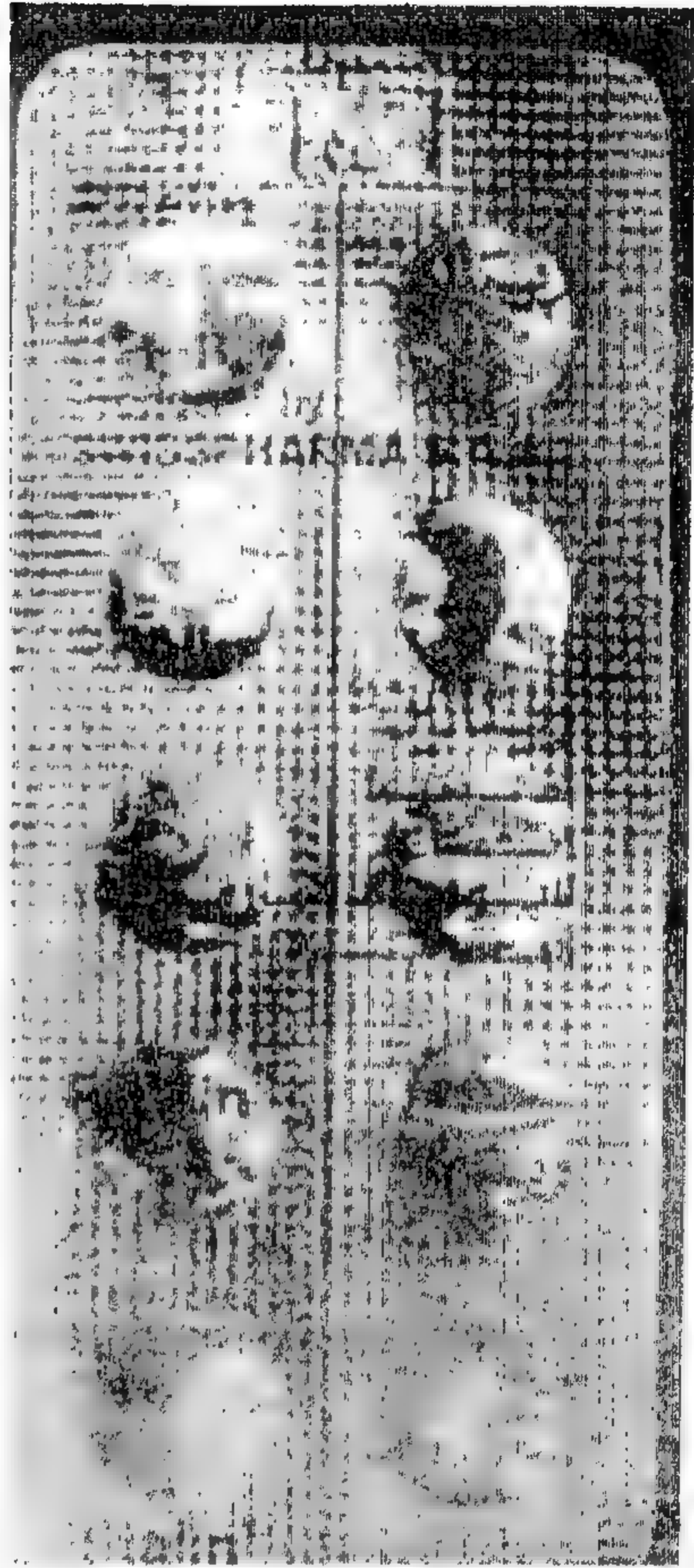
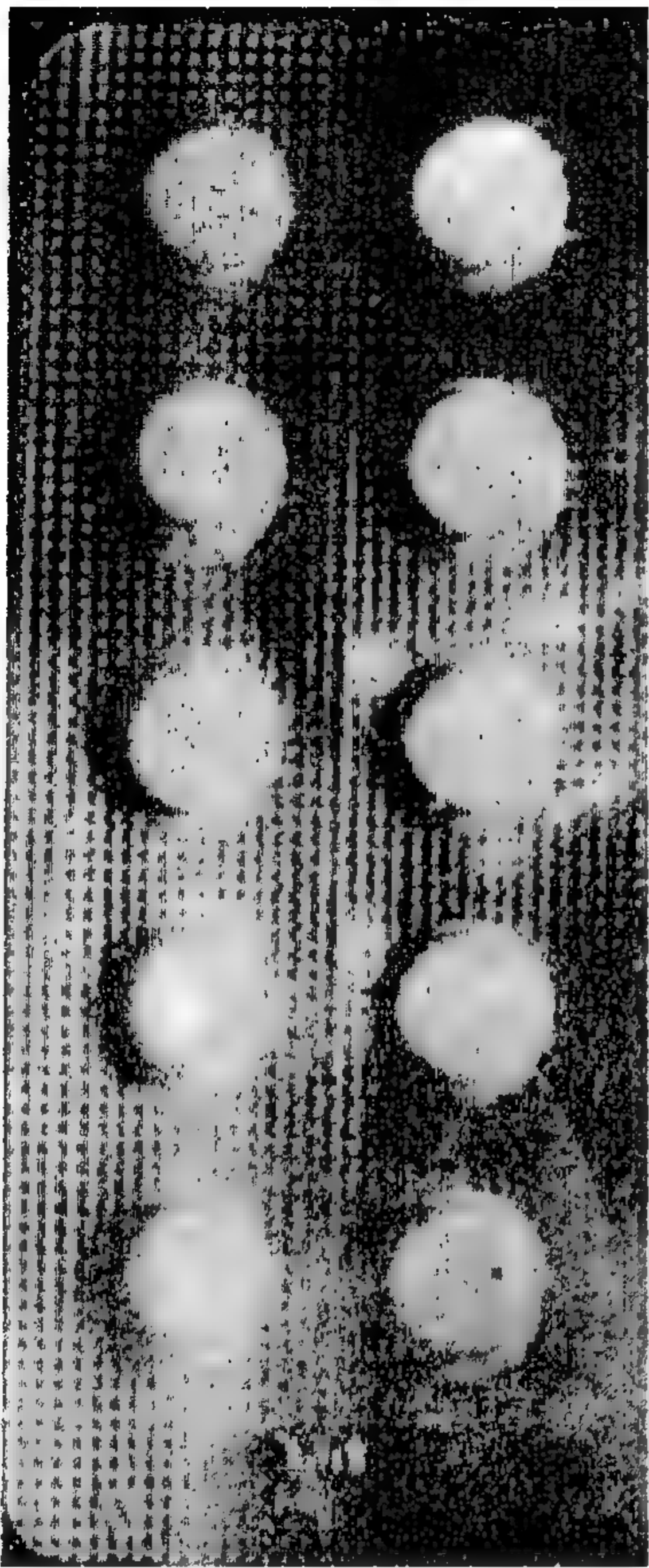
السرير الذى مات عليه المشير بعد ان خرج من دورة المياه الملحقة بغرفة النوم فى الاستراحة



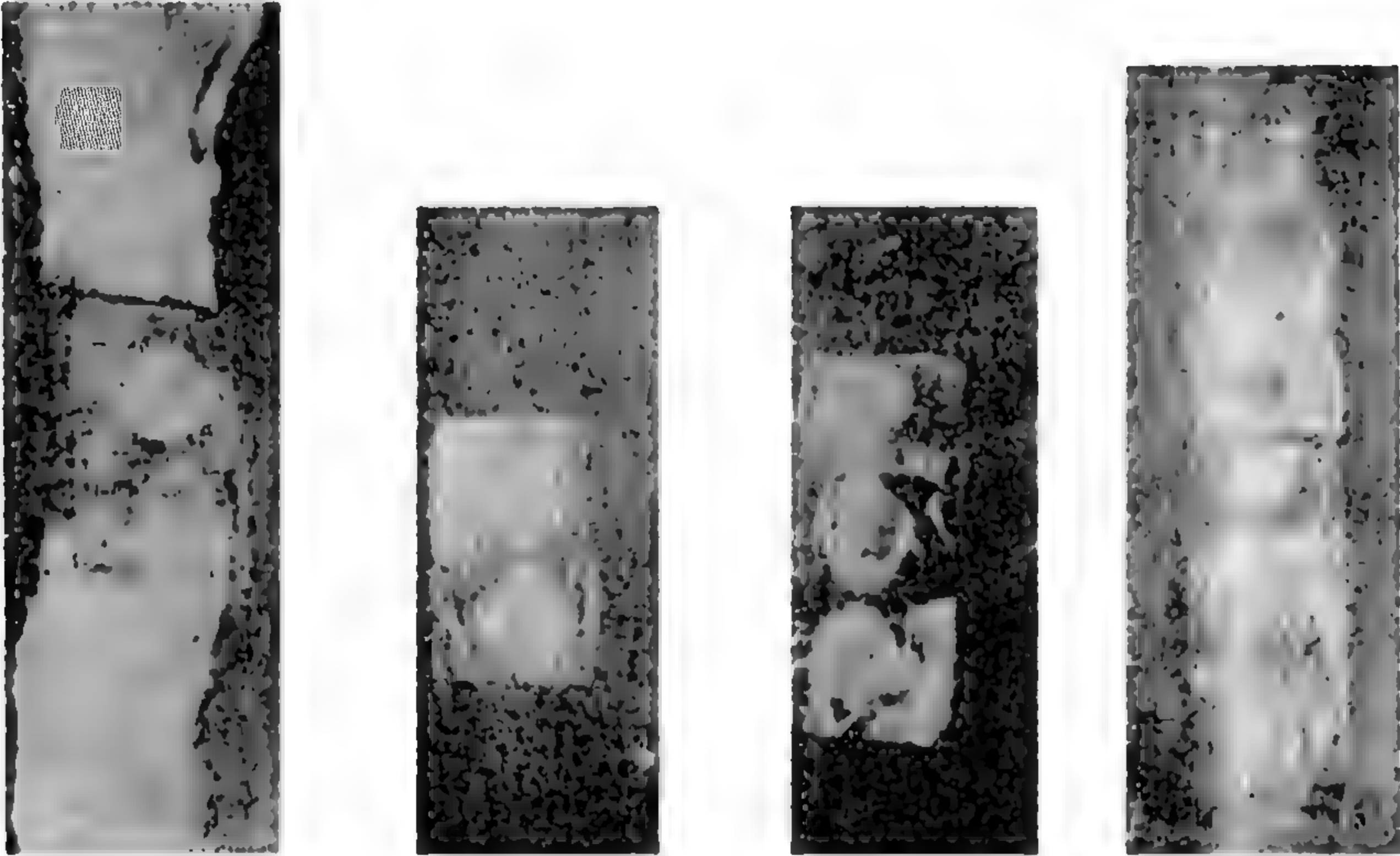
الدكتور عبد الفنى البشرى الطبيب
الشرفى .. فى طريقه الى مكتب
النائب العام أثناء التحقيق فى وفاة
المشير .



دورة المياه فى الاستراحة .. التى
خرج منها المشير وهو فى حالة اعياء
شديد .. ثم تولى .



الصور التي اذاعتها النيابة العامة لافراس السم التي قيل أن المشير عامر تناول منها ..



أربع صور للشرطة المدنية الذي سجلت الزمان العامة انه شوهد على بطون جثة المذبح عامر



عصام حسونة وزير العدل مع محمد عبدالسلام النائب العام أثناء التحقيق في وفاة المشير عامر

● الفصل الثانى والعشرون

□ مراكز القوى

والصحافة

قرار بتعيين محمود أمين العالم رئيساً لمجلس إدارة أخبار اليوم ..
هيكمل يقول ان على صبرى هو الذى طلب فصل الصحفيين .. على
صبرى يقول ان هيكمل هو صاحب القرار .. فصل احسان عبدالقدوس
.. حسين الشافعى يؤكد عدم وجود رقابة على الصحف .. مصطفى
امين يدافع لدى عبد الناصر عن الصحفيين المفضولين .. اختلاق قصة
قدرة عن رئيس تحرير .. فصل انيس منصور .. فصل عبد الرؤوف
نافع من دار الهلال .. ونقل على أمين الى أخبار اليوم .. نقابة
الصحفيين لا تتحرك .

اتصلت تليفونيا بالاستاذ جلال الدين الحمامصي في منزله في المساء
وسألته :

— هل سمعت كلمة جمال عبد الناصر التي القاها عند استقباله
لاتحاد الصحفيين العرب ؟ ..

قال : نعم ..

قلت : ما رأيك ؟ ..

قال : لم أفهم منها الا معنى واحدا ، وهو انه قد صدر قرار بفصلك
قلت : وهذا ما فهمته ايضا .

بعد لحظات دخل الى مكتبي في « الاخبار » أحمد الزملاء وقال لي
متسائلا :

— أنت جالس هنا تعمل ، ووحدات الاتحاد الاشتراكي في حي بولاق
مجتمعة في نادي اخبار اليوم « بالدور الرابع » ، وقد ابلفت بقرار بعزلك
من الصحافة نهائيا .. وتعيين محمود أمين العالم رئيسا لتحرير
« الاخبار » بدلا منك .

قلت : كيف ؟ ..

قال : لقد ابلفت الوحدات من الامانة العامة بإشارة هذا نصها :
١ — موسى صبرى أفسد قضية المؤامرة ، وحولها الى قضية فساد
للنظام ، ولذلك تقرر ابعاده عن الصحافة .

٢ — تقرر تعيين محمود أمين العالم رئيسا للتحرير .
كانت الساعة قد جاوزت السابعة من المساء ، فاتصلت بمحمد
حسنين هيك تليفونيا في منزله ، وكان وقتئذ رئيسا لمجلس ادارة
مؤسستي « الاهرام » و « اخبار اليوم » معا ، بعد اخراج خالد
محيى الدين من مؤسسة اخبار اليوم ، وقد كان رئيسا لمجلس
ادارتها ، بعد الافراج عن الشيوعيين من المعتقلات ، وتعيين عدد كبير
منهم في المجال الاعلامي .

قلت لهيكل :

— هل من اللائق ان أعزا عن الصحافة نهائيا ، دون أن أخطر بذلك ،
على الاقل ، حفظا لكرامتي ؟ كان يجب أن تبلغني بذلك ، حتى أجمع
أوراقى ، وأبقى في منزلي ، قبل أن يعلن قرار عزلي في اجتماع عام
بأخبار اليوم .. وأنا جالس في مكتبي ، أبشر عملي .. صحيح أنني
استشجبت من خطاب عبد الناصر عند الظهر ، أن شيئا ما سيحدث لي
.. ولكن لم أكن أتوقع بهذه السرعة .. ولم أكن أتوقع الا ابلغ به .

ونفى محمد حسنين هيكل هذا الذي جرى تماما ..
وقال لي :

.. هذا غير صحيح ..

قلت : ما هو غير الصحيح .. اننى اقول لك قرار عزلى من الصحافة
أعلن رسميا في نادى « أخبار اليوم » ..
قال : ليس لي علم بهذه الواقعة .. وأؤكد لك انك باق رئيسا لتحرير
الاخبار .. واننى أنا الذى سأترك أخبار اليوم . وسوف يرأس محمود
أمين العالم مجلس ادارة أخبار اليوم من بعدى !
وبعد هذا الحديث توجه محمد حسنين هيكل الى منزل الحمامسى ،
حيث صارحه بالحقيقة التى اخفاها عني .
قال له هيكل :

.. انه فضل الا يصدر قرار ابعادى عن الصحافة ، وهو رئيس مجلس
ادارة أخبار اليوم ، ولذلك فقد اقترح ان يعين محمود أمين العالم
رئيسا لمجلس الادارة ، بدلا من رئيسي تحرير للاخبار . ثم بعد ذلك
يصدر قرار فصلى وهو بعيد عن أخبار اليوم .
وكان هيكل ضائقا ، بأخبار اليوم ، لأن العلاقات بينه وبين التحرير
وصلت الى طريق مسدود من عدم التفاهم ، وتفاقم الامر الى ازمات
عديدة ، بينها شطب الرقابة للاخبار التى يحصل عليها المحررون ، مع
إباحة نشرها في الاهرام .. لان الرقيب طبعاً لم يكن ليجرؤ على شطب
سطر واحد في الاهرام ، اذا قيل له ان الاستاذ هيكل أجازة . بل ان
صفحات كاملة ، كانت لا تعرض على الرقيب مطلقا ، ويكفى ان يقال ان
هذه اوامر الاستاذ هيكل .

وقال له جلال الحمامسى ..

.. ولكن معنى هذا ان موسى صبرى سيفصل بعد فترة قصيرة .
وانه تقرر ذلك .
ورد هيكل : ولكننى رفضت ان يفصل وانا على رأس المؤسسة .
وضحك الحمامسى : وما الفرق ؟ .. المهم ان قرارا صدر بفصله .
وانت تعلم .

❖❖❖

وسألت هيكل في الصباح التالى :
.. من الذى دبر مؤامرة فصلى ؟
قال : على صبرى .. بل انه طلب منى ذلك من قبل .
وطلبت موعداً من على صبرى .
وكانت هذه أول مرة القاه .
ودهشت ان الموعد تحدد في الصباح التالى على الفور .

ودهشت اكثر انه احسن استقبالي ، وترك مكتبه ، وجلسنا على اريكتين في صدر الحجرة ، وطلب لي قهوة ، وقدم سيجارة .
كيف هذا التكريم ، من رجل طلب ابعادي عن الصحافة ، اى تشريدى تماما ، بالامس فقط .

وسالته على الفور :

— لماذا طلبت سيادتك ابعادى عن الصحافة ؟ . وماذا تريدون من الصحفي في العهد الاشتراكي ، الا نزاهة القصيد ، وامانة الكلمة ، والتفوق في مهنته ؟ ..
فقال على صبرى :

— ومن قال لك اننى طلبت ابعادك ؟ ..

قلت : لقد ابلغت امانة الاتحاد الاشتراكي وحداته بالقرار ، واعلن ذلك في مؤسسة اخبار اليوم ، وقال لي هيكل انك انت صاحب القرار .
قال (مندهشا) :

— هيكل كاذب .. هو كل حاجة تحصل في البلد يقولوا على صبرى **قلت :** ولكن القرار ابلغ الى وحدات الاتحاد الاشتراكي .
قال : حدث خطأ من عبد المجيد فريد .. وكل ما يجرى في الصحافة مسئول عنه هيكل ، وهذا معروف ..

ثم قال لي :

— ولكي تتأكد من صدق قولى ، اسأل شعراوى جمعة ، انا لم ار محمود امين العالم حتى هذه اللحظة ، وقد قلت لشعراوى جمعة ابلغ نصيحتى الى محمود العالم ، الا يغير مطلقا من هيئة التحرير في اخبار اليوم ، لانهم كلهم صحفيون متمرسون وناجحون ، فكيف يتفق قرارى هذا مع قرارى بفصلك .. ؟

قلت : ولكن هيكل قال لي انك سبق ان طلبت فصلى في مناسبة سابقة

قال : هذا غير صحيح ... انت باق في عملك ، وتستطيع ان تتعاون تعاوننا كاملا مع محمود امين العالم ، ولم يتخذ اى اجراء ضدك .. ولن يتخذ . ونحن نريد لجريدة « الاخبار » ان تنجح .

والحق اننى كنت اعتزم ، بعد ابلاغى قرار محمود امين العالم ، في نفس الصباح ، ان اعتذر عن عدم القيام بأى عمل تنفيذى في الجريدة ، وكان قرارى ان اقدم المشورة الصحفية اذا طلبها احد منى ، لن اتحمل مسؤولية اصدار الجريدة .

ولكننى بعد هذا اللقاء مع على صبرى .. ولافتناعى ان هيكل لم يقف معى وقفة الزمالة والمسئولية .. ولانه وافق على ان يكون فصلى بعد تركه هو لاخبار اليوم .. قررت ان استمر في عملى ومسئوليتى .
ولم اذكر لهيكل اننى قابلت على صبرى .

وكننت على موعد معه ، لكنى يجرى التعارف بينى وبين محمود العالم ،
فى دار أخبار اليوم ، ثم ينصرف هيكلى الى «الاهرام» .. بعد تركه لكل
مسئولية فى أخبار اليوم .
والتقىنا ..

وانصرف هيكلى ..
وقلت لمحمود العالم: اننى كنت قد اعتزمت عدم الالتزام بأية مسؤولية
فى العمل ، ولكن بعد لقائى بعلى صبرى وتأكيده لى أن هيكلى هو السبب
.. فأننى سوف أعمل .

وفجأة وبعد حوالى أربعة أسابيع .. اتصل بى جلال كشك (وكان
يعمل فى الاتحاد الاشتراكى) ظهرا وقال لى :
- لقد صدر قرار بنقلك الى الجمهورية ..
قلت : متى ؟

قال : هذا الصباح .. والقرار الآن فى مكتب محمود أمين العالم !
وفى العاشرة من المساء .. سألت محمود العالم .. فأجابنى : بكل
أسف صحيح .

وأقسم أنه حاول منعه .. وأنه فوجئ .. الى آخر كلمات المجاملة
التي يقال فى هذه المناسبات .
أذن .. فان كل ما قاله هيكلى ، منذ الليلة الاولى ، هو الذى حدث .
سأبقى الى حين . ثم يصدر القرار !
وكان القرار بتوقيع على صبرى !
ويحتوى على مادتين :

الاولى : تقرر نقل السيد موسى صبرى الى دار التحرير والنشر
(الجمهورية) .

الثانية : ينفذ القرار ابتداء من اليوم ..

وهذا يعنى عزلى من رئاسة التحرير . ونقل الى الجمهورية بدون
عمل محدد .

وعندما توجهت الى « الجمهورية » فى اليوم التالى ، فهمت اننى
ممنوع من الكتابة بتوقيعى . وأنه ليس مطلوباً منى أكثر من اجلس الى
المكتب ، وان أقبض مرتبى فى نهاية الشهر .

وكان يهمنى أن أتأكد من صرف مرتبى ، فأننى لا أملك غير المرتب .
ورغم كل هذه الظروف ، فأننى أسجل أن شخصاً باسم رئيس مؤسسة
دار التحرير حينئذ ، أحسن وأكرم معاملتى .

وقبل أن يصدر قرار نقلى الى الجمهورية .. وكان قد صدر قرار
بنقل أحسان عبد القدوس ورئيس تحرير «أخبار اليوم» الى روز اليوسف،
بنفس صياغة قرار نقلى .

ولم يكن احسان ، ولا احد منا يعرف سبب نقل احسان ، وقد صدر القرار صباح يوم صدور « أخبار اليوم » ، وكان بها مقال بقلم احسان عبد القدوس ، كله تحية وتأييد لجمال عبد الناصر !!
وقال لى محمد فايق وزير الاعلام ، أن هيكى هو الذى اقنع الرئيس عبد الناصر ، بنقل احسان عبد القدوس بهذه الصورة المهيبة .

ويؤسفنى أن أسجل ، أن ما دفع هيكى الى ذلك ، هو أسباب شخصية بحتة ، لا يليق أن أذكرها ، وأراد هيكى - وهو فى اكبر مركز قوة - أن يعاقب احسان .. وبامتهان لأنه يعلم أن من المستحيل على احسان أن يعود الى روز اليوسف ، كاتباً او محرراً ، وكل المسئولين فيها .. رئيس مجلس الادارة .. رئيس التحرير ، كلهم من الماركسيين . وزرت احسان عبد القدوس اكثر من مرة .

وكان يتساءل فى مرارة ، فقط .. اريد أن أعرف السبب .
ثم كنت على موعد معه ، بعد أيام من قرار نقله .. فى نادى الجزيرة ، وذهبت الى النادى . وتأخر حضوره ، وسألت عنه ، وفوجئت بأنه صدمته سيارة وهو يعبر الشارع أمام منزله ، شارد الفكر ، وقد نقل الى مستشفى العجوزة بين الحياة والموت ، واسرعت الى المستشفى .
وبعدها بأيام .. صدر قرار عزلى من أخبار اليوم .

ولكن لماذا تأكدت أننى سوف أفصل ، بمجرد سماعى لخطاب عبد الناصر أمام الصحفيين العرب ؟ ..

كنت أكتب سلسلة من المقالات عن قضية المؤامرة التهم فيها شمس بدران وصلاح نصر وآخرون ممن يشكلون مركز القوة المساند للمشير عبد الحكيم عامر .

وقد أثير فى هذه القضية ، من الشهادات والتحقيقات ، موضوع « الذهب » .. وخلاصته كما أشرت فى فصل سابق استيلاء المشير عامر على سبائك ذهبية ، كما أثير موضوع الاستيلاء على أموال بكميات كبيرة وإخفائها .. وكتبت مقالا عن فساد الحكم ، وقلت فيه أنه هكذا كان يحكم مصر فريق من حكامها ... وما خفى كل أعظم .

كتبت : « الكلمات التى أنشرها ليست من عندى ، لقد قيلت على لسان عباس رضوان ، وهى تكتب فصلا حزينا من أيام تاريخنا ، تاريخنا الذى كنا نجهل الكثير من أسرارهِ . حتى جاءت هذه القضية لتعلننا نحن الجماهير بأعلى الصوت .. انتبهوا وتنبهوا واسمعوا بكل الأذان - كيف كان نفر من قادتكم يحكمون مصيركم .. من منا يستطيع أن يقوى على عينه فلا تدبف الدمع الحزين على هذا البلد .

هذا ما ظهر .. وما خفى لا بد أنه أعظم ! »
وكان كل ما يكتب عن هذه القضية ، سواء فى رواية ما دار بالجلسات ،

أو في التعليقات ، يعرض على الرقابة بأسلوب خاص ومحكم . كانت الرقابة تطلب ٣ « بروفات » من كل موضوع . وكانت كل بروفة تعرض على رقيب في حجرة منفصلة ، وبعد أن يراقبوا الثلاث « بروفات » ، منفصلين ، يجتمعون معا ، ويتبادلون الملاحظات، ثم تتم الرقابة الموحدة ، وسبب ذلك ، أن الفريق الذي كان يحاكم وراء القضاة ، كان يعرف كل أسرار الحكم . وكانت تصدر عنهم في الجلسات ، أثناء استجوابهم ، أو استجواب المحامين للشهود ، معلومات تمس النظام كله . كما كانت في محاضر التحقيقات - وهي بين أيدي المحامين - معلومات بالغة الخطورة ، ومن ثم تسربت إلى الصحافة . ومن ذلك مثلا أن صلاح نصر مدير المخابرات السابق ، قال في صدر استجوابه ، أن المخابرات كانت تدير شركتين للنقل ، واحدة لحساب جمال عبد الناصر ، والثانية لحساب عبد الحكيم عامر ، وأنه قام بتسليم إيراد شركة جمال عبد الناصر إلى سكرتيره الخاص !

وكان حسين الشافعي ، يؤكد في كل جلسة ، أن الصحافة حرة تنشر ما تشاء ، وتحجم عن نشر ما تشاء ، وأنه لا رقابة على الصحف .

وقد حدث أن سألتني الاستاذ محمد علي رشدي المحامي وكان موكلًا عن شمس بدران ذات صباح خلال المحاكمة ، لماذا لم تنشر كل ما قاله شمس بدران ، فأجبتة بوضوح أن الرقابة حذفته ، وأثار شمس بدران هذا الموضوع أثناء الجلسة ، وقال أن أحد الصحفيين صرح بذلك ، ولم يذكر اسمي .

وكان حسين الشافعي رئيس المحكمة .

وطلب من المحامي أن يكشف عن اسم هذا الصحفي .. وأصر أن الصحافة حرة !

وكان موقف محمد علي رشدي كريما نبيلًا ، ورفض .

وأصر حسين الشافعي .

ورفض المحامي .

وكننت لا أعرف فعلا ، كيف سأصرف لو ذكر اسمي .. وخاصة أن رئيس المحكمة كان في قمة الغضب !

ولكن بعد الجلسة ، توصلت تخريبات المخابرات ، التي أنني هو الصحفي المطلوب .

وقدمت هذه المعلومات إلى رئيس الجمهورية .

كان ثلاثة رقباء ، يراقبون كل سطر عن هذه المحاكمة ، ويحصلون ما يشاءون .

وكان هناك مشدوب من المخابرات العامة ، في حجرة مجاورة لقاعة

الحكمة ، يسجل كل ما يدور فى القاعة ، ثم يعيد سماعه ، وهو الذى
يحدد مع على نور الدين المدعى العام ما يجب حذفه وعدم نشره .
ولكن مقالى كان تعليقا على الجلسة . . ولم يكن عرضا لما دار بها .
ومن ثم لم يتلق الرقيب أية تعليمات .

واجازوا المقال ، ولم يدركوا ما بين السطور !
وعندما قرا رملانى فى التحرير بروفة المقال ، قبل نشره . . جاءنى
منهم أكثر من زميل ، وحذرنى من النشر ، لان المقال خطير ، ولن يمر
الموقف بسهولة . . وبعضهم توقع كل ما جرى .

ولكننى . . وبكل الصديق . . كنت فى قمة المرارة مما اذيع فى
الجلسات . ولم أكن لاتصور ان أموال الدولة مباحة بكل هذا العبث .
وكتبت المقال بانفعال صادق ، وباصرار لا يلين .

وحذرنى زوجتى . فقد كتبت المقال فى منزلى .
ولكننى . توكلت الله . وقلت : هذا رأى . وليكن ما يكون .
ولم يقرأ عبد الناصر المقال يوم صدوره .

ولكن أحد السفراء العرب ، نبهه الى خطورة المقال ، بعد صدوره بأكثر
من اسبوع . كما أنه كان يعرف أننى الصحفى الوحيد الذى قلت أن هناك
رقابة على الصحف ، تحذف ما يدور فى الجلسات .
وغضب الرئيس عبد الناصر . .

وكان على موعد لاستقبال الصحفيين العرب الذى كانوا مجتمعين فى
القاهرة ، واتخذوا قرارات عن حرية الصحافة ، وعن ضرورة تأمين
الصحفى فى عمله من الفصل والعزل تمكينا لحرية فى أداء واجبه .

والحسن الرئيس عبد الناصر استقبلهم . . ثملقى خطابا أعلن فيه
أنه يؤيد قرارات الصحفيين العرب ، لأنه مؤمن بحرية الصحافة . . ولكن
الحرية لا تعنى أن تحول إحدى الصحف (الاخبار) قضية المؤامرة الى
قضية فساد الحكم . وقال ان التأميرين كانوا يستعينون بالمال ، فى
المؤامرة ، كما استعانوا بالدبابات ، واستيلاؤهم على أموال الدولة ، لايعنى
فسادا فى الحكم ، ولكن لاستخدامها فى المؤامرة . .

وكان ذلك عند الظهر تقريبا . .

وسمعت الخطاب .
واتصلت بجلال الحمامصى لاعبر له عن استنتاجى بأن خطاب الرئيس
عبد الناصر يعنى قرارا بفصلى .
وانكر هيكلا .

ولكنه زار جلال الحمامصي ، وأقر بذلك ، على أن الفصل سيصدر بعد أن يترك هو أخبار اليوم ! (١)
ولم تكن هذه هي المرة الأولى ، التي يصيبني فيها قرار من هذا النوع !

حدث من قبل ، عندما كان الرئيس جمال عبد الناصر في رحلة الى الجزائر وكانت الأستاذة همت مصطفى هي المديعة التي تصف استقبال شعب الجزائر الرائع للرئيس عبد الناصر . وقلبتنا حماسة الاستقبال ، وجاءت حماستها في التعبير والوصف ، بصوت مرتفع ، لا يتفق مع طبيعة صوت الأنثى . . واستمع المسئولون عن الاذاعة في القاهرة للشريط . . واتصل الأستاذ سعد لبيب مكاوي بها في الجزائر ، ونصحها بعدم اذاعة الشريط . ولكنها أصرت على اذاعته . ولما استمعت اليه ، كتبت تعليقا من أربعة أسطر في مجلة « الجيل » ضمن مقال عن التليفزيون دون أن اكتب اسم الأستاذة همت مصطفى ، وكان التعليق يصف صوت المديعة ، كما افعلت به .

صدرت « الجيل » يوم الاثنين .
وطلبنى مصطفى أمين مساء يوم الخميس .
وقال لي : صدر قرار بوقفك عن العمل .

لماذا ؟ ..

— لما كتبت في الجيل عن همت مصطفى .
— وما شأن رئيس الجمهورية بالتعليق على صوت المديعة ..

(١) وحتى بعد ان فصلت ظهرت المقالات التبريرية في بعض الصحف المصرية ومنها :

● مقال بعنوان « لماذا تفقد بعض الثورات سلامتها ؟ ان الذين تصوروا ان ما يجري في معجزة الثورة فرصة ثلاثرة ونشر المسلسلات والمغامرات حول الكنز والذهب .. ولم يتصوروه على حقيقته فصلا سياسيا هاما في التاريخ . قد اسسوا الى الشعب والى التاريخ » .. ! ! !

● ومقال آخر يقول : « من بين النقسات الهامة الجديدة التي ابرزها الرئيس جمال عبد الناصر في كلمته الى الصحفيين العرب ، ما نبه اليه من عدم الوقوع في الشراك الذي تنسبه الحرب النفسية المعادية ، بالدعوة الى الخلط بين المبادئ والانجازات وتحويل مواجهتنا الصادقة لادلة الانحراف . الى تشكيك في مبادئنا ذاتها » .. ! !

● ومقال ثالث : « البعض يحاول ان يجعل من هذه الاعترافات معولا يهدم به الثورة ويطيح بكل انجسازاتها التي نمت خيالات السنوات الاخيرة .. والبعض يستند اليها كادلة في حملة التشكيك التي يحاول ان يفرق فيها المجتمع .. ان الذي دعا الى هفص الانقسام .. ليس النظام .. ولكن المتأمرين عليه .. ان معجزة الثورة بحسبكم مؤامرة محدودة ، ولا تحاكم النظام ، بل هي تؤكد قدرته وقوته » .. ! !

— هذا ما حدث . وقد حاولت أن أسوى الأمر مع همت مصطفى ، لكنها امتنعت عن العمل ، وبقيت في بيتها ، الى أن يصدر القرار بإبعادك وكان المرحوم كامل الشناوى ، حاضرا لهذه الجلسة .
واقترح رحمه الله ، أن اكتب اعتذارا لهمت مصطفى .
ورفضت مناقشة هذا الاقتراح .

وحاول مصطفى أمين من جانبه أن يحمينى من قرار الوقف ، فنشر سورة كبيرة لهمت مصطفى في باب « أخبار الناس » .. وكتب تحتها انها مديعة ممتازة لها اكبر الاحترام ، في الاذاعات العربية .. وعبارات عديدة في هذا الاتجاه . ولكن ذلك لم يغير من الموقف شيئا .
وبقيت في بيتى أربعة اشهر أو أكثر .. الى أن اتصل بى مصطفى أمين ، واستدعانى للعودة وروى لى ما جرى .
وكنت في أسوأ حالاتى النفسية ، لان أحد اطفالى ، وكان فى السابعة من عمره أصيب بما اشتبه فيه الاطباء انه شلل اطفال .

روى لى مصطفى أمين ، أن الرئيس جمال عبد الناصر اتصل به فى الصباح ، يوم صدور أخبار اليوم ، وأبلغه أعجابه بمقال له عن مباحثات البعثيين فى القاهرة مع عبد الناصر ..

وقال عبد الناصر : كاتك كنت معنا فى المباحثات .. ان ما كتبتة اليوم .. هو ما قلته لهم بالأمس ..

وانتهز مصطفى أمين الفرصة وقال للرئيس عبد الناصر :

— ولكننى مرهق كل الارهاق يا ريس .. لائننى أعمل وحدى .
— لماذا ؟ ..

— موسى صبرى فى البيت . فلماذا لا يعود . وهو يقبض مرتبه ..
وسأله الرئيس عبد الناصر فى دهشة :

— كيف يقبض مرتبه وهو موقوف عن العمل ؟ .
ورد مصطفى أمين ، بأسلوب النكتة ، منتهزا أن الرئيس عبد الناصر كان فى أحسن حالاته النفسية :

ما هو يا ريس .. الوقف فى الصحافة . مش زى الحكومة .

— وواى الرئيس عبد الناصر على عودتى ..
ولت فعلا فى دهشة بالغة .. كيف يوقف رئيس تحرير عن العمل ..
به .. ب تعليق على صوت مديعة .

وفى صباح الجمعة .. بعد أن أبلغنى مصطفى أمين فى مساء الخميس ، بقرار وقفى كتبت استقالة ، وقدمتها الى مصطفى أمين .
وقال لى مصطفى أمين :

— أنت مجنون .. من أين ستاكل .. أنت .. فى أن وقفك عن

الصحافة ، يعنى حرمانك من أى عمل خارج الصحافة . وكنت أؤيدك
فى الاستقالة ، لو أننا كنا ضد موقفك . لكننا معك .
ولم اقتنع ..

وخلال هذه المناقشة دق جرس التليفون . وإذا بالمتحدث هو الرئيس
جمال عبد الناصر .. وجرت العادة ، أننا كنا نغادر مكتب مصطفى أمين
عندما يتحدث الى الرئيس عبد الناصر . وهممت بمفادرة الحجره ،
ولكنه وضع يده على سماعة التليفون ليحجب صوته ، وقال لى :
ابق معى ..
وبقيت .

وبعد بداية الحديث ، فتح مصطفى أمين موضوع وقفى .. وقال
للرئيس عبد الناصر :

— أريد أن اصارح سيادتكم بأن قرار وقف موسى صبرى احدث اثرا
سيئا بين الصحفيين . ان كل واحد لديه الشعور أنه يمكن أن يفصل لو
كتب نقدا سينماليا .

وتوقف مصطفى أمين ، مستمعا الى تعليق الرئيس عبد الناصر الذى
لم أسمعه ..

ثم رد قائلا : هل يفصل صحفى من اليرافدا فى الاتحاد السوفيتى
.. اذا كتب تعليقا على راقصة فى فرقة البلشوى ..
ودافع مصطفى أمين عن موقفى أكثر من عشر دقائق .
ولكن الرئيس عبد الناصر أصر على الرفض .

وبعد أن انتهى الحديث ، قال لى مصطفى أمين ما أبلغه به الرئيس ،
من أن همت مصطفى وزوجها (ضابط فى المخابرات الحربية) توجهها الى
منزل الرئيس عبد الناصر ، وهناك بكى همت مصطفى حتى أوشكت
على الإغماء ، لأن ما كتب اعتبرته جارحا لأخلاقياتها .. وأن زوجها
أخرج مسدسه ، وقال : إله سيقتلنى ، أو ينتحر اذا لم يتخذ اجراء
ضدى .. وأن الرئيس عبد الناصر اعتبر السطور الأربعة التى كتبتها
.. كلمات غير أخلاقية !!

وقال مصطفى أمين : أظن .. تستطيع الان ان تسحب استقالتك ،
وانت مطمئن ان كرامتك محفوظة .
وسحبت الاستقالة .. بعد أن رأيت 'وسمعت ، كيف دافع عنى
مصطفى أمين .



ولكن لماذا حول هيكى قرار ابعادى عن الصحافة تماما ، بقرار ابقائى
لفترة فى عملى رئيسا لتحرير الاخبار .. ثم التصرف فى شأنى بعد ذلك
.. بفصلى أو بوقفى !

بعد أن ذاع وشاع قرار إبعادى عن الصحافة في المساء . كان الموقف
شكل فضيحة أمام الصحفيين العرب . . . لقد أعلن لهم الرئيس ترخيصه
بقراراتهم عن حرية الصحافة وتأمين الصحفي في عمله من الفصل . . .
وكان ذلك عند الظهر . فكيف يصدر قرار بفصل رئيس تحرير صحيفة
يومية في مساء نفس اليوم ؟ .

وهنا . . . جاء دور هيكل ، وخاصة بعد أن تجمع عدد من الصحفيين
العرب في فندق سميراميس ، وقرروا إرسال برقية احتجاج .
كان اقتراح هيكل الذي نفذ هو أن أبقى حتى تهدأ الزوبعة . ولذلك
فقد ألح على أن استمر في حضور جلسات قضية المؤامرة ، وأن استمر
في التعليق عليها ، وكنت قد قررت عدم الاستمرار .

وقد ذهّل حسين الشافعي رئيس المحكمة ، عندما رآني في الجلسة
المسائية ، وكنت قد امتنعت عن حضور الجلسة الصباحية ، وشاع
بين المحامين وفي المحكمة ، قرار إبعادى عن الصحافة ! .

بل أذكر في ذلك اليوم ، أنه كان موعد كتابتي لليوميات في الصفحة
الآخرة من الأخبار ، وأصر هيكل أن أكتب اليوميات بأي شكل ،
وكنت لم أكتب حرفاً واحداً . ولم تكن في ذهني فكرة للكتابة ، في
هذا الجو الرهيب . . . وقد كتب محسن محمد فقرّة من اليوميات ،
لاكمالها . كان المهم عند هيكل أن يظهر اسمي مهما كانت الظروف ، حتى
يكون الحديث عن إبعادى عن الصحافة ، مجرد إشاعة كاذبة . . .
وبعد أربعة أسابيع علي ما أذكر . . . وبعد أن هدأت العاصفة ، صدر
القرار المهين في صياغته بنقلني إلى « الجمهورية » .

ولم يدهشني أن علي صبرى هو الذي وقع القرار ، رغم أنه كان قد
ذكر لي أنه بعيد تماماً عن هذا الموضوع . بل نصح محمود أمين العالم
بإبقاء كل محرري مؤسسة أخبار اليوم في مواضعهم . . . لم يدهشني .
لأنه كان مجرد توقيع باسمه على القرار بوصفه أميناً للاتحاد الاشتراكي
المالك للصحافة . . . وأن الأمر بذلك صدر من الرئيس جمال عبد الناصر
المهم أنني صابحت هيكل بهذا . . . بعد انتقالي إلى « الجمهورية »
ورويت له ما قاله علي صبرى . وعيبت عليه هذا الموقف .

لقد كان هيكل يروى في « الأهرام » بعد اعتقال الدكتور جمال
العطيفي ، أنه سوف يستقيل من الأهرام ، إذا لم يفرج عن الدكتور
العطيفي . وكان قد اعتقل لأنه كتب مقالا في الأهرام كشف فيه أن قانوننا
ينفذ لم ينشر في « الوقائع الرسمية » . !
وقبل ذلك . وفي عام ١٩٥٧ ، كانت أول ضربة أصابتنى في عملي
الصحفي .

لقد صدر قرار بمنع من الكتابة في « الأخبار » .. استمر القرار تسعة أشهر كاملة . حتى تمكن منصفى أمين من رفع الحظر . أبيع لي أن أكتب ، ولكن باقى الإجراءات الاستثنائية التى اتخذت أضدى بقيت كما هى حتى وفاة الرئيس جمال عبد الناصر . وكانت هذه الإجراءات .. متركزة في منع من السفر الى الخارج ، بغير اذن خاص ، لا من مباحث أمن الدولة فقط ، ولكن من مكتب سامى شرف ! .. وكنت أشعر بالامتهان ، وأنا أنتظر اسبوعا كاملا ، حتى يصرح لي بالسفر .

وحدث مرة - وكنت رئيسا لتحرير الجمهورية - أيام الوحدة الثالثة مع سوريا .. أن ركبت الطائرة المصرية الى دمشق . فقد كان السفر بالبطاقة الشخصية وبغير جواز سفر . وما أن جلست على مقعدى .. وقبل أن تتحرك الطائرة بدقائق ، حتى جاء ضابط مباحث أمن الدولة . وانزلى من الطائرة !

أى شعور بالاذلال !

وقصدت من المطار الى منزل المرحوم صلاح سالم . ورويت له ما جرى .. واتصل بسامى شرف محتجا ، وصرح لي بالسفر بعد ذلك ، بعد أن جاءت موافقة الرئيس عبد الناصر من دمشق ! صدر قرار بمنع من الكتابة ، لمجرد اننى دخلت انتخابات مجلس الأمة ، في دائرة قصر النيل التى كان مجدى حسنين مرشحا فيها ! وكانت دعوى الانتخابية .. اننى لا أهد بأى شيء ، الا اننى سأقول « لا » تحت قبة البرلمان .. ولقيت والحمد لله تأييدا مكثحا .

وصرف مجدى حسنين آلاف الجنيهات ، وكان قادرا على ذلك . ولكن مشاعر الناس كانت أقوى من كل ما صرفه مجدى حسنين . وبدلت ممي محاولات مستميتة ، لكى أنازل . ورفضت فى اصرار . وكنت فى قمة الثقة بالنفس .

وقيل لي : هل أنت قادر على تحمل كل نتائج ما تفعل الآن ؟ ..

قلت : سأتحمل كل النتائج مهما كانت ..

وأيدتنى الأنسة ليلي دوس ، وكان تأييدها علنيا وفى الصحف وفى الاجتماعات . وكانت خير معين لي ، لما تمتنع به من سمعة طيبة وشعبية .. نتيجة لتضحياتها الضخمة فى مشروع مدينة تحسين الصحة .. للمصابين بداء الصدر .

وحذرها محمد حسنين هيكى من النتائج .

وضربت على عرض الحائط بكل تحذير .

وأقام مجدى حسنين لافتات ضخمة فى الشوارع كتب فيها :

« انتخبوا مجدى حسنين مؤسس مديرية التحرير » .
وعلقت أنا ، تحت هذه اللافتات الضخمة ، لافتات صغيرة تقول :
« انتخبوا موسى صبرى الذى لم يؤسس مديرية التحرير » .
وكان صدى هذا الشعار مدويا بين الناس ..
وكتبت لافتة أخرى علقتها أمام باب مجلس الوزراء .. « انتخبوا
موسى صبرى .. كاتب حر لم يخضع لحاكم » .
واثارت هذه اللافتة اعصاب كبار المسؤولين ..
وطبع مجدى حسنين منشورات مزورة بتوقيعى ، كأنها صادرة منى ،
للوقعية بينى وبين قيادة الثورة . وأبلغ الرئيس جمال عبد الناصر ، أن
السفارة الامريكيسية رصدت عشرات الألوف من الدولارات ، لمركتى
الانتخابية .
ونبهنى مصطفى أمين الى هذه الدسيسة . وقدمت بيانا أوضحت به
مصادر الأموال التى أصرف بها على الدعاية الانتخابية وكلها لا تتجاوز
أربعمائة جنيه .. منها مرتبى ، وسلفة من زوج شقيقتى . وقدم مصطفى
أمين هذا البيان الى الرئيس جمال عبد الناصر .
ورأت قيادة الثورة حينئذ . أن أسهم مجدى حسنين هابطة هبوطا
شديدا ، رغم أنه حول تسجيل آلاف الأصوات من العاملين فى مديرية
التحرير الى دائرة قصر النيل . وتلقى الرئيس عبد الناصر تقريرا بأبنى
سأنجح باكتساح ..
وهنا أصدر الرئيس عبد الناصر قرارا بإغلاق دائرة قصر النيل على
مجدى حسنين ، وبذلك خرجت من الانتخابات دون انتخابات .
وصدر هذا القرار أيضا بالنسبة لخمسة وخمسين دائرة، ترشح فيها
الضباط الاحرار . وأعلن أن هذا تقدير طبيعى لاشتراكهم فى الثورة .
ولكن فكرة القرار نبتت من دائرة قصر النيل ، وكان مجدى حسنين
اسما لامعا فى ذلك الوقت . وكان سقوطه ، اهانة للثورة . رغم أنه لم
يكن فى سمعته الجماهيرية ، فوق مستوى الشبهات . ولكن الثورة
قررت أن تحميه .



أعود فأقول اننى عتبت على محمد حسنين سبيل موقفه منى ، عن
نقل الى الجمهورية ممنوعا من الكتابة فى عام ١٩٦٨ . وطلبت من
شيشين :

الأول : الاذن لى بالسفر الى الخارج .
والثانى : السماح لدور النشر أن تقبل منى مؤلفات ..
ووعدنى هيكى ، بأن يحصل لى على الميزتين ! . نعم فقد كانت ميزة
أن يستطيع صحفى ، فى قائمة المفضوب عليهم أن يسافر الى الخارج .

ولكن هيكل ، لم يتصل بى بعد ذلك لابلأغى بأى قرار .
وحرصا على كرامتى لم اتصل به .
وكنت ، فى صحيفة الجمهورية ، أكتب صفحة المرأة ، والازياء ومواد
التجميل والرشاقة .. وأنشر يوميا بامضاء « آدم » . ، « حواء »
رسائل متبادلة عن السعادة الزوجية بين زوج وزوجته ..
الى ان ضاقت نفسى بهذا الامتهان .
وطلبت من فتحى غانم رئيس مجلس الادارة ان اسافر فى رحلة
صحفية ، الى الخارج .
ووافق فتحى غانم .
ولكن بقى ان أحصل على اذن بالسفر .
ولم يرد هيكل .

ولجأت الى صديقى عبد الحميد يونس المستشار بقضايا الحكومة ..
كان على صلة خاصة بشعراوى جمعة وزير الداخلية ، وامين التنظيم
السياسى .. وأقنع شعراوى جمعة بأن ما يجرى معى ليس له مبرر
.. بل حدد لى موعدا للقاءه . واستقبلنى شعراوى جمعة احسن
استقبال . واذن لى بالسفر . مؤكدا لى اننى عندما أعود من رحلتى ،
سيكون كل شىء على ما يرام ، وسأعود الى عملى .
وسافرت الى الاتحاد السوفيتى والهند واليابان .
وكانت رحلة دراسة لثلاثة نظم من الدول .. شيوعية واشتراكية
ورأسمالية .. أصدرتها بعد ذلك فى كتاب من جزئين « شيوعيون فى كل
مكان » ..

أما عن نشر أى كتاب .
فقد وقف الدكتور سيد أبو النجا ، مدير دار المعارف ، موقفا كريما
.. لن أنساه له طول العمر .. وقبل أن ينشر لى كتابا بعنوان : « مخبر
صحفى وراء ١٠ ثورات » .. وتحدى كل الازمات التى ثارت بسبب
ذلك ..

وفى اليوم الاخير ، من اقامتى فى طوكيو .. تلقيت رسالة من زوجتى
.. تقول فيها ان مكتب على صبرى اتصل بى أكثر من مرة . وأن هناك
تغييرات فى تنظيم الصحافة ، وأن أنور السادات ، كلف من الرئيس عبد
الناصر بالاشراف على صحف مؤسسة أخبار اليوم .. وقالت فى رسالتها
انها سمعت من بعض الزملاء . اننى سأعود الى الكتابة ..



وعدت الى القاهرة ، وقيل لى فى صحيفة الجمهورية أن على صبرى
طلب استدعائى تلفزيونيا من الخارج ، لولا أنه عرف أن رحلتى فى نهايتها
.. وأن المطلوب منى أن أتوجه الى مكتبه على الفور .

ولكننى اخذت موعداً من انور السادات .

وسالت سيادته : هل تقرر بشأنى اى جديد ؟
واجابنى بصراحته المعهودة : لقد تقرر ان تتولى رئاسة تحرير
الجمهورية . وانت مطلق اليد فى النهوض بها .

قلت : مسنحيل ..

قال : لماذا ؟ ..

قلت : لسبب بسيط واحد ، وهو اننى لا احب العمل تحت اشراف
على صبرى .

واننى على موعد معه ، بعد لقاء سيادتك .. وسأصارحه بالحقيقة .

وكنت فى عصبية واضحة .

وقلت ان حقى الطبيعى ان اعود الى صحيفتى التى اعمل فيها منذ
عشرين عاماً . لقد اخرجت منها ظلماً ، لأننى كتبت رأياً ، وحقى هو ان
يرفع هذا الظلم واعد الى اخبار اليوم .

وقال لى انور السادات :

— اطمئن . ستعود الى اخبار اليوم ، لكن يجب أولاً ان تعمل بعض
الوقت فى الجمهورية .. وانا مسئول بعد ذلك عن عودتك . ونصيحتى
ان تقبل الآن ..

لان هذا قرار الرئيس .

ثم قابلت على صبرى ، واحسن استقبالى . وقال لى : كبل ما تريده
لكى ننجح الجمهورية مستجاب . واعتذرت ، ودار نقاش طويل استمر
ساعة ونصف ساعة ، واصررت على الاعتذار .

فقال : الامر يحتاج الى جلسة اخرى .

وفى اليوم النالى قال لى فتحى غانم : عندى رسالة من على صبرى .
سنبقى فى الجمهورية يعنى سستبقى فى الجمهورية . ولن تعود الى
« الاخبار » . ولا مناقشة فى هذا !

وطلبت موعداً من انور السادات .

وقلت : اذا كان هذا أمراً من جمال عبد الناصر . فاننى اعرف ان
لا مجال لمناقشته .

فقال لى السادات ببساطته الواضحة :

— لا .. جمال عبد الناصر فضل ان تبقى فى الجمهورية ، لانه يريد

تطویرها . ولكنه قال لى انه يعلم انك لن تقبل العمل مع على صبرى .
- اذن .. فالعقدة محلولة .
وبعد أيام ، استدعانى انور السادات فى منتصف الليل ، لى اقبله
فى المكتب الذى خصص له فى أخبار اليوم .
وكان انسانا . احتضننى وقبلنى وقال :
مرحبا بك عائدا الى بيتك ..



اننى اروي هذه الواقعة ، لا استعراضا لنفسى ، او لما حدث لى
كصحفى كتب رأيا .. ولكن لاعطى الصورة عن وضع الصحفى ، فى ظل
انعدام حرية الصحافة .
ولم اكن الوحيد الذى فصل او اوقف .. كان لا يمر شهر واحد دون
ان يقع حادث لصحفى او كاتب .. بجرده من آدميته . وكان اثر هذا
على باقى الصحفيين ، مؤلما ، ومخيفا ، وتحذيرا لهم ان يتعلموا من رأس
الدثب الطائر !



عملت رسما لتحرير الجمهورية فى الفترة من ١٩٦٠ الى ١٩٦٢ . .
وكان سلاح سالم يرأس مجلس إدارة دار التحرير .. وكان رؤساء
التحرير فى ذلك الوقت كامل الشناوى وابراهيم نوار وناصر الشاشيبى
.. وكان العمل مقسما بيننا .
وذات مساء تلقى كامل الشناوى من الدكتور عبد القادر حاتم وزير
الاعلام المكالة التالية :
- يرفع اسم ابراهيم نوار من الصحيفة فورا . ويعتبر مفصولا !
- لماذا ؟ ..

- لا ادري . هذا امر الرئيس جمال عبد الناصر !
- ولكن الا نستطيع ان نعرف سببا لنخطره به .
- انه امر من الرئيس !

وكانت صدمة قاتلة لابراهيم نوار الذى كان يعمل فى الغرفة المجاورة
واستطاع كامل الشناوى بلباقة ان يخفف من اثر الصدمة . ووعده
بانه سيبذل كل مساعيه ليعرف السبب أولا .. ثم لمعالجة الموقف ..
واخذنا نراجع كل ما كتبه ابراهيم نوار . ولم نجد كلمة واحدة يمكن

أن يؤاخذ عليها !

وتكاثرت الأسئلة على ابراهيم نوار .. حاول أن تتذكر ؟ .. هل صدر منك في مجلس خاص ، كلمة تمس النظام أو عبد الناصر ..

وكانت الاجابة : أبدا .. لم يحدث ..

وأصبح فصل ابراهيم نوار لغزا محيرا .

ولجأت الى مصطفى أمين ..

وكان قد عرف السبب .

لقد قدمت المخابرات ، تقريراً الى الرئيس عبد الناصر ، بأن ابراهيم نوار عضو في جمعية سرية لتبادل الزوجات ! كما قدموا له اقراراً قالوا انه بخطط ابراهيم نوار وتوقيعه ، يثبت عضويته لهذه الجمعية !

وكان الاتهام جارحاً ، وكلنا نعرف ان ابراهيم نوار لن يكون هذا النوع من الأزواج .

كما ان زوجته - وكلنا نعرفها عائلياً - سيدة فاضلة ، وربة أسرة ممتازة .

وذهبت الى ابراهيم نوار ، وصارحته بالقصة .

وكاد الرجل أن يقع أمامي من هول الصدمة ، ومن حقارة الاتهام .

ثم تماسك وقال : اننى اتحدى .

واستطاع أن يعرف السر الكامن وراء هذه الدسيسة القادرة .. انه ضابط بالمخابرات العامة ، على خلاف شخصي معه .. وسبق أن هددته بأنه « سيخرب بيته » !

ولجأنا الى كل من نعرفه من المسؤولين . نطلب شيئاً واحداً ، التحقيق .. هذه تهمة شائنة ، ولا يمكن أن يلبس بها رئيس تحرير من تقرير مخابرات ..

وكانت المشكلة .. ان جمال عبد الناصر اعتبر تقرير المخابرات تحقيقاً !

ورفض هيكلاً أن يتدخل .

وتدخل مصطفى أمين .. وأمضى ٣ ساعات لى يقنع الرئيس عبد الناصر ، بأن التهمة ملفقة ، وأن العدل يقتضى أن يجرى تحقيق .

وأجرى التحقيق ، وثبت طبعاً تزوير خطط ابراهيم نوار وتوقيعه ، ولم يقع أى جزاء على ضابط المخابرات ، وعاد ابراهيم نوار الى عمله بعد ٦ أشهر !

ولو لم يتدخل مصطفى أمين .. لبقى ابراهيم نواز مفصولاً بهذه
التهمة الكاذبة الشائنة الى الابد .

ولكن اعصابه لم تحتمل ، واصيب بأنفجار في شريان المخ ، وامكن
علاجه واستمر سنوات ، تعاوده الاصابة ، الى ان توفي منذ عامين .

وفصل انيس منصور .. لانه كتب في اليوميات ان احد الولاة سمع
ان الناس تمتدح قاضي القضاة .. فاغتازد الوالى ، وعزل القاضي ، وعين
حماره قاضيا للقضاة ، وذهب الحمار الى المحكمة ، فانحنت له كل
الرؤس ..

كتب هذه الفقرة ، بعد ان اصدر جمال عبد الناصر قرارا بمنح
مصطفى أمين وعلى أمين وجلال الحمامصي اجازة .. وحل مجلس ادارته
اخبار اليوم ، وعين كمال رفعت رئيسا لمجلس الادارة .

ووضع سكرتير التحرير صورة جمال عبد الناصر بجوار الفقرة التي
كتبها انيس منصور .. وعلى الفور صدر القرار بفصل انيس منصور
وحرمانه من المعاش ، لقد تصور عبد الناصر انه هو المقصود بقصة
الوالى .

ولكن اخبار اليوم كانت تدفع مرتب انيس منصور ، دون ان تثبت
ذلك في حساباتها .

ومن قبل فصل مفيد فوزى وعبد الستار الطويلة ، لانتهاهما بحضور
اجتماع للمعلمين ، لم يكن ما اثير فيه مؤيدا للنظام .

وامضى مفيد فوزى اكثر من عام كامل .. لا يستطيع ان يدافع عن
نفسه امام اى جهة !

ومن قبل فصل عبد الرؤوف نافع العضو المنتدب لمؤسسة دار الهلال
ونقل على أمين رئيس مجلس ادارة دار الهلال الى اخبار اليوم .. وقد
تم هذا الاجراء وجمال عبد الناصر يشاهد مناورة عسكرية ، عندما
تلقي تقريراً ، بأنهما اشتركا في كتابة استقالة عبد اللطيف بغدادى ..
ولم يكن هذا صحيحا .. وابلغا القرار بالفصل والنقل تليفونيا !

كما اصدر جمال عبد الناصر قرارا بفصل فكرى ابازة شيخ
الصحفيين ، وكان السبب الظاهر للفصل انه كتب مقالا يطالب فيه
بالحل السلمى لازمة الشرق الاوسط ، ولكن فكرى ابازة مقتنع بأن
سبب الفصل هو عشرة سطور كتبها في صفحته الساخرة بالمصور عن

انه لا حياة للانسان ولا تطور في اى بلد بغير الحرية والديمقراطية .
وبعد اشهر عديدة وافق عبد الناصر على ان يعود فكرى اباطة كاتباً
فى المصور .

وكان الرجل يتضور جوعاً .. لانه لم يقبض مكافاته بعد فصله ..
كان قد اخدها من قبل ، واشترى بها أسهما فى ملكية دار الهلال ، ثم
اممت الدار ، ولم يعوض بقرش واحد ..

وقد زاره مصطفى امين وعلى امين وعبد الرؤوف نافع وعرضوا عليه
ان يقتسموا مرتباتهم معه .. ولكنه رفض بكل الاء .

وكان شرط العودة ، كما ابلغه هيكى ، ان يكتب اعتذاراً فى الاهرام ،
وفعلا كتب الاعتذار ، ونشر فى الصفحة الاولى .

وكان هذا الفشر الما عظيماً لكل الصحفيين الذين أحسوا باهدار
كرامة الكاتب الكبير الذى عبر قلمه ، عن نبض الجماهير اكثر من نصف
قرن من الزمان ، منذ ثورة ١٩١٩ ، وكانت له مكانته فى كل مراحل
النضال الوطنى ، فى ميدان الصحافة ، او تحت قبة البرلمان .
ورد الرئيس انور السادات له كل اعتباره . واصدر قراراً بتعيينه
رئيساً لمجلس ادارة مؤسسة دار الهلال ، وعند اجتماع الرئيس السادات
برؤساء التحرير بعد اخراج النوفيت - فى استراحة القناطر - طلب
الرئيس من فكرى اباطة ان يجلس الى جواره تكريماً له ، بدلاً من الدكتور
عزيز صدقى رئيس الوزراء .

وفى كل اجتماع صحفى يبحث الرئيس بعينه عن فكرى اباطة لتحيته
.. وليطمئن انه جالس فى مكانه المناسب ..

كل هذه مجرد قصص ارويها على سبيل المثال فقط .
ان غيرها بالعشرات ..

وخطورتها ، - ان قرار الاعدام يصدر ، دون ان يواجه الصحفى
بالاتهام ، ودون ان يتاح له ان يدافع عن نفسه امام أية جهة .. وبعدها
تقف امامه بجميع ابواب الرزق ..

ولم تتحرك نقابة الصحفيين فى حدث واحد من هذه الاحداث !
ولم تكن لتستطيع ان تتحرك .
وكان الاخطر .. خلق التنظيمات السرية داخل دور الصحف ..
ومن قبلها كانت تنظيمات الشباب .

ان تنظيمات الشباب في المؤسسات الصحفية تحولت الى اداة ارهاب .. وكان ممثل الشباب هو الدكتاتور الصغير ، وكان يقف في الاجتماعات العامة ليقول في شموخ :

فليعلم الجميع ان كل صغيرة وكبيرة تجري في هذه المؤسسة ، يعلمها كبار المسؤولين في الدولة !

وكانت التنظيمات السرية مختارة في غالبية اعضائها من الصحفيين الماركسيين ، وبعد ان انفصح امرها في ثورة ١٥ مايو .. حاولوا التكتل في كل المناسبات للنيل من النظام برياسة انور السادات .

ثم اختارت مراكز القوى عددا من الصحفيين اعضاء التنظيم السري لدراسة خاصة في المانيا الشرقية ، عن الصحافة الشيوعية ، وكانوا يعدون هؤلاء لقيادة العمل الصحفي في المستقبل القريب .

.. ثم كانت عمليات الفصل الجماعي من دور الصحف !

ونقل المفصولون الى المؤسسات ، بعضهم نقل الى مؤسسة باتا .. وبعضهم في مؤسسة الاسماك .. وبعضهم في شركات الاسكان !

ولكن اخطر ضربات مراكز القوى للصحافة .. كانت الضربة التي وجهت الى مصطفى امين .



● الفصل الثالث والعشرون

مصطفى أمين ..

لماذا سجنوه ؟

احتفال الماركسيين بالقبض على مصطفى أمين .. عبد الناصر قرر الافراج عن مصطفى أمين ثم عدل فجأة .. لماذا ؟ .. ترائط التسجيل في « أخبار اليوم » .. التحقيقات تترب من المحامين .. مصطفى أمين أصدر قرارا بفصل هيكل من « أخبار اليوم » مرتين .. الادعاء على مصطفى أمين انه يؤلف كتابا مع على صبرى وسامى شرف فى السجن ضد السادات .. صلاح نصر يقول لاطباء مصطفى أمين فى السجن ان مصطفى برى .. شهادات فائق السمرائى سفير العراق الاسبق ، ومحمد محبوب رئيس وزراء السودان الاسبق ، وعبد اللطيف بغدادى نائب رئيس الجمهورية السابق .. طائرة خاصة من عبد الناصر لمصطفى أمين .. رسالة من على أمين الى الرئيس السادات .. قرار العفو عن مصطفى أمين ورفع الحراسة .. رسالة من السجن .. تطور العلاقات بين عبد الناصر ومصطفى أمين .

جاء من يقول : لقد قبض على مصطفى أمين في الاسكندرية ..
واضاف ثان : قبض عليه وهو يتسلم آلاف الدولارات من رجل
الانخبارات الامريكية .

واضاف ثالث : لقد اعترف مصطفى أمين اعترافا كاملا ، بأنه عميل
امريكي !

واضاف رابع : ان سمير ناجي وكيل نيابة امن الدولة ، يفتش الآن
مكتبه بالدور العاشر .

وكان الخبر سدمة كبيرة لى .

ولم اصدق ، لان الرواة الاربعة من الصحفيين الشيوعيين اللين كانوا
بمخلون المناصب الرئيسية فى « اخبار اليوم » حينئذ فى عام ١٩٦٥ ،
بعد ان تولى خالد محيى الدين رئاسة مجلس ادارة اخبار اليوم ..
واصبح مصطفى أمين مشرفا على التحرير .. تم حاولوا ابعادى عن
اخبار اليوم باتفاق تم بين على الشلقانى الذى اعطاه خالد محيى الدين
كل سلطاته وبين محمد حسنين هيكل الذى كان يشيد بكل خطوة تتخذ
.. ولكن جمال عبد الناصر رفض اقتراح الشيوعيين ، لانه لم يكن يريد
ان يمطيهم هذا الحق .. حق فصل رئيس تحرير غير شيوعى .

وتصورت انها مكيدة شيوعية للتخلص من مصطفى أمين ، وعداء
الشيوعيين لمصطفى أمين معروف . وقال لى احدهم .. ان سقوط
مصطفى أمين يساوى عندنا سقوط الملك فاروق .

وقد تحمل مصطفى أمين الكثير منذ ان سيطروا على «اخبار اليوم»
.. ولكنه كان كبيرا .

وقد فوجئ بقرار تعيين خالد محيى الدين رئيسا لمجلس الادارة ،
ولم يخطره به جمال عبد الناصر .. رغم انه كان يتصل به ، ولكنه أعلن
انه مستعد للتعاون فى العمل .

وشكل خالد محيى الدين مكتبا سياسيا من اقطاب الشيوعيين يجتمع
ليتخذ القرارات فى كل شىء ، والقرارات ملزمة لخالد محيى الدين ، أى
قيادة شيوعية جماعية .

واصدر على الشلقانى اثناء غيبة خالد محيى الدين فى موسكو قراراً
بمنحى اجازة مفتوحة ، وأعلنت فى رسالة مكتوبة له ، اننى أرفض تنفيذ
القرار ، وطلبت منه فى رسالتى ، أن يكف عن ارسال خطابات لى ، لانه
غير ذى صفة .

ثم طلب منى الدكتور عبد القادر حاتم وزير الاعلام ، رسميا ، ان
امتنع عن الذهاب الى اخبار اليوم حتى يحضر خالد محيي الدين .
وعاد خالد محيي الدين ، وأعلننى بخطاب بأنه سيجرى تحقيقا عادلا
.. وأجرى التحقيق ، وثبت منه كذب ادعاءات على الشلقاني فى نشرى
لما يسىء لمبادئ الثورة ! .. ولكننى رأيت خالد محيي الدين محرجا ،
فعرضت عليه ان أنتقل الى « الجمهورية » ، ورحب بالاقتراح ، ولكن
جمال عبد الناصر رفض ، وبقيته ..

تصورت اذن اخبار الشيوعيين عن القبض على مصطفى أمين انها
حملة تشهير بالرجل ، للتخلص منه .

ثم تبين انه قبض على مصطفى أمين فعلا .
أما باقى التفاصيل فلم نعرف عنها شيئا .
وتوقعت أن يقبض على ثلاثة فى أية لحظة : سعيد سنبل واحمد
رجب وأنا . فقد كنا اقرب التلاميذ والاصدقاء الى مصطفى أمين .
وكانت اياما مريرة . لا نعرف اين مصطفى أمين ؟ .. وماذا يفعل به ؟
وما هى حقائق الاتهامات ؟ ..

وكننت اقرب الى الدهول ، لان الحقيقة التى لا يعرفها الكثيرون ، ان
مصطفى أمين كان يحب جمال عبد الناصر ، وكان ممن يصارحون عبد
الناصر برأيه ، كما أن جمال عبد الناصر كان يعتمد عليه فى مهام كثيرة .
وكثيرا ما كان عبد الناصر هو الذى يختار مائشيت اخبار اليوم ! وكان
يستريح الى الحديث مع مصطفى أمين بالساعات الطويلة ! . وكان عبد
الناصر متأثرا بالمقال الذى كتبه مصطفى أمين قبل الثورة بعنوان
« البحث عن زعيم » . وقد دخل مصطفى أمين كل معارك جمال عبد
الناصر ، ضد البعث .. ضد الشيوعيين .. ضد مشروع ايزنهاور
وحلف بغداد ووقف معه فى أزمة ١٩٥٤ ، وسافر على طائرة خاصة
بتكليف من جمال عبد الناصر ، فى عدوان ٥٦ ، ليتصل بالبيت الابيض
ويتفاوض مع امريكا باسم جمال عبد الناصر .
وأحرقت فى بيتى كل مذكراتى ، فقد كانت فيها سطور عديدة يمكن
أن يحولها الارهاب الى جريمة !

ثم أعفى جمال عبد الناصر ، خالد محيي الدين من رئاسة مجلس
ادارة اخبار اليوم ، وأصبح هيكى رئيسا لمجلس الادارة ، فوق رياسته
لمجلس ادارة الاهرام .

ولس هيكى أن محررى اخبار اليوم ، لا يصدقون كلمة مما قيل عن
اتهام مصطفى أمين ، او اعترافاته بالتخابر مع امريكا .. ورغم أن هيكى
كان يتحدث طويلا الى من يعرف صداقتهم لمصطفى أمين ، عن صدمته .
وعن ألمه .. وعن احتقاره لما فعله مصطفى أمين ، وأنه يكاد أن يتقيا

تلما سمع اسرار التحقيق ! ..
وقال لى هيكل : انا اكثر منك صدمة ، ولكنها الحقيقة ، بل اننى
قدمت الى جمال عبد الناصر ما يثبت ان مصطفى امين جاء يوما الى
اخبار اليوم بتحقيقه فيها عشرات الآلاف من الجنيئات .. ويشهد على
ذلك الدكتور سيد أبو النجا ، من اين جاء بهذه الاموال ؟ .. لا مصدر
الا المضاربات الامريكية .

وقد سالت الدكتور سيد أبو النجا عن هذه الواقعة بعد ذلك ، فنفاها
وقال انها غير صحيحة .

وفهمت السبب بعد ذلك ، كان جمال عبد الناصر يعتزم الافراج عن
مصطفى امين ، بعد ان قيل له ان التحقيقات لا تثبت أى ادانة ، وتطوع
هيكل بهذا الخبر ، وقدمه الى جمال عبد الناصر ، لى يعدل عن قراره
.. وقد حدث . والمؤسف ان واحدا ممن كانوا يجتوبون بأقرب الصلات
الى مصطفى امين ، اتفق مع هيكل على هذه الشهادة الزور ، او لعله
تطوع بها ، طمعا في منصب يعطيه له هيكل .

ولكن هيكل شعر بأن الجو العام في « اخبار اليوم » لا يصدق شيئا
من كل ما قيل عن اتهام مصطفى امين ، فاتفق مع الرئيس جمال عبد
الناصر ، على تدبير عملية غسيل مخ .

وفجأة وجهت دعوة الى كل رؤساء العمل في اخبار اليوم ، تحريرا
.. وادارة ، للاجتماع في صالة مجلس الادارة .

ولم نعرف شيئا عن سبب الدعوة ، وجلسنا على مقاعدنا نتساءل !
وفجأة دخل علينا رجل يرتدى الملابس المدنية ، وكانت هناك اجهزة
تسجيل على احدى الموائد ، تصورها في اول الامر من قسم الاستماع
لتسجيل ما يجرى في الاجتماع .

.. ودخل رجل يرتدى الملابس المدنية ، وقدم نفسه على انه
من « رئاسة الجمهورية » .. ولم يذكر اسمه ، وقال انه اتفق مع
الاستاذ هيكل ، لى يحضر ، ويشرح لنا اتهام مصطفى امين ، بالادلة
المادية ..

وحلت الرهبة المخيفة على كل الجالسين ..
قال رجل المخابرات ، واغلب الظن انه الجزار ، نائب صلاح نصر ،
قال انه جاء ليثبت بالدليل ، أن احدا لم يلفق تهمة لمصطفى امين ..
وانه فعلا عميل أمريكى ، اذاع اسرار البلاد الاقتصادية والسياسية
والعسكرية !

وبدا يروى ويتكلم .. ويستعين في بعض الاحيان بادارة فقرات من
الشرطة المسجلة بصوت مصطفى امين .. والكل واجم ، وانا اكثر
الحاضرين ذهولا .

والمؤسف أيضا أن أحد الذين استعان بهم هيكل ، ليبلغ عبد الناصر كذبا ، أن مصطفى أمين حضر إلى أخبار اليوم ومعه حقيبة يد ، بها عشرات الألوف من الجنيحات ..

المؤسف أن هذا الشخص بالذات ، أبدى إعجابه الشديد ببراعة المخابرات ، في تعقب كل شيء ! .. وهو من أقرب أصدقاء مصطفى أمين .. وهو أول من استقبله بالدموع والاحضان بعد الإفراج عنه بقرار عفو من الرئيس السادات ! .. وهو أيضا أول من استنكر وشهر بتصرفات محمد حسنين هيكل !

وأخيرا أراد رجل المخابرات أن يصفع صداقتي لمصطفى أمين .. فقال :

« وأحب أقول لمن يعتقدون أن مصطفى أمين وفي لأصدقائه ، أنهم واهمون مخدوعون في شخصه .. فمثلا عندما سأل الأمريكى مصطفى أمين عن موسى صبرى هل هو شيوعى أو أمريكى .. أجاب مصطفى أمين أن موسى صبرى ولا حاجة ، ولا رأى له .. ثم اتجه لى قائلا :

— أنا آسف .. ولكن هذه هى حقيقة مصطفى أمين نحو أصدقائه . وانتهى الاجتماع الحزين الرهيب ..

وقال لى المرحوم توفيق بحرى سكرتير تحرير الاهرام هامسا :
— أنا لم أجد فيما سمعت أى اتهام لمصطفى أمين .. وقد قلت هذا لهيكل ..

ولكننى لا انكر أن هذه الحرب النفسية التى شنتها علينا المخابرات ، كان لها اثرها فى اهتزاز وجدانى .

وعدت ائى مكتبى فى الدور الاول ، واقتلت الباب بالمفتاح ، ووجدتنى ابكى كالاطفال .

ان الفقرات التى اذيعت ، والأسلوب الذى تكلم به ممثل المخابرات ، قدم لنا مصطفى أمين فعلا فى صورة الجاسوس على بلاده .

ولم نسمع كلمة واحدة تعبر عن وجهة نظر مصطفى أمين .
كما أننا نسمع القصة لأول مرة .

وليس لدينا ، ما نعرف به الصحيح من الكذب .

.. وحتى الساعة السابعة من المساء كان انهيارى النفسى قد وصل الى قمته لاننى احببت مصطفى أمين ، كما لم احب استاذالى من قبل .. وكل ايام حياتى معه فى العمل ، ما يقرب من ربع قرن ، لم أر فيه الا المصرى الاصيل ، والوطنى المتطرف .. الذى يتغنى بثورة ١٩٠٤ ، وبالايمان بالحرية .. والذى يقرأ لنا مذكرات سعد زغلول مفترا بكل حرف فيها ، عن الوطنية المصرية ، والكفاح ضد الاستعمار ...

وانصل بى هيكل بالتليفون ..
وابلفنه اننى غير قادر على العمل .. واننى اواجه اسوأ ايام حياتى
وطلب منى أن القاه فى مكتبه بالاهرام .
وسأله : هل ما قيل اليوم صحيح ؟ ..
واجاب : بل هو جزء من الحقيقة .
وتضاعف بكائى ..

ولكن شيئاً ما فى صدرى كان يؤكد لى أن مصطفى امين الذى أعرفه
كل هذه السنوات ، لا يمكن الا أن يكون مصرياً أصيلاً ..
وبمجرد أن بدأت المحاكمة .. وقرأت اسم زميل الحقوق الاستاذ
محمود عبد السلام مصطفى محامياً منتدباً عن مصطفى امين ، أسرع
الى زيارته فى مكتبه ، وطلبت اليه مع احترامى لسرية ملفات القضية ،
أن اطلع عليها .. لانها بالنسبة لى مسألة حياة او موت ، واقسمت له
اننى احتفظ بالسر .
وزرته فى مكتبه أياماً متوالية ، وكان يضعنى فى غرفته ، ويقفل الباب
.. ويترك الملفات .

واستراحت نفسى . وتأكدت أن القضية ملفقة .
وكان أبسط دليل أمامى ، التحقيق يعترف بأن مصطفى امين كان
يدفع لعميل المخابرات الأمريكية ، أموالاً ، مقابل أن يهرب له أمواله الى
الخارج .
وكنيت أعرف لماذا يهرب مصطفى امين أمواله ..
كلان على يقين أن مصر سوف تحكم حكماً شيعياً ، وأن عبد الناصر
انتهى الى هذا القرار .

وليس من المعقول ، أن الجاسوس هو الذى يدفع !
ثم عرفت من زميلة صديقة ، كيف حاولوا معها فى المخابرات ، بكل
ساليب الترغيب والترهيب أن تزور شهادة ضد مصطفى امين . وأبت
هذه الزميلة ، وكانت أقوى من كل الرجال ..
فاذا كانت المخابرات مطمئنة الى أدلتها ضد مصطفى امين . فلماذا
يلجأ الى محاولة مستميتة لتزوير أدلة ضده .
بل أنهم عرضوا على هذه الزميلة ، مرتباً سخياً ، وعوامة فى النيل ..
ونسريت بكل افراءاتهم عرض الحائط .. وكانت النتيجة أنه صدر قرار
بفصلها من أخبار اليوم !
وكان موقف هيكل مخزياً ، أمامها .

ولم تعد الى عملها الا فى ١٥ مايو ١٩٧١ ..
أما كلمات مصطفى امين عنى فى الحقيقة ، التى حاول أن يشوهها
رجل المخابرات ، فقد كانت تحية تقدير لى من مصطفى امين ، لا كلمة

تجريح .. كانت إجابته انى مصرى ... ولست أمريكيا .. ولست شيوعيا .

وبعد القبض على مصطفى أمين بأقل من عام .. قال لى هيكل : عندى لك خبر سار ..
— ماذا ؟ ..

— سيفرج عن مصطفى أمين فى ٢٣ يوليو المقبل .. اى بعد اقل من شهر ..

وقلت له : سمعت هذا الخبر من محبوب رئيس وزراء السودان بعد أن قابل عبد الناصر ..

قال : أن تدخل العرب هو الذى يؤخر الافراج ..
وهذا غير صحيح ، لأن هيكل الذى أبلغنى عن الافراج ، هو بكل أسف .. الذى أقنع عبد الناصر بعدم الافراج عن مصطفى أمين ..
وهذه هى مأساة هيكل .

انه يريد أن يكون الصحفي الاوحد .. والكاتب الاوحد .. والحاكم الاوحد .. ولن ينسى لمصطفى أمين أنه فصله مرتين من أخبار اليوم !
المرّة الأولى عندما أوفدته أخبار اليوم مندوبا لتغطية مؤتمر بلودان فى سوريا . قبل الثورة بسنوات . وبعث برقية مطولة بأحداث خاصة للرؤساء والملوك العرب حصل عليها لأخبار اليوم . وسعد مصطفى أمين بنشاطه ، وكتب مانشيت أخبار اليوم ، « الرؤساء والملوك يتحدثون الى أخبار اليوم » .. وبعد ساعة .. جاءت برقيات وكالات الأنباء من بلودان .. واذا بما زعمه هيكل أنه أحداث خاصة ... اذ به عبارة عن خطب الملوك والرؤساء فى الجلسات الافتتاحية .

وأصدر مصطفى أمين على الفور قرارا بفصل محمد حسنين هيكل . وألقى على أمين قرار الفصل . وكان على أمين يتبنى هيكل ويفسّدق عليه ويرر له خطاه ، بأن هذه أول تجربة له فى مؤتمر سياسى كبير ، وأنه كشاب حديث العمل ، وجد نفسه فى أخبار اليوم ، ورأى كبار الكتاب يتحدثون الى أصدقائهم من رؤساء الوزارات والوزراء .. فأراد أن يثبت وجوده بالحديث الى الملوك والرؤساء ..
وأعاده على أمين الى العمل ، على مسؤوليته .. مع ضمان ألا يتكرر مثل هذا الخطأ !

وكل من يعرف مصطفى أمين وعلى أمين ، يعرف ، أنهما لا يمكن أن يختلفا على قرار .. مهما كانت الظروف .

وخصل مصطفى أمين ، محمد حسنين هيكل مرة أخرى .
كانت أخبار اليوم منفردة بالحصول على الرد البريطانى فى مباحثات صدقى — بيقين .

ورأى هيكل هذا الرد ، على مكتب سكرتير التحرير ..
واذا به يطلب مقابلة مكرم عبيد باشا ، ويبلغه انه حصل على الرد
البريطاني من اسماعيل صدقي .. ويطلب رايه !
وكانت النتيجة ان مكرم عبيد اتصل باسماعيل صدقي ، وأبلغه ان
اخبار اليوم لديها الرد البريطاني .. وسوف تنشره !
واتصل اسماعيل صدقي بمصطفى أمين .. ورجاه في عدم النشر ،
لمصلحة المفاوضات .. وأخرج مصطفى أمين وأصر على عدم النشر .
واتخذ على الفور قرارا بفصل محمد حسنين هيكل ، الذي اذاع
اسرار الجريدة ، التي ليست من حقه ، والتي اختلس النظر اليها على
مكتب سكرتير التحرير .. وكان مكرم عبيد قد أبلغ اسماعيل صدقي انه
صرف الخبر من محرر في اخبار اليوم اسمه محمد حسنين هيكل !
ومرة أخرى .. توسط على أمين .. وألغى قرار الفصل .
ودارت الايام بعد ذلك ، وأصبح على أمين منفيًا في لندن .. ولم
يطلبه هيكل مرة واحدة عند زيارته للندن .. بل كان على أمين هو الذي
يطلبه !
بل ظل على أمين الى وقت قريب ، مخدوعا .. حتى عرف بالدليل
القاطع ان هيكل هو الذي أخر الافراج عن مصطفى أمين كل هذه
السنوات !
عرف على أمين ان هيكل أبلغ الجهات الرسمية ، انه تلقى معلومات
مؤكدة ان مصطفى أمين يجتمع بعلى صبرى وسامى شرف في السجن ،
وانه يكتب كتابا ضد أنور السادات !
وسدقت الجهات الرسمية ، هذه المعلومات الكاذبة من أساسها ، مع
ان مصطفى أمين كان في سجن آخر .. ولم يحدث انه رأى على صبرى
أو سامى شرف .. واذا فرض المستحيل ، وكان قد رأهما .. فكيف
يتفق معهما في رأي ضد أنور السادات .. أمل مصطفى أمين الوحيد في
أبواب براءته . والافراج عنه !

أعود الى قضية مصطفى أمين ..
لماذا لفقت له مراكز القوى هذا الاتهام ؟ ..
ولماذا صدر عليه الحكم بالاشغال الشاقة المؤبدة ؟ ..
ولماذا لم يفرج عنه عبد الناصر كما وعد أكثر من مرة .. بل كما صرح
ان مصطفى أمين مظلوم ؟ ..
ولماذا أفرج عنه أنور السادات ، وأصدر قرارا جمهوريا بالعفو عنه ؟
.. لا اريد ان اتطوع بالإجابة عن هذه الاسئلة .
ان الاجابات الواضحة عن هذه الاسئلة ، هي من محضر التحقيق

الرسمى ، الذى أجرته سلطات النيابة العامة فى أكتوبر ١٩٧٤ ، بنسأ
على طلب من مصطفى أمين باعادة التحقيق فى قضيته .
وانا أنقل هنا النصوص .

بسم الله الرحمن الرحيم
جهاز المدعى العام الاشتراكى
محضر تحقيق

فتح المحضر يوم ٨/١٠/١٩٧١ الساعة ١٠:٥٥ صباحا ، بجهاز
المدعى العام الاشتراكى .

نحن أحمد نشأت راغب المحامى العام
وعبد المنعم كامل أمين السر .

بعد الاطلاع على البريضة المقدمة من السيد مصطفى أمين والمحالة
الىنا من السيد الوزير المدعى العام الاشتراكى بتاريخ ٢٤/٩/٧٢ والتي
قيدت برقم ٤٢٣٠ لسنة ١٩٧٣ عرائض المدعى العام الاشتراكى .
وبعد الاطلاع على القضية رقم ١٠ لسنة ١٩٦٥ جنابات أمن دولة عليا
وعلى الحكم الصادر فيها . وبعد عرض الأوراق على السيد الوزير المدعى
العام الاشتراكى . وبناء على تحديدنا اليوم للتحقيق .
وبالنداء على المطلوبين حضر الدكتور ابراهيم عبود ، ولم يحضر الدكتور
بهى الدين شلش ، والسيد فائق السمرائى . وقرر الدكتور ابراهيم
عبود أن الدكتور بهى الدين شلش متغيب فى لندن منذ ٢٠ سبتمبر ، وأن
الميعاد المقرر لعودته حوالى ٢٠ أكتوبر ١٩٧٤ وقد سألناه فيما يلى . .
قال : اسمى الدكتور ابراهيم أحمد عبود سنى ٦٣ . استاذ غير متفرغ
بكلية الطب جامعة القاهرة ومقيم فى ٣٥ شارع أبو بكر الصديق . مصر
القديمة .

حلف اليمين

س : ما صلتك بالسيد مصطفى أمين .

ج : صلة قديمة ترجع الى أيام الصغر ، حيث كنا نقيم فى دمياط .
وبعد ذلك انقطعت السبل عندما غادر كل منا دمياط ، واختلفت
الطرق فى الدراسة ولم أعد التقى به الا نادرا جدا حتى قابلته سنة
١٩٧٤ فى أوائلهارة عندما كان معتقلا تنفيذا للحكم الصادر ضده
وذلك فى مستشفى النيل الجامعى .

س : هل تحدثت معه فى الاتهام المحكوم عليه من أجله .

ج : نعم . تحدثت معه فى الاتهام المنسوب اليه ، نظرا لأننى سبق أن
تحدثت مع السيد صلاح نصر ، مدير المخابرات السابق فى سنة
١٩٧٢ عندما حضر الى قسم الزمرد بمستشفى النيل الجامعى للعلاج
والاقامة بقسم ١٢ رمد ، أثناء تنفيذ الحكم الصادر ضده ، وما زال

موجودا بهذا القسم الى الآن .
وكان حديثي مع السيد صلاح نصر في القضايا السابقة ، ومن ضمنها قضية السيد مصطفى امين . فذكر السيد صلاح نصر أنه بعد التحقيقات التي تمت احبر الرئيس السابق المرحوم جمال عبد الناصر بأنه لا توجد قضية تخابر ضد مصطفى امين .

ولما قابلت مصطفى امين في قسم الرمي في اوائل سنة ١٩٧٤ اخبرته بما قاله لي السيد صلاح نصر .

س : هل اخبرك السيد صلاح نصر بنفسه فيما قاله من انه لا توجد قضية تخابر ضد السيد مصطفى امين ؟

ج : هو الذي ذكره ان التحقيقات اثبتت انه لا توجد قضية ضد مصطفى امين ولم يذكر تفاصيل في هذا الشأن . وقال انه اخبر السيد الرئيس جمال عبد الناصر بذلك .

س : ألم تناقشه في سبب توجيه الاتهام اليه ومحاكمته مادام قد اخبرك بان التحقيقات قد اثبتت عدم وجود قضية تخابر ضد السيد مصطفى امين وانه اخبر السيد جمال عبد الناصر بذلك .

ج : كلام السيد صلاح نصر في الموضوع ان الاتهام والقضية كانت ظلما في ظلم .

س : وما صلتك بالدكتور بهي الدين شلش .

ج : صلة زمالة وصداقة .

س : هل تعلم ان حديثا دار بين الدكتور بهي الدين شلش والسيد صلاح نصر في ذات الموضوع .

ج : اعلم ايضا ان الدكتور بهي الدين شلش سأل السيد صلاح نصر في موضوع قضية السيد مصطفى امين ، وإن الاجابة تقريبا مطابقة لما ذكره لي السيد صلاح نصر .

محضر آخر

وفتح المحضر يوم ١٠/١٠/١٩٧٤ الساعة ١١:٥٠ صباحا . بالهيئة السابقة . حيث حضر السيد فائق السمرائي ساعة افتتاح المحضر فدعونه وسألناه فيما يلي :

قال : اسمي فائق عبد الكريم السمرائي . بنيت ٦٠ سفير العراق في القاهرة سابقا ، ومقيم ١٦ شارع النيل بالجيزة .

حلف اليمين

س : ما صلتك بالسيد مصطفى امين ؟

ج : هي صلة صداقة قديمة منذ ان كان مصطفى امين وعلى امين يحرران مجلة آخر ساعة . وتوثقت هذه الصداقة عندما أصبحت سفيرا للعراق في القاهرة في سنة ١٩٥٨ لار الرئيس جمال عبد

الناصر كان قد طلب منى أن اتصل به عن طريق مصطفى أمين في الحالات العاجلة تفاديا لبطء الاتصالات الرسمية والروتين .
 وفعلًا إذا كان هناك أمر عاجل كنت أتوجه إلى مكتب مصطفى أمين في أخبار اليوم ، وكنا نتصل بالرئيس جمال عبد الناصر ، وكان يستدعينا. كلينا أحيانًا في منزله بمنشية البكري .
 س : هل لديك معلومات عن ظروف اتصال السيد مصطفى أمين ببعض الأمريكيين قبل القبض عليه في ٢١ يوليو ١٩٦٥ ؟
 ج : في مساء أحد الأيام كنت في مكتب مصطفى أمين بأخبار اليوم ، واتصل به تليفونيا سامي شرف مدير مكتب الرئيس جمال عبد الناصر لشئون المعلومات . وبعد انتهاء المحادثة التليفونية بينهما أخبرني مصطفى أمين بأن سامي شرف قال له إن الرئيس جمال عبد الناصر يقول : لماذا قطعت علاقتك مع الأمريكان . وأن الرئيس يرى أن تعيد علاقتك معهم ، حتى نعرف ما عندهم . وسألني مصطفى أمين عن رأيي في هذا الموضوع علما بأنني كنت قد فهمت مضمون الحديث من ردود مصطفى أمين . وعندما سألتني رأيي قلت له إن هذا الموضوع خطير . ولا بد أن تأخذ التعليمات في شأنه من الرئيس جمال عبد الناصر مباشرة . وبالفعل اتصل تليفونيا وفورا في حضوري بمنزل الرئيس جمال عبد الناصر . وكان المتحدث شخصا اسمه فهميم ولا أعرف باقي اسمه ولا مركزه . وطلب منه مصطفى أمين التحدث مع الرئيس جمال عبد الناصر . وفعلًا تحدث معه . وأعاد علي مسامعه حرفيا ما ذكره له سامي شرف . وأجاب الرئيس جمال عبد الناصر بأنه هو الذي طلب من سامي شرف إبلاغ مصطفى أمين بذلك . وكان مصطفى أمين يحاول الاعتذار عن القيام بهذه المهمة . ولكن الرئيس جمال عبد الناصر أصر على أن يعيد مصطفى أمين الاتصال بالأمريكان . وقد فهمت مضمون الحديث الذي دار بين الرئيس جمال عبد الناصر ومصطفى أمين من مضمون ردود مصطفى أمين ومحاولة الاعتذار عن معاودة الاتصال بالأمريكيين . وقد استمر الحديث في شئون أخرى حوَالِي ساعة قرأ فيها مصطفى أمين بالتليفون مقالا قد أعده . وكان الرئيس يصحح بعض كلماته في هذا المقال .

س : ومتى تمت هذه المحادثة ؟

ج : حوالي أواسط سنة ١٩٦٤ .

س : هل كان السيد مصطفى أمين يجري اتصالات سابقة ببعض الأمريكيين وتوقف عنها قبل هذه المحادثة ؟

ج : لا توجد لدى معلومات عن اتصالات محددة بالأمريكيين . وأنا أعلم

أن وصلته طيبة بالصحافة العالمية ومنها الصحافة الأمريكية .
كلفه الرئيس جمال عبد الناصر من قبل ، بأن يقوم بمهمات اعلامية
في الولايات المتحدة بعد العدوان الثلاثي مباشرة وقبل الانسحاب
وفعلا سافر مصطفى أمين الى البلاد العربية والى الولايات المتحدة
وأدى المهمة الاعلامية التي وكلت اليه .

س : هل أخبرك السيد مصطفى أمين عن سبب توقفه عن الاتصال
بالأمريكيين قبل هذه المحادثة التليفونية .

ج : لا . . .

س : هل أوضح السيد سامي شرف في حديثه التليفوني سبب طلبه من
السيد مصطفى أمين معاودة الاتصال بالأمريكيين ؟

ج : ما ذكره لي مصطفى أمين أنه طلب منه معاودة الاتصال بالأمريكيين
لنعرف ما عندهم . وقد كرر السيد مصطفى أمين في حديثه
التليفوني مع الرئيس جمال عبد الناصر هذه العبارة ، فأقره
الرئيس جمال عبد الناصر على ذلك .

س : بماذا تعلق اتهام مصطفى أمين بعد ذلك بالتخاير مع أشخاص
يعملون لمصلحة الولايات المتحدة الأمريكية وامداده لهم بمعلومات
وأخبار بقصد الاضرار بالمركز الحربي والسياسي والدبلوماسي
والاقتصادي للدولة ؟

ج : حتى الآن لا أعرف السبب . وقد توجهت الى منزل الرئيس
جمال عبد الناصر بعد الحكم على مصطفى أمين . وقلت له أنني
كنت حاضرا الحديث التليفوني الذي تم بين سامي شرف ومصطفى
أمين . وكذلك المحادثة التليفونية بين سيادتكم ومصطفى أمين .
وأن سيادتكم ظلت من مصطفى أمين معاودة الاتصال بالأمريكان
فكيف اعتبر هذا الاتصال جريمة يعاقب عليها مصطفى أمين مع أن
الاتصال تم بأمر من سيادتكم .

فقال أنا لم أطلب من مصطفى أمين أن يطلب من الأمريكان أن
يمنعوا القمح عن مصر . ولم يذكر أكثر من ذلك . وفهمت من هذا
القول أن الرئيس جمال عبد الناصر وصلته أخبار غير صحيحة بأن
مصطفى أمين هو الذي عرض الأمريكان عن طريق الشخص الذي
كان يتصل به لمنع القمح عن مصر .

س : هل تحدثت مع الرئيس جمال عبد الناصر عن عدم صحة الأخبار
التي وصلت اليه من هذه الواقعة ؟

ج : لا . لم أتحدث مع أي من ذلك نظرا لأنني كنت قد أطلقت على نسخة
من ملف الدعوى المسجلة الى محامي السيد مصطفى أمين ولم أجد
بها أي عبارة تتعلق بطلب مصطفى أمين منع القمح عن مصر ، ولم

اتمكن من أن أذكر ذلك للرئيس جمال عبد الناصر نظرا لأن المحامي الذي أطلعني على الملف ، طلب مني ألا أفصح لأحد بأنني اطلعت على الملف .

س : ألم يذكر لك الرئيس جمال عبد الناصر أن السيد مصطفى أمين أخبر الأشخاص الأمريكيين الذين اتصل بهم بمعلومات وأخبار بقصد الإضرار بالمركز الحربي والسياسي والاقتصادي للدولة .
ج : لم يذكر لي سوى واقعة القمع السالف ذكرها .
س : ألم يذكر لك أن السيد مصطفى أمين أمدهم بمعلومات نسب بعضها كذبا للسيد رئيس الجمهورية .

ج : لا . وإنما بعد تكسة سنة ١٩٦٧ ومحاكمة صلاح نصر مدير المخابرات السابق ، نشرت الصحف المصرية ما كشفت عنه محاكمة صلاح نصر من أساليب ارباب وتعذيب وتزوير كان يتبعها . وكنت عائدا من مؤتمر المحامين العرب بالخرطوم ولما عدت الى القاهرة قابلت الرئيس جمال عبد الناصر بناء على طلبه . وانتهزت فرصة المقابلة . وتحدثت معه فيما كشفت عنه محاكمة صلاح نصر من أساليب الارهاب والتعذيب والتزوير ، وأن من العدل الآن إعادة محاكمة مصطفى أمين . فأجابني الرئيس بأنه مقتنع بأنه مظلوم ، ولكن لا يمكنه الإفراج عنه لأن الإفراج عنه يقتضي منه الإفراج عن المعتقلين من الشيوعيين والاحوان المسلمين . وقال انه بعد مدة قصيرة سيامر بنقله الى المستشفى ، وبعد مدة قصيرة سيامر بالإفراج عنه .

محضر آخر

تم فتح المحضر يوم ١٠/١٠/١٩٧٤ الساعة ١٢ر٣ مساء بجهاز المدعى العام الاشتراكي ، بالهيئة السابقة .
حيث حضر الدكتور بهي الدين شلش ساعة افتتاح هذا المحضر وسألناه فيما يلي :

قال : اسمي بهي الدين أحمد شلش . سني ٤٢ . استاذ الرمد بقصر العينى . ومقيم ٢٤ شارع بدرأوى عاشور بالدقى .

حلف اليمين

س : ما صلتك بالسيد مصطفى أمين ؟
ج : في سنة ١٩٧١ حضرت الى سيدة تدعى ايزيس قررت أنها ابنة خال مصطفى أمين وسألتني عما اذا كان يوجد لدى مانع من الذهاب الى ليمان طره وفحص عين الاستاذ مصطفى أمين
وفعلا أحضروا لي اذنا من وزير الداخلية لدخولي الليمان وفحصه ، وكانت هذه أول مرة أقابله في حوالى ابريل أو مايو ١٩٧١ . كما

توجهت الى ليتمان ابي زعبل في شهر مايو ١٩٧١ أيضا لفحص عين السيد صلاح نصر ، وذلك للمرة الخامسة أو السادسة بناء على طلبه .

س : هل تحدثت مع السيد مصطفى أمين في شأن الاتهام الموجه له من أجله ؟

ج : في الزيارة الاولى لم اتحدث معه في ذلك . وانما لما توجهت للكشف على عين صلاح نصر في مايو سنة ١٩٧١ ، ذكرت لصلاح نصر انني فحصت عيني مصطفى أمين الأسبوع الماضي . وسأذهب اليه بعد ثلاثة أو أربعة ايام لاعادة الفحص ، فطلب مني أن ابلي مصطفى أمين أن صلاح نصر يقولك يا مصطفى انك مظلوم ، وأنه تحدثت مع الرئيس جمال عبد الناصر وذكر له أن التحقيقات التي أجريت مع مصطفى أمين ما تستاهلش تبقى قضية وتقدم للمحكمة فرد الرئيس جمال عبد الناصر عليه بقوله أنا عارف وأنا عاوز احاكم مصطفى أمين علشان أغيب الأمر لكان ، فانا قلت هذا الكلام لمصطفى أمين في الزيارة التالية وكان هدفى رفع معنوياته بما سمعته من صلاح نصر .

س : هل أخبرك السيد صلاح نصر على أساس ما ذكره من أن التحقيقات التي أجريت مع السيد مصطفى أمين لا تستاهل أن تكون قضية وتقدم للمحاكمة .

ج : لا . . .
س : ما قولك في أن السيد صلاح نصر قد تقدم بعريضة أورد فيها أنه توجد قضية ثابتة الأركان تدين السيد مصطفى أمين على خياناته لوطنه ؟

ج : أن ما ذكره السيد صلاح نصر في العريضة المقدمة منه ، لا أعرف له تعليلا بعد أن كان قد ذكر لى أن مصطفى أمين مظلوم وأنه حتى لو لم يكن مصطفى أمين مكلفا من الرئيس جمال عبد الناصر بالاتصال بالأمريكان فإن الحكم الصادر ضده بالاشغال الشاقة المؤبدة يعتبر حكما جائرا جدا وأن القضية لم تستاهل أكثر من الحكم بخمس سنوات أو سبع سنوات وهذا ما كان قد ذكره لى صلاح نصر ، كما ذكر لى أيضا أنه تحدث مع الرئيس جمال عبد الناصر وقال له أن التحقيقات التي أجريت مع مصطفى أمين ما تستاهلش تبقى قضية وتقدم للمحكمة .

محضر آخر

فتح المحضر يوم ٢٢/١٠/١٩٧٤ الساعة ١١:٥٥ صباحا بفيلا السيد عبد اللطيف بغدادى بمدينة نصر .

اسمى : عبد اللطيف بغدادى . سنى ٥٧ . نائب لرئيس الجمهورية سابقا ومقيم بقبلا بغدادى بمدينة نصر .

حلف اليمين

س : هل لدى سيادتك معلومات عن تكليف الرئيس جمال عبد الناصر للسيد مصطفى امين بالاتصال بالحكومة الأمريكية وبالمخابرات الأمريكية ؟

ج : أعرف أن المرحوم الرئيس جمال عبد الناصر في فترة مشاركتي في المسئولية حتى تاريخ استقالتي في مارس ١٩٦٤ كان يثق ويستفيد من علاقة مصطفى امين بجهات أمريكية مختلفة لا أعرفها تفصيليا ، ولكن كانت هذه الاتصالات تتم بصفة شخصية بين المرحوم جمال عبد الناصر وبين الاستاذ مصطفى امين وكان المرحوم جمال عبد الناصر يذكر لنا في بعض الاحيان ما كلف به مصطفى امين من هذه الاتصالات . اذكر مثلا في ١٩٥٥ عندما تعاقدنا على صفقة السلاح مع روسيا وتازم الموقف مع الولايات المتحدة ، وارسلت مستر آلان وكيل وزارة الخارجية لشئون الشرق الاوسط الى القاهرة ، وقيل انه يحمل انذارا الى الحكومة المصرية . وكان قد سبقه في الحضور الى القاهرة مستر كرميت روزفلت وكان يشغل رئيس جهاز المخابرات المركزية الأمريكية في منطقة الشرق الاوسط ، في ذلك الوقت حصل أن تقابل كرميت روزفلت مع جمال عبد الناصر وأبلغه بموضوع الانذار ، وأفهمه ضمنا أنه ستتخذ اجراءات شديدة من الولايات المتحدة ضد النظام القائم في مصر ان لم نعمل على الغاء الصفقة ، ولم يفصح عن مضمون هذه الاجراءات ، فطلب جمال عبد الناصر من مصطفى امين مقابلة كرميت روزفلت هو الاستاذ محمد حسنين هيكل ومحاولة معرفة مضمون الانذار منه . واذكر ايضا انه بعد الاعتداء الثلاثي على مصر ، وبعد ايقاف القتال مباشرة كلف جمال عبد الناصر ، السيد مصطفى امين بالتوجه الى الولايات المتحدة حاملا معه مجموعة صور تبين مدى الدمار الذي حدث في مدينة بورسعيد وصور القتلى الذين استشهدوا من المصريين في هذه المعركة وذلك ليعرضها في مجلس الأمن وعلى الصحافة الأجنبية في الولايات المتحدة ، وأعدت له طائرة خاصة . وكانت هذه اول رحلة دائره تنادر مطار القاهرة الدولي بعد ايقاف القتال مباشرة وظل الاستاذ مصطفى امين موضع ثقة حسب علمي حتى مارس ١٩٦٤ وبعد هذا التاريخ لا علم لي بتطورات العلاقة بينهما .

س : منذ متى بدأ الرئيس جمال عبد الناصر يكلف السيد مصطفى امين

بالاتصال بالجهات الأمريكية ؟

ج : على ما أذكر أن ذلك بدأ منذ بداية المفاوضات مع بريطانيا على الجلاء عن الأراضي المصرية . وكان المرحوم جمال عبد الناصر يكلف الاستاذ مصطفى أمين بمحاولة معرفة اتجاهات الوفد البريطانى من موظفى السفارة الأمريكية .

س : هل كان الرئيس جمال عبد الناصر يحدد للسيد مصطفى أمين أطارا للاتصالات التى يجريها مع الجهات الأمريكية ؟

ج : لا أعلم وكان التكليف يتم بصفة مباشرة من المرحوم جمال عبد الناصر الى السيد مصطفى أمين ولم تكن نعلم بالمهمات التى يكلف بها إلا اذا أبلغت الينا من المرحوم جمال عبد الناصر كالأوقائع التى ذكرتها .

س : هل كان الرئيس جمال عبد الناصر يسمح للسيد مصطفى أمين بنقل بعض المعلومات فى سبيل الحصول على المعلومات المطلوبة من الجهات الأمريكية التى يكلف بالاتصال بها ؟

ج : لا يمكننى أن أؤكد . ولكن هذا الاحتمال وارد حتى يمكن تسهيل مهمة السيد مصطفى أمين للحصول على المعلومات المطلوبة مع مراعاة أن تكون المعلومات : لمسوح بنقلها غير ضارة بالدولة أو معلومات ليس لها نصيب من الصحة ، وتنقل باعتبارها اتجاهها ، أو بفرض معرفة ردود الفعل نحو هذه التصرفات لو حدثت . وكثيرا ما تسمح المخابرات فى كافة الدول بتسرب معلومات بطريقة أو بأخرى وقد تكون معلومات كاذبة أو لها نصيب من الصحة ، بقصد معرفة ردود الفعل أو توجه تصرفات الدول الأخرى .

س : هل كانت المخابرات العامة على علم بتكليف الرئيس جمال عبد الناصر للسيد مصطفى أمين بأجراء بعض الاتصالات بالجهات الأمريكية ؟

ج : اعتقد أن هذا طبيعى بحكم كونها مخابرات ، ودورها يتناول مراقبة الأنشطة المختلفة ، ومن الطبيعى أيضا أن تكون المخابرات العامة على علم بما يكلف به الرئيس جمال عبد الناصر أى شخص للحصول على معلومات معينة حتى تكون فى الصورة وللتنسيق فى العمل وحسن سيره .

محضر آخر

فتح المحضر يوم ٢٤/١١/١٩٧٤ الساعة ١١:٢٥ صباحا بجهاز المدعى العام الاشتراكى . حضر السيد محمد أحمد محجوب رئيس وزراء السودان سابقا ، ساعة افتتاح هذا المحضر وسألاه فيما يلى :

قال : اسئى محمد أحمد محجوب . سنى ٦٦ رئيس وزراء السودان

سانفا ومقيم حاليا بفندق شبرد بالقاهرة .

حلف اليمين

س : ما صلتك بالسيد مصطفى أمين .

ج : مصطفى أمين صديق منذ عام ١٩٤٥ .

س : ما موضوع العريضة المرسلة من سيادتكم .

ج : أنا كنت على صلة وثيقة بالمرحوم جمال عبد الناصر ، وكنت صريحا معه ، أفاتحه في كثير من المسائل . وكثيرا ما حدثته في الافراج عن بعض المعتقلين ممن أعرفهم . وكان يكرمنى باطلاق سراحهم . وبعضهم من زملائي المحامين وبعضهم من زملائي الأدباء . ومن المحامين الذين أفرج عنهم بناء على حديثي معه الأستاذ أحمد فؤاد عبد الله والأستاذ عبد الوهاب حسنى ومن الأدباء . الأستاذ محمود محمد شاكر وفي أوائل عام ١٩٦٦ وأنا رئيس للوزراء ، كنت في زيارة لمصر ، واعتقد بمناسبة اجتماع مؤتمر رؤساء الوزراء العرب ، وكان مصطفى أمين قد حوكم بتهمة تجسس وتهريب أموال الى الخارج . وقد حز في نفسى ، وطلبت مقابلة الرئيس جمال عبد الناصر والتقيت به في منزله بمنشية البكرى ووجهت اليه السؤال : هل مصطفى أمين جاسوس . . ؟

فأجابنى الرئيس عبد الناصر « لقد كلفت مصطفى أمين بأن يتصل بالمخابرات الأمريكية ليخبر لنا أخبارهم » فقلت له : « ولكنك تعلم ياسيدى الرئيس أنه لا يمكنه أن ينقل أخبارهم الا اذا نقل اليهم أخباركم » فقال لى : « اننى أعلم ذلك جيدا ، ولكن مصطفى زودها حبتين لأنه قال لأمريكا ان عبد الناصر محتاج الى القمح ، واذا لم تعطوه القمح سيركع على ركبته وأنا يا اخ محجوب ما تعودت أن أركع على ركبتي لغير الله » فقلت له : هل لأنه قال أنك ستركع يسجن ويقال عنه جاسوس ؟ » فأجابنى « كان بودى أن أطلق سراحه الآن . . . وأن تراه اليوم في منزله . ولكن أخشى أن يقال أن الأمريكان طلبوا منى ذلك في الوقت الذى أحاكم فيه الاخوان المسلمين واذا أفرجت عنه قد يقتضى ذلك أن أفرج عن الاخوان المسلمين ولكن لابد من أن أحاكمهم » وبعد ذلك قال « اننى أعدك بعد وقت قريب سأفرج عن مصطفى أمين .

س : هل استوضحت الرئيس جمال عبد الناصر عما اذا كان قد تحقق من أن السيد مصطفى أمين قد ذكر للأمريكان أن البلاد في حاجة الى القمح ، وأنهم اذا لم يعطوا القمح للرئيس عبد الناصر فإنه سوف يركع على ركبتيه .

ج : نعم استوضحته في ذلك فذكر ان هناك اشرطة مسجلة للحديث

الذى دار بين مصطفى أمين وبين أحد رجال المخابرات الأمريكية .
وقال لى هل تريد أن تسمع الشريط ، فقلت انه لا ثمة لى فى الاحاديث
المسجلة وانا كرجل قانون اعلم ان الشريط المسجل لا يقبل كدليلة
فى محكمة عدل ..

س : هل كان اعتراض الرئيس جمال عبد الناصر منصبا على نقل السيد
مصطفى أمين لأحد رجال المخابرات الأمريكية معلومات خاصة بحاجة
البلاد الى القمح أو أن اعتراضه كان منصبا على انه سوف يركع
على ركبتيه اذا لم يعطه الأمريكان القمح ؟

ج : الرئيس عبد الناصر كان عنده كبرياء ، وكان القول بأنه سيركع على
ركبتيه اذا لم يعط القمح ، جارحا لكبريائه ، وكان ذلك واضحا
فى حديثه معى . اما حاجة مصر الى القمح فى ذلك الوقت فكانت
واضحة لكل انسان ، ولم تكن المخابرات الأمريكية فى حاجة لأن
تسمعها من مصطفى أمين .

س : ألم يخبرك الرئيس عبد الناصر بأن السيد مصطفى أمين أمد أحد
الملحقين بالسفارة الأمريكية ، بمعلومات أخرى من شأنها الاضرار
بالمركز العربى والسياسى والاقتصادى بالدولة ؟ ..

ج : لا لم يذكر لى سوى هذه الواقعة .
س : ألم يذكر لى سيادتك أن السيد مصطفى أمين أمد الجانب الأمريكانى
بمعلومات نسب بعضها كذبا الى السيد رئيس الجمهورية ؟ ..

ج : لا لم يذكر لى شيئا عن ذلك .
س : ما سبب الربط بين الافراج عن السيد مصطفى أمين ومحاكمة
الاخوان المسلمين ؟ ..

ج : الرئيس عبد الناصر اعلم ان مصطفى أمين كان على صلة بالامريكان ،
كان يخشى فيما لو افرج عنه أن يقال ان الأمريكان أملوا عليه ذلك ،
وأملوا عليه فى ذات الوقت محاكمة الاخوان المسلمين . فلم يشأ
الافراج عن مصطفى أمين أثناء محاكمة الاخوان المسلمين ووعد
بالافراج عنه بعد وقت قريب لأسباب صحية .

س : ألم تحدث الرئيس جمال عبد الناصر مرة أخرى فى شأن الافراج
عن مصطفى أمين ؟

ج : لا ، فى الواقع لم احده مرة أخرى . لائى ما تعودت أن أرجوه فى
موضوع واحد أكثر من مرة . وبعد سنة ١٩٦٦ دهمتنا حرب يونيو
سنة ١٩٦٧ وأنشغلت أنا وهو وجميع الأمة العربية فى نصيرنا الاكبر
ونسينا مصطفى أمين .

محضر آخر

فتح محضر التحقيق يوم ١٤/١١/١٩٧٤ لسماع شهادة الاستاذ

محمد عبد السلام النائب العام السابق ، والذي كان يشغل هذا المنصب وقت القبض والتحقيق مع مصطفى أمين .

وقال : اذكر تماما انه بعد بعد انتهاء التحقيق مع مصطفى أمين اننى نبهت الى رأى محصله فى أن المعلومات التى اسند اليه انه ابلغها للمحق السفارة الأمريكية ، هى معلومات - بقرض صدورها منه - مكشوفة لا تتصل بالسرية ، هذا الى انها فى رأى أيضا لا تضر بمركز البلاد الاقتصادى او السياسى او العسكرى ، وقد صرحت بهذا الرأى صلاح نصر مدير المخابرات العامة ، اذ ذاك . باعتبار انه هو المبلغ بوقائع القضية ، كما صرحت بهذا الرأى السيد المستشار بدوى حموده وزير العدل اذ ذاك ، وافهمته انه ليس من المصلحة اثاره ضجة حول اتهام كان فى تقديرى ينتهى الى البراءة بالتقدير القضائى العادى . وقد طلبت من السيد الوزير أن ينقل هذا الرأى الى الرئاسة وبعد أيام اتصل بى وقابلته وافهمنى انه اتصل بالرئاسة وانه تقديراً لرأى رأتى احوالة القضية الى محكمة أمن دولة خاصة مشكلة تشكيلا عسكريا وابعادها عن القضاء العادى .

س : وما موقف السيد صلاح نصر من هذا الرأى الذى صرخته به .
ج : لم يعلق وبدأ لى بصفة عامة انه لا يستطيع معارضته .

محاضر أخرى

وقد سأل المحققون أشخاصا آخرين هم أنور زعلوك فى ١١/٣/١٩٧٤ ، وشفيق اندراوس فى ١١/٦/١٩٧٤ وهنرى ابادير فى نفس اليوم ومحمد عبد الغنى النشترتو فى ١١/٩/١٩٧٤ ، وكان سؤالهم عن شهادتهم فى وقائع تعذيب مصطفى أمين . وشهدوا جميعا بأنهم رأوا فرادى مصطفى أمين وهو يعذب داخل مبنى المخابرات العامة ، وقد كان مقبوضا عليهم بتهمة قلب نظام الحكم ، وكانوا يلدبون أيضا ، وقد شاء القائلون بالتعذيب أن يواجهوهم بمشهد تعذيب مصطفى أمين ، حتى يعرفوا أنهم قادرون على امتحان أى انسان ، مهما كانت مكانته . وموجز شهادتهم أنهم أخذوا وغيروهم معصوبة الى حجرة ، ورفعوا العصا بة عن عيونهم فوجدوا مصطفى أمين عاريا تماما ، وقضييه مربوط بسلك ، يشده من السلك أحد الحراس ، وآخر يشد شعر العانة وثالث يضربه بعصا ، وكان مصطفى أمين يصرخ وهو واقف ويجواره عدد من الضباط من بينهم صلاح نصر مدير المخابرات . وكان صلاح نصر يهددهم بأنه سيجرى معهم أضعاف مايجرى مع مصطفى أمين ألف مرة .

وتوفى جمال عبد الناصر ..

وتولى أنور السادات المسئولية ، بعد سقوط مراكز القوى فى ٥ مايو كان الافراج عن مصطفى أمين متوقعا بين لحظة وأخرى ، واعتقد أن الوضع السياسى الخارجى ، لعب دورا فى تأخر قرار الافراج ، وكان محمد

حسنين هيكل يردد ان الافراج مستحيل ، وكان يقول انه قد انطبع في ذهن الراى العام ان مصطفى امين عميل امريكى ، وأن الافراج عنه يعنى ان مصر استجابت الى ضغط امريكى . وكانت هذه هى نفس حجة جمال عبد الناصر فى تأخير الافراج عن مصطفى امين .

ومبلغ علمى ان الرئيس انور السادات كان مقتنعا ببراءة مصطفى امين من اتهام التجسس ، وانه اتصل بالامريكيين بتكليف من جمال عبدالناصر وكان الرئيس السادات يفكر فى قرار شامل بالنسبة لجميع المحكوم عليهم فى قضايا سياسية ، حتى يكون الاجراء دعما لمبادئ ١٥ مايو ، وليس مقصورا على اشخاص معينهم .

وانتهت حرب أكتوبر بالانتصار .

وكتب على امين من بيروت رسالة الى الرئيس السادات ، يستأذنه ان يعود الى مصر لمدة ثلاثة ايام يرى فيها شقيقه مصطفى امين فى السجن . . . وهو لم يره منذ ٩ سنوات !

وكان الرئيس السادات قد امر بنقل مصطفى امين من السجن الى مستشفى قصر العينى . وسمع له بالزيارات دون أى قيود .

وحضر على امين الى القاهرة ، بعد ان تلقى ردا رسميا من سفارتنا فى بيروت ، بأن الرئيس السادات لا يمنع لمواطننا مصرية من العودة الى ارض الوطن . .

وكان محمد حسنين هيكل قد افهم على امين انه سوف يقبض عليه ، فى مطار القاهرة ، اذا وصل اليه .

وجاء على امين .

وأخذ تصريحاً بزيارة مصطفى امين . . .

ثم كانت المفاجأة عندما اصدر الرئيس انور السادات قرارا بالافراج عن مصطفى امين ، وامر بتنفيذه فى نفس اليوم .

ثم كانت المفاجأة الثانية لعلى امين ، عندما اصدر الرئيس قرارا بأن يتولى منصب مدير تحرير الاهرام . . ثم رئيس التحرير .

واستقبل الرئيس السادات رؤساء تحرير الصحف ، عندما اصدر قرارات بتشكيل مجالس ادارات جديدة للمؤسسات الصحفية . وعين على امين رئيسا لمجلس ادارة اخبار اليوم ، وعين مصطفى امين رئيسا لتحرير اخبار اليوم .

وقال الرئيس السادات لمصطفى امين فى ذلك اليوم : اريد ان تجدد شباب اخبار اليوم .

وتصور كثيرون ، ان اخراج هيكل من الاهرام ، والافراج عن مصطفى امين ، وتعيين على امين فى الاهرام ثم فى اخبار اليوم . . كلها كانت اجراءات مدبرة من الرئيس السادات .

وهذا غير صحيح على الإطلاق .
وعندما أصدر الرئيس قراره باخراج هيكل من « الأهرام » .. عين الدكتور عبد القادر حاتم رئيسا لمجلس الادارة . وحاتم هو الذى طلب من الرئيس ان يعاونه على امين فى التحرير . فوافق الرئيس . وتلقى الرئيس تقارير عن رأى العام . تقول ان الافراج عن مصطفى امين أحدث رنة فرح كبرى . ان هذا القرار أكد الأمن والأمان لكل المواطنين .
ويوم الافراج .. نشرت « الاخبار كلمتين لمصطفى امين وعلى امين . وكتب مصطفى امين كلمته فى اقل من دقيقتين دون ان يشطب حرفا واحدا وكان لا يزال حبيسا فى حجرته بمستشفى قصر العيني . وكتب على امين كلمته فى منزله فى ساعتين . كتبها عشرات المرات واعاد كتابتها عشر مرات (١) .

١١١ مقال مصطفى امين :

عصر العبور
اليوم (اعبر) اول خطوة من خطوات الحرية ، بعد ان عشت فى ظلام السجون حوالى تسع سنوات .
ولا استطيع وانا اخطو الى الهواء الطلق خطواى الاولى ، الا اذكر الرجل الذى فتح لى باب الحرية ، وفتح قبل ذلك ابواب الحرية امام مئات المعتقلين ، واعاد المسدلة لمئات القضاة ، ووفر لقمة العيش لآلاف الذين وضعوا تحت الحراسة او حرموا من وظائفهم .
من حق هذا الرجل ان يطلق على عصره (عصر العبور) ..
عبور الجيش المصرى من الهزيمة الى النصر ..
وعبور سمعة المهرب من الهوان الى الكرامة .
وعبور المظلومين من الظلم الى العدل .
وعبور الخائفين من القلق والربح الى الطمأنينة والامان والاستقرار .
وعبور المقيد من الاغلال الى حياطة الاحرار ..
وسوف يعبر بعد هؤلاء كثيرون .
ان ٦ اكتوبر اعطينا درسا عظيما ، وهو ماذا يستطيع الانسان المصرى ان يفعل وهو حر ، وبغير ان يمتثل فرد واحد اثناء المعركة سوى .. اسرى الاعداء ..
مصطفى امين

مقال : على امين :

يارب

يارب ! .. لم يهتز ايمانى بك فى يوم من الايام .
كنت اعرف انك لن تتخلى عنا ، لانك تنصر كل مظلوم ..
كنت احس بيدك وهى تسندنا حتى نواجه تسوة الايام ..
يارب ! .. كنت اعرف انك ستبذل طائفة صبرنا قبل ان نغرق ، وتقوى دوة احساننا قبل ان تضعف .
ولذلك لم اكفر بك ، وسحب الظلام طاردنى .. كنت اعرف انك سيمسح لى اوار الفجر ..
وكنت احس ان السماء ستفتح لنا ابوابها غدا .. ولما لم تفتح ابوابها فى العدم . انظر منها بعد الفد .. ا لم اكفر بك . لم املل من الانتظار . انظرنا دورنا فى الانصاف .. لم نحاول ان نخصر فترة الانتظار . لم نحاول ان ندفع الدين يقعون امامنا حتى نحصل مكانهم فى صفوف الانصاف الاول .

وكان أول خبر كتبه على أمين بعد توليه منصبه في « الاهرام » هو قرار الرئيس السادات بإلغاء الرقابة على الصحف .
كان هيكمل ضد إلغاء الرقابة .
ولكن لهذا القرار .. قصة أخرى .
وكان القرار بالإفراج عن مصطفى أمين أفراجا صحفيا ، ثم درس المدعى العام الاشتراكي القضية ، وتقدم بمذكرة الى رئيس الجمهورية ، بالعفو عن مصطفى أمين .
وأصدر الرئيس السادات القرار التالي :

قرار رئيس جمهورية مصر العربية
رقم ٧٢٦ لسنة ١٩٧٤

بالعفو عن السيد/ مصطفى أمين يوسف المحكوم عليه
في القضية رقم ١٠ لسنة ١٩٦٥ أمن دولة عليا
رئيس الجمهورية .
بعد الاطلاع على الدستور ..

وعلى القانون رقم ٥٨ لسنة ١٩٣٧ بإصدار قانون العقوبات والقوانين المعدلة له .
وعلى القانون رقم ١٥٠ لسنة ١٩٥٦ بإصدار قانون الاجراءات الجنائية المعدلة له .
وعلى القانون رقم ٣٩٦ لسنة ١٩٥٦ في شأن تنظيم السجون ،
وعلى المذكرة المقدمة من المدعى العام الاشتراكي . (١)
قرر :

مادة ١ - يعفى عن العقوبة المحكوم بها على السيد/ مصطفى أمين يوسف في القضية رقم ١٠ لسنة ١٩٥٦ أمن دولة عليا ، وكذا كافة الآثار والعقوبات التكميلية والتبعية المترتبة على الحكم الصادر فيها ..

كنا نعرف ان هناك من هم أحق منا بالانصاف ، فانتظرننا دورنا .
وكنا نعرف انور السادات منذ ثلاثين سنة . كنا نعرف ان الرجل لن ينسى مظلوما واحدا .
كنا نعرف ان البلد التي اعادت الحريات للشعب ، وردت للفضاء استقلاله ، وردت للجندى العربى سمعته ، واعادت للشعوب العربية كرامتها . كنا نعرف ان هذه اليد لن تنسانا .
وبدا السادات يطرد جيوش الاحتلال ، يسترد كل شبر من الارض ، ويميد للشعب العربى اعتباره بين شعوب الدنيا ، ويمهد الطريق لعودة شعب فلسطين الى ارضه .
ثم جاء دورنا اليوم ..
وخرجنا الى النور
عاد مصطفى أمين الى بيته
وعدت الى بلادى !

على أمين

مادة ٢ - بنشر هذا القرار في الجريدة الرسمية ، ويعمل به من تاريخ صدوره .
صدر برئاسة الجمهورية في ٢٦ ربيع الآخر سنة ١٣٩٤ (١٨ مايو سنة ١٩٧٤)

أنور السادات



(١) وهذا نص المدراء التي تقدم بها المدعي العام الاشتراكي الى رئيس الجمهورية يطلب المغفرة من مصطفى امين يوسف .
اصدرت محكمة امن الدولة العليا المشكلة برئاسة الفريق اول محمد نؤاد الدجوي في ١٠ فبراير ١٩٦٦ حكما في القضية رقم ١٠ لسنة ١٩٦٥ الذي قضى بمغفرة السيد مصطفى امين يوسف بالاشغال الشاقة المؤبدة .
وكانت نيابة امن الدولة العليا قد وجهت اليه اربع تهم الاولى انه تخابر مع اشخاص يعملون لمصلحة دولة اجنبية بقصد الاضرار بالمركز الحربى والسياسى والدبلوماسى والاقتصادى للدولة . والثانية انه سلم لشخص يعمل لمصلحة دولة اجنبية اسرا خاصة بالدفاع عن البلاد ومعلومات حربية وسياسية ودبلوماسية واقتصادية . والثالثة انه قام بمبيعات مقاصة بتحويل نقد اجنبى للخارج ودفع ٢٠ ألف جنيه بالنقد المصرى لاجنبى ليقبض مقابلها بالخارج ، والرابعة انه اشترك بطريق الاتفاق والمساعدة مع اجنبى غير مقيم بالجمهورية العربية المتحدة في التعامل بالنقد الاجنبى .
وانتهت المحكمة في حكمها الى ادانة المتهم في التهم الثلاث : الاولى والثالثة والرابعة وبرأه من التهمة الثانية وتهمته بمعاقبته بالاشغال الشاقة المؤبدة .
واستندت المحكمة في حكمها بالادانة - بصفة اساسية - على ثمانية تسجيلات صوتية ، مسجلة على أحد عشر شريطا ، تتضمن بعض احاديث جرت بينه وبين أحد الملحقين بالسفارة الامريكية .
كما استندت على افراد مكتوب بخط يده في ستين صفحة ، وبعض امترافات في التحقيق .
وعندما مثل السيد / مصطفى امين يوسف امام المدعي العام الاشتراكي هند بحث حاله ضمن حالات الحراسة المشددة الى المدعي العام طبقا للقانون رقم ٥٢ لسنة ١٩٧٢ تطرق البحث الى اسباب فرض الحراسة عليه . وعند مواجهته بالحكم الصادر ضده بالاشغال الشاقة المؤبدة دفع السيد / مصطفى امين يوسف بطلان الاجرامات وبطلان الامترافات المنسوبة اليه لصدورها تحت تأثير اكراه بدنى معنوى .
وكان طبيعى ان يتصدى المدعي العام الاشتراكي لبحث ما اثاره السيد / مصطفى امين يوسف ، فتبين بعد الاطلاع على ملف القضية ان التسجيلات الصوتية التي استند عليها الحكم في الادانة ، قد قدمت بحسب بيئة الامن القومى - بإدارة المخابرات العامة - في ظل مراكز القوى القيدية ، ولم تراعى في شأنها ما يحتمه قانون الاجرامات الجنائية من ضرورة استئذان القاضى الجوزى قبل اجرائها . الامر الذى يؤدى الى بطلان الدليل المستند منها . هذا فضلا عن انها - فيما احتوته من احاديث - ليست كافية لتقوم الادانة مستندة عليها . فسيبالات الحديث قد جاء في معظمها غير مترابط ولا متكامل ، وتضمن الكثير منها فراغات في الاشرطة خللت من تسجيل اية احاديث الامر الذى يدعو الى عدم الاطمئنان الى سلامتها والى الاختقاد بان بدأ ربما عشت بها لتصور دليل في صالح التهم .
واما اعتراف المتهم فقد قامت أدلة قاطعة تشير الى انه قد تم تحت تأثير اكراه بدنى ومعنوى لا طاقة للبشر باحتماله ، الامر الذى يهدر الدليل المستند من هذا الاعتراف .
فقد استقر الفقه ، وجرت احكام المحاكم ، وذهبت محكمة النقض في احكامها الى انه عند حدوث الاكراه والتهديب ، يتعين اطراح الاقاويل التى جاءت على السنة المشهود

وقد أسعدنى الله بلحظة عمر ، لا يمكن أن تقاس بميزان الزمن عندما كنت أول من سمع قرار الإفراج عن مصطفى أمين .

وأكرمنى الله ، بلحظة عمر أخرى ، عندما كنت أول من طرق باب حجرة اعتقاله فى « قصر العيني » لارتدى على صدره ، وتمتزج خفقاتنا ودموعنا ، وأنا أردد كلمة واحدة وليس غيرها : افراج .. تأكدت أن الرئيس وقع القرار !

ولم أكن رأيت مصطفى أمين ، منذ أن قبض عليه فى ٢١ يوليو ١٩٦٥

.....

.....

ثم طرقت باب حجرة مصطفى أمين فى « قصر العيني » مرة ثانية ، عصر ذلك اليوم المشهود ، السادس والعشرين من يناير ١٩٧٤ واستقبلنى بتساؤل كبير فى عينيه :

ماذا ؟

وكانه تشكك فى صدق نبا الإفراج الذى أبلغته به فى الصباح .

== والمستجوبين الذين خضعوا لهذا التعذيب باى وجه ، وأنه لا يصح التمويل على تلك الاقاييل ولو كانت صادقة مطابقة للواقع متى كانت وليدة تعذيب أو اكراه أيا كان قدره من الضالة . (نقض ١٣ أكتوبر ١٩٦٦ - مجموعة احكام النقض - السنة العشرين - ص ١٠٥٦ رقم ٢٠٨)

الراء ذلك فان الحكم الصادر من محكمة أمن الدولة العليا برئاسة الفريق أول / محمد فؤاد الدجوى فى ١٠ فبراير ١٩٦٦ بمحاكمة السيد / مصطفى أمين يوسف بالاشغال الشاقة المؤبدة يكون قد بنى على أدلة باطلة ويتختم تصحيح الأوضاع الناتجة عن نفسه .

وحيث ان المادة ١٧٩ من الدستور قد جعلت المدعى العام الاشتراكى مسئولاً عن اتخاذ الاجراءات التى تكفل تأمين حقوق الشعب وسلامة المجتمع ، ونظامه السياسى والحفاظ على المكاسب الاشتراكية والتزام السلوك الاشتراكى ..

وحيث ان محكمة أمن الدولة العليا التى لسنة ١٩٦٤ .

طبقاً للمادة الثانية من القانون رقم ١١٩ اصدرت الحكم سالف البيان قد شكلت وحيث ان هذه المادة قد نصت على انه لا يجوز الطعن باى وجه من الوجوه فى الاحكام الصادرة من هذه المحكمة ولا تكون هذه الاحكام نهائية الا بعد التصديق عليها من رئيس الجمهورية .

وحيث ان هذا الحكم قد تم التصديق عليه فى ١٦ أغسطس ١٩٦٦ واصبح بالتالى نهائياً فان الطريق لاتصاف الحكوم عليه هو استصدار قرار جمهورى بالمغفر عنه طبقاً للمادة ١٤٩ من الدستور .

لذلك :

فان المدعى العام الاشتراكى يعرض الامر على السيد / رئيس الجمهورية ليتفضل بالموافقة على مشروع القرار المرفق بالمقوع من العقوبة المحكوم بها على السيد / مصطفى أمين يوسف وكافة الاتلر والعقوبات التكميلية والتبعية المترتبة على هذا الحكم ..

ابريل ١٩٧٢ م

المدعى العام الاشتراكى *

(دكتور مصطفى أبو زيد - لهنس)

قلت : كل خير ..
وعادت اليه لهجته الساخرة : هل من قرارات اخرى ؟
قلت : لقد طرات لى فكرة .. لماذا لا تكتب مقالا للاخبار ، تعبر فيه
عن شعورك فى هذه اللحظات .. الحرية بعد سبعين ٩ سنوات !
وصمت مصطفى امين ، ولعت عيناه ببريق غريب .
وقام من سريره .. وجلس . وكان يفكر فى عمق المحيط !
قلت : لعله اصعب مقال تكتبه فى حياتك .
قال : ساحاول ..
ثم عاد الى سخريته الضاحكة الملازمة لشخصيته ابدا :
- عنرجع تانى نكتب ..
وضحكنا بكل نبضات القلب .
وامسك مصطفى امين القلم .. وبعد اقل من دقيقتين ، كان قد
انهى المقال . انه مصطفى امين الذى لم يتغير . اذا امسك القلم لا يتركه
الا مع السطر الاخير ، وبسرعة الصاروخ ، وبدون ان شطب كلمة
واحدة .. وكعادته ايضا قراها بمثل انفعال سلوره .
ثم بادرنى بالسؤال التقليدى :
- ايه .. ايه رايك ؟
- رائعة ؟
- صحيح ؟
- اقسم انها رائعة !
والواقع ان صاحب القلم ، لم يتوقف عن الكتابة قط فى زنزائنه حتى
عندما كان محرما عليه ان يحتفظ بورق وقلم ، كان يخفى الورق والقلم
لدى سجين « مخدرات » يهربه اليه من نافذة زنزائنه الى اخرى حتى
نصل الى نافذته .. ومنذ ١٥ مايو ، ابيع له المحظور ، وتقرر له العلاج
وسمح لاسرته بالزيارات بلا قيود .
وكان مصطفى امين يكتب لى ..
اننى احتفظ برسائله الاولى .. بعد ان تولى انور السادات امانة
المسؤولية ، وانشرها الان :
« عزيزى موسى ..
اننى مدين لك بشكرين :
الشكر الاول اتقبلت ابنتى من الموت ! .. امدتها الى الحياة .. بعد ان
دفنت فى التراب !
فانا اشعر ان « الاخبار » هي احسدى بناتى .. وكنت اتعذب وأنا
اراهها تموت امامى . كنت اتمزق وأنا اراهم يصلبونها ولا استطيع ان
امد لها بدنى ! .. ثم رايتك انت واخوانك تعيدون الروح الى ابنتى !

أما الشكر الثاني ، فهو لأنك فعلت في حملة انتخاب أنور السادات . كل ما تمنيت أن أفعله . أحيانا تمنيت أن أخرج من هذا المكان ، لاكتب كل ما كتبته ، ثم أغود الى زنزانتى من جديد ، كانت أصابعى تأكلنى لاكتب نفس ما كتبت ، ولكن يدي كانت مقيدة بالسلاسل والأغلال ! فرحت « بالأخبار » اثناء حملة الترشيح ، وبعدها شعرت بالحياة في سطورها وفي عناوينها .. في صورها الحية . شممت في الحبر رائحة الصدق والاخلاص والحماسة .. شممت رائحتى ! أحسست أن ابنتى بفضلك وفضل زملائك ، عادت شابة .. كلها حياة من جديد !

وأنا أكتب اليك لاقول اننى متفائل بنجاح أنور السادات ، وأنا أتمنى له من كل قلبى النجاح ، وقلبي وعقلي وأنفى تؤكد أنه ينجح، ويكفى أن اقرأ كلمته عن الدين قالوا «لا» لأعرف أن صفحة جديدة قد فتحت في كل البلاد العربية ، لا في مصر فقط .

وكان كثيرون ينتظرون أن يصدر الرئيس عفوا شاملا بعد انتخابه ، واعتقد أن مشاغله هى التى منعت من اتخاذ هذه الخطوة حتى الآن .. وانى أعتقد أن هذه الخطوة ضرورة . فان مصلحة البلد تقتضى وضع نهاية لمسألة المسجونين السياسيين والمعتقلين السياسيين . وكل واحد منهم مأساة انسانية ، والجميع هنا يريدون أن يبدأوا صفحة جديدة، ولو كان من حقهم أن يشتركوا في الاستفتاء لقالوا جميعا « نعم » . ان قرارا كهذا سوف يعيد الحياة لمئات من الموتى وأنصاف الموتى ، سوف يفتح بيوتا خربت .. سوف يعيد الابتسامة الى الوف من أنصاف الأراامل وأنصاف الثكالى وأنصاف اليتامى !

ولقد كنت أتمنى أن يكون تطبيق بيان ٣٠ مارس ، باعادة المحاكمات التى تمت أمام محاكم استثنائية ، وتحويلها الى محاكم عادية ، وخاصة بعد أن ظهر أن الدين لفقوا هذه القضايا دمغتهم أحكام محكمة الشعب بالتلفيق ووضعهم في السجن مع الدين لفقوا ضدهم !

ولكن قد يقال أن مثل هذا الطلب العادل لا يتفق مع الظروف الحاضرة وانه يجب ألا يعلو أى صوت على صوت المعركة ، ولهذا أعتقد أن الإسراع بتصفيّة المعتقلات وتصفيّة المسجونين السياسيين ، سوف يساعد على فتح الصفحة الجديدة ، يعبىء كل قوى البلد في معركته الكبرى .

أننى أجد كل من يشاركنى قيودى ، على اختلاف ظروفهم متفائلون بالرئيس أنور السادات تفاؤلا شديدا ، انهم يرون فيه الفجر في ظلامهم الدامى .. والنهار بعد ليهم الطويل ..

اننى عرفت أنور السادات عن قرب . كنت أراه في السنوات الأولى للثورة كل ليلة تقريبا ، ولمست أن الانسان فيه أقوى جوانب شخصيت

بحثت دون جدوى عن الرجل البطاش الظالم المستبد ، فلم أجد هذا الرجل فيه . وأنا أتوقع أن البلد سوف يرى الانسان في انور السادات اكثر مما رأى حتى الآن ، ولكن العدالة بطيئة ، والظلم سريع !

ولقد كان انور السادات مسجوناً ، وهو أول مسجون في مصر يصبح رئيساً للجمهورية . ذاق عذاب السجون .. عرف مرارته .. شسعر بضنى الحرمان من أطفاله .. أحس بقسوة القضبان والزنازة .. فهم حياة السجن الرهيب ومآسيه !

.....

.....

وفقك الله ، وإلى اللقاء القريب باذن الله .
انتهت رسالة مصطفى أمين . وكنت قد تلقيتها مهربة من السجن ذات ليلة من يناير ١٩٧١

والسؤال الآن .. على أى دليل استندت محكمة الدجوى في الحكم على مصطفى أمين بالاشغال الشاقة ؟
الدليل قدمه جمال عبد الناصر الى المحكمة ، وهو خطاب من رئاسة الجمهورية ، ترد فيه على سؤال مكتوب من المحكمة .. وهو : هل كان اتصال مصطفى أمين بالامريكي الدبلوماسى ، بناء على تكليف من رئاسة الجمهورية ؟ .. وكان الرد الذى تلقته المحكمة من سهامى شرف أن مصطفى أمين لم يكن مكلفاً بأى اتصال .

❖❖❖

لماذا كتب جمال عبد الناصر الى محكمة الدجوى انه لم يكلف مصطفى أمين بأى اتصال أمريكى ، رغم أن هذا التكليف قد حدث أمام فائق السمرائى سفير العراق السابق ؟ .. ولماذا كتب ايضا ان الاخبار التى ذكرها مصطفى أمين لمن كان يتصل به بتكليف من عبد الناصر ، تمس سلامة الدولة ؟ .. والقارىء للتحقيق يتأكد من أنها كلها اخبار عادية متداولة .. او اخبار لا يمكن أن تمس سلامة الدولة ، كما قرر النائب العام محمد عبد السلام ، الذى طالب بعدم تقديم القضية للقضاء ، لأنها لا تشكل أى جريمة ؟ ..

لقد كان مصطفى أمين على صلات طيبة عميقة بجمال عبد الناصر ، وكاد أن يكون اتصاله به يومياً بل أذكر أن جمال عبد الناصر ، فى السيدة قرينة مصطفى أمين لانه طلبه فى الساعة الثالثة من الصباح ! . وكان مصطفى أمين مصدر اخبار دولية خصبة لجمال عبد الناصر ، فى النواحي الداخلية والخارجية ، وكان جمال عبد الناصر يتلذذ بمعايرة صلاح نصر أن اخباره متخلقة ، وأن مصطفى أمين سبق أن أبلغه بها ، وأن اخبار اليوم لا تكلف الدولة مليهاً واحداً ، بينما ادارة المخابرات

تكلف الملايين من الجنيهات ، وكان جمال عبد الناصر يجند أخبار اليوم في حملات صحفية عديدة ، بل كان يطلب من مصطفى أمين محررين بأسمائهم للسفر الى البلاد العربية في مختلف الاحداث ، وكان ينتظر أخبارهم التي لا تنشر .

كل هذا .. جعل من مصطفى أمين هدفا لمراكز القوى المتنافسة على التقرب من جمال عبد الناصر ، وكانت الدسائس ضد مصطفى أمين تتوالى ، وعندما نشر مذكرات سعد زغلول عن ثورة ١٩١٩ ، أبلغوا عبد الناصر أن مصطفى أمين يزيد التغطية على زعامة جمال عبد الناصر ، وكان عبد الناصر بطبيعته يشك في كل من حوله ، وكان ييلفهم ما يقولونه عن بعضهم اغتيابا وبذلك لم تثبت علاقاتهم ولم تتدعم ، بل تعرضت دائما للشك والغيرة ، وكان هينكل يرى أن استأذنه مصطفى أمين هو منافسه الوحيد أمام جمال عبد الناصر ، وكان ينقل له كل ما يجري داخل أخبار اليوم ، بما يصوره بعدم الاخلاص للنظام .. والنظام يعنى جمال عبد الناصر .

لم يكن اذن مصطفى أمين في أمن من غضب عبد الناصر .

وفي ذلك الوقت .. كانت علاقات عبد الناصر شبه مقطوعة بأمريكا ، وقد بدأ صفحة جديدة مع الاتحاد السوفيتي .. وأخرج الشيوعيين من المعتقلات وتولوا المناصب الاعلامية ، وعين خالد محيي الدين رئيسا لمجلس ادارة مؤسسة أخبار اليوم ، وأحمد فؤاد رئيسا لمجلس ادارة مؤسسة روزاليوسف ، وكان استمرار هذا الوضع يقتضى التخلص من مصطفى أمين . وكانت كل الظروف السياسية المحيطة بجمال عبد الناصر .. ضد بقاء مصطفى أمين .

وكان عبد الناصر في تحولاته السياسية عقلانيا متجردا تماما من العاطفة . ودليل ذلك أنه عندما أبلغ من زكريا محيي الدين وحسين الشافعي أن عبد الحكيم عامر انتحر في صالون منزله .. رفض أن ينزل عبد الناصر من حجرة نومه ، وترك صديق عمره يواجه أى مصير . ولذلك لم يكن صعبا على جمال عبد الناصر ، من الناحية العاطفية ، أن يطوى صفحة مصطفى أمين تماما ، وهذا ما كان مفاجأة تامة لمصطفى أمين الذى تساءل عندما تم القبض عليه : هل يعلم الرئيس عبد الناصر بما يحدث لي ؟ ..

وكانت الاجابة : نعم ..

وكان ما كان .. ولكن عبد الناصر شعر بعد ذلك أنه طوى صفحة

مصطفى أمين بقسوة شديدة ، فلم يكن التخلص من مصطفى أمين يقتضى التشهير به على أنه جاسوس . ثم الحكم عليه بالاشغال الشاقة المؤبدة . . . ولذلك فكر صادقا في الافراج عنه بعد صدور الحكم ، ولم يكن مخادعا عندما أبلغ ذلك الى محمد محجوب رئيس وزراء السودان وفائق السمرائي سفير العراق .

وبشرنى هيكى فى ذلك الوقت - كما اشرت من قبل - بقرار الافراج . . . بل زار مصطفى أمين فى سجنه وأبلغه بقرار عبد الناصر ، ولكن الحقيقة أن هيكى هو الذى أقنع عبد الناصر باستمرار سجن مصطفى أمين كما ثبت بعد ذلك .

أما من ناحية صلاح نصر ، فقد كان يرى أن التخلص من مصطفى أمين هو التخلص من عنصر منافس ، يستطيع دائما أن يسبقه الى عبد الناصر بالاخبار الهامة . وكانت سمعة المخابرات فى ذلك الوقت ، قد وصلت الى الحضيض ، وخاصة ما نسب الى صلاح نصر من علاقات نسائية كانت حديث المجتمع . وكان مصطفى أمين قادرا على معرفة كل قصص صلاح نصر فى حياته الخاصة ، واستخدم المخابرات فى تطويع الضحايا لمغامراته .

. وانتبه صلاح نصر فرصة الظروف السياسية المحيطة بجمال عبد الناصر ، التى فرضت الاندفاع فى علاقاتنا بالاتحاد السوفيتى . . مما يهيبء الاجواء النفسية لدى عبد الناصر ، للتخلص من مصطفى أمين . وقدموا له الاسباب الملققة التى يستند اليها قراره . واثاروا غضبه باختلاق قول مصطفى أمين أن عبد الناصر سوف يركع على قدميه اذا منعت أمريكا عنه القمح . . كما اختلقوا قصة أخرى لايفار صدر عبد الحكيم عامر . . ونسبوا الى مصطفى أمين أنه قال للأمريكيين أن عبد الحكيم عامر مريض ، وأنه يتمنى موته . . وهذان القولان لا وجود لهما على الإطلاق فى الاشرطة المسجلة أو فى التحقيق .

ودارت الايام . . وأصدر السادات قرار الافراج .

وقد فوجئ هيكى بالقرار !

وانفردت « الاخبار » بنشره . . كما نشرت مقال مصطفى أمين وعلى أمين فى الصفحة الاولى مع قرار الافراج .

ونشر هيكى فى اليوم التالى ، قرار الافراج على أنه عفو صحى فقط مع عدد من الذين أفرج عنهم ! . . .

و كان واضحا من اسلوب النشر ، ان الافراج عن مصطفى امين ، نزل
 كالحصاة على هيكل .. الذي كان يتصور ان استاذة ومعلمه سيمضي
 ايام حياته في زنزانة ابو زعبل .
 ومع ذلك فقد توجه هيكل الى منزل مصطفى امين لتهنئته بعد
 الافراج عنه !
 وقابله مصطفى امين ببرود شديد ، وهب هيكل لمناقشته .. ولكن
 مصطفى امين رفض هذا العناق .
 وتعلم هيكل ..
 ولم يستطع ان يتكلم ..
 وحل صمت رهيب حضره صحفيان كبيران ..
 واضطر هيكل ان يستاذن منصرفا بعد اقل من دقيقة .
 ولم يطلب اليه مصطفى امين البقاء .
 وتأكد هيكل .. ان مصطفى امين عرف الحقائق كلها وانصرف صامتا
 ❖❖❖
 وقال القضاء كلمته ، وصدر الحكم بعشر سنوات اشغال شاقة على
 صلاح نصر .



صلاح نصر وبجواره حسن عيش في قفص الاتهام أثناء نظر قضية تعذيب مصطفى امين .
 وقد حكم على صلاح نصر بالسجن ١٠ سنوات وحكم ببراءة حسن عيش ويسرى الجزار ..

محتويات الكتاب

هذا الكتاب	٣
الفصل الاول :	
كيف نشأت مراكز القوى في عهد عبد الناصر ؟	٧
الفصل الثاني :	
عبد الناصر يقول للسادات : البلد تحكمها عصاية !	١٧
الفصل الثالث :	
المسرحية الاولى بين كهنة المعبد	٢٧
الفصل الرابع :	
انذار الى السادات يحمله سامي شرف	٣٧
الفصل الخامس :	
الحرس الجمهوري يتحرك	٤٧
الفصل السادس :	
قرار ١٢ أغسطس بعد الخيرة العظمى ؟	٥٧
الفصل السابع :	
عامر حاول الانتحار في منزل عبد الناصر	٦٧
الفصل الثامن :	
ماذا جرى داخل صحيفة الاهرام ؟	٧٥
الفصل التاسع :	
محور صادق - هيكل ضد قرار الحرب	٨٧
الفصل العاشر :	
حكاية هاتم صادق	١٠١
الفصل الحادي عشر :	
هل كان السادات يعلم ؟	١١١

الفصل الثانى عشر :	
القصة الكاملة لشرطة التسجيل	١٢١
الفصل الثالث عشر :	
احمد كامل يكشف كل اسرار المؤامرة	١٢٩
الفصل الرابع عشر :	
كيف انتهى صراع عبد الناصر وعامر الى هزيمة ١٩٦٧ ؟	١٧٥
الفصل الخامس عشر :	
عبد الناصر من الديمقراطية الى حكم الفرد	٢٠٩
الفصل السادس عشر :	
ارتفعت قمة عبد الناصر	٢٢١
الفصل السابع عشر :	
رحلة ١٧ عاما بين عبد الناصر والسادات	٢٣٣
الفصل الثامن عشر :	
الطبيب الروسى شازوف .. كان يعلم	٢٤١
الفصل التاسع عشر :	
سرقة خزانة عبد الناصر	٢٥٧
الفصل العشرون :	
التدبير حتى الموت	٢٦٥
الفصل الحادى والعشرون :	
تقرير النائب العام فى حادث وفاة المشير	٢٧٣
الفصل الثانى والعشرون :	
مراكز القوى .. والصحافة	٢٩٧
الفصل الثالث والعشرون :	
مصطفى امين .. لماذا سجنوه ؟	٣١٩



Emirates Library (U.A.E.)
Abu Dhabi

رقم الايداع بدار الكتب والوثائق القومية ٣١٧٣/١٩٧٧

الترقيم الدولي ٩ - ٤٨ - ٧٠٤١ - ٩٧٧ ISBN

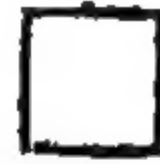
١٨٠٦ - طبعة عام ١٩٧٧

كتاب اليوم
ثقافة اليوم وكل يوم

الكتب القادمة

لأنه يحبها

قصص من صميم الحياة
للكاتب القصاص ثروت أباظة



قرات

بقلم عبد الحميد الكاتب



صور من الحب

بقلم محمود عوض



كن شاباً في شيخوختك

بقلم جورج عزيز



هذه الطبعة

من «وثائق ١٥ مايو»

لماذا صدرت هذه الطبعة .. وبهذا السعر (٥٠ قرشا) الذي لاتصدر به كتب سياسية لها مكانتها في مكتبة التاريخ ؟ ..

لقد تلقى موسى صبرى مؤلف ((وثائق ١٥ مايو)) بعد نفاذ الطبعات الثلاث الاولى ، خلال شهر واحد ، آلاف الرسائل من قرائه يطالبون بطبعة جديدة ، يكون ثمنها في متناول الجميع .. فالكتاب السياسي ليس وسيلة الى الربح ، بل هو أولا - وقبل كل اعتبار - سميل الكاتب أن ينشر دعوة الحقيقة ، وأن يتسلح المواطنون بالمعلومات الصادقة ، ليعايشوا أحداث بلادهم .

وقد عرض الكاتب ، على الناشر أحمد يحيى ، أن تقوم ادارة ((كتاب اليوم)) باصدار طبعة شعبية ، من ورق الصحف المصقول ، وبسعر التكلفة .. ووافق الناشر على الفور ، أقتناعا منه ، بالهدف الوطني ، الذي دعا الى هذه الفكرة ..

أن هذه الطبعة الجديدة ، تضم النصوص الكاملة ، ل ((وثائق ١٥ مايو)) كما صدرت في الطبعات السابقة مع الصور والوثائق .. ولاتنقص سطورا واحدا .



ان مؤسسة اخبار اليوم .. تقدم الشكر للناشر الذي تنازل عن حقة القانوني .. وتشكر المؤلف الذي استهدف نشر دعوته السياسية ، لكي تعم الفائدة أكبر عدد من قراء الكتاب العربي .. فالقلم رسالة ، والتحقيق التاريخي خدمة عامة ، والكتاب يجب أن يصل الى ايدي الجميع .

(الطبعة الرابعة)